



بسم الله الرحمن الرحيم

الفرقة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،وعلى الائمة من اله المعصومين ،وعلى أوليائهم اجمعين الى يوم الدين .

هذا الكتاب الموسوم بـ (خلافة الامام علي (عليه السلام) في الكوفة) هو غوص في بحر لحي وعميق ، فأمير المؤمنين (عليه السلام) لانظير له غير نفسه رسول الله (صلى اله عليه واله وسلم)الذي قال (ما من نبي الا وله نظير في امته وعلي نظيري).

ومن هذا القول الكريم نجد ان عظمة الامام علي (عليه السلام) لا يمكن ادراكها او معرفة حقيقتها ،فقد عجزت وتحيرت العقول فيه،فلا باحثين او علماء او ادباء باستطاعتهم ان يجدوا نظير لعلي غير النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .

وكذلك المعاجم و أن أطرت فراندها لا تستطيع ان تجعل له نظير ،فمناقبه لم تحصى من عباقرة العالم ،فقد جفت الاقلام وعجزت الالسن في عظمته .

فكيف اكتب عنه (عليه السلام) !وماذا اقول ! فهو سيدي واميري ومولاي وشفيعي وانا خادما لشسع نعله ؟

فاقدم لحضرتة المقدسة اعتذاري متوسلا بنفسه (صلى الله عليه واله وسلم)والزهراء البتول (عليها السلام)أن يتقبل من خادمه هذا الجهد المتواضع .

ان هذا الكتاب يشتمل على خمسة فصول ،فالفصل الاول يتناول سيرته (عليه السلام)المختصرة وتأثيرها على الوقت المعاصر ،فهذه السيرة هي موجز عن (جده الكريم . أبيه . أمه) ،فبعد التعريف المختصر ننطلق لبيان معرفة اصالة الاسرة التي انجبت هذا الشخص العظيم من اجل الدفاع عن الرسالة الاسلامية .

ومن خلال هذا الفصل نطرح اشارات القران الكريم لوصف الامام (عليه السلام) الذي كان علمه مستنبط من الكتاب المبين .

وبما ان الموضوع ((خلافة)) أوضحنا معنى الامامة ،ثم ذكر الآيات القرآنية التي تشير الى امامته وخلافته (عليه السلام) من كتب المسلمين ،ثم نطرح أقوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الامام من بعده ،فتناولنا حديث المنزلة ، ثم حديث الدار ،فنصل الى نتيجة بعد النقاش هي ان الامامة هي الخلافة وكانت نصا بالأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في وصية رسول الله

(صلى الله عليه واله وسلم)، فنخرج الى التكامل الانساني لنختم الفصل بتأثير سيرته (عليه السلام) على الوقت المعاصر .

أما الفصل الثاني عن الخلافة الاسلامية الاصيلية حيث كتبنا مقدمة للفصل يتضح من خلالها راي الامام (عليه السلام) بالخلافة كسلطة ،والغاية المرجوة منها ،فتاتي اسباب اختيار الكوفة كعاصمة لخلافته (عليه السلام) ، فهناك اعتبارات منها الالهي ،والاخرى طبيعية ،فتناولنا تلك الاعتبارات التي منها الطبيعية المنطقية مسالة وجود العداء لاهل البيت (عليهم السلام) من قبل معاوية ،فعرضنا أقوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في ابو سفيان ومعاوية لتشخيص هذا العدو مع دراية الامام (عليه السلام) بنواياه ،وهناك جوانب اخرى حاولنا النقاش فيها وتحليلها .

ونستعرض في هذا الفصل كيفية دخول الامام (عليه السلام) الى الكوفة مع خطابه وسياسته ،فكانت تلك السياسة وفق منهج رصين حيث عرضنا بعض البنود مع المناقشة والتحليل استنادا الى اقوال امير المؤمنين (عليه السلام).

والفصل الثالث نستعرض من خلاله سياسة حكومة الامام علي (عليه السلام) الاصلاحية التي تشمل (عزل الولاة . مراقبة العمال والأمرء . الحرص على الاموال . القضاء) ،فطرحنا عوامل نهضة الاصلاح والتغير مع شرح برامج الاصلاح المذكورة .

واما الفصل الرابع ،فقد جاء كتمهيد للفصل الذي يليه حيث يشتمل على هذه العناوين :
الرعاية والتوفيق لدى الامام (عليه السلام) . الخصوم المعارضة . الفئات المستهدفة من الحرب . الحث على الجهاد . الاهداف من المعارك . اختيار القادة . انتخاب الجنود والتعبئة المعنوية . الاخلاق في الحرب . الاستعدادات التي تسبق الحرب واثناؤها .

والفصل الاخير هو الخامس حيث نتناول فيه حروب الامام علي (عليه السلام) الثلاثة (الجملة . صفين . النهروان) مع التطرق الى الحروب الصغيرة .

ونأخذ تلك الحروب بتسلسل ،فنبدأ بمعركة الجمل ونبين فيها اسباب خلاف عائشة مع الامام علي (عليه السلام) ،و اسباب خلاف طلحة والزبير مع الامام علي (عليه السلام) . ودعوتهم الى السلم قبل المعركة ،ثم عرض بعض التفاصيل المهمة .

وننتقل الى معركة صفين ،فنذكر موقع المعركة الجغرافي ،ثم وصف لقاسطين لغويا ،والتطرق الى الابعاد الشرعية التي استند اليها الامام في حربه لهذه الفئة ،

ونشير الى سياسة معاوية الملتوية مع الرسائل المتبادلة بين الامام (عليه السلام) ومعاوية ،فبعد ان نفذت كافة الوسائل جاءت خطبة الامام (عليه السلام) والدعوة الى الجهاد ،ونذكر الصحابة وتنظيم وتوزيع جيش الامام (عليه السلام) ،ثم عرض القتال وبعض الاحداث .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعرث منشد الخفاجي

ويأتي ذكر المعركة الثالثة التي قادها الخوارج(معركة النهروان)،فنعرف الخوارج لغويا،ثم الاحاديث النبوية الشريفة التي اشارت الى خروجهم عن الدين ووصفهم مع ذكر اصلهم ، فنأتي لذكر الوسائل التي اتخذوها من اجل تحقيق الاهداف ،فمنها وسيلة الاعلام المضلة ،ثم نتحدث عن وسائل معالجة الامام (عليه السلام) للخوارج التي لم تكن مجديه بسبب افكارهم الضالة . وهنا نبين دوافع امير المؤمنين (عليه السلام) في قتالهم ،ثم احداث المعركة ،وذكر الشهداء من اصحاب الامام (عليه السلام)،وتعامله مع قتلى وجرحى الخوارج .

ونشير الى مسألة بعد النهروان التي هي (الحروب الصغيرة) ،فقد خاض غمارها الامام (عليه السلام) في خلافته ،فهذه الحروب ذكرت بشكل عابر في المصادر التاريخية مما دعاني الى الكتابة عنها .

والمقصود من الحروب الصغيرة (الفتوحات وحماية الثغور ومقاومة التمردات والهجمات الداخلية والخارجية)،فمع الاعتداء السافر الذي قام به المعتدين ، كانت هناك ماساة وهي استشهاد مالك الاشتر مسموما في مصر ،ذلك الرجل العزيز على امير المؤمنين (عليه السلام) . ونختم الفصل بموقف الامام (عليه السلام) من حملة الغارات التي كان يشنها معاوية ،ثم نذكر مصادر ومراجع الكتاب ،ماعدا الفرعي منها .

وختاما أتوجه بشكري وتقديري المصحوب بالثناء العطر الى أمانة مسجد الكوفة المعظم التي منحتنا فرصة المشاركة في الصرح الخالد (مسابقة السفير الكبرى للأبداع الفكري) ، والشكر والتقدير موصولاً الى اللجنة العلمية .

ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفق الجميع لما يحب ويرضى ،ويتقبل منا هذا العمل المتواضع بأحسن قبول انه سميعة مجيب .

والحمد لله رب العالمين

بقلم المؤلف

مجاهد منعرث منشد الخفاجي

(الفصل الاول)

سيرة مختصرة عن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)

وتأثير سيرته على الوقت المعاصر

سيرته

أنت العليُّ الذي فوقَ العُلَى رُفَعَا... بِبَطْنِ مَكَّةَ وَسَطَ الْبَيْتِ إِذْ وُضِعَ (١)

الإمام أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

في الثالث عشر من رجب ؛ وقبل البعثة بعشر سنين : ولد هذا الشعاع الهادي والنموذج الأرقى ؛ علي بن أبي طالب (عليه السلام) في باطن الكعبة المشرفة .

قال احد الشعراء :

هُم كَعْبَةُ الْبَيْتِ وَمَنْ هُمْ هُمْ.. هُمْ عِرْفَاتٌ وَالصَّافَا وَزَمَرَمُ

ما الرُّكْنُ مَا الْكَعْبَةُ مَا الْمَشَاعِرُ.. هُمْ بَاطِنُ الْأَمْرِ وَهَذَا الظَاهِرِ (٢)

هذه الكريم

عبدالمطلب شعبة الحمد، وكنيته أبو الحرث، وعنده يجتمع نسبه بنسب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وكان مؤمناً بالله تعالى، ويعلم بأن محمداً سيكون نبياً (٣).

ولما حضرت عبدالمطلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب، فقال له: يا بني! قد علمت شدة حبي لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) ووجدني به أنظر كيف تحفظني فيه؟..

قال أبو طالب: يا أبة! لا توصني بمحمد فإنه ابني وابن أخي الصدوق(٤).

(١) العمري ،سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية، ص: ١٥.

(٢) الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: جنة المأوى، تحقيق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي. ص٣٠٥.

(٣) طبقات ابن سعد: ج ١، ص ٧٤ .

أبيه أبو طالب (٥)

هو الأخ الشقيق الوحيد لعبدالله (والد النبي)، وكافل الرسول وناصره، وكان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيت عمه أبي طالب، محل الاعزاز والاكرام والاهتمام والعناية الى أن انتقل الى بيت الزوجية حيث بنى بخديجة بنت خويلد، وخطب ابو طالب في حفل زواج النبي من السيدة خديجة اذ يقول: ((ان ابن أخي هذا محمد بن عبدالله، من علمتم قرابة وهو لا يوزن بأحد الا رجحه: شرفا ونبلا وفضلا وعقلا، فان كان في المال قل، فان المال ظل زائل، وعارية مسترجعة. وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك. وما أحببتم من الصداق فعلي، ومحمد . بعد هذا . له نبأ عظيم، وخطر جليل)) (٦).

ابو طالب من قال في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

وتلقوا ربيع الأبطحين محمدا * على ربوة من فوق عنقاء عطيل

وتأوى اليه هشام ان هاشما * عرانيين كعب، آخرا بعد أول

يقول علي بن يحيى البطريق في بيان سر ذلك ((لولا خاصة النبوة وسرها، لما كان مثل أبي طالب . وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها . يمدح ابن أخيه محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو شاب قد ربي في حجره، وهو يتيمه ومكفوله، وجار مجرى أولاده. فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع من الناس، وانما هو مديح الملوك والعظماء، فاذا تصورت أنه شعر أبي طالب، ذلك الشيخ المبجل العظيم، في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو شاب مستجير به، معتصم بظله من قريش، قد رياه في حجره... علمت موضع خاصة النبوة وسرها، وأن الله تعالى أوقع في القلوب والأنفس له منزلة رفيعة ومكانا جليلا(٧).

(٤) كمال الدين ، ط النجف الأشرف . ص ١٧٠.

(٥) حول حياة ابو طالب وفضله في الاسلام ينظر: محمد بن النعمان العكبري (الشيخ المفيد) ، ايمان أبي طالب،(قم ، مؤسسة البعثة ، ١٤١٣هـ) أماكن متفرقة ؛ نجم الدين العسكري ، ابو طالب حامي الرسول وناصره ، (النجف مطبعة الآداب ، ١٣٨٠هـ).

(٦) ابن الجوزي ،الوفا بأحوال المصطفى ، ج ١ص ٢٣٨، تاريخ ابن خلدون: ج ٢ص ٧١٢.

(٧) ابن ابي الحديد المعتزلي ،شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. : ٦٣/١٤ ، سيرة ابن هشام: ج ١ص ٢٦٩.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

والد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليس كافلا فحسب ، وإنما ناصرنا للنبي من البعثة حتى وفاته وهو القائل :

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخرة * فعبد مناف سرها وصميمها

وان حصلت أشراف عبد منافها * ففي هاشم أشرافها و قديمها

وان فخرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها و كريمها(٨)

وهو في آخر رمق من حياته . كان يمارس نصرته للنبي (صلى الله عليه واله وسلم)، فقد التفت الى المحيطين به قبيل وفاته، فأوصاهم بالنبي قائلاً ((أوصيكم بمحمد خيرا، فانه الأمين في قريش، والصادق في العرب، والجامع لكل ما أوصيكم به... والله لا يملك أحد سبيله الا رشد، ولا يهتدي بهديه إلا سعد، ولو كان في العمر بقية لكففت عنه الهزاز، ورفعت عنه الدواهي. أن محمد هو الصادق فأجيبوا دعوته، واجتمعوا على نصرته، فانه الشريف الباقي لكم على الدهر)) (وبهذا نزل القرآن الكريم من قول الله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) (٩).

وكان يقول(١٠) :

فأيده رب العباد بنصره * وأظهر دينا حقه غير باطل

وقال(١١) :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا

فأصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وابشر وقر بذاك منك عيونا

ويروي في الأخبار من أنه:

(٨) سيرة ابن هشام: ج١ص٢٦٩.

(٩) الزخرف | ٤٤.

(١٠) سيرة ابن هشام ج١ص٢٨٠.

(١١) سيرة ابن هشام ج١ص٢٨٠.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

(أ).لم ينكر علي ابنه علي (عليه السلام) ايمانه بدين محمد (صلى الله عليه و اله وسلم)، ولم يزره علي ذلك، أو ينهه عنه، بل أقره عليه، مع ما يعلمه بما يعرضه ذلك للمتاعب والأهوال(١٢).

(ب) لما رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعلياً (عليه السلام) يصلي خلفه عن يمينه . وكان معه ولده جعفر . قال لجعفر: صل جناح ابن عمك، فصل عن يساره(١٣).

ان علياً وجعفرًا ثقني * عند ملم الزمان والنوب

لا تخذلا، وأنصرا ابن عمكما * أخي لأمي، من بينهم، وأبي

والله لا أخذل النبي، ولا *يخذله من بني ذو حسب(١٤)

هذا هو والد علي بن ابي طالب كافل النبي وناصره وحامية .



فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، (أم علي . وجعفر)، كانت ثاني امرأة تدخل في الاسلام، بعد خديجة الكبرى، زوجة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فعلي أول هاشمي يولد من أبوين هاشميين إذ كان بنو هاشم قد تعودوا أن يصهروا إلى أسر أخرى من قريش قبل أن يتزوج أبو طالب من بنت عمه فاطمة بنت أسد(١٥).

وبذلك اجتمع للأمام علي من صفات الكمال ومحمود السمائل والخلال وسناء الحسب وياذخ الشرف ، مع الفطرة النقية والنفس المرضية ، ما لم يتهايا لغيره من افاذاذ الرجال ، واتحدر من اكرم المناسب ، وانتمى الى اطيب الاعراق ، فهو أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأول خلفاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المهديين . بأمر من الله ونص من رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وقد صرح القرآن بعصمته وتطهيره من كل رجس، وباهل به ويزوجته وولديه

(١٢) شرح النهج ٧٥/١٤ .

(١٣) ابن الأثير، أسد الغابة ج ١ ص ٣٤١ .

(١٤) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ٧٦/١٤ .

(١٥) عبد الرحمن الشرقاوي، علي إمام المتقين (القاهرة مكتبة غريب د . ت)، ص ١٢ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نصارى نجران، واعتبره من القريبى الذين وجبت مودتهم مصرحاً غير مرة بأنها عدل الكتاب المجيد الموجبين للمتمسك بهما النجاة وللمتخلف عنهما الردى .

لقد عاصر الإمام عليّ (عليه السلام) حركة الوحي الرسالي منذ بدايتها حتى انقطاع الوحي برحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت له مواقف المشرفة والتي يغبط عليها في دفاعه عن الرسول والرسالة طيلة ثلاثة وعشرين عاماً من الجهاد المتواصل والدفاع المستميت عن حريم الإسلام الحنيف، وقد انعكست مواقفه وإنجازاته وفضائله في آيات الذكر الحكيم ونصوص الحديث النبوي الشريف.

فأشار القرآن الكريم الى وصف امير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالى ::

- نفس النبي(١٦)
- وعنده علم الكتاب(١٧)
- والمؤمن والمجاهد(١٨)
- وهو صالح المؤمنين(١٩)
- واذن واعية(٢٠)
- وخير البرية(٢١)
- وخصم الكفار(٢٢)
- والولي المتصدق في الركوع(٢٣)
- والذي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله(٢٤)

(١٦) ال عمران | ٦١ .

(١٧) الرعد / ٤٣ .

(١٨) التوبة / ١٩ .

(١٩) التحريم / ٤ .

(٢٠) الحاقة / ١٢ .

(٢١) البينة / ٧ .

(٢٢) الحج / ١٩ .

(٢٣) المائدة / ٥٥ .

- والذي ينفق ما له بالليل والنهار، فعن ابن عباس: أنه كان مع علي بن أبي طالب أربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فأنزل الله سبحانه وتعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٢٥)

فضلاً عن ذلك اشتراكه مع بقية المؤمنين بالآيات التي اثنت عليهم ، إذ قال مفسر القرآن عبد الله بن عباس، قد نزلت ثلاثمائة آية في علي (عليه السلام) (٢٦) ، وما نزلت: (يا أيه الذين آمنوا) إلا وعلي أميرها وشريفها (٢٧) ، وقد عاتب الله أصحاب محمد في اي من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير(٢٨).

وعن ابن عباس أيضاً: أن علياً (عليه السلام) تصدق بخاتمه وهو راعع، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراعع، فأنزل الله: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٢٩).

وشهدت سورة الإنسان بإخلاص علي وأهل بيته وخشيتهم من الله، وتضمنت الشهادة الربانية لهم بأنهم من أهل الجنة (٣٠).

وقال عمر بن الخطاب: (أما علي فسمعت رسول الله يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن تكون لي واحدة منهن وكانت احب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه، إذ ضرب النبي على منكب علي (عليه السلام) فقال له: (يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى) (٣١).

(٢٤) البقرة / ٢٠٧.

(٢٥) البقرة | ٢٧٤، وراجع: ينابيع المودة: ٩٢. حول مصادر تفسير هذه الايات واختصاصها بالإمام واسنادها مع طائفة اخرى من الايات . ينظر : الريشهري، موسوعة الامام علي ، ٥٤-٥٥.

(٢٦) الفتوحات الإسلامية: ج ٢ ص ٥١٦.

(٢٧) كشف الغمة ص ٩٣.

(٢٨) احمد بن محمد بن حنبل ، فضائل الصحابة ، (بيروت ،دار الكتب العلمية ،د.ت) ، ج٢، ٦٥٤، ٢٠٧.

(٢٩) المائدة | ٥٥، وراجع: تفسير الطبري: ج ٦ ص ١٦٥ والبيضاوي وغيرهما.

(٣٠) الطبري ، الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢٠٧.

(٣١) شرح النهج لابن ابن الحديد، ٢٥٨/٣.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

وقال عبد الله بن عباس: (أول من صلى علي) (٣٢).

وعلي بن أبي طالب كان من أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل، وقد روى عن ابن عباس أنه قال: ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب.

وقال سلمان الفارسي: (أول هذه الأمة ورودا على نبيها الحوض أولها إسلاما علي بن أبي طالب) (٣٣).

وقال زيد بن الأرقم: (أول من آمن بالله بعد رسول الله علي بن أبي طالب (عليه السلام)) (٣٤).

وقال أبو ذر الغفاري والمقداد الكندي وأبو سعيد الخدري: (أن علي بن أبي طالب أول من أسلم) (٣٥).

فمصادر علي المعرفية من - القرآن الكريم ، فقد استوعب الإمام دقائقه فانطلق يناهز (سلوني قبل ان تفقدوني) (٣٦).

ويقول الإمام علي(عليه السلام) : ما من آية في كتاب الله انزلت في سهل او جبل الا وانا عالم متى نزلت وقيمت انزلت (٣٧) ، لذلك غير مستبعد ، ان نرى الإمام يتعاشق مع القرآن الكريم ويعدده مرجعا له في توجيه نظامه السياسي(٣٨). ومحور وحدة المسلمين(٣٩)، مؤكداً

(٣٢) جامع الترمذ ج٢ ص٢١٥ ، تاريخ الطبري، ج٢ ص٥٥ ، الكامل لابن الأثير ج٢ ص٣٧ شرح ابن أبي الحديد ج٣ ص٢٥٦.

(٣٣) الاستيعاب ج٢ ص٤٥٧. مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٢.

(٣٤) الاستيعاب ج٢ ص٤٥٩.

(٣٥) المواهب اللدنية ج١ ص٤٥.

(٣٦) ابن أبي الحديد ، مصدر سابق ، ج٢ ص٢٨٦.

(٣٧) المصدر السابق ج٦ ص١٣٦.

(٣٨) محمد بن الحسين الموسوي البغدادي (الشريف الرضي) (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح ، تحقيق فارس تبريزيان ، (إيران، مؤسسة دار الهجرة ، ١٣٨٠هـ) ، خطبة ٧٤ ، ص١١٠-١١١ ، خطبة ٩٠ ، ص ١٤٣-١٤٦ ، خطبة ١٢٥ ، ص ٢٢٣-٢٢٥ ، خطبة ١٢٧ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ، خطبة ١٦٨ ، ص ٢٩٨-٢٩٩ ، خطبة ١٧٦ ، ص ٣٠٩-٣١٤ .

(٣٩) المصدر السابق ، خطبة ١٨ ، ص ٥٣-٥٤.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

الابعاد الفكرية في كتاب الله من محاربة الخرافة وبناء الجانب الروحي للإنسان والاحساس بالجمال ومعاني الحياة(١٠٠)، ، فحقيقة شخصية الامام علي (عليه السلام) تكمن في فهمه لحقيقة الاسلام ونظرته الثاقبة التي اخترقت اعماقه فتغلغل الايمان في قلبه الطاهر وعجن بلحمه ودمه، فأضحى رجل الاسلام المخلد الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم او مكابر، وهو الصحابي الوحيد الذي قال قولته المشهورة: (أسألوني قبل ان تفقدوني) (١٠١).

الإمام علي (عليه السلام) وصي ووزير وخليفة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

لابد من وصي أو خليفة أو وزير أشار له رسول الله (صلى الله عليه وله وسلم) بشكل علني أمام الناس ،فبديهى كل من يعتنق الاسلام بحاجة لهذا الاعلان وليس ذلك فحسب، بل هو سؤال يدور في اذهان الامة الاسلامية!

ولذلك اوضح خاتم النبوة (صلوات الله عليه واله وسلم) هذه المسألة من بعده بوجود أمام وولي منصب من قبل الله تعالى لحمل الرسالة السماوية من الضياع .

فالإمامة هي نص إلهي لا دخل فيه للبشر، وكما نصّ الله عزوجل على الانبياء والرسل كذلك نص على الامامة. والامامة هي خلافة الله في الارض المكملة لمسيرة النبوة. وما دل على ضرورة النبوة ووجوبها صالحاً للاستدلال به على وجوب الامامة، لأن وجود النبوة دون الامامة وجود منقطع للآخر ، وذلك يناقض جوهر الاسلام القائم على استمرار الرسالة الى يوم القيامة. فالنبوة بداية حياة، والامامة استمرار لتلك الحياة.

و معنى الإمامة: هي تقدم شخص على الناس على نحو يتبعونه ويقتدون به. هي ولاية على الأمة جميعها بأمر إلهي في جميع أمور الدنيا والدين.

أما الإمام، وهو المنصوب بأمر الله تعالى للولاية وللرئاسة والقيادة والإمامة على الأمة (الإسلامية) فيجمع الأمور الدينية والدنيوية بعد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم). وهو الذي يكون منصوباً ومختاراً من قبل الله تعالى ويكون هو الخليفة الحقيقي لرسول الله (صلى

(١٠) (المصدر السابق ، خطبة ١٨ ، ص٥٣-٥٤، خطبة ٧٨، ص١١٣ .

(١١) (ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، المجلد الرابع، تحقيق لجنة احياء النخائر، بيروت، ٣، ١٩٨٠، ص١٣٨.

الله عليه وآله وسلم) والموصى به من الله تعالى، ويكون قد اختاره واصطفاه الله سبحانه على علم على العالمين من بين المسلمين لمواصفات ذاتية وأخلاقية خاصة به هي التي تؤهله وتمكنه من تعليمهم حقيقة تعاليمه وأحكامه سبحانه، وهو الذي يتمكن من قيادتهم على الصراط المستقيم ويهديهم لسعادة الدنيا والآخرة، وقد ذكرت هذه المواصفات في ذكر مواصفات النبي سواء في المواصفات الذاتية أو الخلقية أو العصمة أو غيرها فلا نعيدها لكونها واحدة ومنبعها واحد إلا أن الإمام ليس بنبي. فهو: من يُقتدى به، وهو الذي يتقدم على الناس وهم يأتمون به، ويقتدون به في قول أو فعل أو غير ذلك. سواء كان الإمام المتقدم عليهم محققاً في تقدمه هذا أم لا (٤٢). فنص كتاب الله تعالى كلمة "الأئمة" بالمعنى المتقدم في إمامة الحق والباطل على حد سواء حيث قال: {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ} (٤٣).

وجاء نص آخر كلمة (الأئمة) في كل من أئمة الحق والباطل على إنفراد، فقال في أئمة الحق: { وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ } (٤٤).

وقال عز من قائل: { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } (٤٥).

وإن الإمام إما أن تكون إمامته شاملة ومطلقة فتكون عامة تشمل جميع الجهات، كقول الله سبحانه وتعالى بالنسبة إلى النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام): { وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } (٤٦).

(٤٢) قال الراغب: والإمام: المؤتم به، إنساناً كان أو يقتدى بقوله وفعله، أو كتاباً أو غير ذلك، محققاً كان أو مبطلاً، وجمعه أئمة، مفردات غريب القرآن: ص ٢٤، وينظر فخر الدين بن محمد الطريحي، مجمع البحرين، الطبعة الثانية سنة: ١٣٦٥ شمسية، مكتبة المرتضوي، طهران / إيران. ج ١ ص ١٠٨.

(٤٣) (الإسراء | ٧١).

(٤٤) (الأنبياء | ٧٣).

(٤٥) (السجدة | ٢٤).

(٤٦) (التوبة | ١٢).

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

و إما أن تكون غير شاملة بل مقيدة بحدود خاصة، فيكون إماما ضمن تلك الحدود وفي تلك الجهة المصرحة بها، كما في إمام الجماعة أو الجمعة أو بالنسبة إلى إمامة الحجاج أو غير ذلك .

فبالإمامة: يتم صيانة دين الله وتعاليمه من الدس والتحريف والضياع والتفسير بالرأي والقياس، وبالإمامة يحفظ المسلمون من الانحراف والاختلاف مذاهب وفرق وطوائف يكفر بعضهم بعضاً. وتحفظ حقوق الاقليات غير الاسلامية .

ويبحث وجوب وجود الإمام المنسوب من قبل الله تعالى وفق آي القرآن والحديث سنجدهما متلازمان لا يمكن التفكيك بينهما مثلما لا يمكن التفكيك بين القرآن والعترة.

كقوله تعالى (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) (٤٧).

وقوله سبحانه (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (٤٨).

وقوله عز من قائل: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (٤٩).

وقوله تبارك وتعالى (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (٥٠).

والإمامة ليست إلا استمراراً لأهداف النبوة ومتابعة لمسؤولياتها، ولا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفترض الطاعة منسوب من قبل الله تعالى، وذلك لقول الله تعالى: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} (٥١).

(٤٧) البقرة | ١٢٤ .

(٤٨) الفرقان | ٧٤ .

(٤٩) الأنبياء | ٧٣ .

(٥٠) القصص | ٥٠ .

(٥١) النساء | ١٦٤ .

لذلك تعد الامامة من أصول الدين وليست من فروعها ؛ وذلك لكونها تبين لتعاليم الله تعالى بالإضافة لكونها تعليم وتربية إلهية .

بالإمامة وبمعرفة الإمام الحق وأتباعه تعرف جميع أحكام وتعاليم الله سبحانه وتعالى الحقيقية كما بلغها نبيه الأكرم والتي يرضى التعبد بها، ولذا بمعرفة الإمام الحق يتم التمييز بين الحق في التشريع الذي أمر الله به ويرتضي التعبد به، وبين الباطل من البدع والمندس من الضلال الذي لا يرضى الله تعالى أن يتعبد به، بالإضافة لكون منصب الإمامة والقيادة وأهميته يقتضي وجود أمام ووصي بعد النبي يرجع إليه المسلمون في جمع أمورهم، وبالإضافة لكون منصب الولاية والرئاسة والقيادة في الجماعات أمر فطري وعقلي يستوجبه كل مجتمع .

إنه قد جرت سنة الله تعالى في بعثه للأنبياء السابقين من وجود وصي خليفة لهم بعدهم يرجع إليه أممهم في معرفة تعاليمه بعدهم مع استمرار أمر النبوة والرسالة.

فكيف بنبي هو خاتم الأنبياء وجاء بتعاليم هي خاتمة التعاليم الربانية وبها يريد أن يعبد وبقامتها على حقيقتها يصل الإنسان لغاياته وتمام سعادته في الدنيا والآخرة، وأمة يريد الله بها أن تتبعها وتقتدي بها جميع الأمم، ولا يعين لهم وصي نبي وإمام مختار على علم من عنده يجعله هو الذي يقوم بأعباء الولاية على المسلمين والقيادة لهم ويوجب عليهم اتباعه والسير وفق أمره ونهيه باعتباره استمرار للنبي يهديهم السراط المستقيم.

أن الأمام هو استمرار لوجود النبي ومن غير نزول شريعة جديدة، بل وجد الإمام للحفاظ على الشريعة الإلهية واستمرار لدعوتها، وأن اختياره من قبل الله تعالى.

وقال تعالى: [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ] (٥٢).

جعل الله تعالى أبناء النبي الحسن والحسين، ومصدق أزواجنا فاطمة الزهراء، وجعل نفس النبي الأمام علي، حيث هؤلاء الذين باهل بهم النبي الأكرم نصارى نجران، كما تشهد لهم

الآية بعدم الكذب لأنه لو علم الله فيهم الكذب لما أمر النبي بالإتيان بهم للمباهلة فهم آل النبي وإله الذين أورثهم الكتاب بعد أن اصطفاهم .

وبين الله تعالى هذا كما بين أن علم القرآن عند الراسخون في العلم، وأن هنالك من يبتغي الفتنة، قال تعالى: [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] (٥٣).

ولبيان أن الناس تختلف في فهم الكتاب قال الله تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ] (٥٤).

وبعد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أمام المسلمين هو الامام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) الذي اعطى الزكاة وهو راع . هو الذي يمكنه أن يستنبط أحكام الله بعد رسول الله وقد أمرنا الله بالرد إليه كلما اختلفنا فهاتان الآيتان كما تبين العصمة للأمام لأن الله أمر بالرجوع إليه في معرفة ما اختلف فيه وأنه لا يخطأ في حكم كذلك تبين مقامه في الإمامة وأحقيته بخلافة رسول الله، تدبر قوله تعالى أولى الأمر في الآيتين وباقي ألفاظهما تصل إلى الحق بإذن الله.

قال تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (٥٥).

وقال تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (٥٦).

(٥٣) آل عمران | ٧.

(٥٤) البقرة | ١٦٧.

(٥٥) النساء | ٨٤.

(٥٦) المائدة | ٥٥ . ٥٦.

هذا هو الولي الحق بعد الله والنبي علي ابن ابي طالب (عليه السلام)، ويضاف لهذا ما ذكرنا من كونه نفس النبي الأكرم وايضا الآيات التي تصرح بعدم كذب آل البيت وتطهيرهم ووجوب المودة لهم والتقرب إليهم، تعرف مقدار اعتناء الله تعالى بدينه وجدية دعوة من نصب المحافظين على تعاليمه سبحانه ونصب من تهدي بهم الأمة الإسلامية وانه تعالى أقام الحجة البالغة لدين من نصب الأئمة المعصومين من آل محمد للحفاظ على تعاليمه وبيانها للناس من قبل الطيبين الطاهرين (صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين).

وإن كان كل الأحاديث المبين لمقام آل محمد (عليهم السلام) كلها تصب في هذا المطلب: وهو أن أهل البيت مختارون من قبل الله لهداية الناس بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنهم معصومون مختارون ومطهرون من قبل الله تعالى يجب الرجوع إليهم في فهم الدين وكل ما يتعلق بمسائله بما في ذلك قيادة الأمة وفي جميع الأحكام السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والحكومة وغيرها فضلاً عن الأمور العبادية الصرفة .

وفي المستدرك بلفظ: (إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فاتهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) (٥٧).

إن الإمامة: خلافة الله وخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقام أمير المؤمنين (عليه السلام) وميراث الحسن والحسين (عليهما السلام).

فإن الإمامة: زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أساس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام: يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

الإمام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار .

الإمام: الماء العذب على الظماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى .

الإمام: النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك .

الإمام: السحاب الماطر، والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام: الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد .

الإمام: أمين الله في خلقه، وحجته على عباده وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله .

الإمام: المطهر من الذنوب والمبرا عن العيوب، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيظ المنافقين، وبقار الكافرين.

الإمام: واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب.

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره ؟ !!

هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الأبواب، وخسأت العيون وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت العلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقربت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شئ من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين . فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا ؟ !

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

والإمام: عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والرضا من الله عز وجل، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

قال تعالى: (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (٥٨)

الآيات القرآنية في منصب الإمام علي (عليه السلام) من كتب المسلمين

يقول أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، المتوفى سنة: ٤٦٨ هجرية، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾ (٥٩)، يوم غدير خم، في علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (٦٠).

وقال أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧ هجرية، عن ابن عباس، قال: نزلت الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾ في علي حيث أمر الله سبحانه أن يخبر الناس بولايته، فتخوف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقولوا حابي ابن عمه و أن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله تعالى إليه، فقام بولايته يوم غدير خم، و أخذ بيده، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (٦١).

(٥٨) يونس | ٣٥ .

(٥٩) المائدة | ٦٧ .

(٦٠) أسباب النزول، طبعة: المكتبة الثقافية ، بيروت، ص ١١٥.

(٦١) روح المعاني، طبعة دار الفكر ، بيروت، ج ٤ ص ٢٨٢

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

و إن نزول آية الإكمال هي: ﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٦٢).

في يوم الغدير بعد إبلاغ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الناس بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لدليل واضح على أن اكتمال أهداف الرسالة و ضمان عدم وقوع انحرافٍ أو فراغٍ تشريعي أو قيادي أو سياسي بعد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، إنما يتحقق في حالة استمرارية القيادة المنصوبة و المنصوص عليها من قبل الله سبحانه .

وقال تعالى { إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راکعون } (٦٣).

لقد اتفق الفريقان سنة وشيعة على رواية حادثة تصدق الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) بخاتمه على السائل في مسجد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الصلاة حال ركوعه ونزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ فيه.

وقد صرح العديد من علماء أهل السنة وأئمتهم بنزول الآية في علي (عليه السلام)، قال الشريف الجرجاني في كتابه (شرح المواقف): (وقد أجمع أئمة التفسير على أن المراد بـ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ علي فإنه كان في الصلاة راکعاً فسأله سائل فأعطاه خاتمه فنزلت الآية) (٦٤).

ويقول الزمخشري في كشافه: (وإنما نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راکع في صلاته فطرح خاتمه كأنه مرجأ في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته (٦٥).

وفي تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

(٦٢) المائدة | ٣.

(٦٣) المائدة | ٥٥.

(٦٤) شرح المواقف، ج ٨ ص ٣٦٠.

(٦٥) الزمخشري الكشاف ج ١ ص ٧١.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

{إنما وليكم الله ... الآية} عن غالب بن عبد الله سمعت مجاهدا يقول في قوله . إنما وليكم الله ورسوله .. الآية نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راع (٦٦).

يقول حسان بن ثابت في هذه المناسبة:

أبا حسن تفديك روعي ومهجتي * * * وكل بطيء في الهوى ومسارع

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راعاً * * * فدتك نفوس الخلق يا خير راع

بخاتمك الميمون يا خير سيد * * * ويا خير شارٍ ثم يا خير بايعٍ

فأنزل فيك الله خير ولاية * * * وبيتها في المحكمات الشرائع

وقال عضد الدين الأيجي: (وأجمع أئمة التفسير أن المراد علي) (٦٧).

وقال سعد الدين التفتا زاني: (نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أعطى السائل خاتمه وهو راع في صلاته) (٦٨).

وقال علاء الدين علي بن محمد الحنفي القوشجي السمرقندي: (بيان ذلك: أنها نزلت باتفاق المفسرين في حق علي بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه وهو راع في صلاته) (٦٩).

وقال ابن الجوزي: (قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال، أحدها أن عبد الله بن سلام وأصحابه جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وقالوا إن قومنا قد أظهروا لنا العداوة ولا نستطيع أن نجالس أصحابك لبعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقالوا رضيينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين وأذن بلال بالصلاة فخرج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فإذا مسكين يسأل الناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هل أعطاك أحد شيئاً؟

(٦٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٢ ص ٧١.

(٦٧) المواقف في علم الكلام ص ٤٠٥.

(٦٨) شرح المقاصد، ج ٥ ص ١٧٠.

(٦٩) شرح تجريد الاعتقاد ص ٣٦٨.

خلفه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

قال: نعم،

قال: ماذا ؟

قال: خاتم من فضة،

قال من أعطاك ؟

قال: ذاك القائم، فإذا هو علي بن أبي طالب، أعطاني وهو راع، فقرأ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هذه الآية، رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل، وقال مجاهد: نزلت في علي بن أبي طالب تصدق بخاتمه وهو راع ... (٧٠). وممكن مراجعة تفاسير اخرى (٧١).

والرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يعتبر اتباع علي إنما هو طاعة لله ورسوله في قوله (صلى الله عليه واله وسلم) { من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصا علياً فقد عصاني } (٧٢).

وعن الامام الحسين (عليه السلام) قال: { لما نزلت هذه الآية (وكل شيء أحصيناه في أمام مبين } قالوا: يا رسول الله هو التوراة أو الإنجيل أو القرآن ؟

قال: لا، فأقبل إليه أبي علي (عليه السلام) ، فقال (صلى الله عليه واله وسلم): هو هذا الإمام الذي احصى علم كل شيء (٧٣).

وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فقالوا: إذا لقينا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أخبرناه بما صنع علي، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

(٧٠) زاد المسير، ج ٢ ص ٣٨٢ .

(٧١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦ ص ٢٢١ ، و الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٦١ و ٢١٢/١ رواية رقم: ٢٢١ ، و النيسابوري: أسباب النزول ص ١٣٢، ١٣٣ ، و السيوطي: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣، ٢٩٤ ، و - الفخر الرازي: التفسير الكبير، ج ٣ ص ٤١٧ .

(٧٢) مستدرک الحاكم، ج ٣ ص ١٣١ .

(٧٣) ينابيع المودة، ص ٧٧ .

وسلم) والغضب يعرف في وجهه وقال: ما تريدون من علي؟ إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي(٧٤).

وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عند تفسير قوله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع. قيل إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري، وذلك أنه لما بلغه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي (رض): من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلناه منك. .. إلى قوله: ثم لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا، أفهدا شيء منك أم من الله؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): والله الذي لا إله إلا هو، ما هو إلا من الله، فولى الحارث، وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء، وائتونا بعذاب أليم، فو الله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر فوق عظم دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت: (سأل سائل...)(٧٥).

أقوال وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الإمام من بعده

يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (فإن الله قد نصبه لكم ولينا واماما وفرض طاعته على كل احد. ماض حكمه. جائز قوله. ملعون من خالفه. مرحوم من صدقه. اسمعوا له واطيعوا. فإن الله مولاكم وعلي امامكم ثم الامامة في ولدي من صلبه إلى القيامة. لا حلال الا ما احله الله ورسوله. ولا حرام الا ما حرمه الله ورسوله وهم) (٧٦).

و ما قاله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي (عليه السلام): (يا علي انت وصيي ووارثي وابو ولدي وزوج ابنتي .. امرك امري، ونهيك نهيي اقسم بالله الذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية، انك لحجة الله على خلقه، وامينه على سره وخليفة الله على عباده) (٧٧).

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): أنت مني و أنا منك(٧٨).

(٧٤) صحيح الترمذي، ج ٢ ص ٢٩٧.

(٧٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٨٧ - ٢٨٩.

(٧٦) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٩٩.

(٧٧) (حقوق الحق، ح ٤، ص ٨٢ عن كتاب (ينابيع المودة)، ط استانبول، ص ٥٣.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقال (صلى الله عليه واله وسلم): علي ولي كل مؤمن بعدي(٧٩).

و قوله (صلى الله عليه واله وسلم): حب علي إيمان و بغضه نفاق (٨٠).

و قوله(صلى الله عليه واله وسلم) : يا علي طوبى لمن أحبك و صدق فيك و ويل لمن بغضك(٨١).

و قوله (صلى الله عليه واله وسلم) مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله (٨٢).

و قوله(صلى الله عليه واله وسلم) فيما أخرجه ابن السماك عن أبي بكر مرفوعاً: علي مني بمنزلي من ربي (٨٣).

و قوله(صلى الله عليه واله وسلم) يوم عرفات في حجة الوداع: علي مني و أنا من علي و لا يؤدي عني إلا أنا أو علي (٨٤).

قوله(صلى الله عليه واله وسلم) يا علياً من فارقتي فقد فارق الله و من فارقك فقد فارقتي(٨٥).

(٧٨) صحيح البخاري، ج٢ ص٧٦، صحيح الترمذي، ج٥ ص٣٠٠، سنن ابن ماجه ج١ ص٣٠٦.

(٧٩) مسند الإمام أحمد ج٥ ص٢٥ مستدرک الحاكم ج٣ ص١٣٤، صحيح الترمذي ج٥ ص٢٩٦.

(٨٠) صحيح مسلم ج١ ص٦١، سنن النسائي ج٦ ص١١٧، صحيح الترمذي ج٨ ص٣٠٦.

(٨١) و كذب فيك أخرجه الحاكم في ص١٣٥ من الجزء الثالث من المستدرک .

(٨٢) أخرجه الطبراني في الأوسط و الخطيب في المتفق و المفتق كما في أول ص١٥٩ من الجزء السادس من كنز العمال والهامش من المنتخبص٣٥ من الجزء الخامس من مسند أحمد و نقله في هامش ص٤٦ عن ابن عساکر .

(٨٣) نقله ابن حجر في المقصد الخامس من مقاصد الآية١٤ من الآيات التي أوردها في باب ١١ من الصواعق المحرقة فراجع ص١٠٦.

(٨٤) أخرجه ابن ماجه في باب فضائل الصحابة ص٩٢ من الجزء الأول من سننه، و الترمذي و النسائي في صحيحهما وهو الحديث٢٥٣١ في صفحہ ١٥٣ من الجزء السادس من الكنز، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في ص١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده .

(٨٥) أخرجه الحاكم في ص١٢٤ من الجزء الثالث من صحيحه.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقوله (صلى الله عليه واله وسلم) لعلي (عليه السلام): أن الأمة ستغدر بك بعدي و أنت تعيش على ملتي و تقتل على سنتي من أحبك أحبني و من أبغضك أبغضني وأ ن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه(٨٦).

قوله (صلى الله عليه واله وسلم) مشيراً لعلي (عليه السلام): إن هذا أخي و وصيي و خليفتي من بعدي فاسمعوا له و أطيعوا(٨٧).

وروى الطبراني في (المعجم الكبير) عن سلمان قال: قلت: يا رسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك ؟ فسكت عني فلما كان بعد رأني،

فقال: يا سلمان فأسرعت إليه،

قلت: لبيك،

قال : تعلم من وصي موسى ؟

قلت: نعم يوشع بن نون،

قال: لم ؟

قلت: لأنه كان أعلمهم،

قال فإن وصي وموضع سري وخير من أترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب (٨٨).

كما يرد قول الرسول (صلى الله عليه وأله وسلّم) في حقه أيضاً:

(٨٦) أخرجه الحاكم ص ١٤٧ من الجزء الثالث من المستدرک وصححه، وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته.

(٨٧) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٩، تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٦٢، السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١١، شواهد التنزيل للمسكاني ج ١ ص ٣٧١، كنز العمال ج ١٥ ص ١٥١، تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٨٥، تفسير الخازن لعلاء الدين الشافعي ج ٣ ص ٣٧١، حياة محمد - حسين هيكل الطبعة الأولى باب أندر عشيرتك الأقربين.

(٨٨) المعجم الكبير ص ٢٢١ .

(ان حافظي علي بن ابي طالب ليفخران على سائر الحفظة لكيوننتهما مع علي بن ابي طالب ، وذلك انها لم يصعدا إلى الله بعمل يسخطه) (٨٩) .

ما الاحاديث الموقوفة على الصحابة فأولها ما رواه الحاكم في (المستدرک) عن قيس بن ابي حازم قال: كنت بالمدينة فيينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوما مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن ابي طالب والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد ابن ابي وقاص فوقف عليهم، فقال: ما هذا ؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن ابي طالب، فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا على ما تشتم علي بن ابي طالب ألم يكن أول من أسلم ألم يكن أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ألم يكن أزهد الناس ألم يكن أعلم الناس، وذكر حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على ابنته ألم يكن صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في غزواته ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك، قال قيس: فو الله ما تفرقتا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات (٩٠) .

وروى أحمد في مسنده عن عمرو بن حبشي قال: خطبنا الحسن بن علي بعد قتل علي (رض) فقال: لقد فارقتكم رجل بالأمس ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون،

إن كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لبيعه ويعطيه الراهية، فلا ينصرف حتى يفتح له، وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبع مئة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم أهله (٩١) .

(^{٨٩}) فضائل الخمسة عن الصحاح الستة ج ٣ ص ١٨ عن تاريخ بغداد ١٤ ج ١ ص ٤٩
(^{٩٠}) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٥٧١ ح (٦١٢١) .
(^{٩١}) قال محقق الكتاب: حسن، عمرو بن حبشي روى عنه اثنان وذكره ابن حبان في (الثقات) ج ٥ ص ١٧٣ وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين مسند أحمد بن حنبل - ج ٣ ص ٢٤٧ ورواه أحمد في (فضائل الصحابة) عن عمرو بن حبشي، وقال محقق الكتاب: إسناده صحيح ... وأخرجه ابن سعد ج ٣ ص ٣٨ من طريقين صحيحين عن هبيرة، وأخرجه ابن حبان كما في (الموارد) ص ٥٤٥ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق وإسناده صحيح، وأخرجه الطبراني في (الكبير) ٧٩٣-٨١ من

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وروى الحاكم في (المستدرک) : عن أبي إسحاق سألت قثم ابن العباس: كيف ورث علي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) دونكم ؟ قال: لأنه كان أولنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً(٩٢).

وأما حديث الغدير صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة - كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً، ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته. الحديث يحمل دلالة واضحة و صريحة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) باعتباره المرشح الوحيد لتسلم زمام الأمة بعد النبي(صلى الله عليه واله وسلم)، و كونه الولي الشرعي المنصوب من قبل رب العالمين بواسطة سيد الأنبياء و المرسلين(صلى الله عليه واله وسلم) و هو الأمر الذي اعتبره الله عزَّ و جلَّ تكميلاً للرسالة و تكميلاً للنعمة.

قال الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي، المتوفى سنة: ٤٦٣ هجرية، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، و هو يوم غدير خم لما اخذ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: ألسنت أولى بالمؤمنين ؟

قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه .

فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مسلم(٩٣). وحديث الغدير متواتر رواه صرح بتواتر حديث الغدير جماعة من علماء السنة، كما اعترف جماعة بصحته، نذكر منهم :

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد، المتوفى سنة: ٥٠٥ هجرية(٩٤).

طرق عن هبيرة، وذكره الهيتمي ج ٩ ص١٤٦ ونسبه لأحمد والطبراني وحسن طرقه | فضائل الصحابة - ١
| ٦٧٤ رقم ٩٢٢ .

(٩٢) الذهبي: صحيح المستدرک على الصحيحين، ج ٣ ص١٣٦.

(٩٣) تاريخ بغداد، طبعة: دار الكتب العلمية / بيروت، ج٨ ص٢٩٠.

(٩٤) في كتابه: سر العالمين، طبعة: مكتبة الجندي / مصر، ص١٣.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

شمس الدين الشافعي: أبو الخير شمس الدين بن محمد بن محمد بن الجزري، المتوفى سنة: ٨٣٣ هجرية(٩٥٠)و.و القسطلاني (٩٦٠).

المحدثون عن أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) و عن التابعين بصيغ مختلفة، تؤكد جميعها على إمامة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، لكون الجوهر الأصلي فيه واحد و إن اختلفت بعض العبارات.

وذكر أبو إسحق الثعلبي في تفسيره بإسناده أن النبي صلى الله عليه واله وسلم (لما قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتاه على ناقة فأنافها على باب المسجد ثم عقلها، وجاء فدخل المسجد فجثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (فقال: يا محمد، إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله فقبلنا منك ذلك. .. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس، وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أو من الله، فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (وقد احمرت عيناه، والله الذي لا إله إلا هو إنه من الله وليس مني، قالها ثلاثاً(٩٧).

يقول مسلم في صحيحه: وعن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله (صلى اله عليه واله وسلم) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمًا بين مكة والمدينة فحمد الله ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله. .. ثم قال وأهل بيتي (٩٨).

وأخرج الحافظ النسائي في الخصائص: عن زيد بن أرقم قال: لما رجع النبي (صلى اله عليه واله وسلم) من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمنا ثم قال: كأي دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. .. ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن: ثم أخذ بيد علي (رض) فقال: من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد

(٩٥) أسنى المطالب، طبعة: طهران / إيران، ص ٤٧.

(٩٦) شرح المواهب اللدنية، طبعة المطبعة الأزهرية. القاهرة، ج ٧ ص ١٣.

(٩٧) غاية السؤل في علم الأصول، طبعة: صنعاء / اليمن، ج ٢ ص ٤٥.

(٩٨) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص - ص ٣٠ - ٣١.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

من عاداه. .. فقلت لزيد: سمعته من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: نعم، وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا ورآه بعينه وسمعه بأذنيه) (٩٩).

وعن زيد بن أرقم قال: استشهد علي بن أبي طالب الناس، فقال أنشد الله رجلا سمع النبي (ص) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه فقام ستة عشر رجلا فشهدوا(١٠٠).

فعن زيد بن أرقم أقبل نبي الله من مكة في حجة الوداع حتى نزل (صلى الله عليه واله وسلم) بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم نادى: الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله (صلى اله عليه واله وسلم) في يوم شديد الحر، وإن منا لمن يضع رداءه على رأسه ويعضه على قدميه من شدة الرمضاء. .. إلى قوله: ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قالها ثلاثاً(١٠١).

قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وقد روى حديث غدیر خم عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نحو من مائة نفس منهم العشرة (١٠٢).

حديث المنزلة بحق أمير المؤمنين (عليه السلام)

روي هذا الحديث . المنزلة. جماعة كبيرة ، كالبخاري ومسلم .. :«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) .

وذكره رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في المناسبات التالية .:

يوم المواقاة ، يوم بدر ، يوم فتح خيبر ، غزوة تبوك ، يوم المباهلة ، حجة الوداع ، يوم غدیر خم .

(٩٩) صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٢٢ - ١٢٣

(١٠٠) النسائي: الخصائص - ص ٣٩ - ٤٠ - ٤١ .

(١٠١) المحب الطبري: ذخائر العقبى - ص ٦٧ .

(١٠٢) ابن المغازلي: المناقب - ص ٢٩ - ٣٦ .

في غزوة تبوك عندما استخلف النبي (صلى الله عليه واله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) محله فقال له النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي(١٠٣).. وهذا الحديث متواتر بين الشيعة والسنة، وقد رواه جماعة كبيرة من الصحابة وصرح العلماء من الفريقين بصحته(١٠٤).

جاء في مسند احمد بن حنبل وحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه: (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) (١٠٥).

وجاء في الصواعق(١٠٦). ، (أخرج أحمد أن رجلا سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها علياً فهو أعلم، قال: جوابك فيها أحب إليّ من جواب علي، قال: بنس ما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله يعزه بالعلم عزّاً، ولقد قال له: « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه). ومنها: حديث (سدّ الأبواب) فقد سدّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بأمر الله تعالى أبواب الدور التي كانت مشرعة إلى المسجد إلا باب بيت علي (عليه السلام).

والحاكم(١٠٧).في حديث (ان رسول الله (صلى اله عليه واله وسلم) سدّ الأبواب إلى المسجد غير باب علي (عليه السلام) حتى أن عمر بن الخطاب كان يقول: أُعطي علي بن أبي طالب ثلاثاً لأن تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم: زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له ما يحل له فيه، والراية يوم خيبر)

(١٠٣) أخرجه أهل الصحاح ومنهم البخاري ومسلم في صحيحهما في باب فضائل علي صحيح البخاري ج ٢ ص ٣-٥ و ج ٥ ص ٤٩٢، صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٦٠، مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٩، كتاب المغازي باب غزوة تبوك طبعة مكتبة الرياض ...

(١٠٤) انظر: صحيح الترمذي: ح ٣٨١٣ و ٣٨١٤، ومسند أحمد بن حنبل، الحديث رقم: ١٤٩٠ وح ١٥٠٥ وح ١٥٠٩ وح ١٥٣٢ و ١٥٤٧ و ١٥٨٣ وح ١٦٠٠ وح ١٦٠٨ وح ٣٠٦٢. وكنز العمال: ج ١٥ ص ١٣٩ الحديث رقم ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤٣٢ و ٤٨٧ ط ٢. صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٢٩ كتاب المغزي، باب غزوة تبوك صحيح مسلم: ج ٢ ص ٣٦٠. كتاب الفضائل، من فضائل علي بن أبي طالب(عليه السلام).

(١٠٥) مسند احمد بن حنبل، ج ١ ص ٩٨.

(١٠٦) الصواعق ص ١٠٧.

(١٠٧) الحاكم، المستدرک، ج ٣ ص ١٢٥.

وقد كان لعلي (عليه السلام) من الفضائل والمناقب والمواقف كثرة مدهشة: كجهاده في سبيل الله تعالى يوم (بدر) و (أحد) و(خيبر) و (حنين) و (الأحزاب) وغيرها، وكمببته على فراش الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ليلة الهجرة، وكسبقة إلى الإسلام، وكعلمه الكثير حتى قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (أنا دار الحكمة وعلي بابها) (١٠٨).

وذكره البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، في كتابه صحيح البخاري: حدثنا شعبة عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لعلي: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) (١٠٩).

والترمذي: أبو عيسى محمد بن سورة، عن جابر بن عبد الله، أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

قال: و روي عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص: أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (١١٠).

ومسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (١١١).

ومن الأحاديث الأخرى التي تشير إلى استخلاف علي حديث المنزلة: عن مصعب بن سعد، عن أبيه: أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي (١١٢).

(١٠٨) صحيح الترمذي: ج ٥ ص ٣٠١ ح ٣٨٠٧. تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٥٩ ح ٩٨٣. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٣.

(١٠٩) صحيح البخاري، طبعة: دار القلم / بيروت ، ج ٥ ص ٨١ ، ح ٢٢٥.

(١١٠) صحيح الترمذي: طبعة: دار الكتاب العربي / بيروت، ج ٥ ص ٦٤٠ - ٦٤١، ح: ٣٧٣٠ و ٣٧٣١.

(١١١) صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧٠، ح ٢٤٠٤.

(١١٢) صحيح البخاري ص ٤٩٢ ج ٥.

حديث الدار

أن حديث الدار قبل حديث المنزلة وحديث الغدير، ولبيان مكانة الامام علي (عليه السلام) من الله تعالى والنبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) ذكرنا حديث الغدير والمنزلة قبل حديث الدار .

أخرج ابن جرير الطبري بسنده: ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عندما نزل عليه قوله تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين) دعا بني عبد المطلب اليه وفيهم أعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب .

ولما فرغوا من طعامهم قام فيهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خطيبا فقال:

يا بني عبد المطلب .اني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتم به ، أني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة ،وقد امرني الله تعالى أن ادعوكم اليه ، فأيكم يؤازرنني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم ؟

فأحجم القوم عنها جميعا ، فقام علي (عليه السلام) فقال: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فقال (صلى الله عليه واله وسلم): أن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا .

فقام القوم يضحكون ويقولون لآبي طالب: قد أمرك أن تسمع لآبناك وتطيع (١١٣).

ومن ذلك نجد ثلاث صفات لعلي (عليه السلام) .:

١. وزير .

٢. وصي.

٣. خليفة .

أثناء قراءة ما ورد أنفا تدور في ذهن القارئ الكريم بعض الاسئلة والاستفسارات التي منها :

(١١٣) نقل ملخصا من تاريخ الطبري ، طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦١، ج٢ ص ٣١٩ . ٣٢١ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

لماذا منح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عليا (عليه السلام) هذه الصفات دون غيره ؟
ولماذا أختار أول اجتماع يعقد بعد البعثة ؟

وإذا كانت المؤازرة ضرورية له لأنه بحاجة فعلاً الى الظهير والوزير، فلماذا أضاف اليها
الوصاية والخلافة بلفظيهما هذين ؟

وما علاقة الوصاية والخلافة بإنذار عشيرتك ودعوة بني قومه للإسلام ؟

وقبل الاجابة علينا ان نتذكر أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في خطابه هذا يعلن لأول
مرة بداية دولة جديدة وعهد جديد ومجتمع جديد .

وان كل كيان يراد له البقاء والدوام لابد له في وجوده واستمراره من رئيس اعلى يقود الأمة
ومن نائب له يلجأ الناس اليه أن المت بالرئيس ملمة .

والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) في هذا الموقف كان يهدف الى افهام هؤلاء الحضور أن
المسألة دينها وديناها ليست مسألة زعامة يتفياً ظلالها أو رئاسة يتمتع بها مادام حيا ، وانما
هي رسالة سماوية خالدة لن تموت بموته ولن تنتهي بنهاية عمره ، بل ستبقى بقاء السموات
والارض ، وسيكون لها من بعده من يضطلع بمهامها ويقوم بأمرها ،وهو هذا الفتى الذي
يعلن استعداداه للتضحية والفداء والمؤزرة ، ونعني به علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

وهذا كله عند التأمل والتدقيق واضح وصريح في النص النبوي السالف الذكر .

ولما لم يجد الامام الرازي مناصا من الاعتراف بصحة هذا النص سنداً ودلالة ، بادر الى الشك
في معنى الخلافة الوارد في الحديث ، مدعياً أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لو كان
يقصد من ذلك تعيين الخليفة بعد وفاته لما اكتفى بقوله (صلى الله عليه واله وسلم): (خليفتي
فيكم) بل أضاف اليه (من بعدي) ليكون نصاً جلياً .

يقول الشيخ محمد حسن ال ياسين والحقيقة أننا لا نجد فرقاً بين التعبيرين(١١٤).

(١١٤) محمد حسن ال ياسين، الامامة ، طبعة مؤسسة الاعلمي (بيروت،لبنان .). ص ٤٠.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

وإذا كان (خليفتي فيكم من بعدي) صريحا في الدلالة فإن (خليفتي فيكم) كذلك أيضا ، لأن معناه أن عليا هو الذي يخلفني فيكم لو أصابني مكروه، وهذا نص على الخلافة بعد الموت ، ويؤكد هذا المعنى ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكلمة (وصي) .

والوصاية في الاسلام انما يقصد بها ما بعد الموت ، حيث يقوم الوصي بما طلب منه الموصى ان يقوم به ،ولو كان الامر يتعلق بما قبل الموت لقال ، وكيلي ولم يقل وصي .

أذن . فالنص صريح في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أختار من اليوم الاول للدعوة من يخلفه بعد وفاته ويكون وصيا عنه في رعاية شؤون المسلمين ، حتى لا تصبح السفينة بمجرد موت ربانها تحت رحمة الموج والاعاصير .

وانها البداية التي انطلقت مع أول صوت البعث بالدعوة في محيطها الضيق وفي ايامه الاولى ، واستمر منطلقا في تأكيد هذه البداية حتى اليوم الاخير من عمر رسول الاسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) .

لقد كان الامام علي (عليه السلام) رجل رسالة هي الإسلام ،الرسالة التي استوعبت الحياة كلها تنظيماً وتشريعاً ومناهج وهي رسالة ذات طابع عالمي ممتد في الزمان إلى آخر الزمان أراد الله تعالى لها أن تكون ديناً للإنسان كل إنسان تقوده نحو التكامل الذي يحقق له التوازن والتسامي.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنا أديبُ الله وعليُّ أديبي) (١١٥).

وسيرة علي بن أبي طالب من سيرة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ذاتها، لأنَّ علياً قد تربى على صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستلهم سنة وسيرة رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) في عبادته وعمله وسلوكه وحياته ؛ ولذا كانت سيرته (عليه السلام) تستند إلى سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل شيء.

لقد اعتمد (سلام الله عليه) على محورية الحق التي كانت مظهراً للصدق السياسي في حكمه (عليه السلام) ، فإذا ما جلّت النظر في سلوك الإمام وسيرته السياسيّة في جميع

(١١٥) الطباطبائي: سنن النبي، المطبعة الإسلامية، ايران . طهران ١٣٥٤ هـ ، ص ٨١.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

مجالات الحكم ، لرأيت أن الالتزام بهذا الأصل واضح في ثنايا هذه السيرة ، وفي كل مرفق من مرافقها . لقد كان الإمام يري أن إقامة الحق وإحقاقه هو عماد فلسفة حكمه ، ولم يكن يفكر في إدارة الاجتماع السياسي بشيء آخر غير إحياء الحق ومحو الباطل..

ومع التطبيق العملي للحق والعدل في حكمه كان (عليه السلام) يهتم بتنمية الشخصية الإنسانية إذ يركز على الجانب الفكري يوليه مكانة خاصة انسجاما مع النهج القرآني الذي يؤكد على التفكير والتأمل ويرفض الجهل والتقليد.

فمن أقواله التي تشيد بمقام العلم ودوره في تقويم شخصية الفرد: (لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة... وقوام الدين والدنيا أربعة: عالم مستعمل لعلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وجواد لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه...)

لقد تميز فكر الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) بالتناسق والتعاضد لأن رؤيته للحياة رؤية شاملة لكل أبعادها وأركانها وأجزائها.

الإمام كمرابي أمة قد فكر في المجتمعات التي حكمها وفكر في أفضل الطرق والوسائل التي تنمي حياتها الاجتماعية وترتفع بها إلى ذروة من الرفاهية والوفرة والأمن مع ملاحظة انها تدين بالإسلام وان شؤون اقتصادها وحربها وسلمها وعلائقها الاجتماعية تخضع لقوانين الإسلام وأنها يجب أن تأخذ سبيلها إلى النمو في اطار إسلامي بحت وقد هداه تفكيره الى نتائج باهرة في التنظيم الاجتماعي فالحكم وضرورته والنزعة القبلية وعقابيها وشغب الغوغاء ونتائج ودعوات المجتمع ومقوماته والطبقات الاجتماعية وآلياتها كل ذلك خصه الإمام بمزيد من البحث والتفكير وطبق النتائج التي اهتدى إليها على المجتمعات الإسلامية ولولا ان أعداءه شغلوه على أن يفرغ لمهام العمل السلمي لكسب التاريخ الحضاري للمسلمين مكاسب رائعة (١١٦).

وإذا كان الإسلام قد جعل الفضيلة هي مصدر القيمة الاجتماعية وأراد اتباعه أن يحملوا أنفسهم على هذا المركب صوناً للمجتمع من أخطار التفاوت الطبقي فإنه لم يغفل أمر الواقع النفسي للإنسان ولذلك لم يكل أمر تحقيق القيمة العليا إلى الإنسان وحده وإنما جعل لها سنداً

(١١٦) الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية .ص ١٥٠.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقش منشد الخفاجي

من القانون ليكون لها من القوة ما يحمل الأغنياء الأقبياء وغير الأغنياء على التمسك بها (١١٧). على أساس من هذا الوعي جعل الإمام(عليه السلام) الإصلاح الاقتصادي أساساً للإصلاح الاجتماعي (١١٨).

تأثير سيرته (عليه السلام) على وقتنا المعاصر

وها نحن اليوم في وقتنا المعاصر نرى الاثر والتأثير الذي تركه أمير المؤمنين (عليه السلام) في المجتمع المعاصر العربي والعالمي، فنذكر نموذجين كمحل شاهد :

١. لقد كتبت مجلة الحقوق العراقية قائلة :- لا مرأى بأن عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتهر عامله على مصر من أنفس الوثائق التاريخية الزاخرة بمبادئ الحكم وأساليب الادارة وأصول التشريع، وأخلاق المسؤولين، وإذا كانت الحضارة اليونانية تفخر على عالم العصر الحاضر بشريعة سو لون، والتاريخ الانجليزي بياهي حضارة اليوم بوثيقة (الما نحننا كارتا)، والثورة الفرنسية تزهو بين تاريخ الثورات (بإعلان حقوق الانسان)، فحسب الحضارة العربية الزاهرة مجدداً وسموا أنها قدمت للأجيال المتعاقبة منذ أربعة عشر قرناً هذا العهد الاميري الخالد على الدهر باعدل المبادئ المقررة في فقه السياسة والتشريع (١١٩).

٢. الأمم المتحدة وتكريمها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بسبب منهجه السياسي العادل، وسيرته الصالحة (١٢٠).

تكريماً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أصدرت الأمم المتحدة، في العام ٢٠٠٢، تقريراً باللغة الإنكليزية بمائة وستين صفحة، أعده برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الخاص بحقوق الإنسان وتحسين البيئة والمعيشة والتعليم، حيث تم فيه اتخاذ الإمام علي (عليه السلام) من قبل المجتمع الدولي شخصية متميزة، ومثلاً أعلى في إشاعة العدالة،

(١١٧) عليّ محمّد الحسين الأديب منهاج التربية عند الإمام عليّ ،بيروت دار الكتاب العربي ١٩٧٩.ص ٣٦.

(١١٨) محمّد مهدي شمس الدين: دراسات في نهج البلاغة ، بيروت الدار الإسلامية ١٩٨١ ص ٤٦.

(١١٩) مجلة الحقوق العراقية ،العدد الثاني سنة ١٩٤١م.

(١٢٠) قاسم خضير عباس،الإمام علي (ع) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية، على ضوء تقرير الأمم المتحدة للعام ٢٠٠٢م.

خلفه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

والرأي الآخر، واحترام حقوق الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين، وتطوير المعرفة والعلوم، وتأسيس الدولة على أسس التسامح والخير والتعددية، وعدم خنق الحريات العامة.

وقد تضمن التقرير مقتطفات من وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) الموجودة في نهج البلاغة، التي يوصي بها عماله، وقادة جنده، حيث يذكر التقرير أن هذه الوصايا الرائعة تعد مفخرة لنشر العدالة، وتطوير المعرفة، واحترام حقوق الإنسان .

وشدد التقرير الدولي على أن تأخذ الدول العربية بهذه الوصايا في برامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، لأنها (لا تزال بعيدة عن عالم الديمقراطية، ومنع تمثيل السكان، وعدم مشاركة المرأة في شؤون الحياة، وبعيدة عن التطور وأساليب المعرفة).

والملاحظ أن التقرير المذكور قد وزع على جميع دول الأمم المتحدة، حيث اشتمل على منهجية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في السياسة والحكم، وإدارة البلاد، والمشورة بين الحاكم والمحكوم، ومحاربة الفساد الإداري والمالي، وتحقيق مصالح الناس، وعدم الاعتداء على حقوقهم المشروعة .

وتضمن التقرير الدولي أيضاً شروط الإمام علي (عليه السلام) للحاكم الصالح، التي وردت في نهج البلاغة، وفيها يقول (عليه السلام): (إن من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، فمعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس).

واقتبس التقرير الدولي مقاطع من وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) لعامله على مصر مالك الأشتر، التي يؤكد فيها على استصلاح الأراضي والتنمية ويقول: (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً) (١٢١).

وورد في التقرير الدولي أيضاً أساليب الإمام علي (عليه السلام) في محاربة الجهل والامية، وتطوير المعرفة، ومجالسة العلماء، حيث يقول لأحد عماله: (وأكثر من مدارس العلماء،

(١٢١) كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٥٤.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ومنافسة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك)

٠(١٢٢)

ومن شروط الحاكم العادل أخذ التقرير الدولي قول أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) الذي قال فيه: (ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تماحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه ؛ وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم في الحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم؛ ممن لا يزهيه إطرء، و لا يستميله إغراء، وأولئك قليلون، ثم أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً)

٠(١٢٣)

إنّ هذا التقرير يبين أنّ علياً بن أبي طالب (عليه السلام) يعد مفخرة يحار الإنسان إلى أي جانب منها يشير. وكيف لا ؟ وهو قد تربى على صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان مما أنعم الله عز وجل به على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أنه كان في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١٢٤).

وكان أول ذكر من الناس آمن برسول الله، وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى(١٢٥).

(١٢٢) البحراني ،المصدر السابق ،ج ٥ ص ١٤٠ .

(١٢٣) المصدر السابق ،البحراني ج ٥ ص١٥٢ وما بعدها .

(١٢٤) ابن هشام ،السيرة النبوية ،ج ١ ص ٢٢٨ .

(١٢٥) المصدر السابق ،ابن هشام ،ج ١ ص ٢٢٨ .

الفصل الثاني

الخلافة الإسلامية الاصلية - اسباب اختيارها - سياستها

تقدم في الفصل الاول مكانة وتمهيد واقوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بأن امير المؤمنين (عليه السلام) أحق بمقام الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ا واولى بالإمامة والخلافة ،

وهدف الخلافة الاسلامية هو تقرير مبادئ الإسلام ومنهاجه في واقع الحياة وجعلها حاكمة على الأفكار والعواطف والممارسات.

ولكن بعد استشهاد النبي (صلوات الله وسلامه عليه) وتحت مسميات الشورى والانتخاب التي كانتا اشبه بالانقلاب ، ما كان على الامام (سلام الله عليه) رغم امتلاكه الاساس الشرعي غير القبول بالأمر الذي فرضته الساحة السياسية، فتنازل عن الدور من اجل الحفاظ على وحدة الامة، ولكنه لم يتنازل عن المبدأ الذي اقره له رسول الله (الصلاة والسلام عليه وعلى اله وسلم) اي انه (سلام الله عليه) تنازل عن السلطة في حينها ولم يتنازل عن الفكرة، فقد فسح الطريق للخط القبلي ليحكم لكنه لم يفسح له الطريق ليعبث بالإسلام (١٢٦).

ولذلك عندما تمت البيعة له (صلوات الله عليه) اراد بهذه الخلافة الالتزام المطلق بالاتجاه الاسلامي، هذا الاتجاه الذي لا يروق لمن يريد منه تحقيق المأرب الشخصية والقبلية والعنصرية، فأمير المؤمنين (عليه السلام) الذي تتجسد فيه المثل العليا ويريد بناء قيم ومبادئ راسخة لاقامة المجتمع الاسلامي ودولته الشاملة بكل الابعاد الانسانية والدينية والاجتماعية، لا ينظر لتلك الخلافة بمفهوم الطامع الى قمة السلطة بأي طريق او سلوك مهما كان نوعه، وهذا ما أشار له ابن عباس فيقول (دخلت على علي بن ابي قار، وهو يخصف نعله، فقال: ما قيمة هذا النعل؟

فقلت: لا قيمة لها.

(١٢٦) صالح الورداني، السيف والسياسة صراع بين الاسلام النبوي والاسلام الاموي، بيروت ١٩٩٩م، ص ٩٣.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

فقال (عليه السلام): والله هي أحب الي من أمرتك الا ان أقيم حدا من حدود الله وأدفع باطلا (١٢٧). فلا هدف عنده منها إلا إحقاق الحقّ ودفع الباطل.

وقد وضع (عليه السلام) النقاط الأساسية لواجبات الخلافة الجديدة، بل عد الواجب في محور حركته السياسية هذا المطلب، إذ يبين سبب طلبه الحكم ويصف الامام الحقّ، فيقول أَيْتُهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالْعَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارِكُمْ (١٢٨) عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمُعْزَى مِنْ وَعْوَةِ الْأَسَدِ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطَّلَعَ بِكُمْ سِرَارَ (١٢٩) الْعَدْلِ، أَوْ أَقِيمَ اعْوَجَاجَ الْحَقِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْخَطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْأَصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنْابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) (بِالصَّلَاةِ).

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالِدَّمَاءِ وَالْمَعَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ (١٣٠) وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْجَائِفُ لِلدُّوَلِ (١٣١) فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ (١٣٢)، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكُ الْأُمَّةَ (١٣٣).

(١٢٧) الزمخشري ، محمد بن عمر ، ربيع الابرار ونصوص الاخيار ، تحقيق سليم التميمي ، بغداد ١٩٨٢م ، ص ٢٣٩ ، ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن علي ، التذكرة الحمدونية ، تحقيق احسان عباس وبكر عباس ، بيروت ١٩٩٦م ، ج ١ ص ٨٦ .

(١٢٨) أعطفكم .

(١٢٩) السرار . كسحاب وتكسر أيضاً في الاصل :: آخر ليلة من الشهر . والمراد الظلمة .

(١٣٠) النهمة . بفتح النون وسكون الهاء :: إفراط الشهوة والمبالغة في الحرص .

(١٣١) الدُول . جمع دُولة بالضم :: هي المال ، لانه يُتداول أي ينقل من يديده .

(١٣٢) المقاطع : الحدود التي عينها الله لها .

(١٣٣) الشريف الرضي ، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، نهج البلاغة ، تحقيق : الشيخ فارس الحسون ، ص ٢٩٣ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

وردُ المعالم الضائعة المغيَّبة من الدنيا ، وردُّ الحقِّ المنتهك من عباد الله ، وإقامة الحدود المعطلَّة ، كأنجح وأعدل سياسة في الحكم الإسلامي ، هذه هي أهمُّ أوجه السياسة في الخلافة الجديدة.

لأوَّل مرَّة سيُقام العدل ويُركل الظلم في أشدِّ حالات القتال! القتال على التأويل كما قاتل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على التنزيل : « إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يقاتل على تأويل القرآن »

قال أبو بكر : أنا هو؟

وقال عمر : أنا هو؟ قال (صلى الله عليه واله وسلم) : « لا ، لكنَّه عليٌّ »(١٣٤).

ويقول في موضع آخر:

وإنِّي إلى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج، ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجآرها، فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حزياً والفاسقين حزياً فإنَّ منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلِّد حدًّا في الإسلام(١٣٥) وإنَّ منهم من لم يُسلم حتَّى رضخت له على الإسلام الرضائح (١٣٦) ، فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم(١٣٧).

فأهدافه هي:

١ - إنَّ الخلافة كمنصبٍ وجاءه دنيويٌّ ليست غرضاً ولا تستحقُّ أن تكون غايةً وهدفاً، والنعل البالية أفضل منها ما لم يترتب عليها إقامة الحقِّ وإزهاق الباطل. ولذا نفى أن يكون طلب الحكم هو لأجل تحصيل السلطة وطلباً للدنيا لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان ولا التماسَ شيءٍ من فضول الحطام.

(١٣٤) مسند احمد ج٣ ص٨٣ ، المستدرک ، ج٣ ص١٢٣ .

(١٣٥) ذكر العلامة المجلسيُّ أنَّه الوليد بن عقبة، وقيل عتبة بن أبي سفيان.

(١٣٦) أي العطايا، وقيل إنَّه عمرو بن العاص.

(١٣٧) الشريف الرضي ، نهج البلاغة، ج٣، ص١٢٠، كتاب رقم ٦٢.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

لأنه بنظر الإمام - النابع من عمق الإسلام - الحاكم أمين على إجراء الحكم والعدل وليس مالكا له فهو يوصي بعض ولاته ،فيقول: وإنّ عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة وأنت مسترعى من فوقك، ليس لك أن تفتت في رعيّة، ولا تُخاطر إلاّ بوثيقة(١٣٨).

٢ - نصرّة المظلومين واستنقاذهم من أيدي الظالمين وعدم السكوت على ظلم الظالمين وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم.

٣ - حراسة أمن الناس: فيأمن المظلومون من عبادك.

٤ - إقامة الحدود على الظالمين: وتقام المعطلة من حدودك.

٥ - حراسة حدود الدين ومواجهة أهل البدع: ولكن نردّ المعالم من دينك... فأقام سنّة معلومة وأمات بدعة مجهولة.

٦- والهداية: فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادلّ، هُدي وهدي.

٧ - الإصلاح لما قد تراكم من اعوجاج وتأصل من انحراف: ونُظهر الإصلاح في بلادك...

٨ - عدم إخلاء الساحة لذوي المطامع والفساق والوصوليين لخطورتهم على الدين والأمة، ولكني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفاؤها و فجّارها.

ويمكن تلخيص هذا كله بالقول إنّ الهدف هو إقامة العدل ومحق الباطل ومحو الظلم بكافة أشكاله.

وبذلك لم تكن نظرتّه (سلام الله عليه) لمنصب الخلافة على أنه وسيلة للأبهة او الاتراء غير المشروع ،أو مجالا لتوزيع المناصب والجاه والنفوذ على الاقرباء والاصهار والاتباع ،وانما لتحقيق المساواة العادلة والحق بين الرعية ،وذلك يتضح جليا في سلوك الامام (عليه السلام)،فكان يفضل على نفسه . وهو الخليفة . مولاه قنبر ،فقد اشترى الامام ثوبين أحدهما أخير من الاخر ،واحد بثلاثة دراهم والاخر بدرهمين ،قال :هلمها ،قال :يا قنبر خذ الذي بثلاثة ،قال

(١٣٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٣٣.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

:أنت اولى بها يا أمير المؤمنين تصعد المنبر وتخطب بالناس ،فقال :ياقنبر انت شاب ولك شره الشباب وأنا استحي من ربي أن اتفضل عليك(١٣٩).

وكان امير المؤمنين (صلوات الله عليه) ينظر لمنصب الخليفة على ان يكون مضحيا بزهو المنصب وجاهه ساحقا غرور السلطة مسخرا نفسه مشروعا للحكم بالعدل والسهل عليه ،فيضع (عليه السلام) نفسه ميزان بينه وبين ابناء الخلافة الاسلامية، مشاركا افقرابناء الرعية في مستوى عيشه ،فيقول : (أ اقع أن يقال :هذا أمير المؤمنين ،ولأشاركهم مكاره الدهر ،أو اكون اسوة لهم في جشوبة العيش)(١٤٠).

وقد حدد الامام المقدار المالي للخليفة قائلا : لا يحل للخليفة من مال الله الا قصعتان: قصعة يأكلها هو واهله وقصعة يطعمها(١٤١)،ولكن يجب ان نلاحظ ان الامام لا يفرض هذا النمط من الزهد(١٤٢) الا على الخليفة نفسه اذ قال (عليه السلام):ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كي لا يتبغ بالفقير فقره ...على ائمة الحق ان يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الاكل واللبس ولا يتميزون عليهم بشيء لا يقدرون عليه ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً(١٤٣).

وعندما قدم مولانا امير المؤمنين (عليه السلام) الى الكوفة وهو خليفة وكان عليه ازران قطريان ،قد رفع ازراره بخرقة من ورائه ،فجاءه اعرابي فنظر الى تلك الخرقه !فقال :ياامير المؤمنين كل هذا من الطعام ،والبس وركب ،فانك ميت او مقتول .

فقال (عليه السلام): هذا خيرا لي في صلاتي واصلح لقلبي وأشبه بسنة الصالحين قبلي ،وأجدر ان يقتدى به من اتى من بعدي (١٤٤).

(١٣٩) ابن هلال ،ابو اسحاق ابراهيم محمد سعيد ،الغارات ، تحقيق السيد عبد الزهرة الحسيني الخطيب ،بيروت . ١٩٨٧م ،ص ٦٥ .

(١٤٠) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج١٦ ص٢٢٠

(١٤١) الريشهري ، محمد ، ميزان الحكمة، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(١٤٢) بيضون ، لبيب ، تصنيف نهج البلاغة ، ص ٨٧١ - ٨٧٩ .

(١٤٣) ميزان الحكمة ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(١٤٤) الطرطوشي ، ص ٣٦٦ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وكان (عليه السلام) كخليفة لايعتبر نفسه مميز عن الرعية ،أذ قال عندما تمت البيعة له (سلام الله عليه) : انما انا رجل منكم لي مالكم .. وعلي ما عليكم(١٤٥) ، وقد كان الإمام كذلك حتى وصفه احد رعاياه قائلاً : (كان فينا كأحدنا) (١٤٦).

وهكذا نرى فيما تقدم ملخص لمعنى (الخلافة الاسلامية الاصيلة) بنموذجها الاسلامي الراقي الذي أوصى به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

أسباب اختيار الكوفة كعاصمة للخلافة

عند خروج امير المؤمنين (عليه السلام) كان عازما على اختيار (الكوفة) كعاصمة لخلافة المسلمين ،فبعد مسيره من المدينة إلى البصرة أرسل كتابا الى أهل الكوفة هذا نصه : (أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي (١٤٧) ، هَذَا : إِمَّا ظَالِمًا ، وَإِمَّا مَظْلُومًا ، وَإِمَّا بَاغِيًا ، وَإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيْهِ . وَأَنَا أَذْكَرُ اللَّهِ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ (١٤٨) ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَبَعْتَنِي (١٤٩) .

وهنا هذا الكتاب يشير الى ان هذا الاختيار لم يأتي اعتباطا ،فطيلة حياة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يعتمد على المواقف المرتجلة، والتصرفات العفوية، بل كل مسألة في حياته كانت وفق الضوابط الالهية والمنطقية ،فكل حركاته وسكناته وتصرفاته في خط الرسالة ،كونه إمام الفصحاء، وسيد البلغاء والحكماء، بعد نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)،ووصيه وخليفته ووزيره ،فهو الامام المعصوم عندما يختار شيء يكون هذا الاختيار صحيحا وصائبا ومدروسا من كل الجوانب .

(١٤٥) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ج٧ ، ص٣٦ .

(١٤٦) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام) ، سنن الإمام علي (عليه السلام) ، ط١ ، (قم ، نور السجاد ، ١٤٢٠هـ) ، ص١٦٥ .

(١٤٧) الحى: موطن القبيلة أو منزلها .

(١٤٨) لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ : بتشديد "لَمَّا" وتقديره إلّا .

(١٤٩) استعنتني: طلب مني العتبي أي الرضى، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي).الشريف الرضى ،نهج البلاغة ،تحقيق فارس حسون ، ص ٥٧ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

واننا نشاطر راي المفكر الاسلامي خالد محمد خالد الذي يقول :: حياة الامام . لاسيما في مرحلتها الاخيرة ،التي بدأت باستحلافه وانتهت باستشهاده . لم تكن حياة عادية .

لقد كانت حياة تتفجر عظمة ،وجلالا ،واعجازا ..ولكنها . ايضا . تموج بالاسى والهول موجا(١٥٠).

و أنّ تخليّيه عن المدينة المنورة إلى الكوفة كان ضمن خطة واعتبارات عديدة، فمنها ::

أولا :: الاعتبارات الإلهية والحوادث الربانية التي وقعت في الكوفة(١٥١).

١.نزل الملائكة وسجودها في بقعة مسجد الكوفة .بلحاظ قوله تعالى :: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾(١٥٢).

وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما امر الملائكة ان يسجدوا لادم فسجدوا على ظهر الكوفة ،وان الملائكة تنزل في كل ليلة الى مسجد الكوفة(١٥٣).

٢.نزل نبي الله آدم (عليه السلام) فيها . .

٣.الكوفة مرسى سفينة نوح ومسكنه ،فمن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أرأيت قول الله: حتى إذ جاء أمرنا وفار التنور ما هذا التنور؟ وأنى كان موضعه؟ وكيف كان؟ فقال: كان التنور حيث وصفت لك، فقلت فكان بدو خروج الماء من ذلك التنور؟

فقال: نعم إن الله أحب أن يرى قوم نوح الآية، ثم إن الله بعد أرسل عليهم مطرا يفيض فيضا وفاض الفرات أيضا والعيون كلهن فيضا فغرقهم الله وأنجى نوحا ومن معه في السفينة، فقلت

(١٥٠) خالد محمد خالد، خلفاء الرسول، الطبعة الاولى، دار المقطم، القاهرة ١٩٧٠م، ص ٢٢٧.

(١٥١) لمعرفة تفاصيل الحوادث راجع كتاب ،مجاهد منعثر منشد،مسجد الكوفة أهزوجة الحق، طبع ونشر مسجد الكوفة المعظم والمزارت الملحقة به،الطبعة الاولى لسنة ٢٠١٣،الفصل الاول.

(١٥٢) البقرة، ٢٤.

(١٥٣) البراقي ،حسين بن احمد النجفي (ت ١٣٣٢هـ) .تاريخ الكوفة .الطبعة الرابعة مطبعة دار الاضواء بيروت لسنة ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م) حرره بحر العلوم ،محمد صادق ،ص٥٧.والحديث بالاسناد الى الوسائل . والمجلسي ، بحار الانوار ج ١١/١٤٩ عن تفسير العياشي ج١ ص ٣٤. قصص الأنبياء (للجزائري): ٤٢.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

له: فكم لبث نوح (عليه السلام) ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها؟ فقال:
لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها، وطافت بالبيت ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة، فقلت
له: إن مسجد الكوفة لقديم؟

فقال: نعم وهو مصلى الأنبياء، ولقد صلى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث
انطلق به جبرئيل على البراق، فلما انتهى به إلى دار السلام وهو ظهر الكوفة وهو يريد بيت
المقدس قال له: يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ومصلى الأنبياء فأنزل فصل فيه(١٥٤).

٤. تكليم موسى في الكوفة .

٥. ولادة عيسى في الكوفة (١٥٥). وقد جاء في بعض الروايات في سرّة بابل التي كانت الكوفة
بضمنها، وقيل أن ولادته في كربلاء المقدسة .

قال الكوفة المشرفة ارض اختارها الله تعالى قبل الاسلام ،لتكون بقعة مباركة قبل نزول اول قدم
بشرية عليها .

ونظر وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذه الحوادث وما يتعلق بالكوفة من
حوادث الهية مستقبلا يختلف عن نظرة الانسان العادي ،ففي الاخبار الصحيحة خاتم الامامة
الامام المهدي (عليه السلام) تكون عاصمته الكوفة ،ولعل أمير المؤمنين (عليه السلام) اراد
أن يضع بصماته المقدسة على معرفة هذه القضية لكل الاجيال المتعاقبة ،ليكون من الكوفة
المقدسة بداية الامامة على يد ابو الائمة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،ونهاية
وختام الامامة على يد ابن الائمة الحجة الامام المهدي محمد بن الامام الحسن العسكري بن
الامام علي الهادي بن الامام محمد الجواد بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن
الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي السجاد بن سيد الشهداء الامام

(١٥٤) (المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار، ج ١١ ص ٣٣٣.

(١٥٥) وهذا رأينا الشخصي وفقا لوجود مقومات الحياة التي ذكر منها في القران الكريم الاية الكريمة في سورة
مريم {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ} (سورة مريم|٢٣ .) وكان في حينها اكثر البلدان يكثر النخل فيها هو
العراق وممكن مراجعة كتاب مسجد الكوفة أهزوجة الحق ،لمعرفة المزيد .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منشد الخفاجي

الحسين بن قائد الغر المحجلين مولانا امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين) .

ولعل الامام (عليه السلام) أراد من عاصمته ان تكون الكوفة لغرس الامل بغد افضل بقيام ثورة عالمية تصحح وضع عالم الاسلام ومن ثم يقودها رجل من اهل البيت هو الامام المهدي(١٥٦).

لقد بشر الامام (عليه السلام) بفكرة المهدي المنتظر في عدة نصوص ، شحذ من خلالها الطاقات واعطى الامل للإنسانية بغد افضل اذ يقول (عليه السلام) : الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون... تخرج له الارض افا ليذ اكبادها وتلقي اليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحي ميت الكتاب والسنة (١٥٧)ويبشر لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس(١٥٨)على ولدها وتلا عقيب ذلك لو نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين(١٥٩)،(١٦٠).

فربما هذه الاحداث الالهية والسبب الاخير كان أحد الاسباب الرئيسية التي جعلت أمير المؤمنين (عليه السلام) يختار الكوفة المقدسة عاصمة للخلافة الاسلامية .

ثانياً : الامتيازات المنطقية والطبيعية

١. أن العوامل التي دفعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الهجرة إلى المدينة، هي نفسها كانت السبب في ترك الإمام علي (عليه السلام) المدينة إلى الكوفة.

(١٥٦) حول فكرة المهدي التي تبعث الامل في نفوس البشر ، ينظر : محمد باقر الصدر ، بحث حول المهدي ، (د. م ، د. ن ، د. ت)، مواقع مختلفة ، علي الكوراني العاملي، معجم احاديث المهدي ، (قم ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، ١٤١١هـ) مواقع مختلفة ، احمد محمود صبحي ، نظرية الامامة عند الشيعة الاثني عشرية ، (مصر ، دار المعارف د. ت) ، ص ٣٥٩-٤٢٨؛ سعد محمد حسن،المهدية في الاسلام ، (القاهرة، دار الكتاب العربي ، ١٩٥٣) ، ص٤٨ وما بعدها.

(١٥٧) (الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ، مصدر سابق ،خطبة ١٣٨ ، ٢٤٠.

(١٥٨) الناقة السيئة الخلق.

(١٥٩) القصص|٥.

(١٦٠) (الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ،حكمة ١٩٩ ، ص٦٤٤ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

٢. في المدينة المنورة بعد استشهاد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، تعرض وصيه وخليفته ووزيره الى محنة الاقصاء العملي التي منعتهم من مواصلة القيام بمسؤوليته القيادية للأمة، على مستوى الدولة والمجتمع.

٣. المدينة لم تكن شديدة الولاء للشرعية، المتمثلة في الإمام علي (عليه السلام)، وصي الرسول بنص يوم الغدير، بل ربما نجد فيها ما يدل على عكس ذلك، ولا سيما بملاحظة: أن الأمويين، ومحبيهم، والزييريين ومن ينتمي إليهم من أهل الأطماع، وبالتالي كل من وترهم الإسلام على يد أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ممن لم يكن ينطلق من قاعدة إيمانية ثابتة.. كل هؤلاء كانوا إلى المتمردين من الناكثين والقاسطين أميل منهم إلى الشرعية المتمثلة في الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، بل لقد صرح الإمام السجاد (عليه السلام) بأنه لم يكن يحبهم في مكة والمدينة ثلاثون رجلاً (١٦١).

٤. كان امير المؤمنين (عليه السلام) يواجه تحدياً سافراً في المدينة من فئات داب همها الاول والاخير البحث عن امتيازات مهمة، من نوع خاص، على حساب الإسلام والأمة، ولذلك كان موقفهم موقف المعارضة والعصيان، فكانوا سببا في حوادث الفتنة والانحراف التي تحولت الى جبهات تنخر جسد المجتمع الاسلامي .

٥. رأى (سلام الله عليه) المجتمع الإسلامي قد تردى في هوة من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية في زمن الخليفة السابق عثمان، وهذا التردى بسبب سياسة ولاية عثمان خلال مدة الخلافة مما أدى الى ان المجتمع فقد الثقة بالقوة الحاكمة. ولذلك عندما طالب هذا المجتمع بعد مقتل عثمان ان يكون الامام علي (عليه السلام) خلفية للمسلمين رفض امير المؤمنين (عليه السلام) في البداية طلبهم، وجاء هذا الرفض لاختبار هذا المجتمع وكشف مدى استعدادهم لتحمل المنهج الإسلامي الصحيح في الحكم، حيث خاطبهم قائلاً: (دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وإن الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكرت، واعلموا أنني إن أحببتم ركبتم بكم ما

(١٦١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٠٤. وبحار الأنوار، ج٦ ص٤٣.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم) (١٦٢).

٦. المدينة بعد استشهاد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وخصوصا في عصر الخليفة الثالث لم تتعرف على الإسلام الصحيح المتمثل بالإسلام «المحمديّ العلويّ»، وإنما عرفت الإسلام الأموي وتربّت ونشأت عليه.

والاسلام الاموي كان يركز في السلطة على انعاش ذو القربى منهم دون المسلمين ، ففي كتاب (خلافة وملوكية) للعلامة المودودي. المشهور في زمن خلافة عثمان تعيين الولاة من اقرباء الخليفة عثمان وصرف الأموال لهم من خزينة الدولة الأمر الذي أثار ضده ملامة اللائمين وثورات الثائرين كان اقرباءه يبذرون اموال المسلمين .

أخرج ابن عساکر في تاريخه وبين عبد البر في الاستيعاب والعسقلاني في أسد الغابة : عن طريق محمد بن كعب قال : غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري (وكان ذو فهم وعلم وهو بدري) في زمن عثمان ومعاوية أمير على الشام فمرت به روايا خمر - لمعاوية - فقام إليها برمحه فبقر كل راوية منها فناوشه الغلمان حتى بلغ شأنه معاوية فقال: دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله فقال: كلا والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله نهانا أن ندخل بطوننا وأسقيتنا خمرًا و أحلف بالله لئن بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لأقبرن بطنه أو لأموتن دونه.

يقول خالد محمد خالد: بل لانكاد نشك في أنّ عثمان كان يدرك أيضاً أنّ أكثر الذين رحبوا باختياره للخلافة دون علي كرم الله وجهه.... إنّما فعلوا ذلك رغبة منهم في الانعتاق من تزمّت الحياة وتكشف المعيشة اللذين طالّت معاناة الناس لهما، واللذين سيفرضان عناءهما من جديد لو تسنم الأمر علي بن أبي طالب الذي كان بمنهجه الصارم وعدله المكين وتكشفه وورعه يمثل امتداداً لصرامة عمر وعدله(١٦٣).

(١٦٢) عادل الأديب ، دور أئمة البيت في الحياة السياسة ، دار المعارف بيروت .(لسنة ١٤٠٨ . ١٩٨٨)ص١٢٦.

(١٦٣) خالد محمد خالد ،خلفاء الرسول ،الطبعة الاول ،دار المقطم ،القاهرة ١٩٧٠م.ص١٧٨.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ولذلك اعترضت السيدة عائشة زوجة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على الخليفة مطالبه بقتله ،فقد قالت :. اقتلوا نعتلاً فقد كفر(١٦٤).

يقول ابن قتيبة - أقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلاً ونهاراً ، وظلحة يحرض الفريقين جميعاً على عثمان ، ثم إن ظلحة قال لهم : إن عثمان لا يبالي : ما حصرتموه ، وهو يدخل إليه الطعام والشراب فامنعوه الماء أن يدخل عليه(١٦٥).

ويقول ابن سيرين : لم يكن من أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أشد على عثمان من ظلحة(١٦٦).

٧.وجود الانشقاقات التي كان احدها معاوية (١٦٧)بن ابي سفيان الذي تفرد بالشام ، الأمر الذي شق المجتمع الإسلامي إلى شقين ، في كل منهما كيان لا يعترف بالآخر .

ومعاوية هذا من بني امية ((الشجرة الملعونة))في القرآن الكريم ،أذ جاء عنهم في محكم كتابه الكريم (و الشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبير) (١٦٨).

قال الشوكاني في تفسير الآية أخرج بن مرويه عن عائشة أنها قالت : لمروان بن الحكم سمعت رسول الله يقول لأبيك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن .

ويقول القرطبي في تفسير الآية اعلاه قال بن عباس : هذه الشجرة بنو أمية(١٦٩).

(١٦٤) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري) ، مراجعة نخبة من العلماء ، (قوبلت هذه النسخة على نسخة ليدن ، بريل ، ١٨٧٩) . ٤ | ٤٥٩ ،

(١٦٥) الدينوري ،ابن قتيبة ابي محمد عبد الله بن مسلم ،الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ،تحقيق علي شيري ،ط١ ، بيروت .لبنان، ١ | ٣٤ / ٦٤ .

(١٦٦) البلاذري احمد بن يحيى بن جابر - أنساب الأشراف، تحقيق : محمد حميد الله ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٠٩ م . ٨١|٥ .

(١٦٧) معنى اسمه (أنثى الكلب) انظر الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني :تاج العروس من جواهر القاموس ، ، مكتبة الحياة . بيروت ، ١٩ | ٧١٤ .

(١٦٨) الاسراء | ٦٠ .

(١٦٩) القرطبي ، ابو عبد الله بن احمد ، تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٥) ، ١٠ | ٢٨٦ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

والطبري يقول بنو امية(١٧٠) ، وكذلك ابن كثير(١٧١).

أقوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في أبو سفيان ومعاوية

قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أبو سفيان مقبلاً ومعاوية يقوده ويزيد أخو معاوية يسوق به ، فقال : لعن الله القائد والراكب والسائق ، وقد روى : أن أبا سفيان قال : يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار(١٧٢).

و أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : إذا رأيتم معاوية على منبري فقتلوه وأطال في ذلك وأمر أن يقال ذلك في البلاد ولعن معاوية على المنابر ف قيل له : إن في ذلك استطالة للعلويين وهم في كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به الفتن بين الناس فأمسك عن ذلك(١٧٣).

اقوال معاوية :- للخليفة عثمان بعد أن عقدت البيعة له:

يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبياتكم وراثه(١٧٤).

وفي رواية أخرى: تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار(١٧٥).

ومن ما مر أنفا نلاحظ فيه الوصف الدقيق لمعاوية الاموي ونواياه الخبيثة لانتزاع السلطة والهيمنة عليها ،فكان من أشد أعداء امير المؤمنين (عليه السلام) ،بلحاظ بعد استشهاد

(١٧٠) الطبري ١٠/٥٨.

(١٧١) ابن كثير . عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي.، تفسير القرآن العظيم، قدم له يوسف المرعشلي، نشر دار المعرفة، بيروت، ط. ١، ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦ م. ٤/٣٢٤.

(١٧٢) الطبري ٩/١٨٥.

(١٧٣) المصدر السابق، الطبري ج٩ ص ١٨٦.

(١٧٤) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ج ٢ ص ٣٥١.، أبي عمر يوسف أبي عبد البر ،الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، مطبوعة مصر ، مكتبة النهضة ، سنة ١٣٨٠ هـ ، ج ٤ ص ١٦٧٩.

(١٧٥) شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٣٨.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

الامام (عليه السلام) ،أمر بسب أمير المؤمنين (سلام الله عليه)على المنابر وأنه حرض وقتل من ذرية النبي (صلى الله عليه واله وسلم)والصحاباة والتابعين عددا ،فمنهم :-

أ. الامام الحسن بن علي (عليهما السلام) (١٧٦).

ب. عبد الرحمن بن خالد بن الوليد (١٧٧).

ت. محمد بن أبي بكر الصديق (١٧٨).

ث. مالك الأشتر (١٧٩).

ج. عمار بن ياسر (١٨٠).

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : تقتل عمار الفئة الباغية (١٨١).

ح. حجر بن عدي الكندي (١٨٢).

خ. عبد الرحمن العنزي (١٨٣).

ان أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) كان على دراية بنوايا وسلوك معاوية ابن الشجرة ملعونة الذي تسبب في شق صف المسلمين وأثارة الفتن اثناء خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،وكانت بوادر هذا الانشقاق والفتن في المدينة ، فكان في حسابان الامام (عليه السلام) مايقوم به معاوية ،فيقول (الصلاة والسلام عليه) : والله ما تقدمت

(١٧٦) انظر ابن عبد البر - الإستيعاب ج ١ ص ١١٥ .

(١٧٧) المصدر السابق ، ج٢ص٣٧٣ .

(١٧٨) ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد ، المصنف ، (د. م ، د. ن ، د. ت) ، كتاب الأمراء رقم ٣٠١١٦ .

(١٧٩) ابن كثير ، ابو الفدا اسماعيل ، البداية والنهاية ، تحقيق وتعليق علي الشيرازي ، ط ١ ، (بيروت ، دار

احياء التراث العربي ، ١٩٨٨) ، ج ٧ ص ٣٤٦ ، البخاري : ابو عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ، التاريخ الكبير ، دار الفكر ، بيروت . ج ٧ ص ٣١١ .

(١٨٠) صحيح البخاري - الجهاد والسير - مسح الغبار ، عن الرأس في سبيل الله - رقم الحديث ٢٦٥٧ .

(١٨١) صحيح مسلم - الفتن وأشرط الساعة - لا تقوم الساعة ... - رقم الحديث : ٢٩١٦ .

(١٨٢) ابن أبي شيبة الكوفي - المصنف ج ٧ ص ١٣٩ و ٦٠٦ .

(١٨٣) انظر ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ١٣ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

عليها [الخلافة] الا خوفاً من ان ينزوا على الامر تيس من بني امية فيلعب بكتاب الله عز وجل(١٨٤).

٨.في المدينة المنورة كان اتباع معاوية يستميلون بعض القبائل العربية لحاكم الشام ،الا بعض القبائل التي لم يستطيع معاوية ان يكسبها بل كان على عداا معها وقتل منهم كثير ،فمن تلك القبائل التي لم يستطيع استمالتها قبيلة خفاجة وليس ذلك فحسب ،بل ظلت هذه القبيلة مطلوبة من الحكم الاموي حتى بعد استشهاد امير المؤمنين (عليه السلام) ،فقد قتل منها الشاعر توبة (ت٥٧)بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة(١٨٥).

وفي العراق كانت العادات القبلية والجاهلية لا تزال تتحكم في روابطه وعلاقاته الاجتماعية من الداخل والخارج، وكانت الحروب فيه محكومة لزعماء القبائل عموماً، فكان إغواء أهل العراق من قبل معاوية أقرب احتمالاً وأسهل منالاً. وإذا صار العراق مع معاوية، فإن وضع المدينة العسكري والاقتصادي سوف يصير حرجاً جداً. ولهذا فلا بد من تدارك الأمر وحفظ العراق أولاً ، فالقبائل العربية التي هاجرت الى الكوفة اثناء الفتوحات وبعدها أي قبل تأسيس الكوفة وبعدها مثل بعض قبائل اليمن القحطانية التي كان عددها (اثني عشر الف شخص) وهي قضاة وعدنان وبجيلة وخنعم وكندة وحضرموت والزداد ومدجج وحمير وهمذان والقبائل العدنانية وعددهم ثمانية الاف شخص وهي تميم والرباب وبنو العصر وهم من مضر وهناك مجموعة اخرى مثل كنانة وجديلة وتغلب وأياد وبكر وغطفان وغيرها(١٨٦).

وقد مثلت العناصر العربية الاداة العسكرية وعنصر الاشراف وطبقة الزعماء ورؤساء القبائل والجيش واصحاب الالوية وقادة الجند،والى جانب هذه القبائل كان من الفرس فقد كانت

(١٨٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص١٠٣ .

(١٨٥) د.محمد عبد المنعم خفاجي ،الدولة الخفاجية في التاريخ ، رابطة الادب الحديث ،ط١ ،مصر ١٩٧١م،ص٧٣.

(١٨٦) تاريخ الطبري ،تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م . ج٤ ، ص ٤٨-٤٩ ؛ ابو محمد عي بن احمد ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢ ، ص٤٠-٤٤ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

العناصر الفارسية تسكن في مناطق قريبة ومجاورة لموقع تمصير الكوفة اذ كانوا يعملون في الزراعة واستغلال الاراضي الصالحة وكانوا مجموعات محددة وقد ازدادت هذه المجموعات بعد وفود ما يقارب اربعة الاف منهم كانوا قد استسلموا للعرب المسلمين في معركة القادسية (١٨٧) ، فأرادوا الدخول في الاسلام والعيش مع المسلمين فاستأذنوا القائد واستأمنوه على ان ينزلوا حيث احبوا ويحالفوا من احبوا وكان لهم نقيب يقال له ديلم فقيل (حمراء ديلم) (١٨٨).

وبدأت اعدادهم تزداد شيئاً فشيئاً حيث قيل ان جيوش المسلمين كانت فيهم اعداداً من الجند بعضهم من ابناء الفرس الذين كانوا يسمون الحمراء (١٨٩)، وقد تحالفوا مع بعض القبائل العربية مثل قبيلة تميم وفرض لهم العطاء وحصلوا على نفس حقوق العرب المسلمين واحياناً اطلق عليهم اسم الموالي (١٩٠) ، فهذه الجموع السكانية كانت اكثر من المدينة المنورة ، مما دعى حنكة وحكمة الامام علي (عليه السلام) أن تكون عاصمته في العراق ليسيّطر على قبائل العراق والشام ويوظف ولائهم في صالح الدين والأمة بدلاً من أن يستغلها معاوية في غير هذا السبيل..

٩. ويتضح لنا عندما علاج الامام (عليه السلام) فتنة حرب الجمل التي كانت بداية استلامه الخلافة ، قد وقف معه و نهض إلى مؤازرته في حرب الجمل جمع غفير من الكوفيين كانوا كبار شخصيات ووجهاء الكوفة وجماهيرها ، فقد كان أكثر شيعة علي (عليه السلام) ومواليه في الكوفة ، وهذه الفقرة من الاعتبارات الطبيعية.

(١٨٧) المخزومي مهدي: مدرسة الكوفة ، ومنهجها في دراسته اللغة والنحو ، مطبعة المعرفة ، طبع بمساعدة وزارة المعارف العراقية ، بغداد ، ١٩٥٥م. ص ٢٤.

(١٨٨) البلاذري احمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة، ١٩٥٦م. ج ٢ ، ص ٣٤٤.

(١٨٩) الدينوري : احمد بن داؤود ابو حنيفة، الاخبار الطوال ، تحقيق: عامر عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين ، مطبعة عبد الحميد احمد ، القاهرة، ١٩٦٠م. ص ٢٥٤ ؛ المخزومي : مدرسة الكوفة ، ص ٢٤.

(١٩٠) الزبيدي : محمد حسين ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري ، المطبعة العالية ، القاهرة ، ١٩٧٠م . ، ص ٧٤.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

١٠.. المدينة لا تتوفر فيها عوامل النجاح العسكري والسياسي ، و لم تكن تتوفر فيها كثافة سكانية، تستطيع أن تتحمل أعباء المواجهة للتحديات ،فضلا عن ذلك لا تتوفر فيها الموارد الاقتصادية الضخمة التي تستطيع أن تؤمّن احتياجات جيش يُعدّ بعشرات الألوف، لأنها أرض صحراوية، ليس فيها زرع، ولا ضرع، ولا تجارة واسعة.

١١. كان موقع المدينة الصحراوي بعيدة عن مناطق التموين مما يجعل قوافل التموين القادمة مهددة بالخطر من قبل العصاة والمتمردين.ولذلك لاتصلح لان تكون عاصمة للخلافة .

١٢. موقع الكوفة الجغرافي المتوسط بين البقاع الإسلامية ، وقربها من الشام والبصرة ، وهما عاصمتا التمرد ، بالإضافة إلى طاقتها البشرية المعتبرة ، وقدراتها الاقتصادية والاجتماعية ،فضلا عن ذلك فان الكوفة على خلاف المدينة فأنها تقع في قلب الدولة الإسلامية، وفي نقطة الوسط بالنسبة إلى كثير من المناطق التي سوف تشهد نشاطاً واسعاً على مستوى الدولة، ولينقرر من ثم مصير الأمة حاضراً ومستقلاً بشكل عام،فكانت تملك الطاقات البشرية و تستطيع أن تؤمّن القوّات الكافية في مواجهة أيّ تحدّ مهما كان كبيراً،و قادرة اقتصادياً على التموين المستمر للجيوش التي سوف تواجه الحرب، لما تملكه هي والمناطق القريبة إليها من ثروات زراعية متمثلة بالسواد الذي كان يحاذي الفرات، ثمّ تمكّنها من الاتصال السريع بمناطق الثروات إن اقتضت الحاجة ذلك.

وهكذا لهذه الاعتبارات الريانية والمنطقية الطبيعية أختار الإمام علياً (عليه السلام)وصي الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والذي نصبه قائداً للأمة في يوم الغدير، الكوفة عاصمة لخلافته .

نزول الصحابة والعرب في الكوفة

ذكر احمد امين انه نزل الكوفة من اصحاب رسول الله كثيرون ، وكان اشهرهم في العلم علي بن ابي طالب(١٩١).

(١٩١) أمين : احمد . فجر الاسلام ، بحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام الى آخر الدولة الأموية ، مطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م، ص١٨٤..

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

وقال السيد حسين البراقي (ت ١٣٢٢هـ) في كتابه تاريخ الكوفة: كانت الكوفة واسعة كبيرة تتصل قراها وجباناتها إلى الفرات الأصلي وقرى العذار فهي تبلغ ستة عشر ميلاً وثلاثي الميل، قال ياقوت في المعجم: ذكر أن فيها من الدور خمسين ألف دار للعرب من ربيعة ومضر، وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب، وستة آلاف دار لليمن(١٩٢).

ونزل الكوفة عدد من اشراف العرب من الصحابة الاولين ووجوه الناس فيهم فكانوا ((ثلاثة من اصحاب الشجرة وسبعون من اهل بدر)) (١٩٣).

وقد أورد البراقي أيضاً نقلاً عن ابن سعد قوائم بأسماء هؤلاء الصحابة وقبائلهم وسنين وفاتهم(١٩٤).

وقد كان بينهم (١٨) من الانصار (١٠) من قيس عيلان و(٨) من بجيلة و(٧) من خزاعة و(٦) من قريش و(٤) من كل من ثقيف وطى وعامر و(٣) من مذبح وسليم والباقي موزعون على القبائل الاخرى(١٩٥).

ومنازل الصحابة كانت تتركز حول المسجد ودار الامارة أي انها كانت في وسط ومركز مدينة الكوفة(١٩٦).

وكان اثرهم العلمي والفكري كبيراً على أهل الكوفة إذ اصبحت الاداة الاساسية لترسيخ الفكر الاسلامي والثقافة الاسلامية وعلومها الشرعية بما اسسوه من مدارس في القراءات والتفسير والحديث واللغة والفقه والادب المتمثل بالشعر وغيره من الفنون الادبية والنحو وكان لهؤلاء الصحابة تلاميذ من التابعين الذين اخذوا العلم عنهم .

(١٩٢) البراقي: حسين، تاريخ الكوفة، الطبعة الثانية ١٩٦٠، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ص ١٣٤.

(١٩٣) ابن سعد: الطبقات ج ٦ ص ٩؛ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص ٢٩.

(١٩٤) تاريخ الكوفة ج ٣ ص ٢-٣٩٥.

(١٩٥) تاريخ الكوفة ص ٣٨٢-٣٩٥؛ نزار عبد اللطيف الحديثي، ملاحظات اولية حول مدرسة العلم في الكوفة"، مجلة الكوفة، العدد الاول، مجلد ٥، جامعة الكوفة، ٢٠٠١م. ص ٣٠.

(١٩٦) صباح محمود محمد، دراسة في جغرافية المدن التاريخية، التركيب الداخلي لمدينة الكوفة"، مجلة المورد، مجلة تصدر عن وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، مجلة فصلية تراثية محكمة، العدد الرابع، ٢٠٠٠م. ص ٢٤.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقد تعلق الصحابة الذين نزلوا الكوفة بها واثنوا عليها، فقد قال عنها امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليها السلام) ((حبذا اهل الكوفة سواءً سهلة مستوية)) أي انها سهلة الارض ومنبسطة(١٩٧)،

وقيل أيضاً ((حبذا الكوفة ارض سهلة معروفة ، تعرفها جمالنا المعلوفة)) (١٩٨).

وقال عنها الصحابي الجليل سلمان الفارسي ((انها قبة الاسلام ، يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن الا وهو بها او يهوى قلبه اليها)) (١٩٩).

كلام أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في ذكر الكوفة:

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تَمُدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ(٢٠٠) الْعُكَاظِيَّ(٢٠١) تُعْرِكِينَ بِالنَّوْازِلِ(٢٠٢) وَتُرَكِّبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَأِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ(٢٠٣).

لم يقتصر سكان الكوفة على الصحابه في زمن خلافة امير المؤمنين (عليه السلام)، بل أن كثيراً من قبائل الكوفة من قبائل اليمن، وقد كانت لهم صلة بعلي حين عجز خالد بن الوليد عن فتح اليمن، فأرسل إليهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) علياً، فبث فيهم الإسلام دون قتال، فأحبوه من ذلك الوقت، وكان ذلك سنة ٩هـ (٢٠٤).

(١٩٧) ابن منظور : ابو المفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م).

لسان العرب ، مطبعة دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ ، تحقيق : عبد الله العليلى، واعداد : يوسف خياط مرعشلي . ج ١٤ ص ٤١٢

(١٩٨) ابن الفقيه : ابو عبد الله احمد بن محمد الهمداني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م) ، مختصر كتاب البلدان ، تحقيق : ديغويه ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٢هـ . ص ٦٣ .

(١٩٩) البلاذري : فتوح البلدان ص ٦٣ .

(٢٠٠) الاديم: الجلد المدبوغ.

(٢٠١) العُكَاظِيّ: نسبة إلى عُكَاظ . كغراب . وهي سوق كانت تقيمها العرب في صحراء بين «نخلة» و «الطائف» يجتمعون إليه ليتعا كظوا، أي يتفاخروا

(٢٠٢) النَّوْازِلِ: الشدائد.

(٢٠٣) نهج البلاغة، الخطبة ٤٧: في ذكر الكوفة.

(٢٠٤) وهذه احد الاعتبارات المنطقية الطبيعية لاختيار الكوفة كعاصمة من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام).

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ان الكوفة في زمن خلافة الامام علي (عليه السلام)، كانت مصراً عظيماً، ذات كثافة سكانية، وتنوع في الأعراق، يقطنه أناس من مختلف الأمصار، ومن مختلف البقاع، فيها عرب من مختلف قبائلهم، وفيها موالى أي عجم، وفيها عسكريون، وفيها مدنيون، وفيها أنواع من الناس بتوجهاتهم الفكرية المختلفة، فيها من كان يحب الإمام ، وفيها من كان يباؤنه.

و ان قدوم الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) أعطى اليها ثقلاً ودعماً لمكانة الكوفة في الاسلام كونه ربيب رسول الله محمد وابن عمه(٢٠٥).

دخول الامام علي (عليه السلام) الى الكوفة

دخل أمير المؤمنين الكوفة في اليوم الثاني عشر من رجب سنة (٣٦ هـ . ٦١٥ م) بعد الانتهاء من حرب الجمل في البصرة ، وجعلها عاصمة خلافته حتى يوم استشهاده عام (٤٠ هـ ٦١٩ م) فتحوّلت (كوفة الجند) إلى (كوفة القبائل) ومن بعدها إلى (كوفة العلم والأدب) (٢٠٦).

يقول السيد محسن الامين : كان علي (عليه السلام) ارسل و هو بالربذة محمد بن ابي بكر و محمد بن جعفر الى الكوفة ، و كتب اليهم اني اخترتكم على الامصار و فزعت اليكم لما حدث ، فكونوا لدين الله اعوانا و انصارا و انهضوا الينا ، فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فقدمنا الكوفة و اتيا ابا موسى بكتاب علي وقاما في الناس بامره فلم يجابا الى شيء و استشار ناس من اهل الحجي ابا موسى فقال القعود سبيل الآخرة و الخروج سبيل الدنيا فغضب محمد و محمد و اغلظا لأبي موسى فلم ينجع فيه فانطلقا الى علي فاخبراه لخبر و هو بذى قار. و لما نزل علي عليه السلام الثعلبية اتاه خبر عثمان بن حنيف فأخبر اصحابه و قال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة و الزبير من قتل المسلمين فلما انتهى الى الأساد اتاه خبر حكيم بن جبلة فقال:

(٢٠٥) د. صبحي الصالح النظم الاسلامية ، مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ط٢ ، ص٣٣.
(٢٠٦) مسجد الكوفة اهزوجة الحق ، ص ٥٩ نقلا عن مقدمة الشيخ محمد رضا المظفر على تاريخ الكوفة للديراقي.

دعا حكيم دعوة الزماع حل بها منزلة النزاع

فلما نزل بذي قار اتاه فيها عثمان بن حنيف و ليس في وجهه شعره و قيل اتاه بالريذة فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحبة و قد جئتكم امرد فقال اصبت اجرا و خيرا.و قال المفيد :و لما نزل بذي قار اخذ البيعة على من حضره و تكلم فأكثر من الحمد لله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله«صلى الله عليه واله وسلم»ثم قال قد جرت امور صبرنا عليها في اعيننا القذى تسليما لامر الله تعالى فيما امتحننا به و رجاء الثواب على ذلك و كان الصبر عليها امثل من ان يتفرق المسلمون و تسفك دماؤهم نحن اهل بيت النبوة و عترة الرسول و احق الخلق بسطان الرسالة و معدن الكرامة التي ابتداء الله بها هذه الامة و هذا طلحة و الزبير و ليسا من اهل النبوة و لا من ذرية الرسول حين رأيا ان الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر لم يصبرا حولاً واحداً و لا شهراً كاملاً حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي و يفرقا جماعة المسلمين عني.و اقام بذي قار ينتظر محمداً و محمداً فأتاه الخبر بما لقيت ربيعة و خروج عبد القيس و نزولهم بالطريق كما تقدم فقال عبد القيس خير ربيعة و في كل ربيعة خير و قال:

يا لهف ما نفسي على ربيعه

ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتني فيهم الوقيعه

دعا علي دعوة سميعه

حلوا بها المنزلة الرفيعه

لما جاءه محمد و محمد و اخبراه خبر ابي موسى بذي قار قال للاشتر انت صاحبنا في ابي موسى اذهب انت و ابن عباس فاصلح ما افسدت،و كان الاشتر اشار بابقاء ابي موسى لما اراد امير المؤمنين (عليه السلام) عزله،فاتيا الكوفة فكلما ابا موسى و استعانا عليه بنفر من اهلها فلم يكن من ابي موسى غير التثبيط،فقال في جملة كلامه:هذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان و اليقظان خير من القاعد و القاعد خير من القائم و القائم خير من الراكب

و الراكب خير من الساعي فاغمدوا السيوف و انصلوا الاسنة و اقطعوا الاوتار حتى تنجلي هذه الفتنة و كان يكرر هذا الكلام و نحوه في كل مقام فرجعا الى علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن و عمار بن ياسر و قيل بل ارسلهما اولاً ثم ارسل الاشتر و ابن عباس و هو الاقرب الى الاعتبار فان الحسن (عليه السلام) و عمارا شأنهما اللين و الرفق و الاشتر شأنه الشدة فلما لم يفد في ابي موسى الرفق استعملت الشدة و آخر الدواء الكي فاقبل الحسن و عمار حتى دخلا المسجد فلقبهما المسروق بن الاجدع فسلم و اقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم عثمان فجرى بينهما في ذلك حوار و خرج ابو موسى فضم الحسن اليه و جعل يكلم عمارا في قتل عثمان و يؤنبه فقال له الحسن لم تثبط الناس عنا فو الله ما اردنا الا الاصلاح و لا مثل امير المؤمنين يخاف على شيء؟ فقال صدقت بابي انت و امي و لكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم و القائم خير من الماشي و الماشي خير من الراكب و قد جعلنا الله اخوانا و حرم علينا دماءنا و اموالنا، و تلا في ذلك آيات، قال الطبري فغضب عمار و ساءه و قال ابن الاثير و سبه و قال يا ايها الناس انما قال له خاصة انت فيها قاعدا خير منك قائما .

(اقول(٢٠٧)) العجب لابي موسى يحتج بمثل هذا الذي لا حجة فيه و يغفل عن قوله تعالى: (و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله) .

و قام رجل من بني تميم فقال لعمار: اسكت ايها العبد انت امس مع الغوغاء و اليوم تسافه اميرنا و ثار زيد بن صوحان و طبقته و ثار الناس و وقف زيد على باب المسجد و معه كتابان من عائشة اليه و الى اهل الكوفة و فيهما الامر بملازمة بيوتهم او نصرتها فقرأهما على الناس و قال امرت ان تقر في بيتها و امرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به و ركبت ما امرنا به فقال له شيبث بن ربعي: يا عماني (لانه من عبد القيس و هم يسكنون عمان) وعابه و تهاوى الناس و قام ابو موسى يسكن الناس و يثبطهم عن الخروج الى علي (عليه السلام) بشتى الافانين و بكلام طويل فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا

(٢٠٧) راي وقول السيد الامين .

عبد الله ابن قيس رد الفرات على ادراجه اريده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ:الم احسب الناس ان يتركوا الى آخر الآيتين ثم قال سيروا الى امير المؤمنين و سيد المسلمين و انفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق، و قال عبد الخير الحيواني يا ابا موسى هل بايع طلحة و الزبير عليا قال نعم قال هل احدث علي ما يحل به نقض بيعته قال لا ادري، قال لا دريت، نحن نتركك حتى تدري، هل تعلم احدا خارجا من هذه الفتنة، انما الناس اربع فرق علي بظهر الكوفة و طلحة و الزبير بالبصرة و معوية بالشام و فرقة بالحجاز لا غناء بها و لا يقاتل بها عدو، قال ابو موسى اولئك خير الناس و هي فتنة، فقال عبد الخير غلب عليك غشك يا ابا موسى، و قال سيحان ابن صوحان ايها الناس لا بد لهذا الامر و هؤلاء الناس من وال يدفع الظالم و يعز المظلوم و يجمع الناس و هذا و اليكم (يعني امير المؤمنين (عليه السلام)) يدعوكم لتتنظروا فيما بينه و بين صاحبيه و هو المأمون على الامة الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه و قام الحسن بن علي فقال ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم و سيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الأمر من ينفر اليه و الله لان يليه اولو النهى امثل في العاجل و الآجل و خير في العاقبة فاجيبوا دعوتنا و اعينونا على ما ابتلينا به و ابتليتم و ان امير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوما و اني اذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر، فان كنت مظلوما اعانني و ان كنت ظالما اخذ مني، و الله ان طلحة و الزبير لاول من بايعني و اول من غدر فهل استأثرت بمال او بدلت حكما فأنفروا فمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر، فسامح الناس و اجابوا. و اتى قوم من طيء عدي بن حاتم فقالوا ماذا ترى و ما تأمر؟ فقال قد بايعنا هذا الرجل و قد دعانا الى جميل و الى هذا الحدث العظيم لننظر فيه و نحن سائرون و ناظرون، فقام هند بن عمرو فقال ان امير المؤمنين قد دعانا و ارسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله و انتهوا الى امره و انفروا الى اميركم فانظروا معه في هذا الامر و اعينوه برأيكم و قام حجر بن عدي فقال ايها الناس اجيبوا امير المؤمنين و انفروا خفافا و ثقالا مروا و انا اولكم فأذعن الناس للمسير (و على الرواية الاخرى) ان امير المؤمنين ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن و عمار الى الكوفة فدخلها و الناس في المسجد و ابو موسى يخطبهم و يثبثهم و الحسن و عمار معه في منازعة و كذلك سائر الناس كما مر و الحسن يقول له اعتزل عملنا لا ام لك و تنح عن منبرنا. فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الا

دعاهم و قال اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة من الناس فدخله و اخرج غلمان ابي موسى منه فخرجوا يعدون و ينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد دخل الى القصر فضرينا و اخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرج لا ام لك اخرج الله نفسك فو الله انك لمن المنافقين قديما. ذكره الطبري، فقال: اجلني هذه العشية فقال هي لك و لا تبيتن في القصر الليلة و دخل الناس ينهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر و قال انا له جار فكفوا و قال الحسن ايها الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر و من شاء في الماء فنفر معه تسعة آلاف اخذ في البر ستة آلاف و مائتان و اخذ في الماء الفان و ثمان مائة و قيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل و رجل و يمكن كون الذين ساروا مع الحسن هم المذكورون و الباقيون ساروا بعد ذلك. روى الطبري في حديثه قال: حدثني عمر حدثنا ابو الحسن حدثنا ابو مخنف عن جابر عن الشعبي عن ابي الطفيل قال علي يأتكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل و رجل فقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم فما زادوا رجلا و لا نقصوا رجلا (٢٠٨).

ولما دخل (سلام الله عليه) الكوفة وقد أعزه الله ونصره وأظهره على عدوه، ومعه أشرف الناس وأهل البصرة، أستقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرفهم، فدعوا له بالبركة وقالوا: أين تنزل! أنزل القصر!

فقال: لا، أنزل الرحبة .

فنزلهما وأقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال، أما بعد يا أهل الكوفة، فإن لكم في الاسلام فضلا مالم تبدلوا وتغيروا، دعوتكم للحق فأجبتهم، وبدأتم بالمنكر فغيرتم، الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله في الاحكام والقسم، فأنتم أسوة من أجاكم ودخل فيما دخلتم فيه، الا ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى، وطول الامل، فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الامل فينسي الآخرة .

(٢٠٨) مسجد الكوفة أهزوجة الحق، نقلا عن الامين الحسيني العاملي، السيد محسن في رحاب ائمة اهل البيت (ع) ج ٢ ص ٣٢.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعرث منشد الخفاجي

ألا ان الدنيا قد تحلت مدبرة،والاخرة ترحلت مقبلة ،ولكل واحدة منها بنون ،فكونوا من ابناء
الاخرة ،اليوم عمل ولاحساب ،وغدا حساب ولاعمل .

الحمد لله الذي نصر وليه ، وخذل عدوه ووأعز الصادق المحق ووأذل الناكث المبطل .عليكم
بتقوى الله ،وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم ،الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله
فيه ،من المنتحلين المدعين المقاييلين الينا، يتفضلون بفضلنا ، ويجاحدوننا أمرنا ،وينازعوننا
حقنا ،ويدافعون عنه ،فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلغون غيا .

الا انه قعد عن نصرتي منكم رجال فأنا عليهم عاتب زار ،فأهجرهم وأسمعهم ما يكرهون
حتى يعتبون ، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة .

فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي . وكان صاحب شرطته . فقال والله اني لأرى الهجر واسماع
المكاره لهم قليلا ،والله لان امرتنا لنقتلنهم .

فقال علي : سبحان الله يامالك ،جزت المدى ،وعدوت الحد ، وأغرقت بالنزع!

فقال : ياأمير المؤمنين ،لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مهادنة الاعادي ،

فقال علي: ليس هكذا قضى الله يامالك قتل النفس بالنفس ،فما بال الغشم ،وقال (ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلايسرف في القتل انه كان منصورا) (٢٠٩)والاسراف في القتل
ان تقتل غير قاتلك ،فقد نهى الله عنه، وذلك هو الغشم(٢١٠).

و جعل الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) من الكوفة مركزاً وعاصمة للدولة العربية
الاسلامية في خلافته متزعمة للجانب الجهادي في الفتوح وعلوم الدين في الجانب
الفكري(٢١١).

(٢٠٩) الاسراء | ٣٣ .

(٢١٠) علي نظر منفرد ، قصة الكوفة سيرة الامام علي (عليه السلام) من هجرته الى الكوفة ولغاية استشهاده ،
مراجعة وتعريب ، محمود البدري ،مكتبة الفقيه ، الكويت ،الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٤ نقلا عن
واقعة صفين ص ٥٤ .

(٢١١) خالد خليل حمودي ، خطط المدن العربية الاسلامية ، مجلة الثقافة العربية ، مجلة شهرية تصدرها
المؤسسة العامة للصحافة في الجماهيرية الليبية ، العدد الاول ، السنة الخامسة ، كانون الثاني ، ١٩٧٨ م . ،

من أوائل خطب الامام (عليه السلام) في الكوفة

كانت خطابات أمير المؤمنين (سلام الله عليه) دعوة خالصة لتقوى الله وحسن عبادته وطاعته ، و الحفاظ على الشريعة الاسلامية كمنهج للحياة ،ففي خطابه يحدد مسؤولية الامة وعلو شأنها من الناحية السياسية وكرامتها، فقال (صلوات الله عليه) : (أوصيكم عباد الله بتقوى الله ،فإن تقوى الله خير ماتوصى به عباده ،وأقرب الاعمال لرضوانه ،وأفضلها في عواقب الامور عنده .

وبتقوى الله أمرتم ،و للاحسان خلفتم .

فأحذروا من الله ما حذركم من نفسه ،فانه حذر باسا شديدا ..

وأخشوا الله خشية ليست بتعذير .

واعملوا من غير رياء ولا سمعة ،فان من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل ،ومن عمل مخلصا له تولاه الله ، واعطاه فضل نيته ،واشفقوا من عذاب الله ،فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى .قد سمي اثاركم ،وعلم اسراركم ،واحصى اعمالكم ،وكتب اجالكم ،فلاتغرنكم الدنيا ،فانها غرارة لاهلها ،والمغرور من اغتر بها ..

وأن الآخرة لهي دار القرار(٢١٢) ، فالقصد من هذا الخطاب هو بيان و اجب الانسان وتكليفه بحفظ الشريعة الذي هو من مقاصد الحكومة في الاسلام،فهذا هو خطاب الخلافة الاسلامية الاصيلة الذي يتضح فيه ان يكون الخليفة ذلك الرجل المؤمن الزاهد الناسك الذي يطلب مرضاة الله سبحانه وتعالى في اي وكل عمل .

ص١٨ ؛ الانباري : عبد الرزاق علي ، تاريخ الدولة العربية في العصر الراشدي والاموي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر ، الجمهورية العراقية . ص ١١٨-١١٩ .

(٢١٢) خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول ، ص ٢٥٣ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

ولذلك كان الامام (عليه السلام) يخاطب الامة قائلاً: لكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته (٢١٣).

وقال ايضاً : انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه : الابلاغ في الموعدة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة (٢١٤) ، بل نجده يعلن انه: حق على الامام ان يحكم بما انزل الله (٢١٥) وكان (سلام الله عليه) مع توصياته في تقوى الله سبحانه وتعالى ، ويؤكد على طلب العلم من أجل الوصول الى التقوى ، فعن الامام الباقر (عليه السلام) خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد الكوفة على منبر الكوفة بخطبة فيها :

(أيها الناس اعلّموا ان كمال الدين طلب العلم أو جب عليكم من طلب المال ، مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم به ، والعلم مخزون عنكم عند أهله قد أمرتم بطلبه منهم فاطلبوه واعلموا ان كثرة المال مفسده في الدين ، مقساة للقلب ، وان كثرة المال مفسده في الدين ، مقساة للقلب ، وان كثرة العلم والعمل به مصلحة في الدين سبب للجنة ، والمال يبخل الناس ويبخلون به أنفسهم وعن الناس والنفقات تنقص المال والعلم يزكو على انفاقه (٢١٦).

سياسة الامام علي (عليه السلام) في الخلافة

مفهوم السياسة لغويًا : هي الرياسة، يقال ساسوهم سوساً، وإذا رأسوه قيل سوسوه وأساسوه، وساس الأمر سياسة: قام به، ورجل ساس من قوم ساسة وسواس.. وسوسه القوم: جعلوه يسوسهم.. سست الرعية سياسة.. وسوس الرجل أمور الناس.. إذا ملك أمرهم..

(٢١٣) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ، خطبة ١٦٩ ، ص ٣٠١.

(٢١٤) المصدر السابق ، خطبة ١٠٤ ، ص ١٨٥.

(٢١٥) الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، (قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، د. ت) ، ج ٤ ،

ص ٣٨٥ ؛ الريشهري ، محمد ، ميزان الحكمة ، ط ١ ، (قم ، دار الحديث ، ١٤١٦ هـ) ، ج ١ ، ص ١٢٤

(٢١٦) المؤلف ، مسجد الكوفة اهزوجة الحق ، ص ٦٨.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه، والسياسة فعل السائس، يقال: هو يسوس الدوابَّ إذا قام عليها وراضها، والوالي يسوس رعيته(٢١٧).

ومن ناحية دلالة اللفظ الغوي يقول الفيروز ابادي في تفسيرها :سميت الرعية سياسة : أمرتها ونهيتها .سوس فلان امور الناس .: صير ملكا(٢١٨)

وقيل عن السياسة، بأنها: تولي الرئاسة والقيادة والإدارة.. ساسة البلاد قادتها، الذين يديرون شؤون البلاد والعباد... سياسي متعلق بإدارة الشؤون العامة وتنظيمها(٢١٩).

وتعرف السياسة اصطلاحا :

علم إدارة الدولة(٢٢٠)، أو العلم الذي يدرس الناس من حيث هم حاكمين ومحكومين، ومن حيث هم جماعات سياسية متغيرة المصالح والأهداف(٢٢١)

ويقال أنها فن ممارسة النشاط السياسي(٢٢٢)، أو فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة أو الدولة، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم(٢٢٣).

والسياسة على الصعيد الديني :التحرك من أجل رعاية الناس وتأمين مصالحهم وتخليصهم من واقع سيء الى واقع افضل .

وفي سيرة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يمثل الامتداد الشرعي الأمين لسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، نجد مواقف (افضل الصلاة والسلام عليه) العقائدية

(٢١٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ نشر، ص ٤٢٩ -

٤٣٠ . وللمزيد أنظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، ط١، بيروت، مكتبة ناشرون، ٢٠٠٤، ص٣٤٥.

(٢١٨) الفيروزآبادي ،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط،تحقيق مكتب تحقيق التراث في

مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ..

(٢١٩) أنطوان نعمة، وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط١، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٠ ص٧٢١.

(٢٢٠) صايل زكي الخطايبية، مدخل إلى علم السياسة، ط١، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص٣٧.

(٢٢١) ناجي عبد النور، منهجية البحث السياسي، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص

٢٦.

(٢٢٢) ناجي ، منهجية البحث السياسي، ص ٢٨.

(٢٢٣) المصدر السابق، ص ٣٦.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

والسياسية متطابقة بشكل كامل مع مواقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشكل لا نجد له مثيلا عند غيره من الصحابة، فيقول (سلام الله عليه) فضيلة الرئاسة حسن السياسة (٢٢٤) ، ولذلك فقد عد الامام من حقوق الامة بأن يقودها من يتمتع بحسن السياسة حيث ان في حسن السياسة قوام الرعية (٢٢٥).

ومن هنا اعتمد خليفة المسلمين على منهج لسياسته في الخلافة ، وهذه بعض النماذج من المنهج .:

أولاً :. حرية اختيار الحاكم .

ما هو مفهوم الحرية ؟

يقول الراغب الأصفهاني: والحرُّ خِلافُ العَبْدِ... والحرِّيَّةُ ضربان، الأوَّل: من لم يجرِ عليه حكمُ الشيء؛ نحو (الحرُّ بالحرِّ)، والثاني: مَنْ لم تملكه الصفات الذميمة من الحرص والشَّره على المفتنيات الدنيوية، وإلى العبودية التي تُضادُّ ذلك أشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ (٢٢٦).

وفي كتاب (لسان العرب) نلاحظ ان الحر نقيض العبد ، والحرية نقيضة الامة ، والتحرير جعل الانسان حرا ، وحررت القوم اطلقتهم عن اسر الحبس ، وحر الوجه مالم تسترقه الحاجة ، والحر: الكريم ، والحر من كل شيء : اعتقه ... والحر الفعل الحسن ... والحرية : سحابة كثيرة المطر ، والحر من الناس اخيارهم وافضالهم ، وحرية العرب اشرافهم (٢٢٧).

والمعنى الاصطلاحي للحرية

(٢٢٤) مدير ، كاظم ، الحكم من كلام الامام امير المؤمنين علي (ع) ، ط ١ ، (مشهد ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ، ١٤١٧هـ) ، ج ١ ، ص ٧٧.

(٢٢٥) الامدي ، عبد الواحد بن محمد بن تميم ، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم ، تحقيق مصطفى الدرايني ، ط ١ ، (قم ، مكتب الاعلام الاسلامي ، د.ت) . ص ٣٣٤.

(٢٢٦) الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق محمد سيد كلاني، ط ٢، المكتبة المرتضوية. ، ص ١١١.

(٢٢٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٨١

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

(انعدام القيود) و (قدرة المرء على فعل ما يريد) و (اطلاق العنان للناس ليحققوا خيرهم بالطريقة التي يرونها طالما كانوا لا يحاولون حرمان غيرهم من مصالحهم) (٢٢٨).

وكان الامام علي (عليه السلام) من المؤمنين بنظرية الحرية ،ويدعو لتطبيقها والحفاظ عليها ،اذ يقول : لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً(٢٢٩).

وبذلك يمنح الرعية فرصة الاصلاح الذاتي من خلال اعطائهم الحرية واعتبارها اداة اصلاح ووسيلة لحل الازمات.

إن الحرية تمكن الفرد والجماعة من العمل والفاعلية وتحقيق الطموحات والأهداف ، وعندما تخنق الحرية وتكبت في المجتمع لسبب أو لآخر فإن المجتمع يكون في حالة جمود إذ لا يقوى على العمل والتفكير والتعبير عن ما يجول في خاطره وإدراكه وشعوره وإحساسه.

لقد كان امير المؤمنين (سلام الله عليه) يحترم راي الرعية في اختيار راعيها ،ولكن وفق الضوابط الاسلامية ،اذ يقول : يجب على المسلمين: ان يختاروا لانفسهم اماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة(٢٣٠).

ويؤكد على أهمية الاختيار في قوله (عليه السلام) ان هذا امركم ليس لاحد فيه حق إلا من امرتم(٢٣١).

ويعتبر اختيار الحاكم من قبل الامة حق من حقوقها ،فيقول : فعليكم بالتناصح في ذلك ، وحسن التعاون عليه ، فليس احد وان اشتد على رضا الله حرصه ، وطل في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله سبحانه اهله من الطاعة له ، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم ، والتعاون على اقامة الحق بينهم ، وليس امرؤ وان عظمت في الحق

(٢٢٨) حول اصحاب هذه التعاريف وغيرها انظر : حيدر حسين عبد السادة ، مفهوم الحريات في الشرائع السماوية والارضية ، مجلة النبأ ، العدد ٤٤ ، ١٤٢١هـ ، ص ٢٧ .

(٢٢٩) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ، ، كتاب ٣١ ، ص ٥٠٩ .

(٢٣٠) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ٦ ، ص ١٤ .

(٢٣١) محمد الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ ، باقر شريف القرشي ، حياة الامام الحسين بن علي

(ع) ، ج ١ ، ط ١ ، (النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٧٤) ، ص ٤٠١ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

منزلته، وتقدمت في الدين فضيلته - بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ، ولا امرؤ وان صغرت النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه.

ولذلك مع وجود المنعطفات التاريخية الخطيرة نرى ارادة الجماهير الشعبية قد أندفعت بعد مقتل الخليفة الثالث لاختيار الامام علي (عليه السلام) كحاكم خليفة للمسلمين ،لكن امير المؤمنين يرفض تلك البيعة بشدة ،فاستجدوا به (سلام الله عليه)قائلين ياابا الحسن ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من امام ...

فقال الامام : لا تفعلوا ولا افعل فاني لكم وزير خير لكم من امير .

فقال الامام : - انت لنا امير.

فقال الامام : لا حاجة لي في امركم واصر الامام: دعوني والتمسوا غيري انا مستقبلوا امرا له وجوه ... وله الوان لا تثبت له العقول ولا تقوم له القلوب ...

فردت الجماهير بحماس . ما نحن بمفارقيك ،

فقال الامام : ان كان لابد من ذلك ففي المسجد ... فبيعتي لا تكون خفية ... ولاتكن الا عن رضا المسلمين وفي ملاءماتهم(٢٣٢) قد كان الامر كما اراد الامام حيث كانت البيعة الخاصة والعامّة في المسجد النبوي(٢٣٣).

وهنا سؤال لماذا اختار الامام المسجد مكان لبيعته ؟

والجواب :- اراد امير المؤمنين انطلاق الحكومة من المسجد ليشير بأن تلك الدولة وهذا الحكم يتقيد بمبادئ الاسلام .ولذلك كانت البيعة في المسجد النبوي ،والخلافة والحكم في مسجد الكوفة المعظم ،بمعنى البداية والنهاية في مسجد من أجل حفظ الشريعة وتطبيقها وفق مبادئ الاسلام .

(٢٣٢) كمال السيد ، إلا علي ، ط ٣ ، (قم ، مؤسسة انصاريان ، ٢٠٠٣) ، ص ١٧٩ - ١٨٢ .

(٢٣٣) حسن بن فرحان المالكي ، نحو انقاذ التاريخ الاسلامي ، (الرياض، مؤسسة اليمامة ، ١٤١٨ هـ) ،

ثانياً: ايضاح حق الراعي على الرعية وحق الرعية على الراعي .

في هذه الفقرة لابد من معرفة مفهوم (الحق)،و(الراعي) ،و(الرعية) .

فالحق يراه ابن منظور على نقيض الباطل(٢٣٤).

والحق في اللغة العربية يشير الى ان حق الشيء اذا ثبت ووجب فأصل معناه لغوياً : الثبوت والوجوب لذا اطلق بهذا المعنى على أشياء كثيرة، وكذلك فإن الحق يطلق على المال والملك الموجود الثابت ، ومعنى حق الشيء ووجب ووقع بلا شك(٢٣٥).

والرَّعِيُّ في (القاموس المحيط)

الرَّعِيُّ، بالكسر: الكَلَأُ

أَرْعَاءٌ، وبالفَتْح: المَصْدَرُ.

والمَرْعَى: الرَّعِيُّ، والمَصْدَرُ، والمَوْضِعُ،

كالمَرْعَاةِ.

وَالرَّاعِي: كُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ قَوْمٍ.

فالقوم هم الرعية .

وفي لسان العرب والصحاح في اللغة : الرَّعِيَّةُ العامَّةُ.

وكلمة الراعي والرعية وردت في الحديث الشريف، فالراعي في الحاكم وهي من مادة (رعى) بمعنى : حفظ وحرس .

(٢٣٤) ابو الفضل جمال الدين بن مكرم (ابن منظور) ، لسان العرب ، ج ١ ، (قم ، منشورات الحوزة ،

١٤٠٥هـ)، ص٤٦ - ص٥٦

(٢٣٥) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج ٣ ، (بيروت ، المؤسسة العربية

للطباعة والنشر ، د.ت) ، ص٢٢٢.

والرعية الناس المحكومين ،(و الرعية) على الناس من جهة أن الحاكم في الإسلام يجب أن يتعهد بحفظهم وحراستهم في أنفسهم وأموالهم وحقوقهم وحرّياتهم .

يقول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : كلّمك راع وكلّمك مسؤول عن رعيته .

وبين الراعي (الوالي او الحاكم) والرعية حقوق ،وإذا تم مراعاتها من الطرفين تصلح البلاد والعباد .

ويصف لنا الامام (عليه السلام) منظومة الحق بين الراعي والرعية قائلاً: ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ (٢٣٦) فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ (٢٣٧)، فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأَلْفَتِهِمْ، وَعِزّاً لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا آدَتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتِ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا (٢٣٨) . السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَسَّتَ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَاءُ، أَوْ أَجْحَفَ (٢٣٩) ، الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ (٢٤٠) . فِي الدِّينِ، وَتَرَكَّتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ (٢٤١) فَعَمِلَ بِالْهَوَى، وَعَطَلَتْ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحِشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عَطَلٍ (٢٤٢) وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فَعِلَ! فَهِنَالِكَ تَذَلُّ الْأَبْرَارُ، وَتَعَزُّ الْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ (٢٤٣) .

(٢٣٦) تتكافأ: تتساوى والتكافؤ التساوي.

(٢٣٧) فريضة: بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هي فريضة و بالنصب على المدح أو الحال.

(٢٣٨) أذلال الطريق : جمع ذل - بكسر الذال - : مجراه ووسطه ، وجرت أمور الله أذلالها ، وعلى أذلالها ، أي وجوهها .

(٢٣٩) أجحف بالرعية : ظلمهم . و اجحف به: أي ذهب به، و الجحاف: الموت لأنه يذهب بكل شيء.

(٢٤٠) الإدغال في الأمر : إدخال ما يفسده فيه.

(٢٤١) محاج السنن : جمع محجة ، وهي جادة الطريق وأوسطها .

(٢٤٢) أي لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب ، لتعودها على تعطيل الحقوق.

(٢٤٣) الشريف الرضي (الجامع) نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د . صبحي ، خطبة ٢١٦ ، ص ٤١٨ - ٤٢٠ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ويقول (عليه السلام) في خطبة له يحدد فيها حقوقه على الامة كحاكم شرعي : اما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم(٢٤٤) .

ويقول (عليه الصلاة والسلام) : ولي عليكم حق الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات إلى الحق(٢٤٥).

و يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة ٢٠٩ : (أما بعد : فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم ، ولكم عليّ من الحق مثل الذي لي عليكم ، فالحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقتها في التناصف ، لا يجري لأحد إلا جرى عليه ، ولا يجري عليه إلا جرى له).

وهكذا نرى في قول الامام الحقوق المتبادلة بين (الحاكم والمحكوم) من أشد ما فرض الله على العباد من حقوق وهذه الفريضة شاملة لجميع أفراد الشعب فكل فرد من أفراد له حق على الحاكم، والحاكم له حق على جميع أفراد الشعب فيمقدار ما للحاكم من حق على شعبه فلهم عليه مثل الذي له عليهم فلا تفاوت ولا تباين فيها وإن اختلفت الطبقة فعلى الحاكم المحافظة على شعبه وتحصينهم من الأعداء في الداخل والخارج، والمحافظة على دمايتهم، وأموالهم، وأعراضهم، وكرامتهم، والحكم بينهم بالعدل والإنصاف، وأن ينظر لهم بعين المساواة لا تفوق ولا تمايز للقريب على البعيد ولا للرئيس على المرؤوس، ولا للغني على الفقير بل الجميع أمام القانون سواسية.

وهذه الحقوق هي اساس لبناء مجتمع قوي متماسك متعاون التلاحم بين الراعي والرعية، فكلمنا وجد التلاحم كلما شاعت الرحمة والمودة.

ومن رحمة الله بالمجتمع المسلم أن يوفق له قيادةً صالحةً خيرةً تسعى في راحته، وتبذل كل غالٍ ورخيص في سبيل إبعاده، وحلّ مشاكله، ورفع معاناته، ولا يتم ذلك إلا بتعاون الجميع، وقيام كلٍ بالحق الواجب عليه.

(٢٤٤) المصدر السابق ،خطبة ٣٢ ، ص٧٨

(٢٤٥) المصدر السابق ، كتاب ٥٠ ، ص٥٤٣.

من حقوق الرعية على الراعي أن يسيهم في الوطن

في لسان العرب القول بأن وطن: الوطن: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه،.. والجمع أوطان. وأوطان الغنم والبقر: مراتبها وأماكنها التي تأوي إليها،.. وطن بالمكان وأوطن أقام،.. وأوطنه اتخذهُ وطناً. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيها، وأوطنت الأرض ووطنتها توطيناً وأستوطنها أي اتخذتها وطناً (٢٤٦).

وكلمة الوطن وردت في القرآن الكريم بشكل مشابه للكلمة ، بمعنى (الارض وبلده والبلاد وديار) كما في قوله تبارك وتعالى :-

{ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا } (٢٤٧)

{ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ } (٢٤٨)

{ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ } (٢٤٩)

{ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ } (٢٥٠)

{ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا } (٢٥١)

وأنطلاقاً من الدستور الاسلامي عمل الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) أذ يقول :
(عمرت البلدان بحب الأوطان) (٢٥٢)

و قال (عليه السلام): ((من كرم المرء.. حنينه إلى أوطانه)) (٢٥٣)

(٢٤٦) ابن منظور لسان العرب مجلد ٣ ص ٤٥١

(٢٤٧) هود | ٦١ .

(٢٤٨) البلد | ١-٢ .

(٢٤٩) سبا | ١٥ .

(٢٥٠) الفجر | ٨ .

(٢٥١) البقرة | ٢٤٦ .

(٢٥٢) المجلسي ، بحار الأنوار ٧٥ | ٤٥ .

(٢٥٣) المصدر السابق ٧١ | ٢٦٤ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

فمن المظاهر الإيمانية للإنسان أن يحب وطنه - ويلده. فالوطن ليس هو الذي يعطيك فقط، وإنما الذي يمنحك الانتماء، والشعور بالأمن والأمان.

وهذا المنح والشعور يأتي من خلال مراعاة الراعي (الولي او الحاكم) للرعية من خلال اداء حقوقهم اليهم .

وهناك مبادئ أوصى بها امير المؤمنين (عليه السلام) للرعية في الوطن ،فكان يلزم الحكام بمراعاتها مع الرعية ،ونبسطها للقارىء الكريم هذه المبادئ بما يأتي :-

١ . الكرامة المحضية بالاحترام :- عندما تحترم الحكومة المواطنين وتبادلهم نفس الاحترام يكون ذلك سبباً في انسداده إلى تراب وطنه ويعمق إحساسه بالانتماء إليه والولاء للحكومة فيه ..وأما اذا تصادر كرامة المواطنين ولا يستطيعون الدفاع عن حرياتهم الاساسية فحينئذ سيكونون مهانين أذلاء في وطنهم وستكون النتيجة طلبهم كلجوء للبحث عن الحرية والكرامة في بلاد اخرى وطبيعة الانسان الحر أن لا يرضى لنفسه الذلة والضعف وأن تصادر كرامته، إنما ينشد إلى وطنه، حينما تتوفر له الكرامة فيه، واحترام الآخرين له .

٢ . الحفاظ على أمن المواطن ، قال الامام علي (عليه السلام) :- (شر الأوطان ما لم يأمن فيه القطان) (٢٥٤).

٣ . اكتفاء المواطن من ناحية اقتصادية :- ومن واجبات المواطن أن يقدم لوطنه مايلزم من تقدم وعمران ..وكيف يكون ذلك ..ولم يوفر للمواطن سد احتياجاته ومتطلباته والمفروض أن تتوفر له كفاية المعاش في بلاده .

والمواطن حينما يفتقد ذلك في بلاده لأسباب مختلفة فهو إما أن يعيش الفقر والحاجة، وإما أن يغادر وطنه بحثاً عن لقمة العيش ومتطلبات الحياة..

يقول الإمام علي (عليه السلام): (المقل غريب في بلده) (٢٥٥)

وقال (عليه السلام): (الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة) (٢٥٦)

(٢٥٤) (الريشهري / ميزان الحكمة ١٠ | ٥٢٧ ..

(٢٥٥) نهج البلاغة / قصار الحكم رقم ٣.

٤. تمتع المواطن بحرياته العقائدية :- وحرية العقائد لكل مواطن أمر طبيعي في كل وطن ..وعندما يريد أن يعبر المواطن عن حرية في التفكير لايقيد بضوابط في وطنه تسوقه الى السجون والحرب المعاشية بل هذا من حق المواطن بشرط أن لاستخدم الظلم والسلاح بكافة انواعه للدفاع عن ارائه تجاه عقيدته أو طائفته ..وللقارىء من أي طائفة كان أن ينقد أو يؤيد الآراء المطروحة لا أشكال في ذلك ..ولكن بأسلوب حضاري أنساني ..وهكذا ترى الوطن يزدهر وتكون ورشات متعددة فيه تصنع الافكار وتقدمها وتنتج مصانع .

من واجبات الرعية تجاه وطنهم

بعد أداء حقوق الرعية و زرع وغرس حب الوطن في قلوب ابنائه نتيجة اهتمام الراعي بهم وتوفير مايلزم، فمن واجب المواطن أن يدافع عن وطنه في أي حالة اعتداء أو هجوم عليه.

قال امير المؤمنين (عليه السلام) في المتخاذلين عن الدفاع من اجل الوطن :- أي دار بعد داركم تمنعون(٢٥٧)

وقال (عليه السلام) :- فوالله ما غزي نهج قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا(٢٥٨)

الرعية تشترك جميعا في الوطن ،فهناك مشتركين معهم في الوطن ،فمن المستحيل أن يكونوا منفردين كطائفه لوحدهم في الوطن . ويتجمع معهم اخريين في ظلال الوطن فهم يحبون الوطن كما هذه الطائفة او الديانة تحب الوطن ..ولهم حقوق كما لغيرهم حقوق ..والقاسم المشترك بينهم هو الوطن ، فالاشترك معهم في العيش على أرض واحدة ووطن واحد، يوجد علاقة معينة، وارتباطاً إنسانياً لا بد منه، مع اختلاف العقيدة والدين .

فالازم أن يكون الشعور واحداً تجاه من يشتركون في وطن واحد ذلك من شأنه أن يرفع عزة الاوطان.

(٢٥٦) المصدر السابق رقم ٥٦.

(٢٥٧) نهج البلاغة / خطبة رقم ٢٩.

(٢٥٨) نهج ، خطبة رقم ٢٧ ..

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعر منشد الخفاجي

و أن الإسلام لا يفرق في مكارم الأخلاق والحقوق الاجتماعية بين مسلم وأي مخالف آخر
فالكل في نظره سواء (٢٥٩).

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلاندها وعرشها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام) (٢٦٠).

وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) للولاة على الرعية .

تناول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده للاشتر تفاصيل دقيقة نستطيع القول فيها بانها شروط الوالي الصالح ،وايضا دروس لكل حاكم على الرعية قال (عليه السلام): (واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تُفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتُفعد عنهم جندك وأعوانك من حراسك وشُرطِكَ حتى يُكلمك مكلّمهم غير متتّع، فإني سمعت رسول الله، (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول في غير موطن: (إن تُقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتّع) ثم احتمل الخرق منهم والعي، ونحّ عنهم الضيق والأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته، وأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع في إجمال وإعذار. ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها: منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كُتائبك، ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرّج به صدور أعوانك، وأمض لكل يوم عمله؛ فإن لكل يوم مافيه، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت، وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية، وسلمت منها الرعية .

وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك: إقامة فرائضه التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووفّ ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك مابلغ، وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكوننّ مُنفراً ولا مضيعاً ؛ فإن في الناس من به

(٢٥٩) حسن القبانجي ، شرح رسالة الحقوق ج ٢ ص ٥٣٤ .

(٢٦٠) نهج ، خطبة رقم ٢٧ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

العلة وله الحاجة. وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم ؟ فقال (صل بهم كصلاة أضعفهم، وكن بالمؤمنين رحيماً .

وأما بعد، فلا تطولن احتجاجك عن رعيتك ؛ فإن احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويثاب الحق بالباطل ؛ وإنما الوالي بشر لا يعرف ماتواى عنه الناس به من الأمور، وليست على الحق سمات تُعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجاجك من واجب حق تُعطيه ؟ أو فعل كريم تُسديه، أو مُبتلى بالمنع فما أسرع كفَّ الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكَاة مَظلمةٍ أو طلب إنصاف في معاملة .

ثم إنَّ للوالي خاصةً وبطانةً فيهم استنثار، وتناول، وقلة إنصافٍ في معاملةٍ فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تُقطعَنَّ لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعةً ولا يطمعنَّ منك في اعتقادٍ عقدةٍ تضرُّ بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهناً ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة .

والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع ؛ وابتغ عاقبة بما يتقل عليك منه ؛ فإنَّ مغبة ذلك محمودة .

وإن ظننت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرک، واعدل عنك ظنونهم بإصهارك ؛ فإنَّ في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعيتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق .

إياك والدماء وسفكها بغير حلها ؛ فإنه ليس شيء أدنى لنقمةٍ، ولا أعظم لتبعةٍ، ولا أخرى بزوال نعمة وانقطاع مدة ؛ من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه وتعالى مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تُقوين سلطانك بسفك دم حرام ؛ فإنَّ ذلك مما يُضعفه ويوهنه بل يُزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندي في القتل العمد ؛ لأنَّ فيه قود البدن، وإن ابتليت بخطاً وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة ؛ فإنَّ في الوكزة فما فوقها مقتلة، فلا تطمحنَّ بك نخوة سلطانك عن أن تُوديَ إلى أولياء المقتول حقهم .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفة تاليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

واياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يُعجبك منها، وحب الأظراء ؛ فإنَّ ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين.

واياك والمن على رعبتك بإحسانك، أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعودك بخلفك، فإنَّ المن يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يُوجب المقت عند الله والناس قال الله تعالى: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) . وَايَاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أو التساقط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت. فضع كلَّ أمرٍ موضعه، وأوقع كلَّ أمرٍ موقعه .

واياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة، و التغابي عما تُعنى به مما قد وضح للعيون ؛ فإنه مأخوذ منك لغيرك ؛ وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور، ويُنتصف منك للمظلوم ؛ املك حمية أنفك، وسورة حسدك، وسطوة يدك، وغرب لسانك ؛ واحترس من كل ذلك بكف البادرة، وتأخير السطوة، حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولكن تحكّم ذلك من نفسك حتى تُكثر هُمومك بذكر المعاد إلى ربك .

والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا صلى الله عليه واله وسلم، أو فريضة في كتاب الله، فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها، وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا، واستوثقت به من الحجة لنفسك عليك ؛ لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها.

وأنا أسأل الله بسعة رحمته، وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة، أن يوفقني وَايَاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعِزِّ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حَسَنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتَمَ لِي وَلِكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا) (٢٦١).

(٢٦١) البحراني ، كمال الدين عبد الوهاب بن ميثم بن علي ، شرح كلمات امير المؤمنين ، تحقيق وتصليح مير جلال الدين الحسيني ، (د. م ، د. ن ، ١٣٩٠ هـ) ج. ٥ ص ١٧١ . ١٨٦ .

ويوصي الوالي من قبله بما تفيض مشاعره الكريمة من رحمة وعطف ولطف، فقال (عليه السلام) : وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعا ضارياً تغتم أكلهم فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعظمهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من وراك (٢٦٢).

ثم أوصاه أن يعفو ويصفح عن أساء واجترأ عليه ، أو على خاصته ، قال (عليه السلام) : (فأعطيهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه) .
و قال (عليه السلام) : (أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلِكَ ومن لك فيه هوى من رعيّتك ، فإنك إلا تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عبادِهِ) .

ثم ذكره بأن يكون هدفه وغايته إقامة العدل ، وإحياء الحق ، الغاية والهدف الذي من أجله أرسل الأنبياء والرسل ، حتى ينعم الناس بالعدالة والمساواة ، فبالعدل فقط تقوم الأنظمة وتستمر ، ويصير للحياة مفهومها ومعناها . أما الحياة في ظل حاكم ظالم ، فهي بمثابة السجن ، قال (عليه السلام) : (وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ ، وأعمّها في العدل ، وأجمعها لِرِضى الرعيّة) .

ثم أوصاه بأن يكون جلّ اهتمامه جلب رضا العامة ؛ لأنّ رضا العامة يعني ثبات النظام ، وإيجاد الدرع الواقي له من كيد الأعداء والمتضرّرين من وجوده ، ومع رضا العامة لا قيمة لسخط الخاصة ، فإنّ الخاصة يمكن لك أن تتخلى عنهم . أمّا العامة ، فلا .

قال (عليه السلام) : (وإنّ سخطَ الخاصّة يُعْتَفَرُ معَ رضا العامّة ، وليسَ أحدٌ من الرعيّة أثقلَ على الوالي مُتَوَنِّةً في الرخاء ، وأقلّ مُعَوَنَةً له في البلاء ، وأكْرَهُ لِلإِنصافِ ... من أهل الخاصّة . وإنما عمادُ الدين ، وجماعُ المُسلمين ، والعدّة للأعداء ، العامّة من الأمة . فليكن صِغُوكَ لَهُمْ ، وميلُكَ مَعَهُمْ) .

ثم قال له بأنّ الناس فيهم المحسن والمسيء ، فلا تجوز المساواة بين الصنفين ؛ لأنّ في ذلك قطعاً لسبب الإحسان ، وتقليلاً للفاعلين له ، وتشجيعاً للمسيئين على الإساءة ، وهذا خلاف المباني الإلهية والإسلامية ؛ لأنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى

قال (عليه السلام) : (ولا يُكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ) .

ثمّ دعاه إلى المحافظة على ما سنّه السلف الصالح ، وحذّره من نقض السنن الصالحة ؛ لأنّ في ذلك إماتة لشعائر الله وإحياء لغيرها ، والأمة تغار على دينها وسننها الصالحة ؛ لأنّها جاهدت وناضلت من أجل بقائها .

قال (عليه السلام) : (ولا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلُفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلا تُحَدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ ؛ فَيَكُونُ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا) .

وقال (عليه السلام) : (وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ ، لا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ ، فَمِنْهَا : جُنُودُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا : كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَمِنْهَا : قُضَاةُ الْعَدْلِ ، وَمِنْهَا : عَمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ ، وَمِنْهَا : أَهْلُ الْجَزِيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا : التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ ، وَمِنْهَا : الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)) .

وأكثر ما تحدّث أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه للأشتر (رضوان الله تعالى عليه) عن الطبقة السفلى أو الفقيرة ، وهذه الطبقة تشكّل القسم الأكبر من المجتمع في كل زمان ومكان ، ولهذا جعل كل تلك الطبقات لحماية ومساعدة هذه الطبقة ؛ حتى تنهض ممّا هي فيه وتنعم بالعدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ولو يُصار إلى تأدية حقوقها كاملة في كل زمان لنهضت ، ولكن هيهات !! فما إن ينتهي عهدٌ ، حتى يأتي عهدٌ جديد يعمّق هوة الفقر والمسكنة ، وهكذا تتوسّع هذه الفشرة وتكبر وتتأصل جذورها أكثر فأكثر .

وقد سعى أمير المؤمنين (عليه السلام) جاهداً لرفع الغبن والحيف عن هذه الطبقة ، خلال الفترة القصيرة التي حكم فيها .

قال (عليه السلام) : (ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى ، مِنَ الَّذِينَ لا حِيلَةَ لَهُمْ : مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ (شدة الفقر) وَالزَّمَنِ (أصحاب العاهات) ؛ فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً . وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ) .

وقد ذكر لهذه الطبقة حقوقاً مفصّلة كحقوق العامة ، إلّا أنّها أكثر إلحاحاً هنا . والملاحظ أنّ الأمير (عليه السلام) طلب من واليه على مصر أن يُشرف بنفسه على أوضاع هذه الفئة ، مضافاً إلى الإشراف العام ، وحذّره من التهاون في تنفيذ حاجياتهم ، وأداء حقوقهم المالية والقانونية والشرعية .

قال (عليه السلام) : (واجعل لهم قسماً من بيت مالِك ، وقسماً من غلاتِ صَوَافِي الإسلام في كلِّ بلدٍ) ، ثم قال (عليه السلام) في موضعٍ آخر : (واجعل لذوي الحاجاتِ منك قسماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ، وتجلسُ لَهُمْ مَجْلِساً عاماً فتتواضعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ) .

ثم قال (عليه السلام) : (إِيَّاكَ وَالدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِفْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أَحْرَى بِرِوَالِ نِعْمَةٍ ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ... وَإِنْ ابْتُلِيَتْ بِخَطِّ ، وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ، فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ ، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ) .

ويحدثنا بعض عماله بوصايا الامام علي (عليه السلام) قائلا : استعملني علي بن ابي طالب (عليه السلام) على بانقيا وسواد من سواد الكوفة، فقال لي والناس حضور: انظر خراجك وجد فيهِ ولا تترك منه درهماً، وإذا أردت أن تتوجه إلى عملك فمر بي، فأتيته فقال لي: إن الذي سمعت مني خدعة، إياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج، أو تبيع دابة عمل في درهم، فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو(٢٦٣) أن الرعية تضم شريحة المجتمع بكل اطيافه، فكما فيها المواطن العادي، فيها الجند الذين يعتبرون من ضمن الرعية .

وكما أن هناك وصايا لأمير المؤمنين (عليه السلام) بكافة الرعية، كذلك كان من أهتماماته التوصية بالجند، فقد أوصى قاداته قائلا : (وَوَصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى دُؤُ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا) .

فعدّ المفاخر والمآثر لمن هم أبلوا بلاءً حسناً ، وحسن الثناء عليهم وإبراز بطولاتهم ، بتعداد ذلك يهز الشجاع منهم ويزيده بسالةً وبطولةً وإقداماً وجراًةً ، (وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) أي المتأخر القاعد من الناس .

(٢٦٣) الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق ، الكافي ، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري ، ط ٣ ، طهران ، دار الكتب الاسلامية ، ١٣٨٨ هـ . ج ، ١ ص ٥٤٠ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

مُ أمره أن يذكر في المجالس والمحافل بلاء ذوي البلاء منهم ، فإن ذلك مما يرهف عزم الشجاع ويحرك الجبان ، قوله : (ولا تَضْمَنَّ بلاء امرئٍ إلى غيره) أي اذكر كل من أبلى منهم مفرداً غير مضموم ذكر بلائه إلى غيره ، كي لا يكون مغموراً في جنب ذكر غيره ، ثم قال له : لا تعظم بلاء ذوي الشرف لأجل شرفهم ، ولا تحقر بلاء ذوي الضعة لضعة أنسابهم ، بل اذكر الأمور على حقائقها(٢٦٤)

منهاج الامام (عليه السلام) في سياسته (العدالة والانتصاف والمساواة) (٢٦٥) مع أداء الأمانة).

العدالة لها أوجه وابعاد مختلفة في الحكم ،فمنها اجتماعية ،وسياسية ،واقصادية وغيرها ،وما يهمننا هو الحاكم العادل الذي يجمع كل اوجه وابعاد العدالة .

يروى لنا امير المؤمنين (عليه السلام) عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : العدل حسن ولكنه في الامراء احسن(٢٦٦).

واقامة العدل يعد شرط للطاعة من قبل الامة اذ يقول(عليه السلام) : حق على الامام ان يحكم بالعدل ويؤدي الامانة ، فاذا فعل ذلك وجب على المسلمين ان يطيعوه ، لأن الله امرنا بأداء الامانة والعدل ثم امر بطاعته(٢٦٧)

ويذكر لنا (سلام الله عليه) سمة العدالة قائلاً :. من علامات المأمون على دين الله بعد الاقرار والعمل الحزم في امره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على الرعية لا تخرجه القدرة الى الخرق ولا اللين إلى الضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو ولا يدعوه العفو إلى

(٢٦٤) شرح نهج البلاغة . م١٧ . ص٥٤ .

(٢٦٥) معنى (المساواة)التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص (انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص٤١٠ .

(٢٦٦) الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ضبط وتصحيح الشيخ البكري حياني ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩) . ، ج٦١ ، ص١٣٨ .

(٢٦٧) محمد مهدي شمس الدين ، دراسات في نهج البلاغة ، ط٢ ، (بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٧٢) . ، ص١٣٨ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

اضاعة حق ولا يدخله الاعطاء في سرف لا يتخطى به القصد إلى البخل ولا تأخذه نعم الله
ببطر(٢٦٨).

وأن أساس الحكم في الإسلام هو العدل بالبرعية، فأول ما استهدفته الشريعة في أحكامها
وحدانية الله سبحانه وتعالى، وتحقيق العدل بين الناس، والقضاء على الظلم والجور.

إنَّ العدل هو هدف إسلامي في سائر الأحوال والأوقات، لأنه الغاية المقصودة من الشريعة
الإسلامية، حيث أمر الله تعالى المسلمين أن يطبقوا العدل حتى مع العدو وغير المسلم، وأن
يقوموا بالقسط ولو على أنفسهم فقال العزيز في محكم كتابه المجيد: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ) (٢٦٩).

فإنَّ العدل هو جوهر الإسلام، وقيمه العليا التي لا يجوز تجاوزها مع الناس كافة مسلمين
وغير مسلمين في السلم والحرب، وقد قال الحق في محكم كتابه المجيد: (وقاتلوا في سبيل الله
الذين يُقاتلونكم ولا تعتدوا إنَّ الله لا يُحبُّ المعتدين) (٢٧٠)

وأن تثمين العدالة في أفكار الامام (عليه السلام) قد رفع من قيمتها ووزنها وثقلها ،فكان
يرجح العدل على الجود بدليلين :

أ. (العدل يضع الأمور موضعها ، والجود يخرجها من جهتها) .

فإنَّ معنى العدالة : أن تلاحظ الحقوق الواقعية والطبيعية ، فيعطي لكل شخص ما يستحقه
حسب استعداده وعمله ، وحينئذ يجد كل شخص مكانه في المجتمع ، ويصبح المجتمع
كمصنع جاهز منظم .

أما الجود ، فهو وإن كان معناه : أن يهب الجواد ما يملكه بالمشروع للآخرين ، ولكن لا
ينبغي الغفلة عن أنه عمل غير طبيعي للمجتمع ، إذ ما أحسن للمجتمع أن لا يوجد فيه عضو

(٢٦٨) مدير ،الحكم من كلام الامام امير المؤمنين علي (ع) ، ج ٢ ، ص ٤٨٣ .

(٢٦٩) النساء | ١٣٥ .

(٢٧٠) البقرة | ١٩٠ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

ناقص يستدعي سائر الأعضاء إلى العون والمساعدة؟! فإنّ الجود لا يكون إلاّ كمثل أن يوجد في أعضاء البدن عضو ناقص أو مريض يستدعي سائر الأعضاء إلى العون والمساعدة .

ب . (العدل سائس عام ، والجود عارض خاص) .

فالعادلة قانون عام يدبّر جميع شؤون المجتمع ، فهو سبيل يسلكه الجميع ، أمّا الجود فهو حال استثنائي خاص لا يمكن أن يصبح قانوناً عاماً ، فإنّه إذا كان كذلك لم يحسب جوداً آنذاك .

ثمّ استنتج الإمام (عليه السلام) فقال : (فالعدل أشرفهما وأفضلهما) (٢٧١).

إنّ العدل في نظر الإمام (عليه السلام) هو الأصل الذي يستطيع أن يصون توازن المجتمع ، ويرضيه ويهب له السلام والأمن والطمأنينة والاستقرار ،

يقول امير المؤمنين (عليه السلام) : اذا حكمتم فاعدلوا(٢٧٢).

وينصح امير المؤمنين (عليه السلام) الراعي سواء ان كان حاكم أو رب اسرة أو مدير أو اي شخص يطلق عليه التكليف المشار اليه ،فقد قال (عليه السلام) : اياك والجور ، فان الجائر لا يشم ريح الجنة(٢٧٣).

وفي خطاب الامير (صلوات الله عليه) الى مالك الاشرار ايضاح كبير لأهمية المساواة والعدالة بين الرعية فقال : ليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية ... وان افضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد. بل انه (عليه السلام) ركز على ضرورة المساواة حتى في نظرة العين للدلالة على ما هو اكبر واهم ،ففي عهده الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر ، بيّن له كيفية التعامل مع ابناء الامة قائلاً : فاخفض لهم جناحك

(٢٧١) الحكمة | ٤٣٧ .

(٢٧٢) ابو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي الاسكافي ، المعيار والموازنة ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، (بيروت ، مكتبة الحياة ، د. ت) ، ص ٢٨٣ .

(٢٧٣) الواسطي ، كافي الدين ابو الحسن علي بن محمد الليثي ، عيون الحكم والمواعظ ، تحقيق حسين الحسيني ، (قم ، دار الحديث ، ١٣٧٦هـ) . ص ٩٥ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

والن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم(٢٧٤).

ولتحقيق الاستقرار لآبد من البعد السياسي والمعنوي والمجتمعي ،وذلك في رفض الجور وتأكيد المساواة والعدالة عند الإمام إذ يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ثبات الدولة بإقامة سنن العدل(٢٧٥) ،و بالعدل تصلح الرعية(٢٧٦).

لقد نظر الإمام الى المساواة العادلة كدرع لحماية البلاد حتى من الخطر الخارجي ،فيقول (سلام الله عليه)(بالسيرة العادلة يقهر المناوئ) (٢٧٧).

وقوله (عليه السلام): من عدل في سلطانه استغنى عن اعوانه(٢٧٨).

ان الإمام اكد العدالة حتى في التقييم الاداري والسياسي للموظف العام حيث نبه احد ولاته قائلاً : ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولأتضمن بلاء امرئ الى غيره .. ولا يدعونك شرف امرئ الى تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولأضعه امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما(٢٧٩).

ويقول المؤرخون أول حاكم في الإسلام بنى بيتاً للمظالم سمي (بيت المظالم والقصص) هو امير المؤمنين علي حيث يضع فيه المظلومون والمعتدى عليهم رقاعاً يذكرون فيها ما أصابهم من اعتداء أو مكروه، وكان بنفسه يشرف عليها فيأخذ لهم بحقهم ويدفع عنهم ما أصابهم من أذى ومكروه(٢٨٠).

فأن الحكومة العادلة تعني انها تؤدي الامانات ،فقد ذكرنا فيما تقدم بأن الإمام الحاكم حارس أمين .

(٢٧٤) الشريف الرضي (الجامع) ،مصدر سابق، كتاب ٢٧، ص٤٨٥.

(٢٧٥) الريشهري ، مصدر سابق ج ٢ ص ٩٣٧.

(٢٧٦) المصدر السابق ص ٣٣٥.

(٢٧٧) مدير ، مصدر سابق ج ١ ص ٣٤٢.

(٢٧٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢١.

(٢٧٩) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، كتاب ٥٣ ، ص ٥٥٦ .

(٢٨٠) سنتطرق للموضوع في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) (٢٨١).

ويقول الطبري في مجمع البيان في ذيل هذه الآية الكريمة : قيل في المعنى بهذه الآية الكريمة : أقوال : أحدها : إنها في كل من أوتمن في أمانة من الأمانات ، وأمانات الله وأمره ونواهيها ، وأمانات عباده فيما يأتهم بعضهم بعضاً من المال وغيره وثانيهما : إن المراد به ولاية الأمر ، أمرهم الله أن يقوموا (برعاية الرعية) وحملهم على موجب الدين والشرعية ، ثم قال : ويعضده : أنه سبحانه أمر الرعية بعد هذا بطاعة ولاية الأمر ، وروي عنهم : إنهم قالوا : (آيتان ، إحداهما لنا والأخرى لكم) .

قال الله : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) ، ثم قال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) ، ولذلك قال أبو جعفر (عليه السلام) : (إن أداء الصلاة والزكاة والصوم والحج من الأمانة) ويكون من جملتها : الأمر لولاية الأمر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلّق به حق الرعية) (٢٨٢).

يذكر السيّد الطبطبائي في تفسيره الميزان عن الدرر المنثور بأسانيد عن علي (عليه السلام) (أنه قال : (حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ، وأن يؤدّي الأمانة ، فإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا ، وأن يجيبوا إذا دعوا) (٢٨٣).

فالحكومة العادلة إنما هي أمانة على عاتق الحاكم يجب أن يؤدّيها إلى الأمة ، وأن أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ولده (عليهم السلام) إنما أخذوا عن القرآن ما قالوه بهذا الصدد .

كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ولاته على الأمصار والبلدان ، ونخص بالفحص ما كان منها بصورة مرسوم حكومي عام ، ففيها تنعكس آراء الإمام (عليه السلام) في شأن الحاكم ، ووظائفه إمام الناس ، وحقوق الناس عليه . ففي كتابه إلى عامله على آذربيجان

(٢٨١) النساء | ٥٨ .

(٢٨٢) مجمع البيان . ط صيدا . لبنان . ج ٣ / ص ٦٣ ، .

(٢٨٣) الميزان ، ج ٤ ص ٤١٠ ، الدرر المنثور ٢ / ١٧٥ ، ط لبنان .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

يقول (عليه السلام) : (وإن عملك ليس لك بطعمة ، ولكنّه في عنقك أمانة ، وأنت مسترعى لمن فوقك ، ليس لك أن تفتات في رعيته) (٢٨٤) .

وفي مرسومه الحكومي العام إلى جباة الزكاة والأموال العامّة ، يعظهم ويذكرهم بالله ، ثمّ يقول : (فأنصفوا الناس من أنفسهم ، واصبروا ، فإنكم خزّان الرعية ، ووكلاء الأمة ، وسفراء الأنمة) (٢٨٥) .

ويروى أنه: دخل الناس على أمير المؤمنين قبل أن يستشهد بيوم، فشهدوا جميعاً أنّه قد وفرّ لهم فيئهم، وظلّف عن دنياهم، ولم يرتش في إجراء أحكامهم، ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقلاً، ولم يأكل من مال نفسه إلا قدر البلغة، وشهدوا جميعاً أن أبعد الناس منهم بمنزلة أقربهم منه (٢٨٦)

وكان الإمام علي (عليه السلام) يحمل قلقاً وهمّاً لاحتمال وجود حالة فقر في المناطق البعيدة عن مقرّ خلافته، يقول (ولو شئت لأهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيئات أن يغلبني هواي، ويقودني جسعي إلى تخير الأطمعة ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرض، ولا عهد له بالشبع) (٢٨٧) .

وقد جعل الإمام دستور سياسته في المساواة كلمة قصيرة الصياغة بعيدة الدلالة تهدف للإصلاح وإعادة بناء الانسان فيقول(عليه السلام):الناس اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق(٢٨٨)،فشعار الإمام كان المساواة بين جميع الناس وان تباينوا في الاديان واختلفوا في العناصر والالوان مساواة ميسرة قاصدة بغير تقصير سمحة بغير مغالاة ،نسبية بغير اطلاق تتعايش في الممكن المتاح(٢٨٩)

(٢٨٤) نهج البلاغة ، الكتاب الخامس من قسم الكتب والرسائل .

(٢٨٥) نهج البلاغة ، الكتاب ٥١ .

(٢٨٦) الشيخ المفيد، الاختصاص، الطبعة السابعة، ١٤٢٥ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم . ص ١٦٠ .

(٢٨٧) نهج البلاغة: كتاب ٤٥ .

(٢٨٨) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة ، د. صبحي ، ، كتاب ٥٣، ص ٥٤٧ .

(٢٨٩) د. نوري جعفر ، ، فلسفة الحكم عند الامام ، ط ٢ ، (القاهرة ، دار المعلم ، ١٩٧٨) . ص ٧-٨ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وهناك قصة كانت زمن حكمه (عليه السلام) تعطي نموذج للمساواة ،وهي بين السيدة القرشية والعجوز الفارسية:

قد أمسكت السيدة بيد العجوز إلى الإمام وقالت: هل من العدل أن تساوي بيني وبين الأمة الفارسية؟ فرمقها الإمام بطرفه وتناول قبضة من التراب وجعل ينظر إليه ويقلبه وهو يقول: لم يكن بعض هذا أفضل من بعض، فتلا قوله تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (٢٩٠).

وهكذا كانت المساواة قائمة حتى مع من يرجى نفعه ويخشى عصيانه ولكن لم يكن من مبادئ الإمام إلا العدل، فقد حاور طويلا طلحة والزبير . وهما هما . ومما قاله لهما: لا أستأثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا أنا ولا ولداي هذان(٢٩١).

أن الامام علي (عليه السلام) عدله وإنصافه شمل محبيه ومبغضيه وشائنيه، بل حتى لمن كان يتربص به الدوائر ، كما شمل عدله المسلمين وغيرهم ، ففي عهوده (عليه السلام) الى الولاة استند إلى مبدأ العدالة والانصاف والمساواة بين الرعية .

وقد شملت المساواة العدالة في خلافة الامام كل شيء سواء بين الرجل والمرأة كونهما شريكين في المسيرة البشرية ، أو الإقرار بحقوق الأديان والثقافات الأخرى في ظل الحكم الإسلامي .

الإقرار بحقوق الأقليات والديانات الأخرى والتعايش المسلمي .

هذا الإقرار في خلافة الامام مستنبط من الشريعة الاسلامية الغراء ، فمن ميزات الدين الإسلامي وخصائصه الإنسانية التي ينفرد بها دون غيره،انه يكفل العدالة الاجتماعية الكاملة الشاملة للمسلمين ، وغير المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم وألوانهم ولغاتهم.

(٢٩٠) باقر القرشي: حياة الإمام الحسين ، ط٢، ايران . قم المقدسة، ١٣٩٧هـ، ج١ ص ٤٠٧، ونحو ذلك في

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢ ص ٢٠٠.

(٢٩١) ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ، ج ١٠ ص ٣٧ . ٤٢ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

و سياسة الإسلام العامة اتّجاه الأقليّات الدينيّة محترمون في البلاد الإسلاميّة وعلى المسلمون أن يعايشوهم ويعترفوا لهم بحقوقهم في الحياة الآمنة ما لم يتجاوز أبناؤها وأعضاؤها على حقوق الأكثرية المسلمة.

وبالنسبة لدين الاقليّات واعتقاداتها ،فقد صرح القرآن الكريم في اكثر من اية بعدم الاكراه في الدين والاعتقاد ،فقد قال الله سبحانه وتعالى : (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (٢٩٢) .

وتفسير هذه الاية يذكره العلامة الطبرسي قائلاً : « إنّ المراد ليس في الدين إكراه من الله ، ولكنّ العبد مخير فيه لأنّ ما هو دين في الحقيقة هو من أفعال القلوب إذا فعل لوجه وجوبه ، فأما ما يكره عليه من إظهار الشهادتين فليس بدين حقيقة » (٢٩٣) .

وقال العلامة الطباطبائي في تفسيرها : « وهذه إحدى الآيات الدالّة على أنّ الإسلام لم يبتن على السيف والدم ولم يفت بالاكراه والعنوة على خلاف ما زعمه عدة من الباحثين من المنتحلين وغيرهم أنّ الإسلام دين السيف... إنّ القتال الذي ندب إليه الإسلام ليس لغاية احراز التقدّم وبسط الدين بالقوة والاكراه ، بل لإحياء الحق والدفاع عن أنفسٍ متاعٍ للفطرة وهو التوحيد ، وأما بعد انبساط التوحيد بين الناس وخضوعهم لدين النبوة ولو بالتهود والتنصر ، فلا نزاع لمسلم مع موحد ولا جدال . » .

وقال أيضاً : « إنّ الآية أعني قوله : (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) غير منسوخة بآية السيف (٢٩٤) .

قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (٢٩٥) .

(٢٩٢) البقرة | ٢٥٦ .

(٢٩٣) الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط ١ ، (بيروت، مؤسسة

الاعلمي ، ١٩٩٥) ج ١ ص ٣٦٤ .

(٢٩٤) الميزان في تفسير القرآن ، ج ٢ ص ٣٤٣ .

(٢٩٥) يونس | ٩٩ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

فإن الله لا يكره بنفسه، فهل للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكره؟ وهل لمن يقتدي بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الحق بالقسر والإكراه؟.

وفي الاسلام هنالك مبادئ مهمة من الواجب تطبيقها ، فقد ورد في كتابه الكريم : (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (٢٩٦)، فالإسلام لا يرغم أحداً على اعتناق عقيدة معينة، ولا يكره غير المسلمين على اعتناق عقيدته ليكونوا مسلمين، وإنما كان يدعو الناس إلى دين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

و الحكومة الاسلامية التي تقوم على أساس الإيمان بالله سبحانه وعلى أساس الشريعة الإلهية لا يمكن أن تكون معاملتها وموقفها من الأقليات الدينية إلا أفضل موقف ، وأحسن معاملة وأقربها إلى الإنسانية والعدل.

وأنّ الأقليات والشعوب غير المسلمة تحظى بالاحترام وتستحقّ العدل والقسط إذا لم تعلن حرباً على المسلمين فقد قال تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (٢٩٧) .

فالاسلام يمنح الاقليات الدينية حق التمتع بحرية إبداء الرأي، و لهم الحرية في إبداء وجهات النظر ، ومن ذلك قول أحد اليهود للإمام علي (عليه السلام) : « مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه! » ، فأجابه (عليه السلام) : « إنما اختلفنا عنه لا فيه » (٢٩٨).

كما أنّ الإمام علياً (عليه السلام) لما رأى ذات يوم شيخاً نصرانياً يستجدي ويتكفّف فقال : « ما هذا ؟ » قالوا : يا أمير المؤمنين ، نصرانيّ. فقال : « استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه. أنفقوا عليه من بيت المال » (٢٩٩).

وتبنى القانون الاسلامي دفع الدية عن الذمي العاجز من بيت المال ، فإذا قتل الذمي مسلماً خطأ فديته عليه ، فإن لم يكن له مال ، ولا يستطيع السعي ، فعلى بيت مال المسلمين (٣٠٠).

(٢٩٦) الكافرون ٦.

(٢٩٧) الممتحنة ٨.

(٢٩٨) نهج البلاغة ، ترتيب الدكتور صبحي الصالح ، ص ٥٣١.

(٢٩٩) وسائل الشيعة ، كتاب الجهاد : الباب ١٩ ح ١.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

فالاسلام يحث المسلمين على الإحسان إلى أهل الكتاب ، وأخذهم بحسن المعاشرة واحترام عقائدهم وإبقائهم على دينهم إذا هم اختاروا ذلك ، قال الله تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ) (٣٠١).

وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) : « من ظلم مُعاهداً وكلفه فوق طاقته

فأنا حجيجهُ يوم القيامة »(٣٠٢).

ومن الحقوق لأهل الكتاب حقّ كتابة التوراة والإنجيل وسائر الكتب الخاصة بهم ، ولهم حقّ الطبع والنشر(٣٠٣).

ولهم حق التمتع بجميع مظاهر الأمن في ظل الدولة الإسلامية،فقدكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) يتأسف لاعتداء البغاة على نساء المسلمين وأهل الكتاب على حد سواء ، ففي حثّه على ردع البغاة الذين بعثهم معاوية بن أبي سفيان للفتك بالمسلمين وغيرهم من أهل الذمّة لا لذنب وإنما لكونهم في طاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن رعيته في دولته المثالية المباركة يقول : « ... وقد بلغني ان الرجل منهم . أي من جند معاوية الخبيث . كان يدخل على المرأة المسلمة والآخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلاندها... فلو أنّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً »(٣٠٤).

وان الامام (عليه السلام) في عهد خلافته ، تحاكم مع نصراني عند القاضي شريح ، فقال شريح للامام (عليه السلام) : ما أرى ان تخرج من يده ، فهل من بينة ؟

(٣٠٠) الكافي في الفقه ، ص ٣٩٥ .

(٣٠١) العنكبوت | ٤٦ .

(٣٠٢) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، (بيروت ، دار الاعلمي ، د. ت) ، ١٦٧ .

(٣٠٣) الامام الخميني، تحرير الوسيلة، ٥٠٧|٢ .

(٣٠٤) الكافي ، ج ٥ ص ٥ ح ٦ ، باب فضل الجهاد ، كتاب الجهاد .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعرث منشد الخفاجي

فقال علي (عليه السلام): « صدق شريح » ، وحينما لمس النصراني العدالة بأفضل صورها قال : « اما انا فاشهد ان هذه احكام الانبياء... امير المؤمنين يجيء إلى قاضيه ، وقاضيه يقضي عليه » ، واعترف ان الحق للامام (عليه السلام) (٣٠٥).

ولردع الجريمة كان قانون الاسلام القصاص من مرتكبي الجريمة ،وقد ورد عن امير المؤمنين (عليه السلام) حكم الاقليات في الدولة الاسلامية ،فقد قال (سلام الله عليه) كان يقول : « يقتص للنصراني واليهودي والمجوسي بعضهم من بعض ، ويقتل بعضهم ببعض إذا قتلوا عمداً » (٣٠٦).

وبالنسبة لحقوق الاقليات في الجزية التي « جعلها الله تعالى حقناً لدمائهم ، ومنعاً من استرقاقهم ، ووقاية لما عداها من أموالهم »(٣٠٧)،فكانت الشريعة الاسلامية تراعي في أخذ الجزية التفاوت الاقتصادي بينهم ، فكانت جملة من الاعفائات لبعضهم كاعفاء العاجزين عن دفعها ، واعفاء الصبيان والنساء والعبيد ، والشيوخ المسنين وأصحاب العاهات الجسدية والعقلية ، واعفاء مطلق الفقراء فلاتؤخذ منهم(٣٠٨).

وقد ورد عن امير المؤمنين (صلوات الله عليه) حسن التعامل في اخذ الجزية من الاقليات، فأمر جباة الجزية بأن لا يضربوا أحداً ، ولا يبيعوا لهم رزقاً ، ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعملون عليها ، فقال : « إياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج ، أو تبيع دابة عمل في درهم ، فانا أمرنا أن نأخذ منه العفو »(٣٠٩).

لقد كانت معاملة الرسول الحسنة مع أهل الكتاب وما يسمّى الآن بالأقليات الدينية قدوة للمسلمين دائماً ، فهذا هو الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يوصي واليه بأهل الذمة

(٣٠٥) سنذكر القصة في الفصل الثالث (القضاء)،وانظر النجفي ، محمد حسن ، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ، تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني ، ط ٣ ، (ايران ، دار الكتب الاسلامية ، د.ت) ٤٠|٤٣ .

(٣٠٦) الكافي ، ٧ | ٣٠٩ ح ٦ ، باب المسلم يقتل الذمي أو يجرحه والذمي يقتل المسلم أو يجرحه أو يقتص بعضهم بعضاً ، كتاب الديات .

(٣٠٧) المفيد ، ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، المقنعة ، ط ٢ ، (قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٠هـ) ، ٢٩٦ .

(٣٠٨) الكافي في الفقه،ص ٢٤٩ .

(٣٠٩) المجلسي، روضة المتقين ج ٣ ص ٥٩ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

فيقول : « ولا تبيعن للناس في الخراج (٣١٠) ، كُسوة شتاء ، ولا سيفاً ولا دابةً يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضربنّ أحداً سوطاً لمكان درهم ، ولا تمسننّ مال أحد من الناس مُصلّ ولا مُعاهد «(٣١١)»

وكتب أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) إلى أصحاب الخراج : « ... ولا تمسننّ مال أحدٍ من الناس ، مُصلّ ولا مُعاهد ، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام ، فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام «(٣١٢)».

و عن زيد عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ان مسلماً قتل خنزيراً لنصراني ، فضمنه الامام (عليه السلام) قيمته ، وقال : « انما أعطيناهم الذمة على أن يتركوا يستحلون في دينهم ما كانوا يستحلون من قبل «(٣١٣)».

فإن امير المؤمنين كان يحترم الاديان والتمتعقات السماوية التي سبقت الديانة الاسلامية فيقول الامام : لو استقامت لي الامرة وثبتت لي الوسادة لحكمت لاهل التوراة بما انزل الله في التوراة ... ولحكمت لاهل الانجيل بما انزل الله في الانجيل ... ولحكمت لاهل القرآن بما انزل الله في القرآن(٣١٤)، وهذا تأكيد صريح من الامام بوجود احترام اهل هذه الديانات وعقائدهم ورجال دينهم واماكن عبادتهم ، فعن احد اصحاب الامام قال : بينما انا اسير مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الحيرة اذا نحن بديراني يضرب الناقوس ، قال : فقال علي بن ابي طالب (عليه السلام) : يا حارث - اسم صاحبه - اتدري ما يقول هذا الناقوس ؟ قلت : الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم ، قال انه يضرب مثل الدنيا ، وخرابها

(٣١٠) وهو ما يؤخذ من الضرائب على الأراضي العامة.

(٣١١) نهج البلاغة ، قسم الكتب رقم ٥١ .

(٣١٢) نهج البلاغة ، ص ٤٢٥ .

(٣١٣) مسند الامام زيد ، ص ٢٦٧ .

(٣١٤) محمد بن مسعود عياش السلمي ، التفسير العياشي ، تحقيق السيد هاشم الرسولي ، ج ١ ، (طهران ، المكتبة العلمية الاسلامية ، د. ت) ، ص ١٥ .

خلفه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

ويقول : لا اله الا الله حقا حقا صدق صدقا ويستمر (عليه السلام) في شرح دقائق الناقوس
ببعد توحيد غاية في السمو(٣١٥).

واما التعايش السلمي لم ترد لفظة التعايش في القرآن الكريم أو الاحاديث الشريفة ، ولكن
ورد لفظ البر والإحسان والقسط.

والتعايش لغويا ، عَائِشَه: عاش معه، عَيْشَه: أعاشه، وتَعَايَشُوا: عاشوا على الآلفة والمودة
ومنه التعايش السلمي(٣١٦).

وقد جعل الله تحية المسلمين بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، للإشعار بأن دينهم دين
السلام والأمان.

و في الاسلام تهذيب الانسان مبني على السلم والسلام ،وهذه هي حضارة الاسلام الحقيقية.

قال الله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) (٣١٧).

وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : السلام تحية لملتنا وأمان لذمتنا(٣١٨)

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام(٣١٩).

وبذل السلام، وإفشائه جزء من الإيمان، كما عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال:
«ثلاثة من حقائق الإيمان... وبذل السلام لجميع العالم(٣٢٠)

وقال الامام (عليه السلام): سنة الأخيار لين الكلام وإفشاء السلام(٣٢١).

(٣١٥) شمس الدين ابي البركات ، جواهر المطالب في مناقب الامام علي(ع) ، (د. م ، د. ن ، د. ت) ،
ص١٣٣.

(٣١٦) المعجم الوسيط، مادة (عيش) ص ٦٦٣.

(٣١٧) النساء | ٩٤.

(٣١٨) مستدرک الوسائل، ج ٨ ص ٣٦٠ ح ٩٦٧٠.

(٣١٩) الكافي، ج ٢ ص ٦٤٤ ح ٣.

(٣٢٠) مستدرک ، ج ٨ ص ٣٦١ ح ٩٦٧١.

(٣٢١) غررالحکم، ج ٤ ص ١٣٠.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

و في الإسلام أنت الذي تختار المجتمع الذي يعجبك أن تنتمي إليه، أو الدولة التي تفتتح بأفضلية الأنتساب إليها، والتي تشترك أنت وتشارك في آمالها وآلامها وصنع مصيرها، تستطيع أن تصبح مسلماً بعد أن كنت غير مسلم، وتستطيع أن تبقى على دينك، لأنك مقتنع به ومرتاح إلى تعاليمه مؤمن بأصلحيته فشخصك وشخصك وحده صاحب القرار.

وإذا كنت مسلماً، فالله سبحانه لا ينهاك من التعايش مع الآخرين تعايشاً سلمياً يسوده العدل والحرية والمساواة .

يقول الله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (٣٢٢).

وهذه الآية واضحة في التعامل أو التعايش مع غير المسلم ، فالله تعالى يرحب به ، ويدعو إليه من خلال الإحسان والبر والقسط . حضارة الإسلام وتهذيبه للإنسان مبتنية على السلم والسلام وفي بعض الآيات الكريمة هناك خطاب عام وشامل لكل الناس بدون استثناء بغض النظر عن الديانة سواء كانت نصرانية أو يهودية أو إسلام أو غيرهم ،ويرد الخطاب بقوله سبحانه (يا أيها الناس) .

قال سبحانه وتعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثت منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) (٣٢٣)

فالكل مخلوق من نفس واحدة، أي وحدة في الأصل الانساني، والناس أبناء أسرة وعائلة انسانية واحدة.

و قوله تعالى:(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً) (٣٢٤).

(٣٢٢) الممتحنة|٨.

(٣٢٣) النساء|١.

(٣٢٤) الأعراف|١٥٨.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

وهنا ديانات غير الاسلام أن آمنوا كانوا على خير، أما اذا لم يؤمنوا ،فيقول تبارك وتعالى :
(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (٣٢٥).

وايضاح لكيفية التعامل الانساني بين البشر الذي يجب أن يكون على اساس الصفة
الانسانية بدون تمييز عنصري أو اعتبارات ،فلكل من بني ادم ، والله عزوجل هو الذي كرم
الانسان دون تمييز، كما في قوله: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (٣٢٦).

وهذا التكريم والتفضيل لاعلاقة له بالاختلاف في اللغة او اللون ،فيقول سبحانه في محكم
كتابه: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
لِّلْعَالَمِينَ) (٣٢٧).

ومع الاختلاف والتعددية ،فان الاسلام يامر بالتسامح و قبول اختلاف الآخرين سواء في الدين
أم العرق، بل يسمح للآخر بتطبيق قوانينه في بيئته وضمن المجتمع أو النظام الاسلامي
وقاعدتي الالزام والإمضاء في الفقه الاسلامي خير دليل على ذلك..

فالإسلام يكرس كل متطلبات ودعائم التعايش وما ينعشه ويضمنه بصورة مستدامة مثل:
القسط، العدل، الإنصاف، العفو، الصفح، إحقاق الحق، نفي الظلم، حسن الظن وما إلى ذلك..
فالأصل الانساني واحد، والجميع مكرمون، والاختلاف والتنوع والتعدد في اللغات والألوان من
آياته و معجزاته للعالم.

وقد مر علينا شعار علي (عليه السلام) : وإما نظير لك في الدين ، او نظير في الخلق.

يقول أحد الاساتذة الباحثين عن هذا القول بانه اقصى غايات الإنسانية بشموليتها الواسعة
اذ ليس بوسع اكثر النظريات التنظيمية عمقا وتحسبا ان تعطي للبعد الإنساني عمقا في
التعامل اكثر شمولية مما أورده الإمام علي(عليه السلام)في صورة الاخوة على أساس الدين

(٣٢٥) يونس | ١٠٨ .

(٣٢٦) الاسراء | ٧٠ .

(٣٢٧) الروم | ٢٢ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

او في الخلق والتكوين الجسدي حيث ان لم تجتمع وسواك بوحدة العقيدة الإسلامية فانك تجتمع معه بوحدة الخلق ... وهذه صفة شاملة تضم النوع الإنساني بأجمعه(٣٢٨).

وهذا اقرار في الاسلام بحقوق الأديان والثقافات الأخرى في ظل الحكم الإسلامي لذلك كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يرفض التقسيم على اساس العرق او العنصر القومي مع انه شخصيا من اكرم الاصول ، وفي ذلك ورد عنه قوله : من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ... والذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه(٣٢٩).

وأن أمير المؤمنين(عليه السلام) بين أهمية وجود الكيان الاجتماعي على اساس تقويم العلاقات بين أفراده .،فقال (عليه السلام) : عاشر أهل الفضل تسعد وتنبل(٣٣٠).

وفائدة العشرة الحسنة يذكر نتائجها الامام (عليه السلام) قائلا : بحسن العشرة تدوم المودة(٣٣١).

. وبحسن العشرة تأنس الرفاق(٣٣٢)

. وبحسن العشرة تدوم الصلة(٣٣٣)

أن الكيان الاجتماعي يعيش بمنطقة واحدة . يمثل حالة اجتماعية ، ويعيش همومًا وطموحات واحدة، وينتمي لهوية وطنية واحدة ،فلحفظ هذه الهوية لابد من التعايش السلمي بين افراده بكل اطيافه من ديانات ومعتقدات لاجل تنمية وتطوير هذا المجتمع ،ولاياتي ذلك الا من خلال التعاون ،حتى وان لم يكن هناك توافق في جميع الآراء والأفكار. مع احترام حرية الرأي، لأن تعدد الآراء والتوجهات أمر طبيعي، وحالة صحية في أي مجتمع، فهو يعبر عن حالة من الثراء وحرية الرأي والفكر. فمن سبل اكتساب المعارف والنفوذ إلى القلوب، وصورة من مظاهر

(٣٢٨) أ. د . خضير كاظم حمود ، السياسة الادارية في فكر الإمام علي بن ابي طالب (بين الاصاله والمعاصرة)، (بيروت ، مؤسسة الباقر ، د.ت) ، ص١٨.

(٣٢٩) عبد الرحمن الشرقاوي ، علي امام المتقين ،ج٢، (مصر ، دار المعارف ، د.ت)،ص٣٦٩.

(٣٣٠) الغرر ، ج٤ص٣٥٦.

(٣٣١) المصدر السابق ،ج٣ص٢٠٢.

(٣٣٢) المصدر السابق ،ج٣ص٢١٠.

(٣٣٣) المصدر السابق ،ج٣ص٢٢٠.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

التعايش السلمي (احترام أفكار الآخرين وآرائهم)، والامتناع من أي شكل من أشكال الغرور والأناية.

يقول الإمام (عليه السلام): ولا مظاهر أوثق من المشاورة(٣٣٤)

وفي كلام تحذيري له: من استبد برأيه هلك(٣٣٥)

وعندما نقرأ صفحات التاريخ لا نجد مجتمع عاش بتعايش سلمي حقيقي غير فترة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الى يوم استشهاده ،ووافقتا الراي شبلي شميلو الذي قال : إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إمام بني الانسان ومقتداهم لم ير الشرق و الغرب نموذجاً يطابقه أبداً لا في الغابر و لا في الحاضر(٣٣٦).

والامام علي (عليه السلام) مع نشره ثقافة التعايش السلمي ساهم في انشاء وبناء وصناعة وعي فردي وجماعي من أجل تعايش إيجابي مستدام ومسؤول، فكان في سلوكه الرسمي وغير الرسمي والفردى والاجتماعى وفي كل الظروف والأحوال آية وقدوة للتعايش ودعائمها، لينقل التعايش بمقوماته من الرصيد المعلوماتى للبشرية إلى الرصيد المعرفى كي يترجم التعايش في السلوك والقرار.

وعمل (عليه السلام) لتكريس التعايش بزرع مقوماتها مفهوماً وممارسة كالتعددية والتسامح وللاعنف والعدالة .

فالعدالة تأصيل لمقاومات التعايش ،فحوّل التعايش إلى أصل معرفى، فعبر به من دائرة الفكر، إلى دائرة القرار، ومن غربة النظرية إلى واحة الممارسة، فأمست بعدالته قادرة وفاعلة على رقد التعايش بسرّ الحياة والخلود حتى أستشهد لعدالته كما يقول الكاتب المسيحى جبران خليل جبران:(قتل علي في محراب عبادته لشدة عدله). وإن سمة العدل شهد له بها حتى اعداؤه ،

(٣٣٤) نهج البلاغة قصار الكلمات ١١٣.

(٣٣٥) نهج البلاغة قصار الكلمات ١١٦.

(٣٣٦) جرداق ، جورج ، علي صوت العدالة الانسانية ، ط٢ ، (قم ، دار نوبى القربى، ١٤٢٤هـ)، ج١ ص٧.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

مثل عمرو بن العاص وغيره(٣٣٧)، حتى قال الإمام الحسن(عليه السلام) رحم الله عليا ما استطاع عدوه ولا وليه ان ينقم عليه في حكم حكمه ولا قسم قسمه(٣٣٨).

فالإمام (عليه السلام) يمشي مع النصراني إلى قاضيه، ليتحاكم كأحد الرعية، وقاضيه يقضي عليه غير مصيب، فلا يرفض (عليه السلام) الحكم!

ونتيجة لهذا التعايش يعلن النصراني اسلامه(٣٣٩)

رابعا :: دعم وتطوير ثقافة الحوار الهادئ البناء، و العفو عن الرأي المعارض، فعندما تترك الحرية في الحوار للمعارض بدون شعور الخوف من السلطة او الانتقام او الاقصاء تكون النتائج ايجابية لذلك الحوار ولو ان هذا المستوى من السلوك السياسي مغيب منذ استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) ولحد الان ،ولكن لناخذ نموذج من حكومة علي بن ابي طالب (سلام الله عليه) لعلها تكون عبره ، فذاك الخريت بن راشد الناجي الخارجي المعروف، يقدم على الإمام (عليه السلام)، ويقول له: والله يا علي لا أطيع أمرك، ولا أصلي خلفك، وإني غد لمفارقك.. (فيرد عليه الإمام قائلاً): ثكلتك أمك إذن تنقض عهدك، وتعصي ربك، ولا تضر إلا نفسك.. أخبرني لم تفعل ذلك؟

قال: لأنك حكمت في الكتاب، وضعفت عن الحق إذ جد الجد، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك راد، وعليهم ناقد، ولكم جميعاً مباين..

(فقال له الإمام): ويحك هلم إلي أدارسك وأناظرك في السنن، وأفاتحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له منكر، وتبصر ما أنت الآن عنه عم و به جاهل.

فقال الخريت: فإني عاد عليك غداً،

فقال الإمام: أعد ولا يستهوينك الشيطان، ولا يقمن بك رأي السوء، ولا يستخفك الجهلاء الذين لا يعلمون، فو الله أن استرشد تني وقبليت مني لأهديك سبيل الرشاد(٣٤٠).

(٣٣٧) ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة، ج ١ ص ١٤٣،

(٣٣٨) البلاذري، انساب الاشراف ، ص ١٥٣.

(٣٣٩) المجلسي ،بحار الانوار، ج ٩٧ ص ٢٩١.

ومانقصده بثقافة الحوار في كل المجالات ،لكن هنا نوضح الحوار السياسي بمعنى منح الرعية (الحرية السياسية) التي أحد أجزاءها حرية الراي والتعبير وانتقاد والمحاسبة امام جماهير الامة، فكان الامام (عليه السلام) يدعو بتوفير الامن للمجاهرين بالحق ،ولايسمح بظلمهم او الاستبداد بالرأي ،وينهي عن مدح الحاكم والولاء ، إذ يقول(عليه السلام) في خطبة عامة للامة بعد ان مدحه ادهم : ان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر . وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ، ولست بحمد الله كذلك ... فلا تكلموني بما تكلم به الجابرة ، ولا تحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادية(٣٤١)ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في الحق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فان من استثقل الحق ان يقال له او العدل يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه . فلا تكفوا عن مقال بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو امك به مني(٣٤٢).

ويقول الامام : ايها الناس . انا احب ان اشهد عليكم ان لا يقوم احد فيقول : اردت ان اقول فخفت ، فقد اعذرت بيني وبينكم(٣٤٣)،وكان الامام يعتبر النقد من حق المحكوم ازاء اخطاء الحاكم ، فكان(عليه السلام) يقول : احب اخواني الي من اهدى الي عيوبي(٣٤٤)

استخدام الاعتدال السياسي في السياسة .

أن الاعتدال لغويا مصدر مشتق من الفعل عدل، والعدل هو ما قام في النفوس إنه مستقيم، وهو ضد الجور..

وفي أسماء الله تعالى: العدل وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم(٣٤٥)

(٣٤١) حسن السعيد، الإسلام والرأي الآخر: تجربة الإمام علي نموذجاً، ط١، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ١٩١-١٩٢.

(٣٤١) الغضب.

(٣٤٢) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ، م، خطبة ٢١٦ ، ص ٤٢٠.

(٣٤٣) النعمان محمد بن منصور بن احمد التميمي المغربي ، دعائم الاسلام ، تحقيق امين بن علي اصغر فيضي ، ج٢، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٣) ، ص ٣٥٤.

(٣٤٤) المجلسي ، بحار الانوار ، ج٧٤، ص ٢٨٢.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

والاعتدال هو التوسط بين حالين في الكم أو الكيف وعدم الميل إلى المواقف الطرفية.. وكل ما تناسب فقد اعتدل ، وكل ما أقمته فقد عدلته.. وإذا مال شيء قلت عدلته أي أقمته، واعتدل أي استقام(٣٤٦) ، فأشارته إلى .الاتزان في الحكم والرأي(٣٤٧).

وبعض مظاهر الاعتدال التالي :-

أ. الوسطية والانفتاح على الامم متوصلا معهم . الفهم اللغوي لمفردة (وسط) ، أن وسط

الشيء: أفضله وأقواه ، كذلك وسط القوم أفضلهم وأشرفهم(٣٤٨)

ب. النزعة الإصلاحية للسياسة في القيادة ، والحكم ، والإدارة ، بعيداً عن الغلو والتطرف من جهة ، وعن الابتذال والتقصير من جهة أخرى.

ت. اعتماد سياسة الشورى ونشر منطق المشاورة بين الحاكم والمحكوم تطبيقاً للنفوس ، وتأليفاً للقلوب ، ورفعاً لقدر الناس ، ليكون الحاكم قدوة لشعبه.

وجاء في كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) في أهمية الشورى

. نعم المظاهرة المشاورة(٣٤٩)

. الاستشارة عين الهداية(٣٥٠)

. أفضل الناس رأياً من لا يستغني عن رأي مشير(٣٥١)

. ولا ظهير كالمشاورة (٣٥٢)

. ولا مظاهرة أوثق من المشاورة(٣٥٣)

(٣٤٥) (ابن منظور، لسان العرب ، ج٩، ط٣، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ نشر، ص٨٣ . ،

الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط١، بيروت، مكتبة ناشرون، ٢٠٠٤، ص٥٢١-٥٢٢.

(٣٤٦) (ابن منظور، ص٨٥.

(٣٤٧) (أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص ٩٥٤-٩٥٦.

(٣٤٨) (إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، استانبول - تركيا، دار الدعوة، ١٩٨٩، ص ١٠٣١.

(٣٤٩) (الغرر ، ج٦ ص١٥٧.

(٣٥٠) (الغرر ، ج٤ ص٤٠٨.

(٣٥١) (الغرر ، ج٢ ص٤٢٩.

(٣٥٢) (قصار الكلمات من نهج البلاغة، رقم ٥٤.

(٣٥٣) (قصار الكلمات من نهج البلاغة، رقم ١١٢.

ج. عدم إتباع سياسة الانتقام والتنكيل من قبل السلطة اتجاه طرف سياسي بعد خسارته في صراعه معها .

ح. الاهتمام بكل شؤون الناس كالصحة والثقافة والعيش الكريم والحرية والفرص المتكافئة للجميع ، وحمايتهم من سيطرة الطامعين سواء أكانوا من داخل الوطن أو خارجه. والحفاظ على حقوق الجميع في الدولة أي كانت مواقفهم السياسية ما لم يعتدوا على حقوق الناس.

هذه هي بعض النقاط من المنهج السياسي لخلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ،وهي كثيرة جدا لا يكفيها فصل واحد من هذا الكتاب ،لكن اردنا وضع صورة مختصرة لذلك المنهاج .

الفصل الثالث

سياسة حكومة الامام علي (عليه السلام) الإصلاحية

(عمل الولاية - مراعاة العمال والأمراء العرص على الأموال - القضاء)

لمآ آلت الخلافة الى امير المؤمنين (عليه السلام) ومنذ اليوم الاول كان من ضمن منهاج سياسته (سلام الله عليه) مشروع الاصلاح ،اصلاح ما افسده و نخره المتقدمون عليه وعمآلهم في الدولة الاسلامية .

وقد تطرق (عليه السلام) لهذا المشروع في بيعته قائلا :. «.. ألا وإن بليتكم قد عادت كهينتها يوم بعث الله نبيّه (صلى الله عليه واله وسلم) والذي بعثه بالحقّ لتبْلُغُنَّ بلبلةً وتُغْرِبُنَّ غربةً ، وتُسَاطُنَّ سوطَ القدر ، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقنَّ سابقون كانوا قَصْرُوا ، وليَقْصِرَنَّ سَبَاقون كانوا سبقوا ..والله ما كتمتُ وشمةً ، ولا كذبت كذبةً ، ولقد نُبِئتُ بهذا المقام وهذا اليوم ... حقٌّ وباطل ، ولكلُّ أهل ، فلئن أمرَ الباطل لقديمًا فعل! ولئن قلَّ الحقُّ ، فلربّما ولعل! ولقلّما أدبر شيءٌ فأقبل»(٣٥٤).

أن رائد الإصلاح، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الرائد الذي قرأه كثير من أصحاب الفكر والمعرفة، فعالى بعضً واستخفَّ آخر، كما توقع هو حين قال: (هَلْكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبِّ غَالٍ وَمُبْغِضٍ قَالٍ) (٣٥٥).

والمشكلة التي واجهة امير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) من القيادات السابقة هي وجود نهجًا غير صحيح في تطبيق البرامج والخطط الاسلامية ،فكانت أحد المشاكل ثقافة ممانعة التغيير ،لكن الامام تغلب عليها و قرر التغيير والتطوير الاصلاحى في حكومته الجديدة .

وكان (عليه السلام) يمتلك عوامل نهضة الاصلاح والتغيير التي هي :.

(٣٥٤) الشريف الرضى (الجامع) ، نهج البلاغة ، خطبة ١٦ ، ص ٤٩ .

(٣٥٥) الشريف الرضى: نهج البلاغة، تحقيق مؤسسة نهج البلاغة ط٣، ١٤١٦هـ، حكمة رقم ١١٣.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

١.مبادرة القيادة حيث يستطيع مواجهة التعبئة المضادة ويتسم بالتضحية وإخلاص لله سبحانه كما يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٣٥٦).

٢. استخدامه لثقافة الإصلاح كون التوجيهات الاصلاحية لا تتم بدون إنتاج الثقافة الداعمة كتشجيع ثقافة الانفتاح، والوعي بمتطلبات الزمن، وإتاحة الفرصة لحرية الرأي والتعبير عن الرأي، على المستوى السياسي والديني والاجتماعي. وهذا ما توجه إليه أمير المؤمنين علي في مسيرة حكمه، حيث أردف قراراته الإصلاحية بهجوم ثقافي، لإحياء قيم العدل والصلاح في نفوس الناس، ولمواجهة تيارات الفساد والانحراف. فهو يقوم بمهمته كخليفة حاكم وكإمام مرشد في الوقت نفسه.

لذلك كان الامام (عليه السلام) متميزا في تراثه الفكري والمعرفي في الكم والكيف عن بقية الخلفاء، حيث نقلت عنه المصادر عدداً كبيراً من الخطب التي ألقاها على جماهير الناس، والرسائل التي وجهها لولاته وموظفيه، والوصايا التي خاطب بها أصحابه ومن حوله.

٣. تفاعل الامة لقيادته حيث كانت سببا في هذه القيادة، وهذا ما يدل على وعي تلك الامة واستجابته لبرامج الحاكم الاصلاحية. فقد وصل إلى الخلافة بمبايعة جماهيرية، تختلف عن طريقة مبايعة الخلفاء السابقين، حيث وصل الخليفة أبو بكر إلى الخلافة عن طريق المبايعة في سقيفة بني ساعدة، والخليفة عمر وصل إلى الحكم عن طريق ترشيح من الخليفة أبي بكر، والخليفة عثمان وصل إلى الحكم عن طريق مبايعة ستة من الصحابة عينهم الخليفة عمر ضمن قصة الثورى المعروفة، ولكن الإمام علياً وصل بطريقة أخرى، ذلك أن جماهير الأمة ازدحمت عليه وطلبت منه تولى الخلافة كما قال فيما روي عنه: (فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُزْفِ الضَّبِّعِ إِلَيَّ يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَشُقَّ عِطْفَائِي) (٣٥٧)

و في عهد الخليفة عثمان بن عفان، حصلت أوضاع لم يكن أكثر الصحابة يحبذونها ويرضون عنها، وكانت جماهير الأمة منزعة منها، لأن بطانة قد التفت حول الخليفة من أقربائه،

(٣٥٦) (الأحزاب | ٣٩ .

(٣٥٧) (نهج البلاغة: خطبة رقم ٣ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

الذين كانوا محل ثقته، وهؤلاء أساؤوا استغلال ثقة الخليفة بهم، والتفاصيل موجودة في كتب التاريخ، ولكن من هذه الكتب هناك بحث موضوعي كتبه الشيخ أبو الأعلى المودودي، العالم المعروف مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان، والحائز على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة ١٩٧٩م، وكتابه تحت عنوان (الخلافة والمُلك) (٣٥٨)تناول فيه التغيرات التي حصلت في واقع الأمة في عهد الخليفة عثمان، إذ حصل ابتعاد عن نهج النبوة ونهج الخلافة الراشدة، فأصبح هناك تلاعب بالثروات من قبل هذه البطانة، مما سبب حالة من الغضب في أوساط جماهير من الأمة، انتهى بالهجوم على دار الخليفة وقتله بصورة بشعة، مما كرّس حالة العنف السياسي في تاريخ الأمة.

جاء بعد ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للحكم، فطرح نهجه الإصلاح، ولا ننسى أن الإمام عرض عليه أن يصبح هو الخليفة بعد مقتل الخليفة عمر، ولكن بشرط تصادر فيه حريته في الإصلاح والتغيير، تحت عنوان الالتزام بسيرة الشيخين، فرفض الإمام الخلافة بهذا الشرط، وقبلها عثمان. وهذا ما دونته كتب التاريخ، حيث اجتمع الستة أصحاب الشورى الذين عينهم الخليفة عمر بعد إصابته، طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وكانت إدارة الاجتماع لعبد الرحمن بن عوف، الذي التفت إلى علي بن أبي طالب، قائلاً: هل أنت يا علي مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟

فقال: اللهم لا، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي (٣٥٩) .

ويذكر ابن الأثير: أن عبد الرحمن بن عوف دعا علياً وقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفين من بعده.

قال علي: أرجو أن أفعل فاعمل بمبلغ علمي وطاقتي(٣٦٠).

(٣٥٨) المودودي: أبو الأعلى، الخلافة والملك، دار القلم، ط١، ١٩٧٨م، الكويت.

(٣٥٩) وفق ما ذكره الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي، ط٥، ١٩٨٩، بيروت ج٣، ص٣٠١.

(٣٦٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٩٨٩م، بيروت ج٢، ص٢٢٣.

فاتجه ابن عوف لمبايعة عثمان بن عفان الذي قبل بهذا الشرط ولم يتحفظ عليه.

وحين تسلم الإمام علي الخلافة بدأ في تطبيق منهجه الإصلاح، رغم علمه بالعوائق الضخمة والعراقيل الهائلة التي ستوجهه، كما قال في تبريره لامتناعه عن قبول الخلافة: (دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَثْبِ الْعَاتِبِ) (٣٦١).

ونجد هنا توفر أول عنصر لعملية الإصلاح، وهو المبادرة والتصدي، فكثيرون قد يحملون شعارات الإصلاح، ويطرحونها نظرياً، وهناك الغالبية من الناس يتطلعون إلى الإصلاح لتغيير أوضاعهم إلى الأفضل، لكن الانطلاق لن يكون إلا بالمبادرة والتصدي، والقيادات الدينية والسياسية هي من تتحمل هذه المسؤولية بالدرجة الأولى، وهي الأقدر على تحقيقها، بما تمتلك من أزمّة الأمور، ومواقع التأثير والنفوذ.

وإن أي عملية إصلاح تستلزم تضحيات وخسائر، وتواجهها صعوبات وعوائق، لكن تصدي القيادات يجعل المهمة أقل صعوبة وأقرب للنجاح.

أما لو تركت الأمور لتفاعل النعمة والغضب في نفوس الناس، فقد تنفجر الأوضاع، وتخرج عن السيطرة، ويتصدى غير الكفوتين والمخلصين، ويجد أعداء الأمة فرصتهم للإفساد والتخريب.

برامج الإصلاح في حكومة الامام علي (عليه السلام).

أولاً : عزل الولاة و مراقبة العمال والأمرء .

أ. عزل الولاة و تطهير جهاز الدولة .

(٣٦١) قول الامام (ع) مر علينا ذكره في الفصل السابق مع الاشارة الى المصدر .

لقد بادر الإمام عليّ من بداية حكمه لتنفيذ برامج الإصلاح، فعزل الولاة والعمال غير الصالحين للولاية الذين سَخَرُوا جهاز الحكم لمصالحهم الخاصة، وأُثِرُوا ثراءً فاحشاً مما اختلسوه من بيوت المال، وعزل (عليه السلام) معاوية بن أبي سفيان أيضاً .

وقد جاء المغيرة الى أمير المؤمنين (سلام الله عليه) فقال له :ياأمير المؤمنين ان معاوية من قد عرفت ،وقد ولاه الشام من كان قبلك ،قوله أنت كيما تتسق عرى الامور ،ثم اعزله ان بدا لك .

فقال (عليه السلام) : أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته الى خلعه .

قال : لا .

قال (عليه السلام) : لا يسألني الله عز وجل عن توليه على رجلين من المسامين ليلة سواداء ابادا ،وماكنت متخذ المضلين عضدا ،لكن أبعث اليه وادعوه الى ما في يدي من الحق ،،فان اجاب فرجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ،وان ابي حاكمته الى الله(٣٦٢).

وهنا نرى عدم قبول الامام بأنصف الحلول ، فإنه لو أبقاه لفترة قصيرة ،فهذا يعني اعطاء معاوية مشروعية البقاء يعني التقصير وبقاء المفاصد التي كانت في عهد الخليفة السابق على يد أحد عماله من بني أمية .وقد عزل كل من ضجّت الأمة من سياستهم المنحرفة ، كالاشعث بن قيس الذي استعمله عثمان على اذربيجان . والوليد بن أبي معيط . الذي سمّاه القرآن فاسقاً .وعبدالله بن أبي سرح ، الذي انتفضت عليه مصر ، وعبدالله بن عامر .

يقول الأستاذ عبدالفتاح ، حول سياسة الامام عليّ (عليه السلام) من أنصار عثمان وولاته : « إنّ الناظر إلى سياسة عليّ حيال ولاة عثمان ، ليعلم مدى صوابه حين أباي الاخلعهم وتولية سواهم ، ممّن يؤمنون بمبادئه ومثله ، ويعلم أيضاً أنّه كان نافذ البصيرة مؤمناً باستجابة البلاد كلّها له ، لأنّه لم يعمل الا ما أملاه عليه شعور أهل الأمصار نحو أولئك الولاة ، وها هو الزمن قد أثبت فراسته فجاءته الطاعة من كلّ الأقاليم .

(٣٦٢) محمد مهدي الاصفى ،الثقافة القيادية والادارية عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب، نشر العتبة

العلوية المقدسة (النجف الاشرف) ٢٠١١م،ص٣٦.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

أمّا الشام فلها وحدها شأن تنفرد به في قبضة رجل مفتون بالسلطان إقراره عليها وعدم إقراره سواء بسواء لن يسفر الا عن تمرد؛ لأنّه لا يرضى بغير احتلاب السلطان الذي وقع في كفّ غريمه القديم .»

ومضى يقول : « ولعلّه لو أثبتته الإمام في حكم الشام ، لوسعه أن يبدو في أنظار الجماهير أقوى منه في حال العزل ، لأنّه لا يستطيع أن يقول للناس : إنّه يأبى البيعة لمن ولّاه ، ولا يعتبرها الا ثمناً يشتري أمير المؤمنين صمته عن اتهامه بمقتل عثمان »(٣٦٣).

ب. مراقبة العمّال والأمرء في حكومته .

كان هدف الامام من المراقبة لعماله والامراء في الدولة الاسلامية ليس بسبب انعدام الثقة ،ولكن يعتبر معالجة وقائية لمنع التحلل ووقوع الفساد في البلاد .

لقد ورد في كتاب امير المؤمنين (عليه السلام) الى كعب بن مالك ،أما بعد ،فأستخلف على عمالك ،وأخرج في طائفة من اصحابك حتى تمر بأرض كورة السواد ،فتسأل عن عمالي ،وتنظر في سيرتهم فيما بين دجلة والعذيب(٣٦٤).

هكذا كان يتابع عماله وولاته حتى يشعروا بعيونه ترافبهم في المواقع التي يدرونها .

ولا يسمح لهم بقبول الدعوات ،فكتب كتب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الى عثمان بن حنيف الأنصاري، عامله على البصرة، عندما بلغه انه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمض إليها، فوبخه على هذا العمل، لأنه قد يكون ورائه مصلحة خاصة، وبالتالي قد تؤدي هذه الأفعال وغيرها كالهديّة الى الابتعاد عن طاعة الله، وعدم العدالة بين الناس، لذلك فهو يقول: ((اما بعد ياابن حنيف، فقد بلغني ان رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة، فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان، وتنقل اليك الجفاف، وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم

(٣٦٣) اسلام الموسوي ، الامام علي (عليه السلام) سيرة وتاريخ ، مركز الرسالة ، الطبعة: الاولى ١٤٢٢ هـ ،نقلا عن سيرة الأئمة الأثني عشر :ص ٣٩٨.

(٣٦٤) محمد مهدي الاصفى ،الثقافة القيادية والادارية عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب،ص ٤٢،نقلا عن موسوعة الامام علي بن ابي طالب (ع)ج٤ص١٣٨،١٣٩، نقلا عن اخبار القضاة ج ١ ص ٥٩، نقلا عن تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢٠٤.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

مجفو(٣٦٥).وغنيهم مدعو، فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه(٣٦٦). وما أيقنت بطيب وجوهه(٣٦٧) فنل منه. ألا وان لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضيء بنور علمه ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه(٣٦٨) ومن طعامه بقرصيه، ألا وانكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد(٣٦٩)(٣٧٠).

وليس ذلك فحسب، بل أن الامام يعتبر المراقبة الدقيقة واجب على الامة، ويشير التاريخ الى أن الامام هو من رواد مبدأ (من اين لك هذا) واثارته بوجه كل من يثري على حساب الامة ومقدراتها.

وايضا فإن امير المؤمنين (سلام الله عليه) لا يجعل المراقبة حصرا على العمال والولاة فقط، بل حتى على الحاكم نفسه، إذ يقول : يا اهل الكوفة ان خرجت من عندكم بغير رحلي وراحتي وغلامي فانا خائن(٣٧١).

ثانيا :. الحرص على المال العام (بيت المال)

موضوع (المال) له أهمية كبيرة كونه متعلق بسعادة الانسان ،ففي القران الكريم وردت آيات بينات عديدة في هذا المجال ،فمنها :.

قوله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا) (٣٧٢). وقال عز وجل : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ

(٣٦٥) سائلهم: محتاجهم، مجفو أي مطرود من الجفاء.

(٣٦٦) اشتبه عليك حله من حرمة.

(٣٦٧) بطيب وجوهه بالحل في طريق كسبه.

(٣٦٨) الطمر - بالكسر الثوب الخلق.

(٣٦٩) ان ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على شؤون الرعية.

(٣٧٠) محمد عبده، نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

بيروت. ج ٣، ص ٧٠.

(٣٧١) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١١ ، ص ٨١.

(٣٧٢) الكهف | ٤٦ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ
الْمَآبِ (٣٧٣).

وجاء ذكر العملة في آيات الذكر الحكيم كما في قوله تعالى: (وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ
مَعْدُودَةٍ) (٣٧٤).

و في قوله عز اسمه : (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) (٣٧٥).

ومن هنا يلاحظ بان تقدير المقادير الشرعية في الشريعة الاسلامية هي الذهب والفضة او
الدنانير الذهبية والدرهم الفضية (٣٧٦)، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل، لأنها كانت
أموالهم (٣٧٧).

ان أمير المؤمنين (عليه السلام) ينظر الى الاموال من وجهة نظر اسلامية بحته جدا
،فينهي عن الاسراف (٣٧٨) والتبذير فيه استنادا لكتاب الله العزيز .

والقران الكريم يشببه المبذرين بالشياطين ،ففي قوله تعالى: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ
وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا، ان المبذرين إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) (٣٧٩).

وفي المجمع:، التبذير التفريق بالإسراف، و أصله أن يفرق كما يفرق البذر إلا أنه يختص بما
يكون على سبيل الإفساد، و ما كان على وجه الإصلاح لا يسمى تبذيرا و إن كثر.

وقوله: «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين» تعليل للنهي عن التبذير، و المعنى لا تبذر إنك
إن تبذر كنت من المبذرين و المبذرون إخوان الشياطين، و كأن وجه المؤاخاة بينهم أن الواحد

(٣٧٣) ال عمران | ١٤ .

(٣٧٤) يوسف | ٢٥ .

(٣٧٥) ال عمران | ٧٥ .

(٣٧٦) د. رفيق المصري، أهم المصطلحات الإسلامية في النقود، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة
الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٨٧، ص ٢٣٢ .

(٣٧٧) ابن منظور. لسان العرب ، ص ٦٣٦ .

(٣٧٨) معنى الاسراف إنفاق الاموال في غير حق، والتبذير اخذ الاموال من حقها ووضعها في غير حقها، أي
الإسراف ، انظرحسين الصدر، أخلاق الفرد في القرآن الكريم، شركة الزاهر للطباعة المحدودة، ص ٧٤ .

(٣٧٩) الاسراء | ٢٦٦ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

منهم يصير ملازما لشيطانه و بالعكس كالأخوين الذين هما شقيقان متلازمان في أصلهما الواحد كما يشير إليه قوله تعالى: «و قيصنا لهم قرناء»(٣٨٠).

وقوله تبارك وتعالى : «احشروا الذين ظلموا و أزواجهم»(٣٨١)، أي قرناءهم: و قوله: «و إخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون»(٣٨٢)

يقول السيد الطبطبائي: و من هنا يظهر أن تفسير من فسر الآية بأنهم قرناء الشياطين أحسن من قول من قال: المعنى أنهم اتباع الشياطين سالكون سبيلهم.

و القرآن الكريم يعلل تحريم الإسراف في الإنفاق، لأنه يجعل صاحبه ملزما من الناس، محتاجا الى معونة غيره، متحسرا على ما فاتته(٣٨٣).

ومن اروع دروس الاقتصاد ما ورد في كتاب الامام علي (عليه السلام) الى زياد بن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة، يدعو الى الاقتصاد في المال فيقول له:(عليه السلام):((دع الاسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وامسك من المال بقدر ضرورتك و قدم الفضل ليوم حاجتك)) (٣٨٤).

ومن خطبة له (عليه السلام) عندما أشار له بعض الصحابة، ان يميز في العطاء بين المسلمين، فقال: ((... ان إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ..)) (٣٨٥).

و إنفاق أموال المسلمين في وجوه غير شرعية وغير صحيحة يقول عنها أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((ألا وان إعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله)) (٣٨٦).

(٣٨٠) حم السجدة | ٢٥.

(٣٨١) الصافات | ٢٢.

(٣٨٢) الاعراف | ٢٠٢.

(٣٨٣) د. حسن عيسى الحكيم، النظم الإسلامية، مكتب الرواد للطباعة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١١٢.

(٣٨٤) محمد عبده ، نهج البلاغة ، ج ٢ ص ١٩.

(٣٨٥) المصدر السابق، ج ٢ ص ٧.

(٣٨٦) المصدر السابق.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعر منشد الخفاجي

ومن مواقف الإمام علي بوجه الإسراف، مساندته لما قام به الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري في استنكاره تبديد اموال المسلمين، فقد وقف ابو ذر الغفاري، في مواجهة ذلك التبديد، ولما فشلت المحاولات في إسكات أبي ذر فما كان إلا إبعاده الى الريدة، وخرج الإمام علي مودعا و مواسيا لأبي ذر قائلا له: ((يا أبا ذر انك غضبت لله فارح من غضبت له، ان القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه)) (٣٨٧).

بيت المال في حكومة الامام (عليه السلام)

يقول فزعه بن سويد الباهلي: لما فرغ علي بن ابي طالب من أهل الجمل أتى الكوفة فدخل بيت مالها فأطرح به (٣٨٨) ثم قال: يامال غري غيري، ثم قسمه بيننا، ثم جاءت ابنة الحسن او الحسين، فتناولت منه شيئا، فسعى وراءها ففك يدها ونزعه منها .

قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين ان لها فيه حقا !!

قال: اذا أخذ أبوها حقه فليعطها ماشاء .

فلما فرغ من قسمته قسم بيننا حبالا جاءت من البحرين فأبينا قبضها فأكرهنا عليها، فخرجت كتاننا جيدا فتنافسنا فيها فبلغت دراهم، ثم عمد الى بيت المال فكسه ونضحه بالماء، ثم صلى فيه ركعتين، ثم توسد رداءه و قال: ينبغي لبيت مال المسلمين أن لا يأتي عليه يوم . أو جمعة . الا كان هكذا ليس فيه شيء قد اخذ كل ذي حق حقه (٣٨٩)

(٣٨٧) المصدر السابق.ص١٣٠١٢.

(٣٨٨) هذه كناية عن عدم اعتناؤه (ع) بما كان فيه وكونه حقيرا لديه، صغيرا عنده لاشأن له ولا قدر .

(٣٨٩) علي نظر منفرد، قصة الكوفة سيرة الامام علي (عليه السلام) من هجرته الى الكوفة ولغاية استشهاده، مراجعة وتعريب، محمود البدري، مكتبة الفقيه، الكويت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦، ص ٢٠٥ نقلا عن انساب الاشراف ص١٣٢.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

و ان احد رعية(٣٩٠)الامام علي دخل عليه وهو يردد تحت شمل قطيفة فقال: يا امير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيباً وانت تصنع بنفسك ما تصنع ، فقال ما ارزاكم من مالكم وانها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي (٣٩١).

وبعد مقتل عثمان مضى الإمام في منهجه بمصادرة كل ما اقتطعه الخليفة الذي قبله لأقربائه وذويه والمقربين، من ملك وارض، وما اخذ من بيت المال، بغير حق، نزعه من هؤلاء، ثم عمل على توزيعه على المسلمين بالسوية، لا فرق بين مسلم وآخر

وكان هذا اعلانه (سلام الله عليه) : أيها الناس ألا وأيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله يرى أن الفضل له على سواه بصحبته، فإن الفضل غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله. ألا وإيما رجل استجاب لله ولرسوله، فصدق ملتنا ودخل ديننا، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده. فأنتم عباد الله والمال مال الله، يقسم بينكم بالسوية، ولا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله أحسن الجزاء(٣٩٢).

فمنذ الوهلة الأولى لتسلم الإمام علي (عليه السلام) مقاليد الخلافة، كان من أولويات أعمال علي إلغاء تلك الأعطيات والهبات المالية التي سنت في عهد سلفه عثمان، وإعادة تلك الحقوق إلى بيت مال المسلمين.

وحين نتأمل في سيرة الإمام علي (عليه السلام) ونهجه المالي، تتجسد في أذهاننا صورة إنسانية مشرقة، ورغم ما ولده هذا النهج من تدمير واستيلاء لدى المستنفعين من نهج سلفيه عمر وعثمان، إلا أن الإمام علياً (عليه السلام) بما عرف عنه بشدة تمسكه بالأحكام والتشريعات والسنن، التي فرضها الله ورسوله، في اطار التطبيق والممارسة، لم يتنازل عن تمسكه في اعادة الأمور إلى نصابها القانوني والشرعي، كما أراد الله والرسول، وهو ما عمل به بكل اصرار .

(٣٩٠) هارون بن عنتره انظر العقاد ، عباس محمود ، عبقرية الامام علي (القاهرة ، مؤسسة دار الشعب، د.

ت)، ص ١٣ ، وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ص ٢٠٠ .

(٣٩١) الطبري ، ذخائر العقبى ، ص١٠٨ .

(٣٩٢) ابن أبي الحديد: م. س. ج ١ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

و قرر العدول عن سياسة التمييز في العطاء بين الناس، التي استمرت فترة طويلة بلغت تقريبا ٢٥.٢١ سنة (فترة خلافتي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان)، والعودة الى نظام المساواة، بعد هذه الفترة غير القصيرة.

وقد واجهته ضغوط كبيرة، لكنه ثبت امامها، وأصرّ على نهج العدل والمساواة، صارخاً في وجوه المعترضين: (أ تَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيْتُ عَلَيْهِ؟ وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أَمْ نَجَمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا، لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ) (٣٩٣).

وأصدر الإمام (عليه السلام) قراره الحاسم بتأميم الأموال المختلصة .، فبادرت السلطة التنفيذية بوضع اليد على القطائع التي أقطعها عثمان لذوي قُرباه، والأموال التي استأثر بها عثمان، وقد صودرت أمواله حتى سيفه ودرعه، وأضافها الإمام (عليه السلام) إلى بيت المال.

لذلك كان من اولى قرارات الإمام(عليه السلام)، بعد توليه الخلافة، هو رد الاموال العامة للشعب ومن دون استثناء ، ومنعه للاثراء غير المشروع ،اذ يقول ان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق(٣٩٤).

وأصرار أمير المؤمنين على توزيع الأموال والأعطيات على المسلمين بالتساوي، عملية ذات أبعاد انسانية واقتصادية يعم خيرها كل المسلمين، على مستوى الدولة والشعب. وممّا لا شكّ فيه أن المال بمفهومه الإسلامي ما وجد إلا من أجل الاستثمار للمصالح العام، وإنّ أية محاولة لتجميده عن المنافع العامة بأيدي قلة من الناس، أو تبيذيره في غير الأنصبه التي أرادها الله ورسوله، يعتبر خروجاً على الأمانة الإلهية.

وتظهر أمانة الخليفة او الحاكم ليس في وقت مدة الحكم فقط، وانما حتى بعد رحيله، ويتضح ذلك جلياً بعد استشهاد الامام علي (عليه السلام)،فماذا ترك امير المؤمنين (عليه السلام) من أرث ؟

(٣٩٣) نهج البلاغة: خطبة رقم ١٢٦.

(٣٩٤) (الريشهري ، محمد ، موسوعة الإمام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ (د. م ، د. ن ، د. د.

(ت) ، ص ١٢٠ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

يذكر لنا ابن عبد ربه الاجابة على هذا السؤال قائلا : إن الثروة التي خلفها الإمام علي عند استشهاده كانت لا تتعدى ٣٠٠ درهم(٣٩٥) ، فأمير المؤمنين (عليه السلام) جمع مع العدالة والمساواة الايثار ،وخير مثال ما يروية حبة العرنى قال: قسم علي (عليه السلام) بيت مال البصرة على أصحابه خمسمائة خمسمائة ، واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم، فجاءه إنسان لم يحضر الواقعة، فقال: كنت شاهدا معك بقلبي، وان غاب عنك جسمي، فأعطني من الفيء شيئا، فدفع إليه الذي أخذه لنفسه، وهو خمسمائة درهم ولم يصب شيئا(٣٩٦).

هرمه (عليه السلام) على بيت المال مع ذوي القربى

كان(عليه السلام)يحاسب أهله على كل صغيرة وكبيرة، من اجل المحافظة على اموال المسلمين(٣٩٧)،ففي يوم قدم على الامام(عليه السلام) أخوه عقيل بن ابي طالب، من المدينة فقال له: (ما أقدمك يا أخي؟)

قال: (تأخر العطاء عنا وغلا السعر ببلدنا، وركبني دين عظيم فجئت لتصنني)،

فقال الإمام (عليه السلام): (والله مالي مما ترى شيئا إلا عطائي، فإذا خرج فهو لك)،

قال عقيل: (أ شخوصي من الحجاز اليك من اجل عطائك؟ وماذا يبلغ مني عطائك؟ وما يدفع من حاجتي؟)،

فقال الإمام: (هل تعلم إلي ما لا غيره؟ أم تريد ان يحرقني الله في نار جهنم في صلتك بأموال المسلمين؟ وما بقي من نفقتنا في يبيع غير دراهم مضرورة، والله يا أخي اني لاستحي من الله ان يكون ذنب أعظم من عفوي او جهل أعظم من حلمي، او عورة لا يوارئها ستري، او خلة

(٣٩٥) ابن عبد ربه : ابو عمر احمد بن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين واخرون ، مطبعة القاهرة ، ١٩٦٥ م . وهناك تحقيق اخر لمحمد سعيد العريان ، مطبعة دار الفكر ، د. ت . ج ٣ ص ١٢٤ .

(٣٩٦) مؤلف مجهول، الإمام علي وفضائله ،منشورات دار الحياة، ، ص١٨٤-١٨٥ .

(٣٩٧) د. خولة عيسى صالح، الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠١، ص٣٣ .

لا يسدها جودي(٣٩٨)، فلما ألح عقيل عليه، حما له حديده ثم أدناها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها فقال (عليه السلام): (تكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديده أحماها إنسانها للعبه، وتجرتني الى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئن الأذى ولا أتئن من لظى، وأعجب من ذلك طارق طرفنا بملفوفه في وعائها ومعجونة شنتها كأنما عجت بريق حية أوقبها، فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت، فقال لا ذا وذلك ولكنها هدية، فقلت هبلك الهبول اعن دين الله أتيتني لتخدعني، أ مختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر، والله لو أعطيت الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة، ما فعلت وان لديناكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعم يفنى ولذة لا تبقى، أعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل و به نستعين) (٣٩٩).

وجاءه عبد الله بن زمعة -وهو من شيعته- يطلب منه مالاً.

فقال له الإمام (عليه السلام): إن هذا المال ليس لي ولا لك، وإنما هو فيء المسلمين وجلب أسياقم، فإن شركتهم في حربهم كان لك أسياقم مثل حظهم، وإلا فجنة أيديهم لا تكون لغير أفواهم(٤٠٠).

هذا هو التجسيد الحي عدم التفريق بين الناس من أجل القرابه أو مقام، الناس عند علي سواسية كأسنان المشط، وهو تجسيد حي لأحكام القرآن والسنة.

أن بيت مال المسلمين امانة الالهية وحق من حقوق الله تعالى، فترى الامام (عليه السلام) لا يهمل أي حق حتى في جباية الزكاة، وقد وضع نصيحة بليغة وجهها الى أمينه على مال المسلمين . حين بعثه من الكوفة إلى باديتها لجباية الزكاة لبيت المال أوصاه فيما أوصاه بهذه القيم الأخلاقية والتشريعية والإنسانية، بما يوقع الحجة البالغة على الناس، ويضعهم في صميم مسؤولياتهم، حين يقول له: ثم امض إليهم بسكينة ووقار، حتى تقوم بينهم، ثم قل لهم: يا عباد الله أرسلني إليكم ولي الله، لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل في أموالكم من حق

(٣٩٨) طه حسين، علي وبنوه الفتنة الكبرى، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٥٤، ص ٩٣.

(٣٩٩) محمد عبده، نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢١٧-٢١٨.

(٤٠٠) البحار، ج ٤١ ص ١١٥ ونهج البلاغة رقم النص ٢٣٢.

فتؤدوه إلى وليه؟ فإن قال قائل: لا، فلا تراجع، وإن أنعم لك فهو منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلا خيراً، فإذا أتيت ماله، فلا تدخله إلا بإذنه، فإن أكثره له، فقل: يا عبد الله أتأذن لي في دخول مالك؟ فإن أذن لك فلا تدخله دخول متسلط عليه فيه، ولا عنف به، فاصدع المال صدعين، ثم خيره أي الصدعين شاء فأيهما اختار فلا تعرض له ثم اصدع الباقي صدعين، ثم خيره فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين، ثم خيره فأيهما اختار فلا تعرض له، ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله، فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه، وإن استقالك فأقله ثم اخطها، واصنع مثل الذي صنعت أولاً، حتى تأخذ حق الله في ماله (٤٠١).

هذا الرجل وهذه الشخصية الفذة التي كانت تحكم بلدان العالم، ويبيده كل مافي بيت المال مع حلي ومجوهرات الكعبة الشريفة، الا انه يتنازل حتى عن حقه الشخصي من هذا المال .

يروى أبي نعيم في (حلية الأولياء)، ان ابن النباح، وهو أمين بيت المال جاءه وقال، يا أمير المؤمنين: امتلأ بيت المال من الصفراء والبيضاء، أتت من الخارج،

فقال (عليه السلام) الله اكبر، علي بالناس، فنودي فيهم، ولما أقبلوا وزع جميع ما في بيت المال، وهو يقول يا صفراء ويا بيضاء غري غيري (٤٠٢).

وكان (عليه السلام)، يقوم بأنفاق جميع الأموال، بحيث لا يبقى درهما وحدا ولا ديناراً واحداً في بيت المال، ثم يأخذ مساحته، ويعمل في أرضه، فيستنبط العيون، ثم ينفقها في سبيل الله، و في ذات يوم وصل مال الصدقة مساءً، الى بيت المال، فقال (عليه السلام) لمن حضر، اقتسموه، فقالوا أمسينا آخره الى الغد، فقال: من يضمن بقائي الى الغد (٤٠٣).

أوجه صرف الاموال من مال بيت المسلمين

لا يقتصر صرف الاموال في حكومة الامام علي (عليه السلام) على التوزيع للرعية فحسب، بل هناك مشاريع تصب في مصلحة الانسان واسعاده، وأخرى كحقوق لكل المخلوقات، فمنها

(٤٠١) العقاد: م. س، ص، ١٦٥، ١٦٦.

(٤٠٢) د. خوله، الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية، ص ٣٣.

(٤٠٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٩٩.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

للحيوان الضائع فصرفها وفق مقتضى المصلحة العامة ،فمن بيت المال يصرف الامام (عليه السلام) التعويضات المادية او ما يعرف بـ (الدية) في حالات القتل الخطأ ،و يشمل حتى القتل المتعمد كما ورد في الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله من قتل له قتيل فأهله بين خيرتين ان احبوا فلهم العقل، الدية وان احبوا فان لهم القود(٤٠٤).

وصرف التعويضات المناسبة من بيت المال جعلها أمير المؤمنين (عليه السلام) حق من حقوق افراد الشعب على الحكومة ،وحدد موارد الصرف في الحالات التالية منها :

١-القتل الخطأ من قبل اجهزة الدولة(٤٠٥).

٢. اخطاء القضاء ، لو اقام الحاكم الحد بالقتل فبان فسوق الشاهدين كانت الدية في بيت المال .. ولو انفذ الى حامل فا جهضت خوفا .. تكون الدية على بيت المال (٤٠٦).

٣. الميت بسبب ازدحام في مناسبة اسلامية ،فمن الامام علي (عليه السلام) قال :من مات في زحام جمعة او عرفة او على جسر لا يعلمون من قتله فديته على بيت المال(٤٠٧).

٤.من حفر بئرا او عرض عودا ، فأصاب إنسان فضمن(٤٠٨)،وهذه المقولة يمكن ان تشمل أعمال الدولة ومسئوليتها عما قد تسببه من ضرر على بعض افراد المجتمع . وكذلك فان الإمام فرض الدية على الطبيب والبيطار اذا اخطأ في تشخيص الداء او وصف الدواء فمات المريض او الحيوان(٤٠٩).

(٤٠٤) محمد بن علي بن ادريس الشافعي ، المسند ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ص ٣٤٣ .
(٤٠٥) محمد بن امين (ابن عابدين الحصفكي) ، الدر المختار شرح تنوير الابصار ، ج٧ ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٩٥) ، ص ١٤٤ .

(٤٠٦) ابو طالب محمد بن الحسن بن المطهر الحلبي ، ايضاح الفوائد ، ج٤ ، ط١ ، (قم : المطبعة العلمية ، ١٣٨٧ هـ) ، ص ١٨١ ؛ ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (المحقق الحلبي) ، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، تعليق صادق الشيرازي، ج٤ ، ط٢ ، (طهران، دار الاستقلال ، ١٤٠٩ هـ) ، ص ٩٥١ .

(٤٠٧) ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، تهذيب الاحكام ، تحقيق حسن الموسوي ، ج٩ ، (طهران ، دار الكتب الاسلامية ، ١٣٩٠ هـ) ، ص ١٩٣ .

(٤٠٨) ابو بكر عبد الرزاق الصنعاني،المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، ج١ ، (د.م ، د.ن ، د.ت) ، ص ٧٢ .

(٤٠٩) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج٢٩ ص ٢٦٠-٢٦١ .

٤. اقرار مبدأ التعويض لحالات الخوف والهلع والتشويه والاعاقة واي ضرر معنوي ،فعن الامام الحسن (عليه السلام)،قال: « إن عليا (عليه السلام) لما هزم طلحة و الزبير أقبل الناس منهزمين، فمروا بامرأة حامل على الطريق ففزعت منهم فطرحت ما في بطنها حيا،فاضطرب حتى مات، ثم ماتت امه من بعده، فمر بها علي عليه السلام و أصحابه و هي مطروحة على الطريق و ولدها على الطريق، فسألهم عن أمرها، فقالوا: إنها كانت حبلى ففزعت حين رأت القتال و الهزيمة قال :فسألهم أيهما مات قبل صاحبه؟ فقيل: إن ابنها مات قبلها ، قال: فدعا بزوجها أبي الغلام الميت فورثه ثلثي الدية، و ورث امه ثلث الدية،ثم ورث الزوج من المرأة الميتة نصف ثلث الدية التي ورثتها من ابنها،و ورث قرابة المرأة الميتة الباقي، ثم ورث الزوج أيضا. من دية امرأته الميتة نصف الدية و هو ألفان، خمسمائة درهم، و ورث قرابة المرأة الميتة نصف الدية و هو ألفان و خمسمائة درهم، و ذلك أنه لم يكن لها ولد غير الذي رمت به حين فزعت، قال:و أدى ذلك كله من بيت مال البصرة(١٠٤١).

بعض مشاريع الامام (عليه السلام) من بيت المال

١.دعم الحالة الاقتصادية لكل مواطن بتوفير فرص العمل للجميع من أجل الكسب الحلال، فالامام علي (عليه السلام) لم يكن حرصه على مقدار مافي بيت المال فقط ،بل ارشد الناس حتى على حقوق الفرد الشخصية ،فيوصي ويشدد على اعطاء العامل أجره أي لايبخس حقه وجهده وطاقته الغير ،فقد ورد عنه (عليه السلام) بان اقدر الذنوب ثلاثة ، منع الاجير اجره(١١١٠).

ويروى كان رجلا جالسا عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب في مسجد الكوفة ،فاتاه رجل من بجيلة ... ومعه ستون رجلا ... فسلم وسلموا ، ثم جلس وجلسوا ثم قال : يا امير المؤمنين اعندك سرا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحدثنا به؟

(١٠) (المصدر السابق، ج ٧ ص ٣٩٣.

(١١) (الريشهري ، ميزان الحكمة ، ج ٢ ص ٩٨٩.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

قال : نعم ،يا قنبرائنتي بالكتابة ففضها .. وفيها بسم الله الرحمن الرحيم .. ان لعنة الله وملائكته والناس اجمعين على من ظلم اجير(٤١٢) .

٢ . اقرار مبدأ الضمان الاجتماعي

بمختصر يعرف لنا الشهيد المفكر الاسلامي السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) الضمان الاجتماعي بانه عملية ذات ابعاد كثيرة تتضمن مرحلتين الاولى : اشباع الحاجات الحياتية للأفراد التي تصعب عليهم الحياة من دون اشباعها .

اما المرحلة الثانية ،فهي ضمان مستوى الكفاية من المعيشة لأفراد المجتمع الاسلامي... فالكفاية من المفاهيم المرنة التي يتسع مضمونها كلما ازدادت الحياة العامة في المجتمع الاسلامي يسرا ورخاءً(٤١٣) .

وعند الامام علي (عليه السلام) حق الضمان الاجتماعي لكل انسان بغض النظر عن أي وصف اخر .

يقول (صلوات الله عليه) الخلق عيال الله ، واحب الناس الى الله اشفقهم على عياله(٤١٤) .

ويذهب الامام الى ان القيام بحق الضمان الاجتماعي من واجبات الحاكم الاساسية ،اذ يقول في عهده للاشتر محدد اهم واجباته ب (استصلاح اهلها) (٤١٥) .

وعد الامام الاموال التي تصرف في سبيل انجاز حق الضمان الاجتماعي جزء من الاموال التي فرضها الله تعالى لصالح بعض فئات الأمة، فهي ليست هبة او منحة من احد ، انما هي حقوق يجب ان يُعطوها ، وكانت اوامر الامام (عليه السلام) لولاته تركز هذه الحقيقة اذ يقول - لاحدهم مثلا - : انظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي

(٤١٢) (الميناجي ، علي بن حسين على الاحمدي ، مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، (د. م ، دار الحديث، ١٩٩٨) ، ج ٢ ، ص ١٢١ .

(٤١٣) (محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، (ايران ، دار الكتاب الاسلامي ، ٢٠٠٢) .، ص ٧٠٠-٧٠١ .

(٤١٤) (مدير ، ج ١ ، ص ٤٤٨ .

(٤١٥) (الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، كتاب ٥٣ ، ص ٥٤٦ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفارق والخلات، وما فضل من ذلك فاحمله الينا لنقسمه
فيمن قبلنا(٤١٦).

ويعد الامام ان من معايير الحكومة الصالحة هو معيار الالتزام والاداء الجيد لحق الضمان
الاجتماعي وان القيادة لا تستقيم الا مع القيام بهذا الحق ، اذ يقول السيد من تحمل المؤونة
وجاد بالمعونة(٤١٧)،وان احسن الملوك حالا من حسن عيش الناس في عيشه وعم رعيته
بعده(٤١٨)،وما ساد من احتاج اخوانه الي غيره(٤١٩).

وفي حق الضمان الاجتماعي يؤكد الامام (عليه السلام) على الحفاظ لكرامة الانسان ممن
استحق هذا الضمان .

فمجرد شمول الفرد بهذا المشروع لا يعني ان يتنازل ولو بمقدار يسير عن كرامته ، إذ بين
الامام علي (عليه السلام) ان العناية بالمشمولين بحق الضمان الاجتماعي ليست احسانا
اليهم وانما هي واجب تقوم به السلطة ولذا فلا يجوز ابدا ان يعاملوا باحتقار وازدراء وانما
يجب ان تحفظ كرامتهم(٤٢٠)

ويعطي الامام المثال العملي لصيانة الكيان المعنوي للمحتاجين للضمان الاجتماعي ، فحين
قال له رجل احتاج الى مساعدة اجابه الامام : اكتب حاجتك على الارض ، اني اكره ان ارى
ذل السؤال في وجهك(٤٢١) ، ويقول(عليه السلام): الموت اهون من ذل السؤال(٤٢٢).

ان فلسفة الضمان عند الامام علي(عليه السلام) هي لصيانة حياة الانسان المادية
والمعنوية ، والرفع من شأنه وليس الاساءة اليه او اهانة كرامته،ويوجز الامام مفهومه لالية
العمل في تحقيق الضمان الاجتماعي بقوله (عليه السلام) : المعروف كنز من افضل الكنوز

(٤١٦) المصدر السابق ، كتاب ٢٤ ، ص ٤٨٤ .

(٤١٧) الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٨ .

(٤١٨) المصدر، ص ٤٨ .

(٤١٩) الريشهري ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٣٨١ .

(٤٢٠) الريشهري ، ج ٢ ص ٣٨١ .

(٤٢١) المجلسي ، ج ١٧ ص ٤٠٧ .

(٤٢٢) الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص ٣٢ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

وزرع من ازكى الزروع ، فلا يزهديكم في المعروف كفر من كفره وجدد من جرده .. ان المعروف لا يتم إلا بثلاث خصال: تصغيره ، وستره ، وتعجيله فاذا صغرتة فقد عظمتة واذا سترته فقد اتممتة واذا عجلته فقد هنأته(٤٢٣).

وأولوية هذا المشروع في حكومة الامام (عليه السلام) شملت ثلاثة اصناف من ضعفاء هذه الامة ، هم :

١. الايتام

اليتيم هو الذي مات ابوه وهو يتيم حتى يبلغ الحلم(٤٢٤) ، فضلاً عما اولته الشريعة الاسلامية سواء في القرآن الكريم أم السنة النبوية(٤٢٥)اهتماماً خاصاً باليتيم، فقد عاش الامام تجربة خاصة في العناية باليتام ، سواء حين كفلت اسرة الامام - ولاسيما ابو طالب -الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، أو كفالة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه للأمام علي (عليه السلام)، لاحقاً هذه التجربة اسهمت في اثراء رؤية الامام (عليه السلام) للايتام وصيانة حقوقهم واحساسه العميق بمعاناتهم .

والامام كان يشجع المجتمع بجميع افراده ومؤسساته على رعاية الايتام كونه الطريق الامثل لنيل رضا الله تعالى وتحقيق الاستقرار الاجتماعي اذ يقول (عليه السلام) : كافل اليتيم اثير عند الله(٤٢٦) ، و (من افضل البر تعهد الايتام) (٤٢٧).

وينقل الامام (عليه السلام) عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : اربع من كن فيه بنى الله له بيتا في الجنة : من اوى اليتيم ورحم الضعيف ... - ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) - من كفل يتيماً في نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتة(٤٢٨).

ويقول (عليه السلام) : الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم(٤٢٩).

(٤٢٣) (البيهقي ، احمد بن يعقوب ، تاريخ البيهقي ، (بيروت ، دار صادر ، د.ت) ، ج٢ ص٢١٠ .

(٤٢٤) (عز الدين بحر العلوم ، اليتيم في القرآن والسنة ، ط٢ ، (بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٨٥) ، ص ١١ .

(٤٢٥) (الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج ٣ ، ص ٢٦ .

(٤٢٦) (الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص ٣٩٧ .

(٤٢٧) (الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص ٤١٧ .

(٤٢٨) (القرشي ، موسوعة امير المؤمنين ، ج ٥ ص ٩٤ - ٩٥ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقال (عليه السلام) : من اوى اليتيم ورحم الضعيف وادى امانته جعله الله في نوره الاعظم
يوم القيامة، وعد الامام اكل اموال الايتام من الكبائر(٤٣٠).

وان اضاءة حقوق الايتام من مؤشرات المجتمعات الفاسدة اذ يقول (عليه السلام) : يأتي
على الناس زمان ترتفع فيه الفاحشة ... وتستحل اموال اليتامى(٤٣١).

لقد كان الامام (عليه السلام) يولي الايتام اهمية خاصة إلا ان هذا لا يمنعه من الاهتمام
بشريحة اخرى من المجتمع..

٢. الارامل

الارملة هي المرأة التي توفي عنها زوجها ، وقد اولى الامام (عليه السلام) اهتماماً خاصاً
بالارامل منبهاً إلى الحقوق التي تخص الايتام سواء من الناحية المالية ام الاجتماعية تشمل
كذلك الارامل ، إذ طالما اكد الامام (عليه السلام) قائلاً : ارحموا الارملة واليتيم(٤٣٢)،و
يقول(عليه السلام) : ظلم اليتامى والايامى ينزل النقم(٤٣٣).

ولقد كان الامام يراعى الارامل في مدة حكمه(٤٣٤)واوصى وهو على فراش الشهادة، مذكراً
بأهمية صيانة حقوق هذه الفئة من الامة ، قائلاً : جدوا في طلب حقوق الارامل
والمساكين(٤٣٥) .

(٤٢٩) (الشريف الرضي (الجامع) مصدر سابق ، وصية ٤٧ ، ص ٥٣٩ .
(٤٣٠) (الشهيد ، جمال الدين ابي المنصور الحسن بن زين الدين ، منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح
والحسان ، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري ،(قم ، جامعة المدرسين ، د.ت) . ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .
(٤٣١) (الاردبيلي ، أحمد ، مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الازهان ، تحقيق الحاج اقا مجتبي العراقي ،
(قم ، منشورات جماعة المدرسين ، د.ت) .ج ٢١ ، ص ٣١٧ .
(٤٣٢) (مدير ، ج ١ ص ١٠٩ .
(٤٣٣) (المصدر السابق ، ص ٥٨٧ .
(٤٣٤) (الهمداني ، احمد الرحماني ، الامام علي بن ابي طالب (من حبه عنوان الصحيفة) ، (ايران ، المنير
للطباعة والنشر ، ١٣٧٥هـ) . ص ٨٠٩ .
(٤٣٥) (المحمودي ، محمد باقر ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، (بيروت، مؤسسة المحمودي ، د.ت)
، ج ٢ ص ٣٧١ .

٣. كبار السن

لقد شمل الامام كبار السن والعجزة في الامة بحق الضمان الاجتماعي فكان (عليه السلام) يقول: يكرم ... الكبير لسنة(٤٣٦).

ويروى الامام (عليه السلام) قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : من قر ذا شبيبة لشبيته امنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة(٤٣٧).ويؤكد الامام ان من سمات المؤمن ترك الاذى وتوقير الشيوخ(٤٣٨) .

ويوصي الامام (عليه السلام) احترام كبار السن وضرورة توفير العيش الكريم لهم، كجزء من ذلك الاحترام والتوقير ، من حيز البعد المعنوي الى الواقع العملي ، حيث كان (عليه السلام) يوصي ابناء الامة ولاسيما اصحاب السلطة منهم قائلاً كن لله ذاكراً على كل حال وارحم من اهلك الصغير ووقر منهم الكبير(٤٣٩).

ويشير الامام الى ان أي اهانة توجه لكبار السن ما هي الا دليل على وجود قيادة فاسدة في الامة اذ يقول (عليه السلام) : سيسلط عليكم سلطان صعب لا يوقر كبيركم ولايرحم صغيركم .. وليضربنكم وليذلكم(٤٤٠).

والمجتمعات غير الصالحة عند الامام علي (عليه السلام) هي تلك التي لايعظم صغيرهم كبيرهم(٤٤١).

اما في الواقع العملي فان الامام كان يجلب كبار السن ويعظمهم وينفق عليهم من مال المسلمين (حول ضمان واحترام الامام لكبار السن(٤٤٢) ،حتى انه عندما مر شيخ مكفوف كبير يسأل ، قال امير المؤمنين : من هذا؟

(٤٣٦) (الواسطي ، ص ٥٥١ .

(٤٣٧) (ميرزا حسين النوري ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق مؤسسة ال بيت ، بيروت ، مؤسسة ال البيت ، ١٩٨٧) ، ج ٨ ص ٤٦٧ .

(٤٣٨) (بحار الانوار.ج٣٧ ص ٣٠٩ .

(٤٣٩) (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة،ج٢ص١٤٢ .

(٤٤٠) (المصدر السابق،ج٢ص١٥٣ .

(٤٤١) (الشريف الرضي (الجامع) ، خطبة ٢٣٢ ، ص٤٤٩ .

قالوا يا امير المؤمنين نصراني.

فقال امير المؤمنين :استعملتموه حتى اذا كبر وعجز منعتموه انفقوا عليه من بيت المال(٤٤٣).

وهذا ما يؤشر انسانية الاسلام في التعامل مع كبار السن وان لم يكونوا من المسلمين وكذلك فقد امر الامام بالصرف على من يعجز عن العمل بسبب المرض او غيره. لذلك اوصى(عليه السلام) بـ رحمة المجهود واصحاب البلاء(٤٤٤)؛ العمل ولكنهم لم يجدوا فرصة للعمل فان الامام (عليه السلام) قد شملهم ايضا في ضمن بند آخر بحق الضمان الاجتماعي .

وبالنسبة للرفاه الاقتصادي صدق قول الشيخ البراقي الذي قال (ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً) (٤٤٥)؛ أي يعيش النعمة، يتمتع بالنعم، أو من النعمة بمعنى: الرخاء، وهذا يعني أن كل ساكني الكوفة، سواء من أهلها أو الآتين إليها، لم يعد فيهم أحد إلا وهو يتمتع بالنعم، ثم يقول : (إن أذناهم مرتبة) الحد الأدنى في حياة أهل الكوفة (ليأكل من البر) وهذا يعني أنه لا يوجد جائع في الكوفة، أقل الناس رتبة في وضعه الاجتماعي والاقتصادي يتوفر له الطعام الكافي، (ويجلس في الظل) يمتلك مسكناً يأوي إليه.

فالتعام والسكن متوفر لكل أحد، وكذا الماء (ويشرب من ماء الفرات).

لا يوجد فرق عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، بين أن يكون هذا الإنسان مسلماً أو نصرانياً، يجب أن تتوفر لكل أحد سبل الحياة الكريمة، وحاجاته الأساس في خلافته (عليه السلام).

لقد كان الإمام علي (عليه السلام) حريصاً على تجسيد العدالة الاقتصادية في مرافق الحياة الانسانية كافة، و من أجل ذلك فقد التزم خطة لمراقبة السوق من ناحية البيع و الشراء و

(٤٤٢) ابو زيد عمر بن شبة النميري ، تاريخ المدينة المنورة (اخبار المدينة النبوية)، تحقيق مهدي محمد شلتوت ، (قم ، دار الفكر ، ١٤١٠هـ) . ، ج١ ، ص٣٣٧.

(٤٤٣) و سائل الشيعة ، ج١١ ص٤٩.

(٤٤٤) المصدر السابق ، ج٧٥ ص٨٥.

(٤٤٥) المؤلف ، مسجد الكوفة اهزوجة الحق ، طبع ونشر مسجد الكوفة المعظم والمزارت الملحقة به، الطبعة الاولى لسنة ٢٠١٣ ، ص ٧١.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

طبيعة ما يعرض للبيع،للحيلولة دون التطفيف في المكايل و التلاعب بالأسعار أو الغش،فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال:

«كان أمير المؤمنين (عليه السلام) كل بكرة يطوف في أسواق الكوفة سوقا سوقا، و معه الدرّة على عاتقه، و كان لها طرفان، و كانت تسمى السبيبة، فيقف عليها سوقا سوقا فينادي: يا معشر التجار! قدموا الاستخارة، و تبركوا بالسهولة اقتربوا من المبتاعين ، و تزينوا بالحلم، و تناهوا عن الكذب و اليمين، و تجافوا عن الظلم و أنصفوا المظلومين، و لا تقربوا الربا (و أوفوا المكيال و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا في الأرض مفسدين)» (٤٤٦).

و عن أبي النوار قال:

«رأيت عليا (عليه السلام) وقف على خياط، فقال له: يا خياط! صلب الخيط، و دقق الدرز، و قارب الغرز، فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه واه وسلم) يقول: يؤتى يوم القيامة بالخياط الخائن و عليه قميص و رداء مما خاطه، و خان فيه، فيفتضح على رؤوس الأشهاد. ثم قال: يا خياط! إياك و الفضلات و السقطات فإن صاحب الثوب أحق بها» .

هكذا جسد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المخطط الاسلامي بالعدالة الاجتماعية في الاقتصاد بأدق صورها، و هكذا عامل الامة بالرفق و الحب فعائش آمالها و آلامها حتى قطفت أروع ثمرات العدل في تاريخها كما كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه واه وسلم) سواء بسواء.

(٤٤٦) سورة هود/٨٥، راجع أمالي الصدوق، و تذكرة الخواص ص ١٣٤، و أنساب الأشراف للبلاذري ج٢ ص ١٢٩ مع اختلاف يسير في الألفاظ.

القضاء : القضاء

مفهوم القضاء لغوياً :-

القضاء هو انقطاع الشيء وتمامه (٤٤٧) ، وقيل هو عبارة عن اللزوم (٤٤٨) ولهذا سمي القاضي قاضياً لأنه يلزم الناس (٤٤٩) .

ويقول ابن فارس : القاف والضاد والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته (٤٥٠).

والقضاء في اللغة العربية يعني الحكم واصله قضاي مشتق من قضيت (٤٥١)، ويستعمل لغوياً في عدة معان (٤٥٢)، فيعدّ من الألفاظ ذات المعاني المتعددة والتي يعرفها العلماء بأنها من المشترك اللفظي.

وقد ورد لفظ القضاء في القرآن كثيراً ، فمن ضمن ماورد في الاوامر الالهية (القرآن الكريم) لاحقاق الحق بنصب القضاء العادل بقوله تعالى {اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل} (٤٥٣)

وفي أصلاح فقه المذاهب بمعنى (الحكم بين الناس) (٤٥٤)، فإنه في اصطلاح الفقهاء عبارة عن الولاية على الحكم في الدعوى والمنازعات وفي الامور العامة (٤٥٥).

(٤٤٧) الزبيدي ، ابو الفيض محمد مرتضى الواسطي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط١ المطبعة الخيرية ، مصر القاهرة ١٨٠٦م ، ج١٠ ص ١٩٦ .

(٤٤٨) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٩م ، ج٥ ص ١٨٦ .

(٤٤٩) المصدر السابق .

(٤٥٠) مقاييس اللغة ، ج٥ ص ٩٩ .

(٤٥١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ص ١٨٦ .

(٤٥٢) القرشي ، موسوعة امير المؤمنين ، ج ٩ ص ١٥٠ .

(٤٥٣) النساء | ٥٧ .

(٤٥٤) ابن قدامة ، ابو الفرج قدامة ابن جعفر الكاتب البغدادي ، المغني ، الناشر مكتبة القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ط ١ لسنة ١٩٨٦م ، ج١ ص ٣٤ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

والقضاء اصطلاحا له ثلاثة مجالات احدها مجال الفصل بين الناس في الخصومات لحسم النزاع بالأحكام الشرعية من الكتاب والسنة.

القضاء والامام علي (عليه السلام)

كان (سلام الله عليه) يولي القضاء اهتماما خاصا كون هذا المنصب قد ولد بميلاد الرسالة الإسلامية وهو من وظائف الأنبياء وأوصيائهم ليحكموا بين الناس بالحق والعدل.

وأن القضاء لم يكن جديد على أمير المؤمنين (عليه السلام) ،بل مع ولادة هذه الوظيفة في الاسلام كان الامام (صلوات الله عليه) قاضي من قضاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ،فيروي قد بعثه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لتبليغ سورة براءة وقال له إن الناس سيتقاضون إليك (٤٥٦)، إذا حضر اليك الخصمان فلا تقضي لاحدهما حتى تسمع كلام الاخر (٤٥٧)، فإنه أجدد أن تعلم الحق (٤٥٨).

لقد رشحه (صلى الله عليه واله وسلم) لهذا المنصب الحساس ، وقدمه على بقية أصحابه وأبناء أسرته ، وذلك لعلمه بمواهبه وعبقرياته ، وإحاطته الكاملة بشئون الشريعة ، فهو باب مدينة علمه ، وأخوه ونفسه ، ومن كان منه بمنزلة هارون من موسى.

وكما كان الإمام (عليه السلام) المرجع الأعلى للقضاء في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كذلك كان في عهد الخلفاء ، فكانوا يفرعون إليه إذا ألت بهم مسألة لا يهتدون لحلها ، وكان رأيه الحاسم في ما يقضي ويفتي به .. ونعرض لبعض نواذر قضائه في أيام الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والخلفاء.

وقد اعجب النبي بقضائه ، فقال :

(٤٥٥) شمس الدين محمد بن مكي العاملي (الشهيد الاول) ، الدروس الشرعية في فقه الامامية ، (قم مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٢هـ) ، ص ٦٦.

(٤٥٦) تفسير العياشي ، ج ٢ ص ٧٥.

(٤٥٧) ابن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي ، الاصابة في تميز الصحابة ، مكتلة المثني ، ط ١ ، بغداد سنة ١٩١٠م ، ج ٢ ص ٥٠٧.

(٤٥٨) باقر القرشي ، موسوعة الامام علي بن ابي طالب ، ص ٦٣ عن تفسير العياشي ٢ : ٧٥.

« الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت » (٤٥٩)

وكان يقول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): أعلم بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب (٤٦٠).

وجاء في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب : أقضانا علي (٤٦١).

أن الاسلام شرع القضاء، لأنه وسيلة لتحقيق العدل والعدالة، ورد الحقوق إلى أصحابها، فينتشر الأمان بين الناس، وتصان دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، والقضاء لا يكون في حقوق الناس فقط، بل يكون كذلك في حقوق الله تعالى.

وأحد الاسباب المهمة التي جعلت أمير المؤمنين (سلام الله عليه) يهتم بالقضاء هو اهتمام معلمه واخيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بالقضاء والتقاضي الذي قدم نموذجا قضائيا متكاملًا (٤٦٢) سواء بمبادئ القضاء النظرية و ممارسته العملية ، مما اثرى ذلك رؤية الامام علي (عليه السلام) للقضاء والتقاضي حيث انه عايش النموذج النبوي وسبر غواره واستوعب دقائق اموره حتى قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :اقضى امتي علي بن ابي طالب (٤٦٣)؛ فيحدثنا الامام علي (عليه السلام) عن كيفية قضاء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) واحكامه قائلاً : « كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إذا تخاصم إليه رجلان قال للمدعي : ألك حجة؟

(٤٥٩) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٥.

(٤٦٠) المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٣.

(٤٦١) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٦٢٩ ح ٤٢١١ ومصادر كثيرة ذكرت القول منها : المعجم الأوسط : ٧ / ٣٥٧ / ٧٧٢١ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٦٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٠٣ / ٤٠٢ و ٤٠٤ ، مسند ابن حنبل : ٨ / ٥ / ٢١١٤٢ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٣٤٥ / ٥٣٢٨ ، الطبقات الكبرى : ٢ / ٣٣٩ ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٠ ، حلية الأولياء : ١ / ٦٥ ؛ الأمالي للطوسي : ٢٥١ / ٤٤٥.

(٤٦٢) الكيلني ،شذرات من قضاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ج ٧ ، ص ٣٧ .

(٤٦٣) ابو القاسم سليمان بن محمد بن ايوب ، المعجم الصغير ، ج ١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت) ، ص ٢٠١ ، وروي ايضاً قوله (صلى الله عليه وآله) (ان علياً اقضاكم) ، الحر العاملي، وسائل الشيعة ، ج ٨١ ، ص ٦.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

فإن أقام بيّنة يرضاهما ويعرفها أنفذ الحكم على المدعى عليه ، وإن لم يكن له بيّنة حلف المدعى عليه بالله ما لهذا قبله ذلك الذي ادّعاه ، ولا شيء منه ، وإذا جاء بشهود لا يعرفهم بخير ولا شرّ قال للشهود :

أين قبائلكما؟ فيصفان.

أين سوقكما؟ فيصفان.

أين منزلكما؟ فيصفان.

ثمّ يقيم الخصوم والشهود بين يديه.

ثمّ يأمر فيكتب أسامي المدعي والمدعى عليه والشهود ويصف ما شهدوا به ، ثمّ يدفع ذلك إلى رجل من أصحابه الخيار ، ثمّ مثل ذلك إلى رجل آخر من خيار أصحابه ، ثمّ يقول : ليذهب كلّ واحد منكما من حيث لا يشعر الآخر إلى قبائلهما وأسواقهما ومحالّهما والريّض^(٤٦٤) الذي ينزلانه فيسأل عنها ، فيذهبان ويسألان فإن أتوا خيرا وذكروا فضلا رجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فأخبراه ، أحضر القوم الذين أثنوا عليهما ، وأحضر الشهود ، فقال للقوم المثنين عليهما : هذا فلان ابن فلان ، وهذا فلان ابن فلان أتعرفونهما؟

فيقولون : نعم.

فيقول : إنّ فلانا وفلانا جاءني عنكما في ما بيننا بجميل وذكر صالح عنكما ، فإن قالوا : نعم قضى حينئذ بشهادتهما على المدعى عليه ، فإن رجعا بخير سيّئ وثناء قبيح دعا بهم.

فيقول : أتعرفون فلانا وفلانا؟

فيقولون : نعم.

فيقول : اعدوا حتّى يحضرا ، فيقعدون فيحضرهما.

(٤٦٤) الرّيض : البيت الذي يقيمون فيه.

فيقول للقوم : أهما هما؟

فيقولون : نعم ، فإذا ثبت ذلك عنده لم يهتك سترًا بشاهدين ، ولا عابهما ، ولا وبخهما ، ولكن يدعو الخصوم إلى الصلح ، فلا يزال بهم حتى يصطلحوا لئلا يفتضح الشهود ، ويستتر عليهم ، وكان رعوفاً رحيمًا عطوفاً على أمته ، فإن كان الشهود من أخلاط الناس غرباء لا يعرفون ، ولا قبيلة لهما ولا سوق ولا دار أقبل على المدعى عليه فقال : ما تقول فيهما؟ فإن قال ما عرفنا منهما إلا خيراً غير أنهما قد غلطا في ما شهدا عليّ أنفذ شهادتهما وإن جرحهما وطعن عليهما أصلح بين الخصم وخصمه ، وأحلف المدعى عليه ، وقطع الخصومة بينهما «(٤٦٥)»

وهذا العدل يشمل كل من في ظل الحكومة الإسلامية من الرعية ، فالقضائي الإسلامي ، لم يعالج قضايا المسلمين فحسب ، بل عالج كذلك قضايا أهل الذمة ، من أصحاب الديانات السماوية الأخرى ، والذين يحيون تحت كنف الإسلام ، إذ أجاز لهم أن يترافعوا في المحاكم الإسلامية ، والتي تحكم لهم وفق القوانين الإسلامية ، لقد أعطى الإسلام الحرية التامة لأهل الذمة من اليهود ، والنصارى في أن يتحاكموا فيما بينهم طبقاً لشريعتهم ، لا يتدخل القضاء الإسلامي في ذلك ولا يعترض على أحكامهم ، ولكن إذا أراد الذمي أن يترافع في محاكم المسلمين ، فله الحق في ذلك ، ويحكم له القاضي المسلم وفقاً للشريعة الإسلامية ، لا وفقاً لشريعته ، فعن علي بن أبي طالب . عليه السلام . أنه قال : إذا ترافع إلى القاضي أهل الكتاب ، قضى بينهم بما أنزل الله جل وعز ، كما قال تبارك اسمه (٤٦٦) .

وقد لجأ الامام إلى القضاء حين كان خليفة مع رعايا الدولة من اصحاب الديانات الاخرى سواء كانوا يهوداً او نصارى (٤٦٧) .

(٤٦٥) (تفسير الإمام الحسن العسكري، ج ٧ ص ٣٠٢ . وسائل الشيعة ، ج ١٨ ص ١٧٤ .

(٤٦٦) (دعائم الإسلام ، ج ٢ ص ٥٤٠ .

(٤٦٧) (النووي ، ابو زكريا محيي الدين بن شرف ، المجموع ، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) . ، ج ٢ ، ص ١٢٩

خلفه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وكان النظام القضائي في عهد حكومة الامام يساوي بين رعايا الدولة مع مراعاة الخصوصية الدينية لهم،حتى روي انه (عليه السلام) كان يستحلف اليهود والنصارى في كنائسهم والمجوس في بيوت نيرانهم(٤٦٨).

وقد وضع الامام مبدأ في القضاء استنادا الى نظريات رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (كل الناس سواسية أمام القانون) حتى ان الكثير من المفكرين استدلوا بموقف الإمام علي على عظمة القضاء الإسلامي، فأحد الفقرات التي اخذت من أفكار امير المؤمنين (عليه السلام) مادة ٧ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(٤٦٩).

وهذا المبدأ طبقه الامام (سلام الله عليه) حتى على الخليفة و الحاكم و ولاته وعماله وليس على الرعية فحسب ،ومثال على ذلك ورد عنه أنه (عليه السلام) (كان ماراً بالسوق في الكوفة، فإذا هو بنصراني يبيع أدرعاً فعرف عليّ الدرع فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين. وكان قاضي المسلمين شريحاً ؛ كان عليّ استقضاه.

فقال شريح: ماتقول يانصراني ؟

فقال النصراني: ما أكذب أمير المؤمنين الدرع درعي.

فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده فهل من بيّنة ؟

فقال عليّ: صدق شريح.

فقال النصراني: أما أنا فأشهد أنّ هذه أحكام الأنبياء، وأمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه، هي والله يا أمير المؤمنين درعك. اتبعتك وقد زالت عن جملك الأورق فأخذتها. فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله. فقال عليّ: أما إذ أسلمت فهي لك(٤٧٠)، ولم يزل معه حتى قتل، وقيل شهد معه قتال الخوارج(٤٧١)

(٤٦٨) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ، سنن الإمام علي (عليه السلام) ، ط ١ ، (قم ، نور السجاد ، ٤٨٦هـ) . ، ص ٤٨٦ .

(٤٦٩) علم القانون والفقاه الإسلامي ، ص ٣٣ .

(٤٧٠) الكاندهلوي، حياة الصحابة، ج ١ ص ١٨٥ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ويذكر أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان جالساً في مسجد الكوفة فمر به عبد الله بن قفل التميمي ومعه درع طلحة فقال له عليّ (عليه السلام): هذه درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة .

فقال له عبد الله بن قفل: اجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين، فجعل بينه وبين عبد الله شريحاً فقال له: هذه درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة،

فقال شريح: هات علي ماتقول بيّنة فأتاه بالحسن (عليه السلام) فشهد أنها درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة

فقال: هذا شاهد واحد ولا أقضي بشهادة شاهد واحد حتى يكون معه آخر، فدعا قنبراً فشهد أنها درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة،

فقال شريح: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة المملوك،

فقال عليّ خذوها فإن هذا قضى بجور ثلاث مرات. فتحول شريح عن مجلسه ثم قال: لا أقضي بين الإثنين حتى تخبرني من أين قضيت بجور ثلاث مرات،

فقال له: إني لما أخبرتك أنها درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة فقلت: هات علي ما تقول بيّنة وقد قال رسول الله (صلى الله عليه واله): حيث ما وجد غلول أخذ بغير بيّنة، فقلت: إنك رجل لم يسمع الحديث فهذه واحدة، ثم أتيتك بالحسن (عليه السلام) فشهد فقلت: هذا واحد ولا أقضي بشهادة واحد حتى يكون معه آخر وقد قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشهادة واحد ويمين فهاتان ثنتان، ثم أتيتك بقنبر فشهد أنها درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة، فقلت: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة المملوك، ولا بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً، ثم قال: ويلك أو ويحك إمام المسلمين يؤمن من أمورهم علي ما هو أعظم من هذا(٤٧٢).

(٤٧١) تاريخ ابن الأثير، ج ٣ ص ٢٦٥.

(٤٧٢) الطوسي . ج ٦ ص ٢٧٤ وما بعدها (باب البيّنات) رقم الحديث ٧٤٧.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ان الامام علي (عليه السلام) كان في القضاء يعمل وفق مبادئ اسلامية بحته ،
فيتعامل بالمساواة بين افراد المجتمع امام القضاء، ويعلم القضاة كيف يقضون على سنة
النبي (صلى الله عليه واله وسلم)،فشاهدنا على ذلك الرواية المتقدمة وعندما عاتب خازن
بيت المال علي بن ابي رافع لما أعطى إحدى بناته عقد لؤلؤ كعارية مضمونة فقال له: (لو
كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة لكانت اذاً أول هاشمية قطعت يدها في سرقة) .

قال ابن ابي رافع، وقد كان خازناً لعلي (عليه السلام) على بيت المال:فلما رأيت جدّه في ذلك
قلت: أنا والله يا أمير المؤمنين زينت بها ابنة أخي، ومن أين كانت تقدر عليها لو لم أعطاها
فسكت(٤٧٣).

وكان (عليه السلام) يقول : من افضل الاختيار واحسن الاستظهار ، ان تعدل في القضاء
وتجريه في الخاصة والعامة على السواء(٤٧٤).

وروي انه لما صدر حكماً قضائياً ضد أحد زعماء القبائل غضب قومه لذلك فاجاب الامام
المعترضين على هذه العدالة القضائية : وانها لكبيرة الا على الخاشعين ... وهل هو الا رجل
من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله ؟ فأقمنا عليه حداً كان كفارته ! ان الله تعالى يقول:
﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى﴾ (٤٧٥).

وقد رفض الامام التوظيف السياسي للقضاء ، اذ يوصي (عليه السلام) كل قاض من قضاة
الامة قائلاً: عليك بالعدل في الصديق والعدو(٤٧٦).

ورفض ان يكون القضاء اداة للانتقام اذ ورد عنه (عليه السلام) قوله : اعدل الناس من
انصف من ظلمه(٤٧٧)،لذلك قال الامام الحسن (عليه السلام) يرحم الله علياً ما استطاع عدوه
ولا وليه ان ينقم عليه في حكم حكمه(٤٧٨).

(٤٧٣) الطبري، ج ٥ ص ١٥٦.

(٤٧٤) مدير ، ج ٢ ، ص ٤٧١.

(٤٧٥) المائدة ٨، الميناجي ، علي بن حسين علي الاحمدي ، مواقف الشيعة ، (قم ، مؤسسة النشر الاسلامي

، ١٤١٦هـ) ، ج ١ ، ص ٥٦.

(٤٧٦) مدير، الحكم من كلام الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ج ٢ ، ص ٤٢ . المحمودي ، نهج

السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج ٧ ، ص ٤٧٤.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

يقول محمد شمس الدين: ان الامام اقر مبدأ فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية واعطى للقضاء شخصية مستقلة ومنفصلة عن شخصية الحاكم السياسي أو الحاكم الاداري ، وهذه خطوة متقدمة في تنظيم الدولة والاجتماع السياسي في الاسلام(٤٧٩).

وكان (عليه السلام) ينظر لسمو وأهمية القضاء على انه واجب كبير ومركز حساس من واجبات الخليفة الحاكم أن يتابعه ويراقبه ويعرف به كل قاضي ،فقد تحدث (سلام الله عليه) مع قاضي الكوفة شريح قائلاً : « يا شريح ، قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبيّ أو وصيّ نبيّ ، أو شقيّ »(٤٨٠).

وقد أحتاط الامام (عليه الصلاة والسلام) ،اذ مارس نوعاً من الرقابة المستمرة للقضاء ، فحين "ولى شريحاً القضاء اشترط عليه ان لا ينفذ القضاء حتى يعرضه عليه(٤٨١).

لقد كان الامام شديد الاهتمام بالقضاء في دولته فحين اقدم رجلاً من اهل الشام وجد مع امرأته رجلاً فقتله او قتلها فأشكل على معاوية بن ابي سفيان القضاء فيه فكتب معاوية الى ابي موسى الاشعري فسأل عن ذلك علي بن ابي طالب ،فقال له (عليه السلام) هذا الشيء ما هو بارضنا عزمت عليك لتخبرني(٤٨٢).

ولم يكتفي (عليه السلام)بمتابعة ومراقبة القضاء ،بل كان يختبر القضاة ليرى كفاءتهم العلمية اذ ان علياً (سلام الله عليه)مر على قاضي فقال هل تعرف الناسخ من المنسوخ ؟

فقال لا ،

(٤٧٧) الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص ١١٦ .

(٤٧٨) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص ١٥٣ .

(٤٧٩) عهد الاشتر ، ص ١٢٠ .

(٤٨٠) الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، من لا يحضره الفقيه ، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري ،

ط ٢ ، (قم ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ١٤٠٤هـ) ، ج ٣ ص ٤ . وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٧ .

(٤٨١) وسائل الشيعة ، ج ١٨ ، ص ٦ .

(٤٨٢) الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي ، الخلف ، (قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٠٧هـ)

، ج ٥ ، ص ١٧٣ .

فقال (عليه السلام) : هلكت واهلكت (٤٨٣).

وسأل الامام قاضياً اخر : هل اشرفت على مراد عز وجل في امثال القرآن ؟

قال لا ،

قال (عليه السلام) اذا هلكت واهلكت ، فالمفتي يحتاج إلى معرفة معاني القرآن وحقائق السنن ومواطن الاشارات والاداب والاجماع والاختلاف والاطلاع على اصول ما اجتمعوا عليه وما اختلفوا فيه ، ثم إلى حسن الاختيار ثم إلى العمل الصالح ثم الحكمة ثم التقوى (٤٨٤).

فالقضاء منصب حساس ومؤثر به يُنشر العدل والسلام ويُمحي الظلم والظلام من المجتمع ، ولهذا اهتم علي (عليه السلام) بأمر القضاء ؛ لأنه العمود الذي يتكى عليه كيان المجتمع ويحفظه من الجرائم المتنوعة والتجاوزات اللامشروعة ، وفيه دحض الباطل وإحقاق الحق ، ثم سعى إلى جعل رجال القضاء ممن تتوافر فيهم كل الجوانب الايجابية ، ففي مخاطبته لمالك الأشتر النخعي رحمه الله :

(ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ وَلَا تَمُحِّكُهُ الْخُصُومُ وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلَا يَحْصُرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فِهِمْ دُونَ أَقْصَاهُ ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحَجَجِ ، وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخُصْمِ ، وَأَصْبِرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ ، وَأَوْلَيْكَ قَلِيلٌ ، ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْمُنْزَلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ ، فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا) (٤٨٥)، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أُسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ ، يَعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتَطْلُبُ بِهِ الدُّنْيَا (٤٨٦).

(٤٨٣) وسائل الشيعة ، ج١٨ ، ص١٤٩.

(٤٨٤) القبانجي ، حسن ، مسند الامام علي (ع) ، تحقيق الشيخ طاهر السلمي ، ط١ ، (بيروت ، مؤسسة

الاعلمي ، ٢...٠) ، م٦ ، ص٤٨١-٤٨٤.

(٤٨٥) نص العهد للأشتر . الصالح ص ٤٣٥ ،

(٤٨٦) نهج البلاغة، ج ٣ ص ٦٣ . ٦٤.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

فينظر الامام (عليه السلام) الى القضاء على انه الاداة الانجع لمنع الظلم وتحقيق العدل اذ يقول الامام علي (عليه السلام) : داواوا الجور بالعدل(٤٨٧).وان القضاء العادل هو انعكاس غاية في الاهمية لحق المساواة العادلة ، فالقضاء (نظام الامرة) وان الرعية لا يصلحها الا العدل(٤٨٨).

وبما ان القضاء من معالم العدل والاصلاح في المجتمع ، فقد أهتم (عليه السلام) بضرورة وجود القضاء قائلاً: لا بد من قاض ورزق للقاضي(٤٨٩).

وكان (عليه السلام) مع اهتمامه بالقضاء يهتم بالقاضي وحالته الاقتصادية، فكان سخياً مع القضاة، اذ ان شريحاً كان يأخذ كفايته من بيت المال على ما روى وان عمر كان يرزقه مائة درهم على القضاء فزاده علي (عليه السلام) وذلك لكثرة عياله حتى جعل له في كل شهر خمسمائة درهم(٤٩٠).

وورد عن العلامة الشيخ الحر العاملي في كتابه القيم (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) على ذلك بقوله بأن: الحديث الأخير (أي البذل للقاضي) محمول على إعطاء القاضي من بيت المال، لا لأجل أن يقضي، بل لأن له حقاً فيه كأمثاله(٤٩١).

وتعتبر رواتب القضاة في الإسلام أعلى رواتب يتقاضاها موظف في الدولة الإسلامية ، فلم يحدد الإسلام لهم مرتباً معيناً ، بل لهم صك مفتوح كي لا تلجأهم الحاجة ، والفاقة إلى أخذ الرشوة من المتخاصمين ، فتختل الأحكام القضائية ، وتختفي العدالة ، فعن الإمام علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . : ثم أكثر تعاهد أمره . أي القاضي . وقضاياه ، وأبسط عليه من البذل ما يستغني به عن الطمع ، وتقل حاجته إلى الناس ، واجعل له منك منزلة لا يطمع فيها غيره ، حتى يأمن من إغتيال الرجال أياه عنك ،

(٤٨٧) (الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص ٢٥ .

(٤٨٨) (عيون الحكم والمواعظ ، ص ٢٥٠ .

(٤٨٩) (النوري ، مصدر سابق ، ج ٧١ ، ص ٤٠٧ .

(٤٩٠) (السرخسي ، شمس الدين ، المبسوط ، (بيروت ، دار المعرفة ، د.ت) ص ٥١ .

(٤٩١) (ج ٢٧ (القضاء والشهادات) ص ٢٢٤ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ولا يحابي أحداً للرجاء ، ولا يصانعه لاستجلاب حسن الثناء، أحسن توقيره في مجلسك ، وقربه منك (٤٩٢) .

ورغم انه (صلوات الله عليه) كان يجزل العطاء للقضاة ،فقد كان يراقب الموقف المالي والاجتماعي للقضاة ، حيث روي ان شريح بن الحارث - وكان قاضياً - اشترى على عهد الامام داراً بثمانين ديناراً .

فقال له الامام : بلغني انك ابتعت داراً بثمانين ديناراً ،

فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين ،

فنظر اليه (عليه السلام) نظر مغضب ثم قال له : يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً . فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلاك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة (٤٩٣) .

مواصفات القاضي عند الامام علي (عليه السلام)

بما ان القضاء هو اماره شرعية يمارسها ولي امر المسلمين وخليفتهم بنفسه لانه من الوظائف الداخلة تحت الخلافة والمندرجه في عمومها (٤٩٤) .

قال (عليه السلام) : القضاة ثلاثة هالكان وناج ، فأما الهالكان فجائر جار متعمداً ومجتهداً اخطأ والناجي من عمل بما امر الله به (٤٩٥) .

في حكومة امير المؤمنين (عليه السلام) كانت من شروط القضاة أن يكونوا أفضل أبناء الأمة تقوى وورعا وكمالا ونزاهة وقد مرت علينا البنود في عهده لمالك الاشر بهذا الشأن .

(٤٩٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٦٠ .

(٤٩٣) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، كتاب ٣ ، ص ٤٦٠ - ٤٦١ .

(٤٩٤) ابن خلدون ، المقدمة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ص ٢٢٠ .

(٤٩٥) ميرزا حسين النوري ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق مؤسسة ال بيت ، (بيروت ، مؤسسة ال البيت ، ١٩٨٧) ج ٧١ ، ص ٢٤٧ .

خلفه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفة.....تأليف إمامنا منشد الخفاجي

يقول الشيخ باقر شريف القرشي (قدس سره) : وعليهم أن يتحملوا المسؤوليات التالية :

- ١ . أن يكون القاضي واسع الأفق ، لا يضيق من الدعاوى التي ترفع إليه ، ولا يزعج ويتبرم أمام المتخاصمين .
- ٢ . أن لا يتمادى في الزلل ، وعليه أن يقف أمام الأحداث التي تعرض عليه بتبصر وتروء .
- ٣ . عليه أن يتبع الحق إذا تبين له .
- ٤ . أن يبتعد عن الطمع ، ولا تميل نفسه إلى حطام الدنيا .
- ٥ . عليه أن ينظر في الدعاوى التي ترفع إليه نظرة فاحصة ، ويبدل قصارى فهمه فيها حتى يكون حكمه مصيبا .
- ٦ . عليه أن يقف في الشبهات ، ولا يحكم حتى يتبين له الحق .
- ٧ . أن يأخذ بحكمه بالحجج القاطعة .
- ٨ . لا يميل ولا يسأم من مراجعة المتخاصمين .
- ٩ . أن يكون شديدا في جانب الحق ، ولا يميل لأي طرف من المتنازعين .
- ١٠ . أن لا يزهيه إطراء الناس ، ولا يستميله إغراؤهم .

وفي مقطع البنود المتقدمة للاشتر يشير الامام (عليه السلام) الى ان مسؤوليات رئيس الدولة تجاه القضاة هي :

أولا : أن يتعهد الأحكام التي تصدر من القضاة ، ويشرف بنفسه عليها لئلا تكون مجافية للعدل ، ومنافية لأحكام الإسلام .

ثانيا : أن يجزل لهم الرواتب الضخمة ، ويوسع عليهم ، ولا يدع أي ظلّ للحاجة عليهم حتى يبتعدوا عن الرشوة التي هي من أهمّ الأسباب في فساد جهاز الحكم .

ثالثاً : أن يقابلهم بمزيد من الحفاوة والتكريم ، ويظهر سمو مكانتهم أمام المجتمع بحيث لا يدانيهم أي أحد من حاشيته وخاصته في منزلتهم ، وبذلك يكسب القضاة الاستقلال وسمو المكانة الاجتماعية.

شروط القضاة

لا يعين الشخص للقضاء إلا بعد أن تتوفر فيه الصفات التالية وهي :

١ . الذكورة :

ويشترط في القاضي أن يكون رجلاً ، ولا يجوز للسيدات أن يتولين القضاء ، فقد جاء في وصية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) النهي عن تولي المرأة للقضاء (٤٩٦).

وليس ذلك طعنا في شخصية المرأة التي تحتلّ أسمى مكانة في الإسلام ، وإنما القضاء مذهب حساس يستدعي الصرامة والشدة ، وعدم الميول لأي جانب من المتخاصمين ، والمرأة بحسب تكوينها وذاتياتها ملهبة العواطف رقيقة القلب ، ولو لا رقّتها ورأفتها التي طبعت عليها لما تكوّن المجتمع الإنساني ، وهو مدين لعواطفها وتربيتها ، وهي لا تصلح للقضاء لا لنقصان في شخصيتها واستهانته بها وإنما لثقل هذا المنصب وحساسيته كما ذكرنا.

٢ . البلوغ :

وقد استدلل لهذا الشرط بقوله : « انظروا إلى رجل عرف حلالنا وحرامنا » ، وعنوان الرجل لا يشمل الصبي ، بالإضافة إلى رفع القلم عنه.

٣ . العدالة :

(٤٩٦) وسائل الشيعة. ج ٢٧ ص ١٦.

خلفه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفة.....تأليف إمامنا منشد الخفاجي

من الشروط التي يجب أن تتوفر في القاضي العدالة ، وهي صفة نفسية تقتضي أداء الواجبات الإلهية واجتناب المحرمات ، فإذا لم يتمتع القاضي بهذه الصفة فلا سبيل له لتولي القضاء.

٤ . الإسلام :

ويجب أن يكون القاضي مسلماً ، واستدلّ عليه بقوله تعالى : (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) (٤٩٧).

٥ . الاجتهاد :

ولا بدّ أن يكون القاضي مجتهداً ومحيطاً بالأحكام الشرعية لا عن تقليد وإنما عن اجتهاد ، وهو استنباط الحكم الشرعي من أدلته الأربعة ، وهي :

١ . الكتاب .

٢ . السنّة ، ونعني بها فعل المعصوم وقوله وتقريره عند الشيعة الإمامية .

٣ . الإجماع .

٤ . العقل .

فإذا لم يتوفّر أحد هذه الأدلّة للفقيه في إحدى المسائل ، فإنّه يرجع إلى ما تقتضيه الاصول العملية ، وهي :

١ . البراءة ، بقسميها العقلية والنقلية .

٢ . الاستصحاب في الموضوعات والأحكام .

٣ . التخيير .

٤ . الاحتياط .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وتفصيل هذه الامور ، وما يعتبر فيها من الشروط قد تكفلت بها كتب الاصول.

وهذه بعض الشروط التي ذكرت في كتب القضاء ،وهناك شروط اخرى كالحرية وطهارة المولد وغيرهما (٤٩٨).

ومن شروط القاضي مسألة (الحرية)، فإن الإسلام أجاز القضاء ومنصبه الرفيع حتى للعبيد الذين لا يملكون حريتهم ما دامت تتوفر فيهم الشروط الأساسية الأخرى ، وهذه هي عظمة الإسلام ، كذلك يجوز أن يتولى القضاء من لا يستطيع القراءة ، والكتابة لعله العمى ولفقدانه البصر ، فإن العبرة بالشروط الأخرى والتي تؤهله لتولي هذا المنصب من قبيل العلم ، والتقوى، والعدالة ، والذكاء وغيرها من الشروط الأساسية لتولي منصب القضاء..

وفي شروط واختيار القاضي هناك فقرات كثيرة في كتب القضاء منها :ان يتمتع القاضي بالموهلات النفسية كالقدره على التحكم بالعواطف والثقة بالنفس وعدم التماهى في الشطط ورباطه الجاش والشجاعه في مقاومه الاهواء او الضغوط والتحلّى بالصبر والاناه والحلم، لان للخصومه قحما حسب تعبيره(عليه السلام) . والقحم تعنى المهالك (٤٩٩).

ولهذا كله لا بد من ان يتحلّى القاضي بكل مستلزمات الاتزان العاطفى والهدوء النفسى لانهما يدلان على ثبات الشخصية وعدم اهتزازها بالمفاجات.

ان مساله قوه الشخصية، بوصفها من متطلبات الصحة النفسية، لها اثرها الايجابى في شخصيه رجل القضاء، لذا نجد الامام في معرض عهده الاغر للاشتر اشار الى وجوب ان يكون القاضي (اصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء) (٥٠٠).

لان ضعف الشخصية وتاثرها بالمديح والاغراء او بالترهيب يضيع من الحق الشىء الكثير، وهذا ما لا ترتضيه عدالة الامام على(عليه السلام)، خصوصا وان البارى يقول:(واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) (٥٠١).

(٤٩٨) القرشي ، باقر شريف ، موسوعة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، ط١ ، (د. م ، مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية ، ٢٠٠٢) ج ٩ ص ٢٢ . ٢٤ . ٢٥ .

(٤٩٩) الشيخ محمد عبده في شرحه للنهج، ج٤ ص١٩٤ .

(٥٠٠) في مدلول هذا القول انظر، مثلا، توفيق الفكيكى، الراعى والرعية، ص ١٦ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وبما ان للقضاة استقلاليتهم ولا يجوز لأحد أن ينقض حكمهم ، أو يلغي مسار المرافعات ما دام حكمهم موافقاً للشرع الحنيف ، فقد أكدت النصوص الفقهية على أنه : لا يجوز الترافع إلى حاكم آخر بعد حكم الحاكم الأول ، ولا يجوز لآخر نقض حكم الأول إلا إذا لم يكن الحاكم الأول واجداً للشرائط ، أو كان حكمه مخالفاً لما ثبت قطعاً من الكتاب والسنة (٥٠٢).

حقوق المتهم عند الامام علي (عليه السلام)

كان الامام (عليه السلام) ينظر لكل شيء من منظار منهج الشريعة الاسلامية السمحاء ،ففي تلك الشريعة ارشاد الى الابتعاد عن موقع التهمة والظن سواء أكان ذلك بالنظر إلى من صدرت عنه التهمة أو من توجهت إليه.

وقد وردت آيات قرآنية بخصوص الابتعاد عن الظن ومنها قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن أن بعض الظن أثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه وأنقوا الله إن الله تواب رحيم)).

ويرى امير المؤمنين (سلام الله عليه) من منظور إنساني واقعي حق المدعي والمدعى عليه ،والانسان اذا ارتكب ذنباً أصبح مجرماً في نظر القانون إلا أنه يظل انساناً قابلاً للعودة إلى الجادة.

وفي نظره(عليه السلام) كل انسان برئ حتى تثبت إدانته ، فمن أخبار الامام علي (عليه السلام) التي تعود بالايضاح على ما لديه من مبدأ يتفق والمبدأ التاسع من وثيقة حقوق الإنسان الفرنسية، ما رواه ابن ابي الحديد في شرح النهج، قال: قال علي (عليه السلام):ثم جاءني . أحدهم . فقال لي: إني قدخشيت أن يفسد عليك عبد الله بن وهب، وزيد بن حصين الطائي. إني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلها أو توثقهما، فلا يزالان بمحبسك أبداً،

فقلت له: إني مستشيرك فيهما فماذا تأمرني به؟

(٥٠١) الانعام | ١٥٢.

(٥٠٢) الخوئي ، ابوالقاسم الموسوي ، تكملة منهاج الصالحين ، (قم ، د. ن ، ١٤١٠هـ) . كتاب القضاء / ص

قال الرجل: إنِّي آمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما. فعلمت أنه لا ورع له ولا عقل، فقلت له: ما أظنّ لك ورعاً ولا عقلاً لقد كان ينبغي أن تعلم أنني لا أقتل من لم يقاتلني ولم يظهر لي عداوته، ولقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول لي: إتق الله، بم تستحلّ قتلهم ولم يقتلوا أحد(٥٠٣).

وكانت ثمة حقوق للمتهم والمدعي منها :

أ.الطعن او الاعتراض على قرار القاضي ،فاتضح هذا الحق عندما منح أمير المؤمنين(عليه السلام) هذا الحق للشاب الذي اعترض على حكم شريح القاضي في تبرئة الرجال الذين شاركوا أباه في رحلة التجارة حيث قتل في الطريق، وكان الشاب على يقين أنهم هم الذين قتلوه،فاعترض على ذلك الحكم عند أمير المؤمنين(عليه السلام) الذي قام بتفريق الشهود ومساءلتهم، كلّ على انفراد، حتى اكتشف التناقض في أقوالهم، وبالتالي ثبت له صحة اعتراض الشاب على حكم شريح.

ب.التخفيف بالحكم على المقر بالذنب ،فكان أمير المؤمنين(عليه السلام) يسأل من يقرّ على نفسه بذنب، هل سمع آية التحريم في ذلك العمل الذي ارتكبه، فإذا أقرّ بذلك حكّم عليه، والا خلى سبيله. فالرجل الذي أقرّ على نفسه بالزنى، سأله أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد إقراره: (أتعرف شيئاً من القرآن؟)

فقال: نعم،

قال: اقرأ، فقرأ فأصاب،

فقال له: (أتعرف ما يلزمك من حقوق الله تعالى في صلاتك وزكاتك)

فقال: نعم،

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ولم يكتف الإمام بهذا المقدار من الأسئلة عن مقدار المعلومات الدينية للمتهم، بل حاول أن يعرف عن حالته الصحية والنفسية ذات الأثر في إمكانية الوعي لديه فسأله: (هل بك من مرض معروف أو تجد وجعاً في رأسك أو شيئاً في بدنك أو غماً في صدرك) (٥٠٤).

ت. الاعتراف من المتهم بدون تعذيب او ضغط او خوف او ارهاب ، فالإقرار الذي يأتي نتيجة للتعذيب النفسي أو البدني هو إقرار باطل ولا يجوز الاعتماد عليه في إصدار الأحكام. يروى أنني بامرأة حامل إلى عمر في ولايته، فسألها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن ترجم، فلقبها علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: ما بال هذه؟

فقالوا: أمر بها عمر أن ترجم، فردّها علي (عليه السلام) فقال: أمرت بها أن ترجم؟

فقال: نعم، اعترفت عندي بالفجور،

فقال (عليه السلام): هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ ثم قال له علي (عليه السلام): فلعلك انتهرتها أو اخفتها؟

فقال: قد كان ذلك،

قال (سلام الله عليه): أو ما سمعت رسول الله يقول: لا حد على معترفٍ بعد بلاء إنه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا إقرار لها. فخلّى عمر سبيلها، ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن ابي طالب. لو لا علي لهلك عمر (٥٠٥).

ث. عدم رفع القاضي صوته على الخصم ، فقد روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ولي أبا الأسود الدؤلي القضاء ثم عزله ،

فقال له : لم عزلتني ؟ وما خنت ولاجنيت !

فقال (عليه السلام) : أني رأيت كلامك يعلو كلام خصمك (٥٠٦).

(٥٠٤) (التستري ، محمد تقي ، قضاء الامام علي ، (د. م ، د. ن ، د. ت) ص ٢٥.

(٥٠٥) (الأربلي ، كشف الغمة في معرفة الأئمة. مطبعة النجف ، ١٣٨٥ هـ. ص ٣٣؛ الخوارزمي ، الخوارزمي

. أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي (ت ٥٦٨ هـ) المناقب ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ٨٠ / ٦٥.

ج.حرية اختيار القاضي من قبل المتخاصمين ، فإن للمدعي الحق أن يعين له قاضياً للنظر في الخصومة وليست للسلطة صلاحية التدخل في أمر إجبار المدعي أن يترافع إلى محكمة،

ح.الدفاع عن المتهم اما بمايسمى في وقتنا المعاصر بالمحامي او ان المتهم يدافع عن نفسه ، و هذا الامر من افكار علي (عليه السلام)،فقد أجاز الإسلام للمتداعيين انتخاب المحامين ، والمدافعين ، والوكلاء ، كي يقوموا بواجب الدفاع ، والحضور بدلاً عنهم ، خاصة إذا كانوا بحاجة إليهم ولم يستطيعوا أن يباشروا هذا الأمر بأنفسهم ، أو أنهم ليس لديهم الرغبة في الحضور لأمر شتى ، أو لا يستطيعون البيان الواضح للدفاع عن مطالبهم ، فقد أعطاهم القضاء الإسلامي كل الحق في انتخاب محام أو وكيل يتولى أمرهم كما أكدته لنا النصوص الفقهية فقد ذكر الشيخ الطوسي (رض) في النهاية في حديث طويل عن الإمام علي (عليه السلام) في قضية الرجل الاخرس الذي ترافع لديه (عليه السلام)فقال : إئتوني بوليه ، فأتي بأخ له فأقعهه إلى جنبه..

خ.الاسراع في عملية محاكمة المتهم وادانته اذا ثبت عليه الجرم ، وان الامام(عليه السلام) كان يعرض السجون في كل يوم جمعة فمن كان عليه حد اقامة ومن لم يكن عليه حد خلى سبيله(٥٠٧)،ويقول(عليه السلام) : الحبس بعد الحد ظلم(٥٠٨)،وايضا : و الحبس بعد معرفة الحق ظلم(٥٠٩).

د.ويجيز الامام (عليه السلام) للمحبوس تأدية بعض الشعائر الدينية ،وفي ذلك ابعاد انسانية واسلامية ،فأن هذه الاجازة تسهم بلا شك في اصلاح نفسية المدان ويساعد في ايجاد انسان جديد اكثر صلاحاً وصموداً امام صعوبات الحياة لذلك كان الامام (عليه السلام) يخرج اهل السجون من احبس في دين او تهمة إلى الجمعة فيشهدونها ويضمنهم الاولياء حتى

(٥٠٦) عوالي اللآلي ، ج ٢ ص ٣٤٣.

(٥٠٧) القبانجي ، مسند الامام علي (عليه السلام) ، م ٦ ، ص ٤٨٧.

(٥٠٨) النوري ، ج ١٨ ، ص ٣٦.

(٥٠٩) الريشهري ، ميزان الحكمة ، ج ١ ، ص ٥٢٦.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

يردونهم(٥١٠)، و كان يخرج الفساق إلى الجمعة(٥١١)، وكان يوصي القائمين على السجن ويبين لهم الية التعامل مع السجن قائلًا: اخرجته وقت الصلاة(٥١٢).

وهذا يشير الى ان الامام يهدف من السجن على انه اصلاح وتهذيب النفس وليس من اجل الانتقام عندما يوضع السجن في السجن ،فكان يسمح لهم بالزيارة العائلية وتسليمهم الاشياء ويوصي ولاته قائلًا : لا تخل بينه [أي السجن] وبين من ياتته بمطعم او مشرب او ملابس او مفرش(٥١٣)، وكان (عليه السلام) يسمح لزوجة السجن بأن تزوره.

الحد والقصاص على المتهم عند الامام علي (عليه السلام)

كان الامام (سلام الله عليه) في مسالة القصاص يؤكد فكرا وممارسة ضرورة توخي الدقة والمراجعة للتأكد قبل اقامة الحد والقصاص(٥١٤).

ويقول (عليه السلام) : ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقضي الحد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة الاحكام(٥١٥).

ورؤية أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) لآقامة الحد والقصاص تنطلق من المنهج الاسلامي ،ففي الاسلام لا يكفي للجاني أن يتحمل اذى الحد الذي يجرى عليه، فإذا كانت صحته غير سليمة فإن التبعات تتضاعف، ولما كان الإسلام دين الرحمة فلا يريد أن يضيف على من يراد إقامة الحد عليه ألماً أكثر مما يتركه عليه الحد،ولذلك كان الإمام يسأل من يراد إقامة الحد عليه عن حالته وأوضاعه، سأل مرة رجلاً زنى وأراد إقامة الحد عليه وهو الرجم، سأله أمير المؤمنين(عليه السلام): (هل بك من مرض معروف أو تجد وجعاً في رأسك أو شيئاً في بدنك أو غماً في صدرك) (٥١٦).

(٥١٠) لجنة الحديث ، سنن الامام علي ، ص ٤٧٩.

(٥١١) النوري ، ج ١٧ ، ص ٤٠٣.

(٥١٢) المحمودي ، ج ٥ ، ص ٣٤ .

(٥١٣) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٥ .

(٥١٤) التستري،قضاء الإمام علي ، ص ١٧ - ٢٣ .

(٥١٥) المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار. ج ٦٩ ص ١٢٦.

(٥١٦) قضاء امير المؤمنين ، ص ٥.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعر منشد الخفاجي

وكان (عليه السلام) مع تطبيق المنهج الاسلامي في إقامة الحد على المتهمين يراعي الجانب الانساني، فيقول (سلام الله عليه): ليس على المستحاضة حد حتى تطهر، ولا على الحائض حتى تطهر، ولا على الحامل حتى تضع (٥١٧).

وفي حالات وجود المصلحة العامة التي يمتلك صلاحياتها الامام يعفو في حالة الإقرار بالذنب والتوبة النصوح من قبل المتهم فعندما ياتي المتهم بشكل طوعي و يقر إقامة الحد عليه ، حقّ يرتبط بقرار الامام، فهو الذي يعفو ويصفح إذا وجد في ذلك مصلحة عامة في الاعفاء لإشاعة الصفات الحسنة في الناس، مثلما فعل أمير المؤمنين(عليه السلام) بالقاتل الحقيقي الذي جاء ليعترف بأنه قتل شخصاً ورمى به إلى الخربة، ولينقذ ذلك القصاب الذي وجدوه عند القتل وببده السكين، والذي لم ير بدأ سوى الاعتراف على نفسه ولو كذباً، لكن الله كشف الحقيقة عندما قذف في نفس القاتل الاصلي الرحمة والشفقة فجاء ليقر امام أمير المؤمنين(عليه السلام) بذنبه ولينقذ القصاب من المحنة، وفي النهاية جاءت النتيجة سليمة للغاية حيث عفي عن القاتل الحقيقي بسبب توبته(٥١٨).

والحادثة الثانية التي عفا الإمام(عليه السلام) عن مرتكبها حادثة الرجل اللاطي الذي جاء إلى الإمام مقرأً بذنبه، تائباً إلى الله، طالباً من أمير المؤمنين(عليه السلام) أن يقيم عليه أشد الحدود، وهو الحرق، ثم قام وهو باك حتى جلس في الحفرة التي حفرها له أمير المؤمنين(عليه السلام) وهو يرى النار تتأجج حوله، فبكى أمير المؤمنين وبكى اصحابه جميعاً، فقال له أمير المؤمنين(عليه السلام): (قم يا هذا، أبكيت ملائكة السماء وملائكة الارض، وإن الله قد تاب عليك، فقم ولا تعاودن شيئاً مما قد فعلت).

والحكاية الاخرى جاء رجل إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) فأقر بالسرقة، فقال له: أتقرأ شيئاً من القرآن؟

قال: نعم سورة البقرة،

قال: وقد وهبت يدك لسورة البقرة،

(٥١٧) المصدر السابق .

(٥١٨) الكليني، الكافي، ج ٧ ص ٢٨٩-٢٩٠.

فقال الاشعث: أتعتل حداً من حدود الله؟

قال (عليه السلام): وما يدريك ما هذا إذا قامت البينة فليس للامام أن يعفو، وإذا أقرّ الرجل على نفسه فذاك إلى الإمام، إن شاء عفا وإن شاء قطع(٥١٩).

واستدلّ الفقهاء من هذه المواقف الإنسانية لأمير المؤمنين(عليه السلام): أن للامام أن يعفو عن الحد إذا أقرّ الجاني لا إذا قامت عليه البينة(٥٢٠).

ولم تفتصر مواقف أمير المؤمنين (عليه السلام) عند هذا الحد، بل حتى مع من أقيم عليهم الحد بالبينة. ومثال على ذلك أتي بسراق فقطع أمير المؤمنين(عليه السلام) أيديهم، ثم قال: (يا قنبر، ضمّهم اليك فداو كلومهم، وأحسن القيام عليهم، فإذا برئوا فأعلمني) فلما برئوا أتاه فقال: يا أمير المؤمنين: القوم الذين اقامت عليهم الحدود قد برئت جراحاتهم،

قال(سلام الله عليه): اذهب فأكس كل واحد ثوبين وآتيني بهم) فكساهم ثوبين ثوبين، وأتى بهم في أحسن هيئة مشتملين كأنهم قومٌ محرمون: فمثّلوا بين يديه قبلاً، فأقبل على الأرض ينكثها بأصبعه ملياً، ثم رفع رأسه إليهم، فقال : (اكشفوا أيديكم) ثم قال: ارفعوا إلى السماء فقولوا (اللهم إن علينا قطعنا) ففعلوا، فقال: (اللهم على كتابك وسنة نبيك) ثم قال: (يا هؤلاء: إن تبتم سلمت أيديكم وإن لا تتوبوا ألحقتم بها، يا قنبر، خلّ سبيلهم، واعط كل واحد منهم ما يكفيه إلى بلده) (٥٢١).

وأتى أمير المؤمنين(عليه السلام) بقوم لصوص قد سرقوا فقطع أيديهم من نصف الكف وترك الإبهام لم يقطعها، وأمرهم أن يدخلوا إلى دار الضيافة وأمر بأيديهم أن تعالج، فأطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برئوا فدعاهم، فقال: (إن أيديكم سبقتكم إلى النار، فإن تبتم وعلم الله منكم صدق النية تاب عليكم وجررتم أيديكم إلى الجنة، فإن لم تتوبوا ولم تفعلوا عمّا انتم عليه جرتكم أيديكم إلى النار) (٥٢٢).

(٥١٩) (التستري، ص ٣٩).

(٥٢٠) (المصدر السابق).

(٥٢١) (وسائل الشيعة، الباب ٣، حد السرقة، حديث ٣).

(٥٢٢) (المصدر السابق. حديث ٤).

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

وهكذا فإنَّ الهدف من إقامة الحد ليس الانتقام بل هو التنبيه لغرض الاصلاح، وبعد أن يعيش المذنب لحظات الألم يتذوق بعدها حلاوة الرحمة الإسلامية وهي تمد يد الشفقة حتى للمجرم الذي يحكم عليه بالموت، بل حتى للذي ارتكب أعظم جريمة في التاريخ وهي قتل الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، فماذا فعل الإمام بقاتله الذي ضربه على رأسه وهو يؤم المسلمين في صلاة الصبح.

تقول الرواية: (لما ضرب علي(عليه السلام) تلك الضربة قال: فما فعل ضاربي اطعموه من طعامي واسقوه من شرابي، فإن عشت فأنا أولى بحقي وإن مت فأضربوه ضربة ولا تزيدوه عليها) (٥٢٣).

وإذا ما ثبتت الجريمة فان تنفيذ العقوبة يكون بارحم الطرق إذ يقول الإمام (عليه السلام) لا قود الا بالاسل ، والاسل هاهنا كل ما رق من الحديد وارهف كالسنان والسيف والسكين (٥٢٤)، وبعد تنفيذ العقوبة بالمجرم كان الإمام في بعض الحالات يصلي ، عليه بنفسه(٥٢٥).

وكان يامر دائما اهل المتوفى بتجهيزه ودفنه بصورة لائقة ومساوية لموتى المسلمين، و كان الامام ، يحترم الموتى ويأمر بدفنهم وفق الشريعة الاسلامية او بأي طريق لائق اذا لم يكونوا مسلمين وذلك اكراماً للانسان حتى بعد موته(٥٢٦).

ولكن في مسألة من ينتهك حرمة النفس الانسانية الكريمة ، وللحفاظ على الكيان المعنوي للانسان كان الامام يفرض عليه عقوبة التعزير، إذ يروي عنه (سلام الله عليه) انه قال أنكم سألتموني في الرجل يقول للرجل : يا كافر يا فاسق يا حمار وليس فيه حد ، وإنما فيه عقوبة من السلطان، وقضى (عليه السلام) أن في الهجاء التعزير ، وإذا مست الإهانة عرض

(٥٢٣) كشف الغمة،ص ٥٧٨.

(٥٢٤) (الدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، غريب الحديث ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨) ، ص ٣٤٢.

(٥٢٥) ابن قدامة ، ، ج١، ص ١٣١.

(٥٢٦) (القبانجي ، مسند الامام علي (عليه السلام) ، ص ١٣٩ - ١٧٣ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

الإنسان وشرفه فقد روي عن الإمام أنه قرر وجوب الحد عليه ، فعن علي (عليه السلام) في الذي يقذف المرأة المسلمة قال : يجلد الحد حية أو ميتة ، شاهدة كانت أو غائبة(٥٢٧).

ولايسمح (سلام الله عليه) أن يقيم الحد من كان هناك حد عليه ، كان الإمام (عليه السلام) يرى أن لا يقيم أحد الحدّ على غيره وعليه الحدّ ، فقد نقل الرواة أنّ امرأة أقرت على نفسها بالزنا أربع مرّات أمام الإمام (عليه السلام) ، أنّ امرأة أتت الإمام (عليه السلام) فقالت له : طهّرتي طهّرك الله ، فإنّ عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع ، فالتفت إليها الإمام قائلا :

« ممّا اطهّرك؟ ».

إني زنيّت.

« أنت ذات بعل؟ ».

نعم ، ذات بعل.

« أفحاضرا كان بعلك أم غائبا؟ ».

بل حاضرا.

فأمرها الإمام (عليه السلام) بالانصراف إلى بيتها حتى تضع حملها ، فلمّا وضعت حملها ، أسرع إلى الإمام (عليه السلام) وطلبت منه أن يطهّرها ، وكرّر عليها ما قاله لها أولا ، وأمرها أن ترضع ولدها حولين كاملين ، فانصرفت.

فقال الإمام (عليه السلام) : « اللهمّ إنّهما شهادتان ».

ولمّا مضى الحولان بادرت المرأة إلى الإمام وطلبت منه أن يطهّرها ، فسألها كما سألها أولا ثمّ أمرها بالانصراف حتى تكفل ولدها ، ويعقل ما يتصرّف به ، فانصرفت وهي باكية.

(٥٢٧) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٨ ، ص ٤٥٣.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

فقال الإمام (عليه السلام) : « هذه ثلاث شهادات ». والتقى بالمرأة عمرو بن حريث المخزومي ، فقال لها : ما يبكيك يا أمة الله! وقد رأيتك تختلفين إلي عليّ تسألينه أن يطهرك؟ فقالت : إنّي أتيت أمير المؤمنين أن يطهّرني ، فقال : اكفلي ولدك حتى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردى من سطح ، ولا يتهور في بئر ، وقد خفت أن يأتي عليّ الموت ولم يطهّرني؟ فقال لها عمرو : ارجعي إليه فأنا أكفله.

فرجعت فأخبرت الإمام (عليه السلام) بذلك ، وأقرت مرة رابعة ببيغيتها ، وكان الناس قد اجتمعوا ، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

« أيها الناس ، إنّ إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظّهر . يعني ظهر الكوفة . ؛ ليقم عليها الحدّ إن شاء الله ، فعزم عليكم أمير المؤمنين لما خرجتم وأنتم متنكرون ومعكم أحجاركم ، لا يتعرّف منكم أحد إلى أحد ، فانصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله .»

فانصرف الناس فلما أصبح الصبح خرج المرأة ، وخرج الناس معه متنكرين متلثمين ، والحجارة في أيديهم وأرديتهم وفي أكمامهم ، وانتهوا إلى ظهر الكوفة ، وحفر للمرأة حفيرة وضعا فيها ، ونادى في الناس :

« أنّ الله عهد إلى نبيّه (صلى الله عليه واله وسلم) عهدا عهدده محمّد إليّ بأن لا يقم الحدّ من الله عليه حدّ ، فمن كان عليه مثل ما عليها فلا يقم عليها الحدّ .»

فانصرف الناس كلّهم ما خلا الإمام وولديه الحسن والحسين ، فأقاموا عليها الحدّ(٥٢٨).

فقال الإمام :

« اللهمّ إنّّه قد ثبت عليها أربع شهادات » وقام برجمها(٥٢٩).

(٥٢٨) الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، من لا يحضره الفقيه ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، ط ٢ ، (قم ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ١٤٠٤هـ) . ج ٤ ص ٢٢ . وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٣٤١ .

(٥٢٩) وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٣٤١ . قضاء أمير المؤمنين ج ٧ ص ٢٦ .

المسؤولين بعقوبة الاعدام في حكومة الامام علي (عليه السلام)

في قضاء الامام علي (عليه السلام) كانت عقوبات الاعدام محددة لمن كان يرتكب الاضرار بالمجتمع وافساده، فالجرائم التي كانت عقوبتها حكم الاعدام هي :

. المرتد : أي من يغير دينه من الاسلام الى معتقد اخر.(٥٣٠).حيث قال الإمام : كل مرتد مقتول ذكر كان او انثى.

. اللص الهاتك للحرمت ،حيث قال الإمام : من دخل عليه لص فليبدره بالضربة فما تبعه من اثم فانا شريكه فيه(٥٣١).

. الجاسوس، او العين كما اصطلح عليه ،راي ائمة اهل البيت (عليهم السلام) يقولون بقتل الجاسوس وان كان مسلما وذلك خلافا لاراء بعض فقهاء المسلمين الذين حكموا عليه بالحبس او التعزير(٥٣٢).

ويبدو ان الإمام يذهب الى قتل الجاسوس في الاقل من منطلق عقلي ، ف جريمة التجسس اضافة الى هبوطها الاخلاقي بخيانة الامة قد تؤدي الى قتل مئات والاف من ابناء الامة وضياح قدراتها ومن ثم تراجع مشروعها الحضاري .. وذلك جميعا مما يتضاد مع الاتجاه النظري والعملي للامام .

. الزاني المتزوج او الزانية المتزوجة ،الذين تثبت جريمتها ،تكون عقوبتهما القتل(٥٣٣).

. الساحر وتدرج عقوبته - عند الإمام - من الحبس الى القتل(٥٣٤).

(٥٣٠) الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي ، الخلاف ، (قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٠٧هـ) ج٥، ص٣٥١.

(٥٣١) المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار ، ط٢ ، (بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٩٨٣) ج٦، ص١٩٥.

(٥٣٢) نجم الدين الطبرسي ، النفي والتغريب في مصادر الشريعة الاسلامية ، ط١ ، (قم ، مجمع الفكر الاسلامي ، ١٤١٦هـ) ، ص ٣٣٧-٣٣٨ ، ص٤٥٦.

(٥٣٣) الزيعلي ، جمال الدين ، نصب الراية بتخريج احاديث الهداية ، (القاهرة ، دار الحديث ، د. ت) . ج٤ ، ص١١٠.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

. من قطع الطريق واخاف الناس لسلب الاموال ، تتدرج عقوبته من قطع اليد او اليد والرجل الى القتل ، وكل جريمة بتفاصيلها(٥٣٥).

ان هناك حالة اعتداء من مرتكبي هذه الاعمال ضد افراد وقيم المجتمع . لذلك كان الرد العادل هو تجريدهم من مسؤولية الحياة بعد ان خانوا تلك المسؤولية . ومما يلاحظ ان قائمة العقوبات الصادرة من أمير المؤمنين (عليه السلام) تخلو من اي عقوبة بالقتل لاغراض سياسية ، كالانتماء لجهة معارضة ، او نقد وشم الحاكم او عدم مبايعة او ما شابه ، وهذا يدل على حرية المعارضة في فكر الإمام (عليه السلام) وفترة حكمه.

وفي الجانب العملي شخص الإمام بعض خصومه السياسيين ولكنه رفض اسلوب التصفية الجسدية للمعارضة ، وان كان هذا الاسلوب من متبنيات تلك المعارضة ، إذ ذهب (عليه السلام) ضحيته، فمثلا عندما اتوه برجل وسأل (عليه السلام) عن سبب القاء القبض عليه اجاب السامع سمعت هذا يعاهد الله ان يقتلك ...

فقال علي(عليه السلام) : خل عنه ،

فقال الرجل :اخلي عنه وقد عاهد الله ان يقتلك !

فقال الإمام (عليه السلام): انقتله ولم يقتلني .

قال :وانه قد شتمك .

قال الإمام : فاشتمه ان شئت او دعه (٥٣٦).

مكان القضاء (المكمة) في مسجد الكوفة

ذكرنا ان الامام (عليه السلام) يستند في القضاء الى منهج الشريعة الاسلامية وفقا لما تعلمه من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكان النبي يقيم مجلس القضاء في جامعه الأعظم

(٥٣٤) ابن قدامة، ابو محمد عبد الله بن احمد، المغني، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د. ت) ج ١، ص ١١٦،

المحمودي ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ج ٢، ص ٣٧٢.

(٥٣٥) البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسن ، السنن الكبرى ، (بيروت ، دار الفكر ، د. ت) ج ٨، ص ٢٨٣.

(٥٣٦) السرخسي ، المبسوط ، ج ١، ص ١٢٤.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

،فيرى أمير المؤمنين (سلام الله عليه) في هذا المكان الطاهر بأنه حق من حقوق المتخاصمين بأن تكون الجلسة علنية في المحاكمة على غرار ما كانت المحاكمات في العهد الإسلامي .

وقد بلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) أن شريحاً يقضي في بيته، فقال: يا شريح، اجلس في المسجد فإنه أعدل بين الناس، وانه وهنّ بالقاضي أن يجلس في بيته(٥٣٧)، لأن المحاكمة في البيت ستكون أشبه بالمحاكمة السرية، وسيكون بمقدور القاضي أن يحكم بما يشاء، فتوجه إليه الاتهامات، وقد أورد الحر العاملي باباً في كتابه تحت عنوان: (كان علي(عليه السلام) يقضي بين الناس في الاماكن العامة)(٥٣٨)،بمعنى التعبير عن الرؤية الحقوقية للمدرسة الإسلامية، التي تفيد علنية تشكيل المحكمة وإصدار الأحكام(٥٣٩).

وقد أبتكر الامام (سلام الله عليه) تأسيس «دكة القضاء» في مسجد الكوفة ،فهي اللبنة الأساس لتخصيص مكان معروف لإدارة شؤون القضاء(٥٤٠)،وهذه الدكة مكان مرتفع ، بحيث يمكن مشاهدته من قبل من كان حاضرا في المسجد .

وكانت اسطوانة قصيره موضوعة بقربها كتب عليها قوله تعالى:(ان الله يامر بالعدل والاحسان)، وقد سئل، رضوان الله تعالى عليه، عن هذا النص المجيد فقال:العدل الانصاف والاحسان التفضل(٥٤١)،وقد عفا عليها الزمن وازيلت(٥٤٢)،الامر الذي يدلنا على مدى ايلائه تلك العننية(٥٤٣)

(٥٣٧) النوري، المستدرک، الباب ١١، الحديث ٣.

(٥٣٨) الوسائل، ج ١١ ص ١٥٧.

(٥٣٩) محمد حسين ساکت، الجهاز القضائي في الإسلام ، مؤسسة الحضرة الرضوية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.ص ١٧٧، ١٨٠، ١٨١.

(٥٤٠) السيد صمصام الدين قوامي، مجلة الحكومة الإسلامية، العدد ١٨.ص ١٧٤.

(٥٤١) التستري، قضاء امير المومنين، ص ٩٣.

(٥٤٢) السيد البراقى، تاريخ الكوفة، ص ٢١٢ ودليل القضاء الشرعى، ج ١ ص ٢٠٣.

(٥٤٣) علنية المحاكمة، حالياً، مبدا دستورى وقانونى اخذت به كافة الدول وطبقته في المحاكم.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وتدلنا الروايات، ايضا، ان تلك الدكة كان يجلس عليها الامام علي(عليه السلام) لا للقضاء فحسب، بل احيانا للتداول مع اصحابه الذين هم من حوله يتذاكر معهم احوال الامة ويرشدهم الى السبيل الامثل في التعامل وما فيه مصلحة المسلمين ومستلزمات وحدتهم وتآزرهم(٥٤٤).

ويُعتبر مسجد الكوفة المقر المعنوي الذي تهوي إليه الأفئدة وتقام فيه الصلاة . وهو أيضاً المنبر الثقافي والإعلامي والوعظي الأول الذي تنطلق منه كلمات أمير المؤمنين لتنتقل إلى المواقع والبيوت والأزقة المختلفة : (كان أمير المؤمنين (عليه السلام) [بالكوفة] إذا صلى بالناس العشاء الآخرة ، ينادي بالناس ثلاث مرّات حتى يسمع أهل المسجد : (أيها الناس تجهّزوا . يرحمكم الله . فقد نوذي فيكم بالرحيل ، فما التّعرج على الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل (!) (٥٤٥).

وخطب كثيرة أشرق بها مسجد الكوفة وغيره مثل : (التوحيد والهداية والملاحم واللؤلؤة والغزاة ، والقاصعة والافتخار والأشباح والدرة اليتيمة ، والأقاليم والوسيلة والطالوتية والقصبية والنخيلة والسليمانية والناطقة والدافعة والفاضعة) (٥٤٦)، فهذا العدد من الخطب وغيره يكشف عن حجم الثقافة التي نالت بحملها الكوفة .

والإمام يعتبر المسجد المكان الذي يسدي فيه الخدمة إلى الناس ، فقد كان يقوم بإطعام الناس في رحبة المسجد. ويقوم أيضاً بحلّ مشاكل الناس وخلافاتهم بعد الانتهاء من أداء الصلاة .

قال عروة بن الزبير : (سمع بعض التابعين أنس بن مالك يقول : نزلت في عليّ بن أبي طالب : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) (٥٤٧).

قال الرجل : فأتيت علياً وقت المغرب فوجدته يصلي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر ، ثم جدّ وضوءه . وخرج إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ، ثم قعد في التعقيب إلى أن طلعت

(٥٤٤) السيد عباس الحسيني، ارشاد اهل القبلة، طبعه ١٩٦٥، ص ٧١.

(٥٤٥) المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الأمالي ، ، الحسين استناد ولي ، وعلي أكبر غفاري ، جماعة المدرسين (قم) ، سنة الطبع ١٤٠٣ هـ . ص ١٩٨.

(٥٤٦) أبو جعفر محمد بن عليّ شهر آشوب السروي المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق الدكتور يوسف البقاعي ، دار الأضواء ، بيروت . لبنان ، ط ٢ . ١٤١٢ هـ ، ج ٢ ص ٥٨.

(٥٤٧) الزمرا ٩.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

الشمس ثم قصده الناس ، فجعل يقضي بينهم إلى أن قام إلى صلاة الظهر فجدد الوضوء ، ثم صلى بأصحابه الظهر ، ثم قعد في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر ، ثم كان يحكم بين الناس ويفتيهم إلى أن غابت الشمس (٥٤٨) .

إدارة شؤون القضاء

هذا القسم من الإدارة فيه عدة شعب منها : ديوان شؤون القضاء، ديوان المظالم، ديوان المحاسبة (من أين لك هذا؟)، شرطة الحكومة، دكة القضاء، بيت القصص.... الخ .)

وكان هناك كتاب لديوان القضاء ،ففي بعض الروايات أن عبيد الله بن أبي رافع كان يكتب رسائل الإمام(عليه السلام) إلى جانب كونه خازناً لبيت المال(٥٤٩).

كما كان يتولى كتابة ديوان القضاء. وقد روى العلامة المجلسي حديثاً عن أصول محاكماته جاء فيه: «إن صبيّاً كان يبكي بشدة، فسأله علي (سلام الله عليه) عما يبكيه،

فأجاب الصبي: لقد سافر والدي مع جماعة، ولما عادوا أخبروني بأن والدي قد مات، وقد أقسم عليهم شريح فحكم ببراءتهم، وقد كان لوالدي ثروة عظيمة لم يأتوا بها؛

فسأل علي (عليه السلام) شريحاً عن الموضوع.

فقال شريح : إنّما قضيت فيه بحكم الله.

فأمر الإمام باستجواب أصحاب الرجل، ثم أمر كاتبه بكتابة إقرارهم حتى فهم من تناقضهم أنهم يكذبون، فحكم لصالح الصبي»(٥٥٠).

وهذا الامر يدل على ان وجود كاتب العدل في المحكمة ابتكر من قبل امير المؤمنين (عليه السلام).

(٥٤٨) مناقب آل أبي طالب ، ج ٢ ص ١٤٢ .

(٥٤٩) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٦١١، ب ١٢، ح ٤٨١؛ و ١٦ : ٧٤ ، ب ١٢ ، ح ٣٩٦ .

(٥٥٠) المصدر السابق ، ج ١٤ ص ١١ ، ب ١ ، ح ٣ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقد أورد الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه «نظام الحكومة والإدارة في الإسلام» أنّ الإمام علياً (عليه السلام) هو مؤسس هذا الجهاز في الدولة الإسلامية؛ حيث خصّص له بيتاً في المدينة، أسماه «بيت المظالم»، ثم أمر الناس بكتابة شكاوهم في كتاب (٥٥١).

ويمكن ايجاز وظائف هذا الديوان بالتالي :

- ١ - النظر في شكاوى الناس التي يرفعونها ضدّ الولاة والعمّال عند انحرافهم عن الحقّ والعدل.
- ٢ - البتّ في الدعوى المتعلقة بفساد الولاة وأخذهم الرّشى.
- ٣ - النظر في وظائف سائر الدواوين الإدارية والمالية في البلاد.
- ٤ - النظر في شكاوى العمّال والموظفين الذين يتسلّمون أجورهم من الدولة.
- ٥ - استعادة الحقوق والأموال المغصوبة، أيّاً كان غاصبها.
- ٦ - الإشراف على الأوقاف العامّة والخاصة؛ من أجل التأكّد من صحّة العمل بها.
- ٧ - إمضاء وإنفاذ أحكام القضاة.
- ٨ - معاقبة الولاة والعمّال وعناصر الدولة في حالة خروجهم عن جادة الصواب وارتكاب بعض المخالفات.
- ٩ - تأخير بعض الأحكام لما بعد الفحص عن الحقّ.
- ١٠ - إجبار المتخاصمين على الصلح في بعض الحالات.
- ١١ - الإشراف على القيام ببعض المناسك والعبادات (٥٥٢)

(٥٥١) النظام والإدارة في الإسلام ، مؤسسة الروضة الرضويّة المقدّسة للأبحاث، ١٩٩٦م، ج٢ص٤١٧.

(٥٥٢) القاضي أبو يعلى، الأحكام السلطانية ، ج١ ص ٧٦ . ٧٩،الماوردي، الأحكام السلطانية ، ج٢ ص ٨٠ . ٨٣، ط. مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٦هـ ، كلاهما نفس المطبعة.

شرطة الحكومة

يكتب الشيخ باقر شريف القرشي بهذا الشأن؛ فيقول: «إنَّ المشهور بين المسلمين أنَّ علياً (عليه السلام) هو أول من أسس هذا الجهاز، حيث اختار جماعةً من جيشه، أطلق عليهم اسم «شرطة الخميس»، وقد كان أفرادها مشهورين بالعدالة والوثوق، بحيث إنَّ شهادة أحدهم كانت تعدل شهادة شخصين..» (٥٥٣).

ويقول ابن النديم - شكّل الإمام (سلام الله عليه) ذلك الجهاز من خلّص أصحابه وخواصّه، وجعلهم أربع فئات: الأصفياء؛ والأولياء؛ وشرطة الخميس؛ والأصحاب، والتي كان يهدف الإمام منها توكيد المواثيق في الدفاع عن كيان الإسلام، فقد خاطبهم الإمام (عليه الصلاة والسلام) بقوله: «إني أشارتكم على الجنّة، ولست أشارتكم على ذهب ولا فضة» (٥٥٤).

وكان المسؤول على هذا النظام يسمى صاحب الشرطة، وتولى هذا المنصب عدد من اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام)، منهم معقل بن قيس الرياحي، ومالك بن حبيب اليربوعي، وعلى شرطة الخميس الأصبع بن نباتة (٥٥٥).

بيت القصص

نظرا لاحتمال حصول بعض الموانع - وربما الخجل والحياء - التي تحول دون حضور الشاكي شخصياً، فقد أنشأ بيتاً أسماه «بيت القصص»، فخصص الامام (عليه السلام) لمثل أولئك الأفراد؛ كي يكتبوا شكواهم ويضعوها هناك، فكان يتفقدونها (عليه السلام) بنفسه ويردّ عليها (٥٥٦).

(٥٥٣) (صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٣٣٣.

(٥٥٤) (محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، ترجمة وتحقيق: محمد رضا تجدد، ط. الثانية العربية، دار أمير كبير للنشر، ١٩٨٧ م، ص ٣٢٦، ٣٢٧.

(٥٥٥) (ابن خياط، المصفرى، تاريخ خليفة ابن خياط، حققه وقدم له، سهيل زكار، (بيروت . ١٩٩٣)، ص ١٥١.

(٥٥٦) (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٧ ص ٨٧.

ومضات من قضاء الامام (عليه السلام) في الكوفة

منذ عصر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سلام الله عليه) يقضي في قضايا عدة قد اعتمد فيها على قضاء الانبياء، أذ قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): (الحمد لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضى على سنن داود(عليه السلام) في القضاء) (٥٥٧)، فكان (عليه السلام) يعتمد في بعض قرارات الحكم من قضاء نبي الله سليمان(عليه السلام) (٥٥٨)، وفي رواية اخرى من داود او دانيال(عليه السلام) (٥٥٩).

وكان يقضي بحسب ما عهده إليه النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في كيفية القضاء ، فكان (عليه السلام) إذا تناقضت شهادة الشاهد يأخذ بأول كلامه دون الآخر ، وقد أوصاه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بذلك ، فقد قال له : « من شهد عندنا ثم غيّر أخذناه بالأول ، وطرحنا الأخير » (٥٦٠).

وقضاء امير المؤمنين كان الدفاع فيه عن حياة الناس هدفاً أساسياً، وهذا واضحاً في معركة الجمل ، فعندما سئل (ارابت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة ، بم قتلوا ؟

قال الإمام : قتلوا شيعتي وعمالي ... فسألتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ، ثم كتاب الله بيني وبينهم فأبوا علي ، فقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم(٥٦١).

وكان (عليه السلام) يؤكد هذا الحق قائلاً : فو الله لو لم يصيبوا منهم الا رجلاً واحداً متعمدين لقتله لحل لي بذلك قتل الجيش كله(٥٦٢). وكذلك الحال بالنسبة للخوارج في معركة النهروان(٥٦٣). وما بعدها اذ كان الدافع الرئيسي لحربهم لانهم سفكوا الدم واخافوا السبيل(٥٦٤).

(٥٥٧) (المفيد ، ابو عبد الله محمد بن النعمان الكعبري البغدادي ، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق مؤسسة اهل البيت ، (ايران ، دار المفيد، د.ت) . ص ١١٥ و١١٧.

(٥٥٨) (د. محمد الحبيب التجكاني، النظرية العامة للقضاء والاثبات في الشريعة الاسلامية، ص٤٨.

(٥٥٩) (محمد مهدي الحايري، الكوكب الدرر، النجف، ١٣٥٣هـ. ج٢ ص٤٥.

(٥٦٠) (القرشي ، الموسوعة ، ج٩ ص ٦٤ عن التهذيب ٦ : ٢٣٩.

(٥٦١) (نصر بن مزاحم المنقري ، وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، (د. م، المؤسسة العربية الحديثة ، ١٣٨٢هـ) ، ص٥.

وكان من قضاءه (السلام) في مسجد الكوفة الاتي .:

١.. عن أبو جعفر (عليه السلام): «توفي رجل على عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) و خلف ابنا و عبدا فادعى كل واحد منها أنه الابن و أن الآخر عبد له،فأتيا أمير المؤمنين (عليه السلام) فتحا كما إليه،فأمر (عليه السلام) أن يثقب في حائط المسجد ثقبين،ثم أمر كل واحد منهما أن يدخل رأسه في ثقب،ففعلا،ثم قال:يا قنبر! جرد السيف،و أشار إليه لا تفعل ما أمرت به،ثم قال:اضرب عنق العبد،فحى العبد رأسه،فأخذه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال للآخر:أنت الابن و قد أعتقت هذا و جعلته مولى لك(٥٦٥).

٢. وجاء اولياء سارق يطلبون بدم صاحبهم ،والسارق دخل دارا ليسرق متاعهم فرأة امرأة نائمة فذب البها فنكاحها ،فقام اليه ابنها ليمنعه فضربه السارق بحديدة (كانت معه)فقتله ،فغافلت المرأة السارق فضربته بفأس في يده فقتلته ،فجاء من الغد اولياء السارق يطلبون بدم صاحبهم ،فأخذهم امير المؤمنين فغرمهم دية الغلام الذي قتله صاحبهم ،وغرمهم اربعة الاف درهم للمرأة التي كابرها صاحبهم على فرجها ،وابطل دم صاحبهم(٥٦٦).

٣. جاء شخص بأخرس ادعى أن له عليه دينا . ولم يكن للمدعي بيّنة . إلى الإمام أمير المؤمنين ، فقال الإمام :

« الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى بيّنت للامّة جميع ما تحتاج إليه » ، ثم قال : « ائتوني بمصحف » ، فاتي به ، فقال للأخرس : « ما هذا؟ » ، فرفع رأسه إلى السماء وأشار أنه كتاب الله عزّ وجلّ ، ثم أمر بإحضار وليّه فاحضر ، ثم قال : « يا قنبر ، عليّ بدواة وصحيفة .»

(٥٦٢) الدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الامامة والسياسة (تاريخ الخلفاء) ، تحقيق علي الشيري ، ط ١ ،

(ايران ، مطبعة امير ، ١٤١٣هـ) ج ١، ص ١٧٦.

(٥٦٣) المصدر السابق ج ٢ ، ص ٤٢.

(٥٦٤) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري) ج ٤ ، ص ٩٠.

(٥٦٥) الاميني ، عبد الحسين احمد ، الغدير (في الكتاب والسنة والادب) ، ط ٤ ، (بيروت ، دار الكتاب

العربي ، ١٩٧٧) ، ج ٦، ص ٩٣.

(٥٦٦) ابي اسحاق الكوفي القمي ،قضايا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) المصحح فارس

حسون كريم ،ط ١ مطبعة الهادي ،ايران .قم المقدسة ، ص ١٠١.

فاتي بهما ، ثم قال لأخي الأخرس :

« هذا . أي عليّ . بيني وبينك » ، وكتب : « والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، الطالب الغالب الضارّ النافع الملك المدرك الذي يعلم السرّ والعلانية أنّ فلان ابن فلان المدعي ليس له قبل فلان بن فلان . يعني الأخرس . حقّ ولا طالبه بوجه من الوجوه ، ولا بسبب من الأسباب .»

ثمّ غسله وأمر الأخرس بشربه ، فامتنع فألزمه الدين (٥٦٧).

٤ . أنّ رجلا من الجبل خرج حاجّا إلى بيت الله الحرام ومعه غلامه ، فأذنب فضربه ،

فقال الغلام لسيدّه : ما أنت مولاي بل أنا مولاك ، وأخذ كلّ منهما يتوعّد الآخر ويدّعي السيادة عليه ، وأخذوا يجدّان السير حتى انتهيا إلى الكوفة ، فرفعا أمرهما إلى الإمام (عليه السلام) ، فقال السيّد :

يا أمير المؤمنين ، هذا غلامي أذنب فأدبته ، فوثب عليّ وادّعى أنّه سيّد لي وقال الغلام : هو والله غلام لي ، وإنّ أبي أرسلني معه ليعلمني ، وإنّه وثب عليّ يدّعيني ليذهب بمالي ، وأخذ كلّ منهما يحلف ويكذب الآخر.

وأجلّ الإمام الدعوى إلى اليوم الثاني ، فلما أصبح الصبح قال الإمام لقتبر : « اتقّب في الحائط ثقبين » ، وحضر الرجلان ، فقال لهما : « ما تقولان؟ » . فحلف كلّ واحد منهما أنّه سيّد لصاحبه ، ثمّ أمرهما بالقيام وأن يضع كلّ واحد منهما رأسه في الثقب ، فلما صنع ذلك ، قال الإمام لقتبر : « عليّ بسيف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) » ، فأحضره له ، ثمّ قال له : « عجل بضرب رقبة العبد منهما » ، فأخرج الغلام رأسه من الثقب ، وبقي الآخر رأسه فيه ، فأخذ الإمام الغلام وقال له : « ألسنت تزعم أنّك لست بعبد له؟ »

قال : بلى إنّهُ ضربني وتعدّى عليّ ، فحكم الإمام بأنّه العبد وسلّمه لمولاه (٥٦٨).

(٥٦٧) من لا يحضره الفقيه ، ج ٣ ص ٦٥ .

(٥٦٨) وسائل الشيعة ، ج ١٨ ص ٢٠٨ . قضاء أمير المؤمنين ، ج ٧ ص ١١ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

٥. أنّ جاريتين وضعت إحداهما ولدا ، ووضعت الاخرى بنتا ، فعمدت الأخيرة إلى وضع بنتها في مهد الولد وأخذته ، فتمسكت به امه ، ورفع أمرهما إلى الإمام (عليه السلام) فأمر أن يوزن لهنهما ، وقال : « أيهما كانت أثقل لبنا فالابن لها » (٥٦٩).

٦. عمد أربعة أشخاص إلى شرب الخمر ، فلما فقدوا رشدهم تضاربوا بالسكاكين ، فألقت الشرطة القبض عليهم ، فأمر الإمام بحبسهم حتى يفيقوا ، فمات منهم في السجن اثنان ، وبقي منهم اثنان ، فجاء أقارب الميتين إلى الإمام ، وطلبوا منه أن يقتل الشخصين الباقيين ، فقال لهم الإمام :

« ما علمكم بذلك؟ لعلّ كل واحد منهما . أي من المقتولين . قتل صاحبه » ، فقالوا لا ندرى ، فاحكم بما علمك الله ، فحكم ٧ بأنّ الدية على قبائل الأربعة بعد مقاصة الحيين منهما بدية جراحهما.

وعلق الشيخ المفيد على ذلك بقوله : كان ذلك هو الحكم الذي لا طريق إلى الحقّ في القضاء سواه ، ألا ترى أنّه لا بيّنة على القاتل تفردّه من المقتول ، ولا بيّنة على العمد في القتل ، فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ في القتل واللبس في القاتل دون المقتول (٥٧٠).

٧. كان قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث المعروف بالنجاشي شاعر الإمام (عليه السلام) ، وهو شاعر موهوب ، مرّ في شهر رمضان بصديق له يسمّى أبا سماك العدوي بالكوفة فقال له أبو سماك :

ما تقول في رعوس حملان في كرش في تنور قد أنيع من أول الليل إلى آخره ، فردّ عليه النجاشي :

ويحك! في شهر رمضان تقول هذا؟

وكان أبو سماك جاهليا فأجابه :

ما شهر رمضان وشوال إلا سواء ..

(٥٦٩) وسائل الشيعة ، ج ١٨ ص ٢١٠.

(٥٧٠) عجائب أحكام أمير المؤمنين ، ج ٧ ص ٧٣.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وما زال يرغبه في اقرار المعصية حتى استجاب له ، وقال النجاشي :

فما تسقينني عليه؟

شراب كأنه الورس(٥٧١)يطيب النفس ، ويجري في العظام ، ويسهل الكلام.

وعمد النجاشي إلى تناول الباجة مع الخمر ، وفقد الصواب ، وعلت أصواتهما وبادر جار لهما

فأخبر الإمام بشأنهما ، فأرسل في طلبهما ، فأما أبو سماك فهرب ، وأما النجاشي فألقت

الشرطة القبض عليه وجاءت به إلى الإمام (عليه السلام) فصاح به :

« ويحك! إننا صيام وأنت مفطر؟ ».

ثم ضربه ثمانين سوطا وزاده عشرين سوطا ، وغضب النجاشي وقال للإمام :

ما هذه العلاوة يا أبا الحسن ...؟

فأجابه الإمام :

« هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان ».

ثم رفعه للناس في تَبَانٍ (٥٧٢) لتحقيره وإهانته(٥٧٣)لانتهاكه حرمة شهر رمضان ، وهرب

النجاشي إلى معاوية فآرا من العدالة الإسلامية ، فلما دخل على معاوية كان بلاطه مكتظاً

بعيون أهل الشام فرحب به معاوية ، وقال أمام الشاميين :

مرحبا بمن عرف الحق فاتبعه ، ورأى الباطل فنفر منه.

فاستيقظ ضمير النجاشي واستجاب للحق فردّ على معاوية قائلاً :

ويلك يا معاوية إننا فررنا من العدل والحق ، واحتمينا بالباطل ، فالتاع معاوية وقابله بغضب ،

ونقل حديثه إلى الإمام (عليه السلام) فقال :

(٥٧١) الورس : نبت أصفر يكون باليمن ، لسان العرب ، ج ٦ ص ٢٥٤.

(٥٧٢) التَبَان : سراويل صغيرة تستر العورة ، مقدارها شبر يلبسها الملاحون..

(٥٧٣) قضاء أمير المؤمنين ، ج ٧ ص ٤٦.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

« لو قتله معاوية لمات شهيدا ، إنها كلمة حقّ عند سلطان جائر ».(٥٧٤)

٨. اعرابيا سأله بهذه المسألة.

الاعرابي : رأيت كلبا وطئ شاة فأولدها ولدا ، فما حكم ذلك في الحلّ ...؟

الإمام : « اعتبره في الأكل ، فإنّ أكل لحما فهو كلب ، وإن رأيته يأكل علفا فهو شاة ... ».

الاعرابي : وجدته تارة يأكل هذا ، وتارة يأكل هذا ...

الإمام : « اعتبره في الشرب ، فإن كرع فهو شاة ، وإن ولغ فهو كلب ».

الاعرابي : وجدته يلغ مرّة ويكرع اخرى ...

الإمام : « اعتبره في المشي مع الماشية ، فإن تأخّر عنها فهو كلب ، وإن تقدّم أو توسّط فهو شاة ».

الاعرابي : وجدته مرّة هكذا ومرّة هكذا.

الإمام : « اعتبره في الجلوس ، فإن برك فهو شاة ، وإن أقعى فهو كلب ».

الاعرابي : إنّه هذا مرّة وهذا مرّة.

الإمام : « اذبحه فإن وجدت له كرشا فهو شاة ، وإن وجدت له أمعاء فهو كلب ».

وبهت الاعرابي وذهل من سعة علوم الإمام وإحاطته الكاملة بمعرفة طبائع الحيوانات وحقائقها(٥٧٥)

قضاء الكوفة في عهد الامام علي (عليه السلام)

كان شريح الكندي قاضيا عند قدوم الامام علي (عليه السلام) الى الكوفة ، فعزل شريح الكندي (٥٧٦)، واختلف الرواة فيمن ولي امر القضاء في الكوفة فقيل انه استقضى محمد بن زيد

(٥٧٤) القرشي ، الموسوعة ، ج ٩ ص ٨٥.

(٥٧٥) القرشي ، الموسوعة ، ج ٩ نقلا عن قضاء أمير المؤمنين ٧ : ٥٢ . الكشكول . البحراني ٣ : ١١١ . الحقّ

المبين في قضاء أمير المؤمنين ٧ . ذبيح الله محلاتي : ١٩٣ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

بن خليفة الشيباني (٥٧٧) ، وقد عزله علي (عليه السلام) بعد فترة على اثر حادثة أن رجلا اشترى عبدا من ارض العدو فأخذه رجل، وقال:عبدي وأنا أخذه بالقيمة وخاصمه إلى محمد بن يزيد فلم ير له حقا وقال شريح:((المسلم يرد على المسلم بالقيمة))، فعزله الإمام علي (عليه السلام)ورد شريحا على القضاء (٥٧٨).

و روى وكيع بشأن اول قاض للإمام علي (عليه السلام) رأيا آخر إذ يقول انه لما قدم الكوفة ولى سعيد بن نمران(٥٧٩) في سنة (٣٦٦هـ/٦٥٦م)، ثم عزله وولى قاض آخر هو عبيد السلماني(٥٨٠)ولاه قضاء الكوفة(٥٨١).

و روى وكيع انه عزله الإمام علي (عليه السلام) وأعاد شريح الكندي إلى القضاء حتى استشهاده في ليلة من العشرة الأواخر من شهر رمضان سنة (٤٤٠هـ/٦٦٠م) (٥٨٢).

وفي المسجد قضى الإمام علي بن أبي طالب في الكوفة (٥٨٣) وكان سعيد بن اوشع قاضي الكوفة يقضي في المسجد(٥٨٤).

(٥٧٦) (اليقوي،تاريخ،٢/١٢٧.

(٥٧٧) محمد بن زيد بن خليفة بن المهاجر بن القريشي التميمي المدني الشيباني. ينظر: العجلي، الثقات،ص٤٠٤.وفي توليه القضاء ينظر ابن خياط،تاريخ،ص١٢١؛وكيع،اخبار القضاة،٢/٢٩٥..

(٥٧٨) (وكيع، أخبار القضاة،٢/٢٩٥.

(٥٧٩) سعيد بن نمران؛ الهمداني النا عطي كان كاتباً للإمام علي (ع) ، وكان من اصحاب حجر بن عدي وارسل مع حجر إلى الشام فأراد معاوية قتله فشفع فيه حمزة بن مالك الهمداني ولم تحدد سنة وفاته.ينظر: ابن سعد،الطبقات،٦/١٤٥؛ابن خياط، الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، (بغداد،١٩٦٧م)، ٦/١٤٥؛ ابن الاثير، اسد الغابة،٢/٤٦٩.

(٥٨٠) عبيد السلماني، المرادي الهمداني قيل انه عباد بن قيس وروى عبيد بن عمرو وقيل قيس بن عمر،يكنى ابا مسلم ويقال:ابا عمرو اسلم قبل وفاة الرسول ﷺ بسنتين وسمع عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب (ع) وروى عنه عامر الشعبي ورد المدائن مع الامام وحضر معركة الخوارج والنهروان وهو كوفي تابعي ثقة، توفي سنة (٧٢٢هـ/٦٩١)،ينظر: ابن خياط،الطبقات،ص١٤٦؛الخطيب البغدادي، تاريخ، ١١٢/١١٨.١١٧؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار،ص٩٩؛ابن الاثير، الكامل، ٤/٢٢١؛ الزركلي، الاعلام، ٤/١٩٩..

(٥٨١) (وكيع، أخبار القضاة،٢/٣٩٩؛ابن حبان، مشاهير علماء الامصار،ص٩٩.

(٥٨٢) (ابن خياط،تاريخ،ص٢٢٧؛اليقوي،تاريخ،٢/٤٨١.

(٥٨٣) (وكيع، اخبار القضاة،١/٤٥.

(٥٨٤) (المصدر السابق،٣/٦٨.

الفصل الرابع

(الرعاية والتوفيق لدى الامام (عليه السلام) - الغصوم المعارضة - الفئات المستهدفة من العرب -
العدا على الجهاد - الاهداف من المعارك - اختصار القادة - انتخاب الجنود والتمهينة المعنوية -
الاخلاق في العرب - الاستعدادات التي سبق العرب والتمهينها)

الرعاية والتسديد والتوفيق الالهي لدى الامام (عليه السلام)

امير المؤمنين (سلام الله عليه) نال درجات من التسديد والرعاية الالهية والتوفيق من الله سبحانه وتعالى من خلال سعيه واخلاصه في العمل من أجل خدمة الاسلام .

والاخلاص عنده (عليه السلام) لم يكن وليد استلامه منصب الخلافة ، وإنما كان سمته وصفته منذ عصر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، فالاخلاص الذي كان يبيديه المسلمون في المعارك مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان سببا في نزول التأييد والنصر الالهي ، وفي ذلك يقول (عليه السلام) : ((فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت) (الذل والخذلان) وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ..)) (٥٨٥).

وكان اعتقاد الامام (الصلاة والسلام عليه) بأن التقوى والاعتقاد بان كل شيء انما يتحقق بارادة الله سبحانه وتعالى ، فنتيجة هذا الاعتقاد مع السعي والجهد الذي بذله الامام كان الله عزوجل قد أيدته بتأييده ونصره وتوفيقه . حيث قال تعالى: ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)) (٥٨٦).

وقوله تعالى عن السعي والعمل : ((وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)) (٥٨٧).

وإذا كان المسلمون قد عملوا وسعوا من اجل الاسلام فان ما كان من الامام علي (عليه السلام) من عمل وجهاد في خدمة الاسلام ، قد فاق بكثير ما كان من غيره ، وهذا ما اشار

(٥٨٥) نهج البلاغة ، ص ٩١ .

(٥٨٦) الطلاق / ٢ .

(٥٨٧) النجم / ٣٩ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

اليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله : ((ان السموات السبع والارضين السبع لو وضعت في كفة ووضع ايمان علي بكفة لرجح ايمان علي)) (٥٨٨).

وهذا ناتج بطبيعة الحال من الاخلاص في العمل ، وطبيعي انه كلما كانت درجة التقوى اكبر فان التسديد والتأييد والرعاية الالهية تكون اكبر.

ويسبب أخلاص الامام في العمل وعلاقته وارتباطه بالله سبحانه وتعالى وصل الى درجة الكمال الانساني ، فانه النموذج الامثل للانسان الكامل ، يقول المطهري : ((ان عليا (عليه السلام) قبل ان يكون اماما عادلا للناس ، ويحكم بالعدل ، كان انسانا متعادلا متوازنا في ذاته ، يجمع فيها الكمالات الانسانية كلها ، كان إلى جانب عمق تفكيره ، وبعد نظره يتمتع بمشاعر عاطفية رقيقة ، جمع كمال الجسم إلى كمال النفس ... كان الصوفي والقائد الاجتماعي ، وكان الزاهد والجندي وكان القاضي والعامل ، وكان الخطيب والكاتب ، لقد كان الانسان الكامل بكل ما فيه من حسن وجمال)) (٥٨٩).

لقد حظيت مواقف الامام علي (عليه السلام) البطولية والجهادية بمدح وإشارة القران الكريم ، كما اشارت إلى ذلك اقوال بعض المفسرين .

وقد عظم القران الكريم جهاده وكبره مقابل غيره من الأعمال وعده افضل من سقاية الحجيج وعمارة البيت (٥٩٠)، كما جاء في قوله تعالى : ((اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كم امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله ...)) (٥٩١)

(٥٨٨) الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان . ميزان الاعتدال ، ط١ ، تحقيق علي محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٥ م) ج٦ص٨٤ ، ابن حجر : احمد بن علي العسقلاني ت (٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م) . ، لسان الميزان ، ط٣ ، تحقيق دائرة المعارف النظامية ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٨٦ م) . ج ٥ص ٩٧

(٥٨٩) المطهري : مرتضى الامام علي في قوته الجاذبة والدافعة ، ص ٩ .
(٥٩٠) القمي ، علي بن ابراهيم، التفسير ، التفسير ، مؤسسة دار الكتاب (قم المقدسة ١٤٠٤ هـ) . ج ١ص ٢٨٤ ، الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير، التفسير ، دار الفكر (بيروت ١٤٠٥ هـ) ، ج ١ص ٩٤ .
(٥٩١) التوبة / ١٩ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعرث منشد الخفاجي

وان امير المؤمنين (عليه السلام) مع وصفه بأوصاف متعددة كالمؤمن والمجاهد الصالح ،فقد مدحه القران الكريم في بعض الايات وأشاد بمواقفه في يوم بدر ،ولعل من ابرز هذه الايات قوله تعالى : ((هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ..)) (٥٩٢)، قيل انها نزلت يوم بدر في حمزة وعبيدة والامام علي (عليه السلام) ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة(٥٩٣).

أيضا فان قوله تعالى : ((قُلْ أُوذِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ دَلِكُمْ ...)) (٥٩٤)، انها نزلت في حمزة وعبيدة والامام علي (عليه السلام) (٥٩٥)، كذلك قوله تعالى : ((أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ)) (٥٩٦)، ان الجزء الاول منها في هؤلاء الثلاثة ، اما المفسدين فهم عتبة وشيبة والوليد (٥٩٧) في حين يرى القرطبي في تفسير قوله تعالى : ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ)) (٥٩٨)، ان هذا النصر كان بسيف الامام علي (عليه السلام) (٥٩٩).

وموقفه في معركة أحد عندما صمد بوجه المشركين بمفرده يقاتل ويدافع عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ويعد هذا الموقف من اكبر مواقفه واجلها ، لكونه وقف بمفرده بعد ان هرب المسلمون وتفرقوا عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (٦٠٠).

(٥٩٢) الحج / ١٩ .

(٥٩٣) ابن سعد ، ابو عبدالله محمد البصري، الطبقات ، دار صادر (بيروت د.ت) . ج ٣ ص ١٧ ، الطبري ، التفسير ، ج ٧ ص ١٣٢ ، القرطبي ، محمد بن احمد بن ابي بكر، التفسير ط ٢ . تحقيق احمد عبدالعليم البردوني ، دار الشعب (القاهرة ١٣٧٢هـ) ، ج ١٢ ص ٢٥ ، ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر التفسير ، دار الفكر (بيروت ١٤٠١هـ) . ج ٣ ص ٢١٣ .

(٥٩٤) ال عمران | ١٥ .

(٥٩٥) ابن سعد ، الطبقات ، ١٧/٣

(٥٩٦) ص | ٢٨ .

(٥٩٧) ابن كثير ، التفسير ، ج ٣ ص ٤٦٣ ، شرف الدين الحسيني ، علي الاسترابادي النجفي ، تاويل الايات في فضائل العترة الطاهرة ، تحقيق مدرسة الامام المهدي (عج) (قم المقدسة ١٤٠٧هـ) ، ص ٤٩٣ .

(٥٩٨) ال عمران / ١٢٣ .

(٥٩٩) التفسير ، ٨٢/١ ،

(٦٠٠) الطبري ، تاريخ ، ٥١٣/٢ .

اما موقفه في الخندق وقتله عمرو بن عبد ود فقد شبه بقتل نبي الله داود (عليه السلام) جالوت الذي جاء في قوله تعالى : ((فَهَزَمُوهُمْ بِأَذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ)) (٦٠١) ، كما جاء في الرواية المنقولة عنه جابر بن عبدالله الانصاري(٦٠٢).

وقد كانت الملائكة عوناً للامام ، تحميه وترعاه وتسدده وتعينه.، وهذا لايعني نزولها عليه كما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الا انها كانت عوناً له ، تحميه وترعاه وتسدده وتعينه.

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى بيان هذا التأييد من خلال وعداً الهياً له حيث يقول : ((واني على ما وعدني ربي من النصر والتأييد وعلى يقين من امري وفي غير شبهة من ديني)) (٦٠٣).

وهذه شهادة له لنفسه في ذلك ، اما الشهادة الثانية فكانت من الامام الحسن (عليه السلام) عند استشهاده الامام علي (سلام الله عليه) حيث قال : ((الا انه قد مضى في هذه الليلة رجل لم يدركه الاولون ولن يرى مثله الاخرون ، ومن كان يقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله)) (٦٠٤).

ولعل من اول الروايات في هذا التأييد هي هبوط ملكين من الملائكة يحميانه في ليلة مبيته على فراش رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وهما جبرائيل وكان عند راسه وميكائيل وكان عند رجليه ، وكان ميكائيل يقول : ((بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب ، يباهي الله به الملائكة)) (٦٠٥)، ومباهاة الملائكة به يشهد بقوة جناحه وثبات اركانه وتفوقه على نظرائه

(٦٠١) البقرة | ٢٥.

(٦٠٢) الواقدي ، ابو عبدالله محمد بن عمر ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونز ، انتشارات اسماعيليان ، (طهران د.ت) ج ٢ ص ٤٧١ ، الحلبي ، العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف المستجاد ، ج ٤ ص ٣٤٤ ، ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٠ ص ٢٥٤ .

(٦٠٣) الكليني ، الكافي ، ج ٥ ص ٥٣ ، المجلسي ، البحار ، ج ٣٢ ص ٦٠.

(٦٠٤) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح ، تاريخ ، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية (النجف الاشرف ١٩٦٤ م) ، ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٦٠٥) ابن الصباغ المالكي : علي بن محمد بن احمد ، الفصول المهمة في معرفة الائمة ، ط ١ ، تحقيق سامي الغديري ، دار الحديث (قم المقدسة ١٤٢٢ هـ) ، ج ١ ص ٢٩٤ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

واقرانه منة ابطال الحرب والشجاعة(٦٠٦)، فمن تاييد الملائكة للامام علي (عليه السلام) في معركة بدر ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بان الملائكة كانت على يمين الامام علي (عليه السلام) معه في الصف تشهد القتال(٦٠٧)، وكذلك ما نقل ان اسرافيل (عليه السلام) نزل في ميسرة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بألف من الملائكة وكان هو فيها(٦٠٨).

وقد ثبت أيضا ان الامام علي (عليه السلام) قد رأى جموع الملائكة، فقد أشار الى ذلك السيد الحميري الشاعر المعروف قائلا(٦٠٩) :-

ذاك الذي سلم في ليلة عليه مكيال وجبريل

مكيال في الف وجبريل في الف ويتلوهم سرافيل

ليلة بدر مددا انزلوا كانهم طيرا ابابيل

وربما هناك سؤال يدور في الاذهان ما هي فضيلة الامام علي (عليه السلام) في الحرب اذا كان مؤيدا بالملائكة ؟

واجابة ذلك انما الفضيلة تفوته في ذلك لو تقاعس في مجاهدة الفرسان ومجالدة الاقران ، ثم ليس هذا التاييد نفسه فضيلة لا تقاس بها فضيلة ، والنقص انما يأتي من التقاعد عن الحرب عند الحاجة إلى القيام بها او تدعو الضرورة إلى الاقدام عليها(٦١٠).

(٦٠٦) المصدر السابق ، ٢٩٦/١.

(٦٠٧) ابو نعيم الاصفهاني ، احمد بن عبدالله، حلية الاولياء دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠٥ هـ) ، ج ٤ ص ٣٦٧.

(٦٠٨) ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ط ٢ ، مكتبة المعارف (بيروت ١٩٧٤ م ، ج ٣ ص ٢٧٩.

(٦٠٩) الحميري : اسماعيل بن محمد ، الديوان ، شرح ضياء حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٩٩ م) ص ١٥٣ .

(٦١٠) ابن معصوم : علي صدر الدين ، انوار الربيع ، ط ٢ ، تحقيق شاکر هادي شكر ، مطبعة النعمان (النجف الاشرف ١٩٦٨ م)، ج ٢ ص ٢٣-٢٤ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقد تعجبت الملائكة من مواقفه ويطولاته وصبره ، ففي يوم أحد لما صبر وانهزم الناس قال جبرائيل لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((والله يا محمد ان هذه لهي المواساة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : انه مني وانا منه ، فقال جبرائيل : وانا منكما)) (٦١١)، وكذلك نداء جبرائيل المعروف : ((لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي)) (٦١٢)، وهذا القول تنبيه على شرف مقامه من غيره وتفضيله على من سواه(٦١٣).

ويوصي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في حديث شريف قائلا : ((يا علي حريك حربي)) (٦١٤). وأشارت احاديث اخرى إلى ان من اذى علي وسبه قد اذى وسب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (٦١٥)، وقد اعطى هذا المقام للامام علي (عليه السلام) مقام مقابل لكل من حاربه فقد وصف باليهودي والمنافق وعدو لله (٦١٦).

الخصوم المعارضة لحكمته (عليه السلام)

في خلافة أمير المؤمنين (سلام الله عليه) التي استقبلها من يبحث عن تطبيق المنهج الاسلامي الرصين والمحرمين بالفرح والسرور ، كونه (عليه السلام) نفس النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ووصيه الاصيل المعتمد.

(٦١١) المسعودي : ابي الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب ، ط ٣ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة (مصر ١٩٥٨ م) ، ج ٢ ص ٤٣٤ ، الاربلي : علي بن عيسى ، كشف الغمة ، تعليق هاشم الرسولي ، مكتبة بني هاشمي ، (تبريز ١٣٨١ هـ) ، ج ١ ص ٩٧ .

(٦١٢) الحلي ، العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف ، المستجاد ، مطبعة الصدر ، مكتبة المرعشي النجفي ، (قم ١٤٠٦ هـ) ص ٨٥ .

(٦١٣) ابن طاووس ، علي الحسيني الحلي ، بناء المقالة ، مؤسسة ال البيت (قم ١٤١١ هـ) . ص ١٢٤ .

(٦١٤) ابن ابي جمهور ، محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي ، عوالي اللاليء ، ط ١ ، تحقيق مجتبي العراقي ، دار سيد الشهداء (قم المقدسة ١٤٠٥ هـ) ، ج ٤ ص ٨٧ .

(٦١٥) ابن حبان ، محمد بن احمد ابو حاتم البستي ، الصحيح ، ط ٢ ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٤ هـ) ج ١٥ ص ٣٦٥ . الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد ، المعجم الصغير ، ط ١ ، تحقيق محمد شكور محمود ، المكتب الاسلامي (بيروت ١٩٨٠) . ج ٢ ص ٨٣ ، المعجم المتوسط ، تحقيق طارق بن عوض وعبدالمحسن الحسيني ، دار الحرمين (القاهرة ١٤١٥ هـ) . ج ٦ ص ٧٤ .

(٦١٦) الخطيب البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية (بيروت د.ت) . ج ٤ ص ١٩٤ ، ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي تاريخ دمشق ، ط ٢ ، تهذيب عبدالقادر بدران ، دار المسيرة (بيروت د.ت) . ج ٦ ص ٦٩ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

والى جانب تلك الشريحة الكبيرة من المجتمع الاسلامي التي هبت لترشيح الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) كخليفة على الامة ، فقد كانت هناك شريحة ارسنقراطية قد انحرقت عن الخط الاسلامي ، فمن هؤلاء الناكثين والتمرديين والقاسطين والخارج المارقين وكل هؤلاء نضعهم تحت بند الخصوم ، وبند معارضة امير المؤمنين (عليه السلام) كونه الخليفة الشرعي للامة الاسلامية..

وهنا لابد من معرفة معنى الخصوم لغويا

قال عن الخصوم ابن فارس : الخاء والصاد والميم أصلان ؛ أحدهم: جانب الوعاء ، والآخر: المنازعة (٦١٧) ، ومنه الخصومة: هي الجدل . والخصوم جمع خصم . وفي التنزيل العزيز : ((وهل أتك نبؤا الخصم إذا تسوروا المحراب)) (٦١٨) .

والخصيم كالمخصم وجمعه خصماء وخصمان . وخصمت فلانا : غلبته فيما خصمته (٦١٩) .

وذكر الزبيدي الخصومة بانها الجدل (٦٢٠) . و كثيرا ما تؤدي إلى الجدل ، إذ يقال : ((خاصمه خصاما ومخاصمة ، فخصمه يخصمه خصما : غلبه بالحجة . والخصومة الاسم من التخاصم ، ورجل خصم : جدل ، والخصم بكسر الصاد : الشديد الخصومة)) (٦٢١) .

وقد أرجع الأصفهاني أصل المخاصمة إلى تعلق ((كل واحد يخصم الآخر إلى جانبه ، وان يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانبه)) (٦٢٢) .

والفرق بين (المخاصمة) و(المجادلة) هو أن المجادلة تعني المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين ، على حين تعني المخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة (٦٢٣) ،

(٦١٧) معجم مقاييس اللغة ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ، مادة : خصم .

(٦١٨) ص ٢١١ .

(٦١٩) المصدر السابق ، لسان العرب ، لابن منظور ، ج ٥ ، ص ٨٤٨٣ ، مادة : خصم .

(٦٢٠) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، المجلد الثاني، دار ليبيا، بنغازي، دون سنة طبع، ص ٢٧٨ ؛ الفيروز آبادي، ص ١٠٧ .

(٦٢١) لسان العرب : ١٨٠/١٢ . (مادة خصم) .

(٦٢٢) الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ص ١٤٩ ، مادة (خصم) .

(٦٢٣) معجم البيان ، ج ٣ ص ١٨٣ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

فالخصم هو ((المدعي على غيره حقا من الحقوق ، والمنازع له فيه ، ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد)) (٦٢٤)،كقوله : (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) (٦٢٥) ، فخصيم في اللغة بمعنى مخاصم ، مثل جليس ومجالس .

والخصومة اصطلاحاً : يعرف عدد غير قليل من شراح أنظمة المرافعات الخصومة بأنها : ((مجموعة الإجراءات التي تبدأ من وقت إيداع صحيفة الدعوى قلم الكتاب إلى حين صدور الحكم في موضوعها ، أو انقضائها بغير حكم في الموضوع)) (٦٢٦).

فالمقصود من خصوم امير المؤمنين (عليه السلام) جميع الممارين (مفردها ماري ، و أن المرء مذموم جميعه ؛ لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهوره. قوله تعالى : (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا.) الذين نصبوا العدا لامير المؤمنين (عليه السلام) ،ومنهم الذين انقلبوا على اعقابهم بعد أستشهاد النبي (صلى الله عليه واله وسلم)،ولم ينفذوا وصيته في بيعة الغدير ،واعدا امير المؤمنين (عليه السلام) من الخوارج الذين اتسموا بأنهم معارضة مسلحة اتخذوا من الدين مظهرًا لهم ،ومعاوية بجيشه وحزبه الاموي وهم معارضة دنيوية متشددة تتطلع الى تشكيل دولة قومية تحدها النزعات القبلية والتعصب الفئوي بعيداً عن الدين والقيم الروحية،ومعارضة طلحة والزبير وعائشة .

وبعض الصحابة أو أبناء الصحابة وغيرهم من المتظاهرين بالدين الذين جمعت بعضهم أطماعهم الخاصة بالسلطة كطلحة والزبير، وانضوى البعض الآخر تحت لوائها إما حسداً لمواهبه وقدراته الفريدة (عليه السلام) أو للحقد القديم المغروس في صدورهما تجاهه (عليه السلام) منذ الأيام الأولى للإسلام.

(٦٢٤) المصدر السابق، ج ٨ ص ٣٥١.

(٦٢٥) النحل | ٤.

(٦٢٦) المرافعات المدنية والتجارية ، د. أحمد أبو الوفا ، ص ١١٦ ، ف ٩٦ ؛ وانظر : نظرية الدفوع في قانون المرافعات ، د. أحمد أبو الوفا ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط ٨ ، ص ٥٩٩ ، ف ٢٨٨ ؛ الدفوع المتعلقة بعوارض الخصومة ، د. محمد شتا ، ص ٢١٤.

أما المعارضة ،فالمقصودة المعارضة غير الاسلامية ، وغير ملتزمة بالمبادئ الإسلامية العامة.وهي معارضة تعمل بممارسة السلطة بدون عدالة ،غير مكترثه بمشاكل الناس .و تعرض الاستقرار السياسي والاجتماعي للخطر.وهذه المعارضة خرجت عن موازين الحق والاعتدال،وقد نشأت على العداوات والأحقاد والضغائن التي من شأنها تمزيق الأمة وتحطيم أواصر الوحدة والمحبة الدينية بين المسلمين .

والخصوم المصنفين اعلاه كانت معارضتهم نوع من انواع المعارضة السلبية التي تنجم عنها ويلات الشعوب ،وخير شاهد ماوصلت اليه الامة اليوم من جراء نتائج هذه المعارضة .

ويطلق عليها سلبية لانها تركت توصيات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بشأن الحاكم الشرعي ووكيل النبي ووصية .

وبذلك كان خلفها من اجل مصالحها الشخصية ،فالمعارضة السلبية تعني المعارضة لذات المعارضة وبقصد الهدم وغيرها من النوايا والأهداف التي لم يقبل بها الإسلام غاية للنقد وحرية الرأي.

ولو اطلعنا على التاريخ وحقبة الخلافة التي نشأت بفكرة بشرية عن طريق مايسمى بالشورى الى اخر زمن قبل استشهاد امير المؤمنين (عليه السلام) لوجدنا امتياز المعارضين السلبيين بسمة الأنانية وحب الذات والدجل والنفاق من اجل تحقيق الاهداف الشخصية .

كانت هذه المعارضة على حساب مصالح الاسلام وأهدافه العليا، فإن من شأن المعارضة السلبية أنها تحول المقاومة إلى انتقام، والتفاهم إلى عنف وإرهاب وتطرف في الآراء والمواقف.

وكانت سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) قائمة على الحريات المطلقة، وخصوصاً حرية المعارضة، حيث واجه الكثير من الأعداء والخصوم السياسيين، ولاقى منهم أشد الفتن والمشاكل والمؤامرات الضخمة التي عرضته للقتل في كثير من الأحيان.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ومع ذلك لم يقابل هذه المواقف والأزمات بالعنف والقسوة والاستبداد، وأبا إلا أن يتعامل بالرحمة والعطف والعفو والمغفرة، كما أبا أن يستعمل معها أي أسلوب يتنافى مع كرامة الانسان وحرية.

وأن الموقف التي يتخذه أمير المؤمنين (عليه السلام) تجاه خصومه والمعترضين على حكمه بالرغم من كثرتهم وتطرفهم وشدة خطورتهم على الإسلام والدولة الإسلامية، حيث واجه الإمام (عليه السلام) معارضة من أشد أنواع المعارضة في التاريخ السياسي وأقساها، ولعلنا لانبالغ إذا قلنا: إنه (عليه السلام) واجه جميع أقسام المعارضة المعروفة في الصراعات السياسية بلا استثناء، وخاض معها صراعاً طويلاً وشاقاً لم يصل إلى حد، خاصة وأنها كانت قد حملت السلاح وأعلنت الحرب، وبدت تهدد كيان الدين والدولة معاً من الأساس، وبذلك مثلت أقوى نوع من أنواع المعارضة السياسية التي يمكن أن تشهدها البلدان الإسلامية .

وقد خاض الامام (عليه السلام) بعض الحروب التي كان دعائها من الخصوم والمعارضين، وقبل التطرق لهذه الحروب فإن معنى الحرب : هو القتال المسلح بين مجموعتين (سواء مجموعة اقل من الدولة ، الدول، تحالفات اكبر من الدول) يسعى إلى تحقيق اغراض ايدولوجية او سياسية او قانونية او اقتصادية او عسكرية(٦٢٧).

ولكن حروب امير المؤمنين (عليه السلام) كلها من أجل الحق لله سبحانه وتعالى، وهذا مايدل على انه مختلف عن كل الناس، فإنه (سلام الله عليه) يمتاز بسمات اتصفت بها شخصيته وانعكست سلوكاً وسياسة في ميدان الحروب التي خاضها، فيقول الشيخ مغنية :. من تتبع سيرته ومحصها بروية ، وتاملها بعمق ٠٠ يذهب إلى ان علياً فوق الناس اجمعين ، ان علياً قصد الله تعالى بقوى ذاتية تميزه عن جميع الناس(٦٢٨).

وهذا التميز ترافقه شجاعه نادره يصفها لنا الاديب الراحل الكاتب جورج جرداق قائلاً : كان ينصب انصباب الموت الصاعق لا يضرب الا اورد النار ولا يطعن الا وتطعن الاقدار ... وكأن

(٦٢٧) الشافعي محمد بشير ، القانون الدولي العام في السلم والحرب ، (الاسكندرية ، د. ن ، ١٩٧١) ص ١١٤.

(٦٢٨) محمد جواد مغنية ، امامة علي والعقل ، (ايران ، دار السجدة ، ٢٠٠٣) ، ص ٩٧-١٠٢.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

شجاعته الفائقة تتفجر فاذا هو الدرع والحصن والمجن... وكأني بيمناه ما ارتفعت بذوي الفقار
الا تمتد وتأخذ في الفضاء حتى تطل الافق البعيد فتحضر به بنور الحق اية وايات وكأني
بعملاق القتال واخي غمرات الموت ما ضرب او طعن او كر الا ودوت في جنبات الارض الف
صيحة هنا وهناك تنطق من حناجر وافواه ، وكلها تقول : الا انه علي بن ابي طالب بطل
معركة الاسلام ومعركة الحق ومعركة العدالة الانسانية(٦٢٩).

وان الامام مع ما يتمتع به من صفات وسمات الكمال الانساني لم يكن في يوم من الايام
داعيا لحرب او قتال ، بل كان داعيا الى السلام ، اذ يقول (عليه السلام): لا عاقبة اسلم من
عواقب السلم(٦٣٠)، فارساء السلام كان له عند أمير المؤمنين (سلام الله عليه) قيمة عليا
،ولذلك نراه يقول : الاستصلاح للاعداد بحسن المقال وجميل الافعال اهون من ملاقاتهم
بمضيض القتال(٦٣١)، وأيضا لم يكن في يوم من الايام قد اعتدى أو بدأ بقتال أحد فهو القائل
(عليه السلام): لا تدعون إلى مبارزة واذا دعيت اليها فأجب فان الداعي اليها باغ والباغي
مصروع(٦٣٢).

ويقول (عليه الصلاة والسلام)من سل سيف العدوان قتل به(٦٣٣).

وقال احد القادة العسكريين من جيش الامام : كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه
يقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم(٦٣٤).

وكان (عليه السلام) من دعاة الصلح ، لذلك يقول(سلام الله عليه) : من افضل النصح
الاشارة بالصلح(٦٣٥).

(٦٢٩) جرداق ، جورج ، علي صوت العدالة الانسانية ، ط ٢ ، (قم ، دار نوي القري، ١٤٢٤هـ)، ج ٢ ،
ص ٧٥٩ - ٧٦٠.

(٦٣٠) مدير ، الحكم من كلام الامام امير المؤمنين ٢ | ٢١٠.

(٦٣١) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٥.

(٦٣٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

(٦٣٣) السابق ، ص ٤٠٨.

(٦٣٤) المحمودي ، ج ٢ ، ص ١٤٦.

(٦٣٥) مدير ، ج ٢ ، ص ٤٧٢.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ويوصي (عليه السلام) في عهده الدستوري للاشتر قائلاً : لا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوك
لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامناً لبلادك ولكن الحذر كل
الحذر من عدوك بعد صلحه، فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن
الظن(٦٣٦).

والامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) كان يرفض اللجوء للحرب و العدوان العسكري من
غير مبررات شرعية ،ويمنع حرب الانتقام والعدوان .

ومسوغ الحرب عنده (عليه الصلاة والسلام) محدد بقوله : القتال قتالان قتال اهل الشرك لا
ينفر عنهم حتى يسلموا او يوتوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقتال لاهل الزيغ لا ينفر حتى
يفيئوا إلى امر الله او يقتلوا(٦٣٧).

فحروبه (عليه السلام) كانت من أجل الاتي .:

١. الحفاظ على الاسلام وقيمه ودعائمه الاساسية،أذ يقول : ان الله لم يرض لاهل القرآن ان
يعمل الناس بمعاصي الله في اكناف الارض وهم سكوت ولا يأمرون ولا ينهاون(٦٣٨)

ومسألة حربه (عليه السلام) للدفاع عن مبادئ الإسلام الحقيقية قد أبلغه النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) عنها ، فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم) : أن منكم من يقاتل على تأويل
القرآن كما قاتلت على تنزيله وكان يشير (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك الى الامام
علي(عليه السلام) (٦٣٩).

٢. الدفاع عن القران، ففي سيرة الامام علي (عليه السلام) العسكرية تظهر لنا بوضوح
المساعي الحثيثة التي بذلها من اجل الدفاع عن القران والحفاظ على قدسيته ومكانته ، ومن
هنا نلاحظ انه (عليه السلام) قد افاد كثيرا وقوي جانبه من خلال الأحاديث التي وردت عن
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي تشير إلى حالة الترابط والتواصل بين الامام

(٦٣٦) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ، كتاب ٥٣ ، ص ٥٦٨ .

(٦٣٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة ، ج ١١ ، ص ١٨٠.

(٦٣٨) الاسكافي ، ص ١٤٧.

(٦٣٩) أحمد الطبري ، مصدر سابق ، ص ٧٦.

علي (عليه السلام) والقران ، ولعل من اهم هذه الأحاديث واشهرها قوله (صلى الله عليه واله وسلم) ((علي مع القران والقران مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض)) (٦٤٠).

ان هناك حالة من الارتباط والملازمة والعلاقة الوثيقة بينهما ، وهذا ما يدفعنا إلى ان نتساءل عن مضامين هذه العلاقة ودوافع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في التأكيد على هذا المستوى من الملازمة ؟ ان من ابرز هذه المضامين هو ان الامام علي (عليه السلام) تلميذ القران لانه واكب نزوله فادرك معانيه وظاهره وباطنه ، ولهذا فهو احق بان يدافع عن القران وان يحكم بالقران(٦٤١)،نضيف إلى ذلك ما ذكره رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من ان الامام علياً (عليه السلام) اعلم الناس بكتاب الله ولذا لا يمكن في يوم من الايام او حال من الاحوال ان نجد فاصلاً بينهما فيقول (صلى الله عليه واله وسلم) ((ليضربنكم رجل على تاويل القران كما ضربتكم على تنزيله ... خاصف النعل ... فإذا علي يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في حجرة عائشة)) (٦٤٢)،فليس من العدل ان يضع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) علياً (سلام الله عليه) في هذا الموضع لو لا علمه المسبق ومعرفته الجليلة بانه الشخص المناسب لهذه المسؤولية ، وهذا ما يجعلنا أمام حقيقة لا مفر منها ان علياً (الصلاة والسلام عليه) اعلم الناس بكتاب الله ، فمثلما حارب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قريشا وزعماءها على تنزيل القران عندما بدأت الايات القرآنية تهاجم جبروت قريش وطغيانها ، لان زعماءها اخذوا يكيلون الاتهامات على القران ويكذبون باياته ، كذلك فان الامام علياً (عليه السلام) قاتل من اجل القران وتاويله والحفاظ عليه ، حينما اخذت تلك الجماعات تخضع الايات القرآنية للرغبات والاهواء الخاصة بما يتناسب مع مصالحها واهدافها السياسية

٣. من اجل الحفاظ على كيان الفرد والامة ورد الاعتداء والعدوان عنهم ،فيقول (عليه السلام)

: ردوا الحجر من حيث جاء فأَنْ الشر لا يدفعه الا الشر(٦٤٣).

(٦٤٠) الطبراني ، المعجم الصغير ، ج ٢ ص ٢٨ .

(٦٤١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٨٧/٢ .

(٦٤٢) ابن حبان ، الصحيح ، ٣٨٥/١٥ ، الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ١٣٢/٣ .

(٦٤٣) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ، خطبة ٣٠٥ ، ص ٦٦٩ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

٤.مقاتلة اهل البغي(٦٤٤) من اجل الحفاظ على السلطة الشرعية العادلة وكان (عليه السلام) يسمي (البغاة) اهل الزيغ اذ قال (عليه السلام) : وقتال اهل الزيغ لا ينفر منهم حتى يفيئوا إلى أمر الله أو يقتلوا(٦٤٥) .

وننبه لمسألة مهمة تتعلق في حروب الامام علي (عليه السلام) ذكرناها ونعيد الى أشارتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عصره والتي هي ان كل حروب امير المؤمنين (سلام الله عليه) كان فيها على حق ،أذ يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (يا علي ، ستقاتلك الفئة الباغية ، وأنت على الحقّ ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس منّي) (٦٤٦).

وصرّح (صلى الله عليه وآله وسلم) للجميع بأحقية الإمام (عليه السلام) في حروبه ، واستقامته فيها ، بعد أن كان يُطري على شخصية الإمام ، ويؤكد أنه مع الحقّ والحقّ معه دائما(٦٤٧)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أنت ... تقاتل عن سنّتي) (٦٤٨).

وقال : (حرب عليّ حرب الله) (٦٤٩)،وقال : (حربك حربي) (٦٥٠)،أو : (حربك حربي ، وسلمك سلمي) (٦٥١).

وبعد أن ابلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الامام علي (عليه السلام) على حق في جميع حروبه ،فقد حذر (صلى الله عليه وآله وسلم) من محاربة أمير المؤمنين (سلام الله

(٦٤٤) في الفقه الاسلامي هوالعصيان والتجاوز عن الحد المشروع وان الباغي في عرف الفقهاء هو المخالف للامام العادل الخارج عن طاعته بالامتناع عن اداء حقه ،انظر علي هجراني التبريزي ، سيرة الإمام أمير المؤمنين (ع) في البغاة ، (قم ، مولود الكعبة ، ١٤٢٢هـ) ، ص١٥.

(٦٤٥) الكلانترني ، مصدر سابق ، ص٨٣.

(٦٤٦) تاريخ دمشق : ج ٤٢ ص ٤٧٣ ح ٩٠٤٤ ، كنز العمال : ١١ / ٦١٣ / ٣٢٩٧٠.

(٦٤٧) تاريخ بغداد : ج ١٤ ص ٣٢١ ح ٧٦٤٣ ، تاريخ دمشق : ج ٤٢ ص ٤٤٩ . ٩٢٠٥.

(٦٤٨) الخوارزمي، المناقب ، ج ١٢٩ ص ١٤٣ ، يبايع المودّة ، ج ١ ص ٣٧٤ / ٣.

(٦٤٩) الصدوق ،الخصال : ٤٩٦ / ٥ ، الأملالي ، ١٤٦ . ١٤٩.

(٦٥٠) تفسير فرات : ٢٦٦ / ٣٦٠ .

(٦٥١) الطوسي ، الأملالي ، ٣٦٤ / ٧٦٣ ، ابن شهر اشوب ، المناقب ٣ / ٢١٧.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

عليه) فيقول (صلاة الله وسلامه عليه):: (حرب عليّ حرب الله ، وسلم عليّ سلم الله)
(٦٥٢)

وايضا (ولاية عليّ بن أبي طالب ولاية الله ، وحبّه عبادة الله ، واتّباعه فريضة الله ، وأولياؤه
أولياء الله ، وأعداؤه أعداء الله ، وحربه حرب الله ، وسلمه سلم الله عزّ وجلّ) (٦٥٣).

و عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) . لعلي (عليه السلام) . : (قاتل الله من قاتلك ، وعادى
من عاداك) (٦٥٤).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه تلا هذه الآية : (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ) (٦٥٥).

قيل : يا رسول الله من أصحاب النار ؟

قال : (من قاتل عليّاً بعدي ، أولئك هم أصحاب النار مع الكفّار ، فقد كفروا بالحقّ لما
جاءهم ، ألا وإنّ عليّاً منّي ، فمن حاربه فقد حاربنى وأسخط ربّي) .

وأما تشخيص اعداء الامام علي (عليه السلام) ، فيرويه لنا الامام الصادق (عليه السلام)
قائلاً في حديث طويل . : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأُمّ سلمة : يا أمّ سلمة
اسمعي واشهدي ، هذا علي بن أبي طالب سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ
المحجّلين ، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين .

قلت : يا رسول الله ، من الناكثون ؟

قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة .

قلت : من القاسطون ؟

(٦٥٢) الصدوق،الخصال : ٤٩٦ / ٥ ، الأملّي : ١٤٩ / ١٤٦ .

(٦٥٣) المصدر السابق،الأملّي : ٨٥ / ٥٢ .

(٦٥٤) المصدر السابق ، ٧٥٧ / ١٠٢١ .

(٦٥٥) شرح نهج البلاغة : ج ٢٠ ص ٢٢١ .

قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام .

ثم قلت : من المارقون ؟

قال : أصحاب النهروان (٦٥٦) .

وفي المناقب للخوارزمي ، عن عبد الله [بن العباس] : خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من عند زينب بنت جحش ، فأتى بيت أم سلمة . وكان يومها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فلم يلبث أن جاء علي ، فدق الباب دقاً خفياً ، فاستثبت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (قومي فافتحي له الباب) .

فقلت : يا رسول الله ، من هذا الذي بلغ من خطره ما أفتح له الباب ، فأتلقاه بمعاصمي ، وقد نزلت في آية من كتاب الله بالأمس !؟

فقال لها . كالمغضب . (إن طاعة الرسول طاعة الله ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، إن بالباب رجلاً ليس بالنزق (٦٥٧) ولا بالخرق ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله) .

ففتحت له الباب ، فأخذ بعضادتي الباب حتى إذا لم يسمع حساً ولا حركة وصرت إلى خدري استأذن ، فدخل ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أتعرفينه ؟

قلت : نعم ، هذا علي بن أبي طالب ،

قال : (صدقت ، سحنته (٦٥٨) من سحنتي ، ولحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عيبة (٦٥٩) علمي . اسمعي واشهدي ، هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي ، اسمعي واشهدي ، هو والله محيي سنتي ، اسمعي واشهدي ، لو أن عبداً عبد الله ألف عام

(٦٥٦) الصدوق،الأمالى ، ٤٦٤ / ٦٢٠ ، الطوسي ،الأمالى : ٤٢٥ / ٩٥٢ .

(٦٥٧) النزق : خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحُمق ، نَزِقَ يَنْزِقُ فهو نَزِيقٌ ،لسان العرب، ج ١٠ ص ٣٥٢ .

(٦٥٨) السحنة : بَشْرَةُ الوجه وهيأته وحاله ،النهاية : ج ٢ ص ٣٤٨ .

(٦٥٩) العيبة : وعاء من آدم يكون فيها المتاع ، والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوي علي الضمائر المُخفاة بالعياب (لسان العرب : ج ١ ص ٦٣٤) .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

من بعد ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله مبعوضاً لعلي لأكبّه الله يوم القيامة على منخريه في النار.(٦٦٠).

أقوال الامام علي (عليه السلام) في قتال الناكثين المستهزئين

قال امير المؤمنين (عليه السلام) يوم النهروان . : (أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين) (٦٦١).

ويقول (سلام الله عليه) : (عهد إلي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين) (٦٦٢).

وعنه (عليه السلام) : (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) (٦٦٣) .

و عنه (عليه السلام) : (أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، ففعلت ما أمرت به ، فأما الناكثون : فهم أهل البصرة وغيرهم من أصحاب الجمل ، وأما المارقون : فهم الخوارج ، وأما القاسطون : فهم أهل الشام وغيرهم من أحزاب معاوية) (٦٦٤).

وعنه (عليه السلام) . في لوم العصاة . : (ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، وعطلتم حدوده ، وأمتّم أحكامه . ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأما الناكثون فقد

(٦٦٠) الخوارزمي ، المناقب : ٨٦ / ٧٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٠ / ٩٠٤٢ ، علل الشرائع : ٦٥ / ٣ عن عبد الله بن عباس وكلاهما نحوه .

(٦٦١) تاريخ بغداد : ج ٨ ص ٣٤٠ / ٤٤٤٧ عن خلود العصري ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٨ عن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عنه (عليهم السلام) وص ٤٧٠ عن خلود القصري ، البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣٠٦ .

(٦٦٢) تاريخ دمشق : ج ٤٢ ص ٤٦٨ ، أسد الغابة : ج ٤ ص ١٠٨ / ٣٧٨٩ ، البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣٠٥ كلّها عن علي بن ربيعة .

(٦٦٣) الصدوق ، علل الشرائع : ص ٢٢٢ ، عيون أخبار الرضا : ج ٢ ص ٦١ / ٢٤١ .

(٦٦٤) تاريخ دمشق : ج ٤٢ ص ٤٦٩ ، البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣٠٦ ، كلاهما عن سعد بن جنادة ، المناقب للخوارزمي : ١٧٦ / ٢١٢ عن أبي سعيد التميمي ، وكلّهما نحوه .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

قاتلتُ ، وأما القاسطون فقد جاهدتُ ، وأما المارقة فقد دوّختُ ، وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وَجِبَةٌ (٦٦٥) قلبه ، وَرَجَّةٌ (٦٦٦) صدره (٦٦٧)

وعنه (عليه السلام) : (أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتال الناكثين . طلحة والزبير . والقاسطين . معاوية وأهل الشام . والمارقين . وهم أهل النهروان . ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم) (٦٦٨) .

و عنه (عليه السلام) : (أما والله لقد عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال لي : يا علي ، لتقاتلنَّ الفئةَ الباغيةَ ، والفئةَ الناكثةَ ، والفئةَ المارقةَ) (٦٦٩) .

و عنه (عليه السلام) . في خطبته الزهراء . : (والله ، لقد عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) ، غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع ، فقال : (يا علي ، إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين) ، أفأُضَيِّعُ ما أمرني به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو أكفر بعد إسلامي؟!) (٦٧٠) .

وهكذا نرى في اقوال الامام (عليه السلام) هناك أوامر نبوية وتبليغات محمديّة بهذه الحروب ، فلم تاتي من اجتهاد شخصي أجتهدده أمير المؤمنين (سلام الله عليه) ليس ذلك فحسب ، بل اذا لم يحارب تلك الفئات سيكون خروج عن الاسلام ، والخروج هذا لاتجده موجود اصلا في فكر الامام لانه (صلوات الله عليه) قد اخلاص بالولاء لله تعالى ولرسوله الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) وكان همه تطبيق الشريعة الاسلامية وخدمة الاسلام .

(٦٦٥) وَجِبَةٌ قلبه : أي حَقَّقَانِه (النهاية : ج ٥ ص ١٥٤) .

(٦٦٦) رَجَّةٌ صدره : اضطرابه (أنظر النهاية : ج ٢ ص ١٩٨) .

(٦٦٧) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢ ، غرر الحِكْم : ٢٧٩٠ ، بحار الأنوار : ج ١٤ ص ٤٥٧ ص ٣٧ .

(٦٦٨) الطوسي ، الأمالي : ٧٢٦ / ١٥٢٦ عن عبد الله بن شريك عن أبيه ، الملاحم والفتن : ٢٢٢ / ٣٢٠ عن عبد الله بن شريك نحوه .

(٦٦٩) العياشي ، محمد بن مسعود ، التفسير ، المطبعة العلمية (طهران ١٣٨٠ هـ) . : ج ٢ ص ٧٨ / ٢٥ عن الحسن البصري ، مجمع البيان : ج ٥ ص ١٨ ، ابن شهر اشوب ، المناقب : ج ٣ ص ١٤٧ وزاد في آخره : (إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ)

(٦٧٠) القمي ، علي بن ابراهيم ، التفسير ، مؤسسة دار الكتاب (قم المقدسة ١٤٠٤ هـ) . : ج ١ ص ٢٨٣ .

بحث الامام (عليه السلام) في الجهاد

معنى الجهاد كما يقول صاحب الجواهر الجهاد مأخوذ من الجهد - بالفتح - بمعنى التعب والمشقة أو منه بالضم كذلك الوسع والطاقة (٦٧١).

والجهاد في اللغة مأخوذ إما من الجهد (بالضم)، بمعنى الوسع والطاقة، وإما من الجهد (بالفتح) بمعنى المشقة. وقيل الجهد هو المشقة والجهد الطاقة، والجهاد هو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل (٦٧٢).

وقد وردت آيات كثيرة عن الجهاد، فمن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٦٧٣).

والمهم هو مقتضى الجهاد وقدسيته أن يتخلى الإنسان عن ذاته ونفسه وماله وأهله وولده، ويبتعد عن كل القضايا الدنيوية، ويتوجه إلى رحاب الله وديار الإيمان. وقد قسم الله تعالى المسلمين إلى فئتين:

فئة مجاهدة وأخرى قاعدة. وفضل الأولى على الثانية بمراتب كبيرة، قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٦٧٤).

(٦٧١) جواهر الكلام، النجفي، ج ٢١، ص ٣.

(٦٧٢) لسان العرب، ابن منظور، ج ٣، ص ١٣٤، مادة جهد، بيروت، دار الفكر، ومجمع البحرين، ج ٣، ص ٣٠.

(٦٧٣) الصف، الآيتان: ١٠ و ١١..

(٦٧٤) النساء، الآيتان: ٩٥، ٩٦.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

والجهاد انواع كما ورد في الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : « الجهاد أربع : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في مواطن الصبر ، وشنآن الفاسق(٦٧٥) .

وهناك جهاد النفس الذي يسمى الجهاد الاكبر ، والنوع الاخر جهاد الفتنة ، فالجهاد كغيره من العبادات في الإسلام التي تخضع لجملة من الظروف والشروط الموضوعية التي يجب مراعاتها لتحقيق النتيجة المرجوه منه .

و الجهاد ركن أساس في بناء الدولة الإسلامية، فهو أحد الأسباب والعوامل المهمة التي قوي بها الإسلام، وانتشر بها أمره في العالم بأسره من خلال الغزوات والحروب التي قام بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث كان الجهاد في سبيل الله لأجل الدعوة إلى التوحيد وتأسيس الدولة الإسلامية في ظل راية النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد أبلغ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وصيه الامام علي (عليه السلام) فيقول رسول الله (الصلاة والسلام عليه واله وسلم) للإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) : « يا علي ، إن الله تعالى قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي ، كما كتب عليهم الجهاد مع المشركين معي.

فقلت : يا رسول الله ، وما الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد .

قال : فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وهم مخالفون لسنتي ، وطاعنون في ديني.

فقلت : فعلام نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله؟

فقال : على إحداثهم في دينهم وفراقهم لأمري واستحلالهم دماء عترتي «(٦٧٦)

ولذلك يُشكّل الفكر الجهادي للإمام علي (عليه السلام) أحد أهم وأبرز سمات شخصيته القيادية التي استوعبت جميع جوانب القيادة على المستوى الفكري والسياسي والعسكري

(٦٧٥) كنز العمال ٣ | ٦٤ .

(٦٧٦) وسائل الشيعة ٦ | ٦١ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفة تاليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

والاجتماعي.. واكتسب الجهاد لونا مُمَيَّزاً وَيُعَدُّ خاصاً عند الإمام (عليه السلام) حيث نجده ينظر إليه من منظار أوسع وأشمل مما نعرفه ونعلمه من خلال مصطلحات اللغويين وكلماتهم، فيقول (عليه السلام):

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّةُ الْوَثِيقَةِ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ، وَدِيَّتْ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْهَابِ، وَأُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيَمَ الْخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصْفَ.

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغزوهم قَبْلَ أَنْ يَغزَوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَادَلْتُمْ حَتَّى شَنَنْتَ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ، وَمَلَكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ وَرَجَالَ مِنْهُمْ كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْمُعَاهِدَةِ، فَتَنْتَزِعُ أَحْبَالَهَا وَرِعْثَهَا، ثُمَّ انصَرَفُوا مَوْفُورِينَ، لَمْ يَكَلِمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمًا، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مُلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا!

يَا عَجَبًا! كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَظَاوُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَفِشْلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! إِذَا قُلْتَ لَكُمْ اغزوهم فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذَا أَوَانٌ قَرٌّ وَصَرٌّ! وَإِذَا قُلْتَ لَكُمْ: اغزوهم فِي الصَّيْفِ قُلْتُمْ: هَذِهِ حِمَارَةُ الْقَيْظِ أَنْظَرْنَا يَنْصَرِمُ الْحَرُّ عَنَا! فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ تَفَرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَقْرُبُ يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالَ! وَيَا طَعَامَ الْأَحْلَامِ، وَيَا عُقُولَ رِيَاتِ الْحِجَالِ، . وَاللَّهِ . لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيانِ، وَلَقَدْ مَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ. اللَّهُ دَرَاهِمُ! وَمَنْ ذَا يَكُونُ أَعْلَمَ بِهَا وَأَشَدَّ لَهَا مَرَأْسًا مِنْي فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَلَقَدْ نَيْفَتِ الْيَوْمَ عَلَى السَّنَيْنِ! وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!» (٦٧٧).

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وهنا بيّن الإمام عليّ (عليه السلام) فضل الجهاد وعظمته ومنزلته، وكونه السبيل المؤدّي للفوز برضوان الله تبارك وتعالى وجنته ونعيمه.

وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا فَجَاهِدُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا فَجَاهِدُوا بِقُلُوبِكُمْ. وكان من آخر وصاياه (عليه السلام) قوله: الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله(٦٧٨).

وبما أن الجهاد له أهميته الإسلامية الكبرى في كل العصور لاسيما في عصر الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،كون فتواه صادرة من وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته وحجته ،فهذه الفتوى لها اهداف واضحة من الجهاد الاسلامي سيرد ذكرها لاحقا .

وأطلاقا من قول خليفة المسلمين بأن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة(٦٧٩)، فمن هذا القول يتبين بأن المجاهدين هم (خاصة اولياء الله سبحانه) ،ومن هنا جاء في الحديث النبوي الشريف ذمّ أذى المجاهدين فيجب على المؤمن أن يعين المجاهدين وأن يتجنب أذاهم فأذية المؤمن من الكبائر فكيف إذا كان هذا المؤمن من الباذلين أنفسهم، المتحمّلين لأنواع المشقة في سبيل الله تعالى؟ فإنّ الله تعالى ينتقم لهم ممّن يؤذيه، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من اغتاب غازياً أو آذاه أو خلفه في أهله بخلافة سوء نصب له يوم القيامة علم، فيستفرغ حسابه ويركّم في النار) (٦٨٠).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): اتقوا أذى المجاهدين في سبيل الله، فإنّ الله يغضب لهم كما يغضب للرسول، ويستجيب لهم كما يستجيب لهم (٦٨١).

(٦٧٨) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٩٤ ح ٢٣. والشريف الرضي (الجامع) نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي

، مصدر سابق ، كتاب ٤١ ، ص ٥٤٠.

(٦٧٩) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٧.

(٦٨٠) (الميرزا النوري، مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ٢٣.

(٦٨١) (المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٤، ص ٣١٤.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

واما عاقبة ترك الجهاد والتخلف عنه ، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلًا في نفسه، وفقراً في معيشته، ومحقاً في دينه. إنَّ الله تبارك وتعالى أعزَّ أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها(٦٨٢).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): فمن تركه - يعني الجهاد - رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلِّ، وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالإسهاب (بالأسداد)، وأدب الحقَّ منه بتضييع الجهاد(٦٨٣).

ولذلك كان الامام (صلوات الله عليه) يحث على الجهاد كون فضله الله عزَّ وجلَّ على الأعمال، وفضل عامله على العمال تفضيلاً في الدرجات والمغفرة، وبه ظهر الدِّين، وبه يدفع عن الدِّين، وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنةً بيعاً مفلحاً منجماً(٦٨٤).

ولا يهدف امير المؤمنين (عليه السلام) من الجهاد القتال فحسب، وانما يقول (سلام الله عليه) : فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتتهدي بي وتعشو إلى ضوئي، وذلك أحب إليَّ من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها(٦٨٥)، فالجهد لم تكن لأسد الله الغالب يوماً هي الهدف، مع أنه سيّد المعامع، وفارس المجامع، وإمام الجهاد، الذي كان يحمل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقاقل بين يديه، ولم تخلُ منه واقعة، وإنما كانت الغاية لديه هي هداية الضالِّين ورجوعهم عن طريق الغواية إلى نور الحقِّ والولاية.

ولكن الجهاد يعني الموت الرؤيا التي رفع فيها امير المؤمنين (عليه السلام) الروح المعنوية لأصحابه وجيشه ،فوفقاً لحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((الجنة تحت ظلال السيوف)) (٦٨٦).

(٦٨٢) (الأملالي الشيخ الصدوق، ج ٨، ص ٤٦٢ .

(٦٨٣) (نهج البلاغة، الخطبة: ٢٧ .

(٦٨٤) (الكافي، الكليني، ج ٥، ص ٣ .

(٦٨٥) (شرح نهج البلاغة، خطب الإمام (عليه السلام)، شرح الشيخ محمّد عبده، ج ١، ص ١٠٤ .

(٦٨٦) (المجلسي، بحار الانوار، ج ٣٣، ص ٤٥٦، النوري، مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ١٠ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

وقد قال الامام علي (عليه السلام) ((الجنة تحت اطراف العوالي)) (٦٨٧)، فالرغبة في الجنة ودخولها انما ياتي بحمل السيف والقتل في سبيل الله وهو تابع لمعنى فضيلة القتل بالسيف على غيره .

ويرى الامام علي (عليه السلام) ان الاقدام على الموت عن رغبة وحب وبلا عجز ولا ملل يجعل الفرد في رؤية يسيرة له ، ويبعده عن التردد الذي يعجز عن التقدم والبذل في المعركة ، وقد عبر عن هذه الرؤية بقوله : ((امشوا إلى الموت مشية سجحا (سهلة))) (٦٨٨).

اذن الغرض من الحث على الجهاد هو إعزاز الدين ونصر الحق، والشهادة قتلا وموتا هي وسام ذلك الهدف.

اهداف معارك الامام (عليه السلام) في الجهاد

كان (سلام الله عليه) يحدد أهداف المعركة ويوضحها لأصحابه قبل أن يخوضها، فقد قال في أحد حروبه: (ألا إنا ندعوكم إلى الله وإلى رسوله، وإلى جهاد عدوه، والشدة في أمره، وابتغاء مرضاته، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصيام شهر رمضان، وتوفير الفياء على أهله) (٦٨٩).

ومن هنا يلاحظ بان الاهداف المحدده هي في تمكين الشريعة الإسلامية وتطبيق مبادئها السامية معاً تجعل المقاتل لا يحسب في تحركه سوى تحقيق أهداف الإسلام الكبرى حتى وإن كان خصمه أخاه، ولعل المقطع التالي من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) يوضح هذه الحقيقة بجلاء: (ولكننا إنما نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج، والشبهة والتأويل، فإذا أطمعنا في خصلة يلم الله بها شعئنا، وتندانى بها إلى البقية فيما بيننا، رغبنا فيها، وأمسكنا عما سواها) (٦٩٠).

(٦٨٧) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ج ٨ ص ٦.

(٦٨٨) نهج البلاغة ، ص ٩٧.

(٦٨٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٨١

(٦٩٠) نهج البلاغة، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، ص ١٢٢.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

ولذلك كان (عليه السلام) لا يرى مصلحة فوق مصلحة الإسلام، ولا هدفاً أهم من تدعيم كيان الدولة الإسلامية وتشذيب مسيرتها، ولذا نراه لم يلين قط أمام الذين حاولوا استثمار الدين لصالح شهواتهم، ولذلك حارب المنحرفين الذين أرادوا تحويل الإسلام إلى ملك عضوض كما حارب الكافرين الملحدين .

وبصورة واضحة ومكشوفة كان امير المؤمنين (عليه السلام) يضع قادة جيشه وجنوده للأهداف المطلوبة في القتال، فقد كان أصحابه كزير الحديد، وصناديد لا تلين لهم عزيمة، فالأهداف واضحة، ويقاثلون تحت راية الحق. وقلما ذكر التاريخ جنود أشداء كجنود وأصحاب الإمام علي (عليه السلام).

فيقول الصحابي الجليل ابو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وشهد معه مشاهده ، ولزم الامام علي (عليه السلام) من بعده ، ولما خرج عليه من خرج ، قال ابو رافع ((هذا قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سيقا تل عليا قوم يكون حقا في الله جهادهم ، فباع ارضه وداره وخرج مع علي(عليه السلام) وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة قال : الحمد لله لقد اصبحت ولا أحد بمنزلتي ، لقد بايعت البيعتين .. وصليت القبليتين وهاجرت الهجر الثالث ... هاجرت مع جعفر بن ابي طالب إلى ارض الحبشة ، وهاجرت مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى المدينة ، وهذه الهجرة مع علي بن ابي طالب الى الكوفة)) ولم يزل مع علي (عليه السلام) حتى استشهد الامام علي (عليه السلام) فرجع إلى المدينة مع الامام الحسين (عليه السلام) (٦٩١).

وذاك زيد بن صوحان الذي صاحب موقف الطاعة لفتوى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فكان مخلصا ومواليا ، فلما سئل عن تقدمه إلى داخل معسكر اهل الجمل في اشد مراحل القتال دون انه يخشى الموت فقال : ((الموت هو ما نريد)) (٦٩٢)، فهذا القول يدل على ان زيد كان على يقين من الشهادة في جهاده ، فلما استشهد في هذه المعركة جاء الامام علي (عليه السلام)

(٦٩١) النجاشي ، احمد بن علي، الرجال ، الرجال ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤٠٧ هـ) . ص ٥٠٤ .

(٦٩٢) ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٦ ص ١٦ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقال له : ((رحمك يا زيد قد كنت خفيف المؤنة عظيم المعونة)) (٦٩٣)، ثم خاطب اصحابه بقوله: ((قال لي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : من سره ان ينظر إلى من يسبقه بعض اعضاءه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان)) (٦٩٤).

والنموذج النوعي الاخر هو اويس القرني الذي كان على علاقة وثيقة مع الامام علي (عليه السلام)، فعلمه دعاء عرف باسمه (٦٩٥)، وكان من الذين بايعوه على الموت يوم صفين ، فما يزال على ذلك حتى قتل (٦٩٦).

القيادة العسكرية واختيار القادة في هروب الامام علي (عليه السلام)

يجمع اهل التواريخ بأن امير المؤمنين (عليه السلام) على درجة عالية من العظمة والقدرة في القيادة العسكرية ، وذلك يعود لكثرة المعارك التي قادها ، فهو (عليه السلام) اول خليفة في تاريخ الاسلام كان يقود المعارك بنفسه مباشرة ، وهذه أيضا من المميزات الأخرى التي ميزت شخصيته القيادية .

وحول ذلك يشير ابن ابي الحديد بسؤال يعرض من خلاله الاجابة التي توصل لها ، أذ يقول : ((لو قيل ما بال امير المؤمنين (عليه السلام) شهد حروبه بنفسه فهلا بعث اميرا مجريا واقام بالمدينة ؟

قلت عن هذا جوابان ، الاول : انه (عليه السلام) كان عالما من جهة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) انه لا يقتل في هذه الحروب ، ويشهد على ذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين ، وثانيهما : يجوز ان يكون غلب على ظنه

(٦٩٣) المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، الاختصاص ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣ هـ) . ص ٧٩ ، ابن طاووس ، علي الحسيني الحلبي ، الطرائف ، الطرائف ، مطبعة الخيام (قم ١٣٧١ هـ) . ص ١٠٣ .

(٦٩٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٦ ص ١٣ .

(٦٩٥) ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني الاصابة ، ط ١ ، تحقيق محمد علي السبجوي ، دار الجيل (بيروت ١٩٩٢ م) . ج ١ ص ٢٢٣ ، لسان الميزان ، ط ٣ ، تحقيق دائرة المعارف النظامية ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٨٦ م ج ١ ص ٤٧٤

(٦٩٦) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ج ٨ ص ٦٨ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة عليه ، ولم يجد اميرا مجريا من اهل البلاد والنصيحة ، فمن كان من اصحابه مجريا لم يكن من اهل النصيحة له ، ومن كان من اهل النصيحة لم يكن محريا ، فدعته الضرورة إلى مباشرة الحرب بنفسه (((٦٩٧).

ونضيف الى اجابة ابن ابي الحديد بأن الفئات التي اعلنت الحرب عليه كانت لها قيادات معروفة وذات مكانة اجتماعية الامر الذي اوجب وجوده لايجاد قوة منافسة لها ، وفي حالة بعث قائد غيره يكون الموقف اضعف بكثير مما لو كانت القيادة للامام نفسه .

والجانب الاخر ان عدوه من الفئات المشككة بقضيته مع التركيبة الاجتماعية في جيشه تدعوه لقيادة الحروب بنفسه ، وسنرى ذلك في المواضيع التالية كما ما حدث من امر التحكيم وخروج الخوارج وكان ذلك بوجوده فكيف بعدم وجوده .

وأما عبارته قول ابن ابي الحديد بانه يعلم انه لا يقتل في هذه الحروب لذا قادها بنفسه، فهذا رأي غير صحيح ،كون الامام علي (عليه السلام) لم يخشى الموت والقتل في يوم من الايام ، ولم يتردد عن احقاق الحق ، ولنفترض أنه لو علم انه سيقتل هل ان هذا يعني عدم خروجه ؟

وأما قول عدم وجود قائد مخلص ،فذلك القول رأي غير مقبول ويخالف الروايات التي تشير الى ان اغلب قياداته كانوا ممن امتلك الخبرة العسكرية واخلص في ولائه وطاعته له ، ومن ابرز هؤلاء مالك الأشتر وهاشم بن عتبة وقيس بن سعد بن عبادة.

وان الاعتقاد الصحيح هو ان نقول بان اقدام الامام علي (سلام الله عليه) على قيادة الحروب هو من مميزات فكره ونتيجة خبرته العسكرية وممارسته سواء في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو في عصر خلافته حيث كان له الدور المباشر القيادي في كافة الجوانب ، فذلك هو بطل الإسلام وابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي تميز وبالإضافة إلى شجاعته الفريدة بقدرة عالية على إدارة المعارك وتوجيه صفحاتها وفق أساليب علمية فنية بحتة.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

و كان (عليه السلام)يرفض اسلوب القيادة من خارج المعركة وبعيداً عن ميدانها المباشر وخطرها المحقق إذ طالب قاداته بالاشتراك الفعلي في ميدان المعركة حتى يعرفوا مكاره القتال ومقدار الخطر واحتياجات المعركة اذا اوصى (عليه السلام) بعض ولاته قائلاً : واحرسا عسكركما بأنفسكما ولا تذوقا نوماً الا غرارا ومضمضة وليكن عندي خبركما(٦٩٨)،فكان (سلام الله عليه) في الحروب مثالا عمليا لما دعا اليه .

ومن المعلوم هناك عدة عوامل تستخدم في العلم العسكري منها القوة والعدة وكلاهما يحتاج الى تخطيط ، والتخطيط يحتاج إلى قادة ميدانيين ،بمعنى اختيار قادة جديرين لخلق استعداد النصر في المعركة مع مراعاة رفع العنصر المعنوي في الجيش ولدى المقاتل .

وبالنسبة لاختيار القادة في جيش الامام (عليه السلام) ،فيضع شروط اساسية في أختيارهم ،أذ يقول (عليه السلام) في صفات القائد الجيد : ((عارفا بالخيل وشياتها والاتها والقيام بمصالحها واصناف السلاح ، وما يستحسن منها وما يليق لبسه من انواعها في كل وقت من اوقات الحرب ، مع كونه حسن السيرة ، طاهره السريرة ، نقي الجيب ، صالح النية ، سخيا ببذل المال ، مرتاحا لطلبه ، مؤثرا العفو على العقوبة والصفح على المؤاخذة ، واذا واعد وعدا انجزه ، واذا قال قولاً فعله)) (٦٩٩).

ويستنبط من قول أمير المؤمنين (سلام الله عليه) بأن الاختيار يقع على من لديه الخبرة ،ولذلك نجد أختياره من القادة الذين اشتركوا في حروب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فضلا عن مشاركتهم الفاعلة في الفتوحات الإسلامية، كعدي بن حاتم الطائي(٧٠٠)،وابو ايوب الانصاري(٧٠١)،وابو ثابت الانصاري العوفي اخو عثمان بن حنيف(٧٠٢).

(٦٩٨) ابن داوود الدينوري ، الاخبار الطوال ، مصدر سابق ، ص١٦٦ .

(٦٩٩) ابن الاثير ، النهاية ، ج ١ ص٣٥٩ .

(٧٠٠) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ص٤٧٠ ..

(٧٠١) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ص ١٤١ ، ٤٣٤/٢ .

(٧٠٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢ ص٣٢٥ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وفي خبرة قيس بن سعد بن عبادة العسكرية يقول معاوية لاصحابه بعد ان فشلت محاولاته للتفريق بين الامام علي (عليه السلام) وقيس والتحاقيه به ((امددتماه بقيس بن سعد ورأيه ومكانه والله لو انكما امددتماه بمائة الف مقاتل ما كان ذلك باغيظ لي ...)) (٧٠٣).

ومن ابرز قيادات الامام علي (عليه السلام) ممن كانت خبرته واسعة ومعرفة في الميادين العسكرية مالك الأشتر الذي شهدت بخبرته كلمات الامام علي (عليه السلام) فقد كتب فيه إلى اهل مصر ((بعثت اليكم عبداً من عباد الله ... فان امركم ان تقدموا فاقدموا وان امركم ان تنفروا فانفروا ...)) (٧٠٤).

ومن صفات القائد في نظر الامام (عليه السلام) أن يكون شجاعا ،وهذه نظرة عملية لها أهميتها في الميدان العسكري خاصة في الحالات الحرجة التي يتعرض لها الجيش كالهجوم المباغت او الانكسار،فاذا لم يكن القائد شجاع وله القدرة على رفع معنويات المقاتلين سيؤدي ذلك حتما الى بث الهزيمة وعدم الصمود من قبل الجيش .

ولذلك عند أمير المؤمنين (سلام الله عليه) من الضروريات أن يكون القائد شجاعا وهذا واضح عندما كتب إلى ابن عباس ان يبعث من قبله قائدا شجاعا لمواجهة بعض التمردات(٧٠٥).

وقد ظهرت صفة الشجاعة في قيادات جيش الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في اغلب الحروب من خلال تقدم القادة امام الجنود الامر الذي اعطى طاقة روحية ومعنوية للمقاتلين ،فمثلا من هؤلاء القادة عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، فقد كان يحمل على خيل اهل الشام في معركة صفين(٧٠٦)،و ابو الطفيل عامر بن وائلة انه كان يتقدم أمام قبيلة كنانة الذي يرتجز(٧٠٧)قائلا :

قد صابرت في حروبها كنانةوالله يجزيها بها جنانه

(٧٠٣) عبدالرزاق الصنعاني ، المصنف ، ج ٥ ص ٤٦١ .

(٧٠٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ص ١٨٣ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ص ٩٦ .

(٧٠٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ص ١٣٧ .

(٧٠٦) المنقري ، نصر بن مزاحم، صفين ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (بيروت ١٤٠٣ هـ) . ص ٣٧٣ .

(٧٠٧) المنقري ، صفين ، ، ص ٣١٠ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

والاشعث بن قيس فقد كان يرمي برمحه ويامر كنده ان يمشون اليه وهو امامهم(٧٠٨)،او مالك الاشتر الذي كانت له مكانة خاصة ومميزة عند الامام علي (عليه السلام) حيث يقول فيه ((وما مالك عز علي هالكا ، ولو كان صخرا لكان صلدا ، ولو كان جبلا لكان فندا(٧٠٩)، وكانه قَدْ مني قدا)) (٧١٠).

وكان مالك الاشتر يخاطب اصحابه ((ازحفوا قيد رمحي هذا ويلقي رمحه فإذا فعلوا ذلك قال : ازحفوا فان هذا القوس ...)) (٧١١)،فيعد مالك الأشتر من انجد الناس واجراهم ولم يكن في حروب الجمل وصفين احداً انجد منه(٧١٢).

ويقول عبدالله بن الزبيرفيه ((لقيت الأشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة الا ضربني ستا او سبعا ، ثم اخذ رجلي والقاني في الخندق وقال : والله لو لا قرابتك من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ما اجتمع منك عضو إلى عضو ابد)) (٧١٣)،ولذلك فان السيدة عائشة قد اعطت عشرة الاف درهم لمن يبشرها بسلامة عبدالله بن الزبير لما لاقى الأشتر(٧١٤).

ومن القيادات الشجاعة التي تملك صفة التقدم أمام الجيش هاشم بن عتبة فقد وصف بانه كان يرقل (يُهرول) بالراية ارقالاً(٧١٥)،وكذلك كان عمار بن ياسر يتقدم أمام الجيش ويشق الصفوف(٧١٦).

(٧٠٨) المنقري ، المصدر السابق،١٩٢.

(٧٠٩) فندا : عالياً ، ينظر الفراهيدي ، العين ، ج ٣ ص٣٨٣ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص٣١ ،

(٧١٠) المفيد ، الاختصاص ، ص ٨١.

(٧١١) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ج ٢ ص ٢٠٩ ، ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج ٣ ص ١٦٨ .

(٧١٢) البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز ،فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ط ٣ ، تحقيق احسان عباس وعبدالمجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٩٨٣ م) ، ج ١ ص ٩٨.

(٧١٣) ابن تغري بردى ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف ،النجوم الزاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (مصر د.ت) . ج ١ ص ١٠٥.

(٧١٤) المصدر نفسه ، ج ١ ص ١٠٦ .

(٧١٥) الجوهري ، محمد حسن النجفي ، جواهر الكلام ، ط ٣ ، تحقيق عباس القوجاني ، دار الكتب الاسلامية ، ايران ١٤٠٧ هـ) ، ج ٤ ص ١٧١٢.

(٧١٦) المنقري ، صفين ، ص ٣٤٠ ، الصدوق ، معاني الاخبار ، ص ٣٥.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وأما في تثبيت الجند من قبل القيادات الشجاعة ،فكان عبدالله بن بديل الخزاعي قد استطاع ان يثبت ميمنة اهل العراق التي انهزمت أمام اهل الشام واستطاع ان يثبت هو بثلاثمائة رجل في مكانهم ومن ثم التقدم نحو العدو(٧١٧).

و هاشم بن عتبة الذي استطاع ان يثبت من كان تحت قيادته وصبرهم على الصمود حيث يقول : ((لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون فيهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها ...)) (٧١٨).

و خالد بن العمر الذي استطاع ان يعيد اعداداً كبيرةً من قومه ربيعة الذين فروا في احدى هجمات اهل الشام عليهم ، حيث ان ربيعة (البصرة والكوفة) كانت تحت راية خالد بن المعمر ، ويرى البعض ان خالدا كان قد انصرف بعد ان رأى قومه قد انصرفوا لكنه رأى اصحاب الرايات قد ثبتوا ، فرجع ورجع معه جماعة كبيرة من الناس ، والذي يبدو ان ربيعة الكوفة ارادت ان تتخذ من هذا التراجع وسيلة لضرب ربيعة البصرة - لكون خالد كان منهم ، وهي حالة من التنافس للسيطرة على قيادة الجيش ولا يستبعد بان تكون ربيعة الكوفة قد اثارت مسالة انصرافه في الوقت الذي كان يحاول اعادة الفارين ، وهذا ما نستنتجه من دفاعه عن نفسه ، عندما قال (لما رايت رجالا منا انهزموا رايت ان استقبلهم واردهم اليكم واقبلت اليكم فيمن اطاعني منهم)) (٧١٩)،ومهما كان دافعه في الانصراف من المعركة ثم العودة اليها فانه استطاع ان يعيد فلول الفارين وبخاصة في ذلك دليل القدرة العسكرية في توجيه حالة الانهزام الى الهجوم ، وهذا ما يعرف باسلوب الهجوم خير وسيلة للدفاع .

ومن العوامل المهمة في اختيار القادة مسالة الكفاءة ،فكان الامام (عليه السلام) لايجامل احد مهما ارتبط به بعلاقة وثيقة او ولاء ،فهذا الجانب واضح جدا من خلال كلام القادة في جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) ،فكلام عبدالرحمن بن ابي بكر مع جبلة بن الايهم(٧٢٠).

(٧١٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ص ٢٥ .

(٧١٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ص ٢٨ .

(٧١٩) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ص ٣٣-٣٦ .

(٧٢٠) جبلة بن الايهم : من شخصيات الغساسنة المعروفة ينظر الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ص ٣٧٨ ، ٥٧٠ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقد حاول ان يخدعه ، يوضح هذا الجانب ((يا ابن الايهم تريد ان تخدعني وانا تربية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقد شهدت معه الوقائع والقتال)) (٧٢١)

ومن القادة الذين كانوا يحملون لواء جيش الامام (سلام الله عليه) وكانوا على كفاءة عسكرية نادرة منهم محمد بن الحنفية الذي كان حاملا اللواء الاعظم يوم الجمل ،فكان يحمل أكبر راية في القتال مع وجود الاعداد الكبيرة من القادة (٧٢٢).

وما يشير الى كفاءة محمد بن الحنفية العسكرية عندما قيل له ((ما بال ابيك يقحمك المها لك ويولجك المضائق دون اخويك الحسن والحسين ، فقال : لانهما كانا عينيهِ (٧٢٣)، وكنت يديه فكان يقني عينيهِ بيديه)) (٧٢٤).

وفي مسألة الكفاءة كان امير المؤمنين (عليه السلام) يستدعي القادة الذين لديهم الكفاءة العسكرية ،فقد كتب إلى قيس بن سعد بن عبادة :-

((اقبل إلى فان المسلمين قد اجمع ملامهم وانقادت جماعتهم فعجل الاقبال)) (٧٢٥)، وكتب إلى محمد بن ابي سلمة الذي كان واليا على البحرين بالقدم :ت((فاني اريد المسير إلى ظلمة اهل الشام ، واحببت ان تشهد معي امرهم ، فانك ممن استنظر به على اقامة الدين وجهاد العدو)) (٧٢٦).

والجانب الاخر في اختيار القادة كان الامام (عليه السلام) يختار من لديهم علم بالشرعية الاسلامية ،فكان من اصحابه ممن يحفظون الحديث النبوي الشريف وتفسير القران الكريم ،فهؤلاء كعمار بن ياسر وابو ايوب الانصاري ،ووائل بن حجر الحضرمي الذي كان من كبار المحدثين، وغيرهم ،قد ولاهم امير المؤمنين (سلام الله عليه) المناصب المهمة في الحروب ،كونهم يديرون القتال وفق مادعت اليه الشريعة الاسلامية ،وهذا ما يميز قيادة الامام علي

(٧٢١) (الواقدي ، ابو عبدالله محمد بن عمر . فتوح الشام ، دار الجيل (بيروت د.ت) . ج ١ ص ١٢٧ .

(٧٢٢) (المفيد ، الامالي ، ص ٢٦ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ص ١٠٦ .

(٧٢٣) (في رواية الذهبي (خديه) ينظر : سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ص ١١٦ .

(٧٢٤) (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ص ١٧١

(٧٢٥) (اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ص ١٩٢ .

(٧٢٦) (البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٢ ص ٩٥٩ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

بن ابي طالب عن باقي الجيوش وقادتها ،فيطلق على قيادته (عليه السلام) القيادة العالمية
الحكيمة .

وكان موقف بعض الصحابة مع الامام علي (عليه السلام) موقفا مشرفا ،فهذه المواقف تدل
على عمق الرابطة معه ولذلك لم نجد أي معركة من معاركه تخلوا من وجود الصحابة ، فلو
اخذنا نماذج من هذه المواقف فاننا نقف أمام طاعة واخلاص لا نظير لهما ، فهذا ابو ايوب
الانصاري لما يسأل عن سبب قتاله معه يجيب ، ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)
امر به بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (٧٢٧).

وكان رد قيس بن سعد على معاوية عندما اراد استمالته عن الموقف الصلب الشجاع ،
والولاء المطلق ، عندما كتب لمعاوية ((اوثن ابن وثن ، تكتب إلى تدعوني الى مفارقة علي
بن ابي طالب ، وتخوفني بتفرق اصحابه عنه ، واقبال الناس عليك ، واجفالههم اليك ، فوالله
الذي لا اله غيره ، لو لم يبق له غيري ، ولم يبق لي غيره ، ما سالمتك ابدا ، وانت حربة ،
ولا دخلت في طاعتك وانت عدوه ، ولا اخترت عدو الله على وليه ولا حزب الشيطان على حزب
الله ...)) (٧٢٨)

وهكذا كان اغلب الصحابة والتابعين الى جانب امير المؤمنين (عليه السلام) ،فهذه المواقف
جاءت لمعرفتهم بالامام (سلام الله عليه) وبأنه أمام مفترض الطاعة ،فذاك احد الصحابة قال
له : ((يا امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعاوية ، ولكن نقول :
زادك الله في سرورك وهداك ، نظرت بنور الله فقدمت رجالا ، واخرت رجالا ، عليك ان تقول
وعلينا ان نفعل ، انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك ، يعني حسناً وحسيناً) عليهما
السلام)) (٧٢٩).

(٧٢٧) ابن جبر ، زين العابدين علي بن يوسف ،نهج الايمان ، ط ١ ، تحقيق احمد الحسيني ، مجمع الامام
علي (عليه السلام) الهادي (ع) (مشهد ١٤١٨ هـ) ، ص ١٩١ .

(٧٢٨) الجاحظ ، ابي عمرو عثمان بن محمد. التاج في أخلاق الملوك ، ط ١ ، تحقيق احمد زكي باشا ،
المطبعة الاميرية (القاهرة ١٩١٤ م) ، ص ١٠٩ .

(٧٢٩) المنقري ، صفين ، ص ٤٨٣ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ج ٨ ص ٦٨ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ومقابل المواقف الشجاعة من قبل الاصحاب والتابعين قد وصفهم الامام (عليه السلام) في اكثر من قول ومن ذلك ،فقد قال فيهم شعرا ينسب اليه(٧٣٠):

يا ايها السائل عن اصحابي ان كنت تبغي خبر الصواب

انبتك عنهم غيرما تكذاب بانهم اوعية الكتاب

صبر لدى الهيجاء والضراب فسل بذلك معاشر الاحزاب

وفي وصف اخر لهذه المواقف المخلصة من الثلة الصالحة من اصحابه يقول :- ((انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين ، والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس ، بكم اضرب المدبر ، وارجو طاعة المقبل)) (٧٣١).

انتخاب الجنود والتعبئة المعنوية

أن التعبئة المعنوية للجنود في جيش امير المؤمنين (عليه السلام) وضع لها اساس منذ انتخاب المقاتلين ، ففي عهده (عليه السلام) لمالك الأشتر يقول: (قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيئاً، وأفضلهم حلاً ممن يبطن عن الغضب ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، ولا ينبو على الأقوياء، وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف، ثم الصق بذوي المروعات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة) (٧٣٢)، فقد كان الامام (سلام الله عليه) شديد الدقة في جانب انتخاب الجنود ،فهنالك قول لعمار بن ياسر يبين مسالة ما ذكر الى الاشر حيث قال (والله لو هزمنا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وإنهم على الباطل) (٧٣٣).

والذي وصفهم الامام (عليه السلام) بقوله (بذوي المروعات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة) هؤلاء هم في العوائل المؤمنة الذين كانوا صناعا للعقيدة الاسلامية بثباتهم وتطبيقهم التوجيهات النبوية ،وايضا تطبيقهم

(٧٣٠) الامام علي بن ابي طالب (ع) ،الديوان ، دار نداء الاسلام (قم المقدسة ١٤١١ هـ) ص ١١٠ .

(٧٣١) نهج البلاغة ، ص ١٧٥ .

(٧٣٢) نهج البلاغة، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٧٣٣) شرح النهج، ج ١٠، ص ١٠٤ .

توجيهات ووصايا وصي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ،ولذلك عندما يوضح لهم الامام مامعنى الذل والهوان ،فانهم بدون ادنى شك يستجيبون لتوجيهاته ،وهذا مانجده واضحا عندما كان (سلام الله عليه)يحرص المقاتلين على رفض الذل والهوان التي من شأنها ان تضعف الفرد وتطيح بشخصيته ، ولذلك نجد ان الامام علياً (عليه السلام) لما وجد إصرار اهل الشام على القتال ورفض كل مبادرات السلام ، اخذ يحرص اصحابه على رفض الذل الذي يريده لهم معاوية واتباعه وفي ذلك يقول : ((فاقروا على مذلة ... او رروا السيوف من الدماء ، فالموت في حياتكم مقهورين ، والحياة في موتكم قاهرين)) (٧٣٤)، فعدم ممارسة هذه الفريضة أي جهاد الاعداء هو عنوان للذل والهوان ، وهذا ما يأباه الله سبحانه وتعالى للمؤمنين انما اراد لهم العزة لقوله تعالى : ((والله العزة ورسوله وللمؤمنين)) (٧٣٥).

ويعتبر هذا الايضاح من انواع رفع الروح المعنوية لدى الجنود ،فمعنويات الجيش والمقاتلين هي من صناعة العقيدة، وكلما كانت العقيدة متمكنة من نفوس الجنود، كلما ارتفعت معنوياتهم، ومن هنا نجد أن الإمام علي (عليه السلام) يحث أفرادَه إلى التقرب إلى الله تعالى عبر التذكير على الممارسات العبادية في كل مراحل المعركة، ومن توصياته في هذا المجال قوله (عليه السلام): (ألا إنكم ملاقو العدو غدًا إن شاء الله، فأطيلوا الليلة بالقيام، وأكثرُوا تلاوة القرآن، واسألوا الله الصبر والنصر، وألقوهم بالجدِّ والحزم، وكونوا صادقين) (٧٣٦).

ولما كان الدعاء هو الطريق الأقرب إلى الله تعالى، ويغذي المقاتل بمعنويات هائلة من الثقة والاستعداد والاطمئنان، فلا يتهيب أمام الكثرة العددية للعدو ما دام متصلًا بالقوة الحقيقية وما دام آخذًا بالأسباب الموصلة لصاحب القوة وصاحب العون والمدد. فقد كان الإمام علي (عليه السلام) لا يفارق الدعاء في المعركة، ويوجه جيشه إلى مصدر الحول والقوة والنصر وهو الله تعالى ومن أدعيته (عليه السلام) في ميدان المواجهة. (اللهم إليك أفضت القلوب، ومدت

(٧٣٤) نهج البلاغة ، ص ٨٨ .

(٧٣٥) المنافقون / ٨ .

(٧٣٦) شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٨٢ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

الأعناق، وشخصت الأبصار، ونقلت الأقدام، وأنضيت الأبدان، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الفاتحين) (٧٣٧).

ومن المسائل المهمة لرفع الروح المعنوية والتي يشير اليها الامام هي (الصبر)، فكان (سلام الله عليه) يحثهم على الصبر في مواطن البأس والثبات في قتال الاعداء ، حيث يرى ان الصبر من الايمان بمثابة الرأس من الجسد(٧٣٨)، فالصبر في رؤية الامام علي (عليه السلام) انما ياتي من خلال جملة امور بعضها روحية كالتصبر وقراءة القران ، والبعض الآخر جسدية وهو لقاء القوم بالجد والحزم والصدق .

واستخدم امير المؤمنين (سلام الله عليه) التذكير بالموت كاسلوب واقعي لرفع الروح المعنوية ، فجعل الموت عند جيشه في صورة امر واقع لا محالة ويدركه الجميع ، لذا فالاقدام على القتال بحد السيوف هو اعظم انواع الموت لما يترتب عليه من الجزاء العظيم ، وقد بين الامام علي (عليه السلام) هذا المعنى لاصحابه بقوله : ((ان الموت لا يفوته المقيد ولا يعجزه الهارب ، والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة علي فراش)) (٧٣٩)، فالموت في تعبيره هنا لا يفوت من ترك الجهاد ، ولا من هرب من القتال فهو يدرك هذا وهذا ، ولكن شتان بين موت الهارب وبين من نفر للجهاد وصبر على القتل .

ونتيجة لاسلوب الامام (سلام الله عليه) كان بعض المقاتلين يطلبون منه ان يدعو لهم بالشهادة ، فقد كان يدعو لهاشم بن عتبة عندما رآه قد ابدى رغبته في القتال ودخول المعركة ((اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك)) (٧٤٠).

واعتمد الامام (عليه السلام) على المشاركة الميدانية من خلال الدخول المباشر إلى الحرب والتواجد بين الصفوف المقاتلين جانبا لرفع الروح المعنوية وهذا ما نجده عندما تواجد بين صفوف ربيعة فقال بعضهم لبعض ((بيعة اصيب فيكم امير المؤمنين ، وفيكم رجل حي

(٧٣٧) المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ١١٢ .

(٧٣٨) الطبرسي ، علي بن الحسن ، مشكاة الانوار ، المكتبة الحيدرية ، (النجف الاشرف ١٣٨٥ هـ) . ص ٢٤ .

(٧٣٩) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٥ ص ١٤ .

(٧٤٠) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٣ / ١٨٤ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

افتضحتم في العرب ، فقاتلوا قتالا شديدا)) (٧٤١)، ولما انهزم اهل العراق امام احدى هجمات اهل الشام تقدم ، الامام علي (عليه السلام) بمن بقي معه فتراجع كثير من الناس وزاد في قوتهم وحماسهم(٧٤٢)، اما مع الخوارج فانه كان امام جيشه وقتل منهم اعدادا كثيرة(٧٤٣).

وكان (سلام الله عليه) يرفع مغنويات لافراد في جيشه سواء ان كانوا قادة او جنود من خلال الوصايا التوجيهية التي تزيد من حماسهم وتحرضهم على القتال بمستويات قتالية اعلى ، فقد وصى ابنه محمد في معركة صفين بقوله : ((تزول الجبال ولا تزل ، عض على ناخذك(٧٤٤)، اعر جمجتك ، ارم ببصرك اقصى القوم ، وغض بصرك ..)) (٧٤٥)، فلاحظ ان الامام علياً (عليه السلام) يؤكد هنا على البعد الروحي ورفع الروح المغنوية للمقاتل قبل الدخول إلى المعركة والامور الواجب اتباعها في ذلك كضرورة النظر إلى معسكر الاعداء نظرة المتفحص لتشكيلات ذلك المعسكر ، وغض البصر عن السيوف ولمعانها لانها تشعر بالخوف(٧٤٦)، ومن خلال هذه الوصية نلمس ما للامام علي (عليه السلام) من شخصية القائد الخبير الذي يعرف خفايا الحروب ، وقد حنكته تجارب الميدان العسكري وصقلته الوقائع المريرة ، ونلمس أيضا انه القائد الذي حسب لكل موقف حسابه الخالص والموضع الذي به يتحقق النصر(٧٤٧).

وايضا كان (عليه السلام) يحترم كرامة المقاتل اذ يوصي احد قادة جيشه قائلاً : " قد وليتك هذا الجند فلا تستذلنهم ولا تستظل عليهم فان خيركم اتقاكم(٧٤٨).

وكان الامام (عليه السلام) يؤكد في طرحه النظري وسيرته العملية حرية الانسان في القتال تحت راية القضية التي يؤمن بها اذ يقول(عليه السلام): من احب ان يلحقنا فليلحقنا ، ومن

(٧٤١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٣ ص ١٧٩.

(٧٤٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ص ٢٥.

(٧٤٣) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢/٢٧٣.

(٧٤٤) اقصى الاضراس واخرها وعددها اربعة ، ينظر البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ١/٤٥.

(٧٤٥) نهج البلاغة ، ص ٥٥.

(٧٤٦) عبده ، الشرح ، ١/١١٤.

(٧٤٧) السعيد ، عرفات القصيبي ، عظمة الامام علي ، ط ٢ ، تقديم السيد محمد باقر الصدر ، مكتب التربية)

بغداد ١٩٨٦ م . ص ١٨.

(٧٤٨) المحمودي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٧.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

احب ان يرجع فليرجع مأذوناً له غير حرج(٧٤٩)،فاكد (عليه السلام) هذا المبدأ حتى في اخر
خطبة له اذ نادى (عليه السلام) بأعلى صوته : الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في
يومي هذا ، فمن اراد الخروج إلى الله فليخرج(٧٥٠).

ونرى هنا تأكيد الامام على مسألة حرية المقاتلين وانعكاس ذلك ايجابياً على المعركة اذ يقول
(عليه السلام) : انهض بمن اطاعك إلى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عن تقاعس
عنك فان المتكارة مغيبة خير من شهوده وقعوده اغنى من نهوضه(٧٥١).

ومن ضمن سعي الامام الحفاظ على حياة وارواح المقاتلين يؤكد (عليه السلام) حق الجنود
في قيادات عسكرية حكيمة معتبراً بان قيادة ابناء الامة في المعركة مسؤولية لا يجب ان
يحظى بها الا من وصفه الامام بقوله : فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله
ولامامك وانقاهم جيباً وفضلهم حلماً ، ممن يبطن عن الغضب يستريح إلى العذر ويرأف
بالضعفاء وينبو(٧٥٢)الى الاقوياء ، وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ... [من] اهل
النجدة و الشجاعة والسخاء والسماحة (٧٥٣).

الاخلاق الاسلامية في الحروب

هناك آداب وقواعد اخلاقية في الحروب استخدمها الامام علي (عليه السلام) في كل حروبه
مهما كان لون العدو وطبيعته العدوانية ،فمن مصاديق الخلق الاسلامي كان (سلام الله عليه)
لايكون البادىء في القتال ، اذ يقول(عليه السلام): لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم ، فانكم بحمد
الله على حجة وتركم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا
تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتكم إلى رجال

(٧٤٩) ابن عساكر ، مصدر سابق ، ج ٢٤ ، ص ٤٥٧ ؛ ويقول (ع) مخاطباً اهل الكوفة وغيرهم " من كره منكم
ان يقاتل معنا معاوية فليأخذ عطاءه ويخرج إلى الديلم فليقاتلهم ، فقال الراوي فأخذنا اعطائيتنا وخرجنا إلى الديلم
ونحن اربعة الاف أو خمسة الاف" ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٩٥ .

(٧٥٠) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ، خطبة ١٨٢ .

(٧٥١) المصدر السابق ، كتاب ٤ ، ص ٤٦٢ .

(٧٥٢) يقوى .

(٧٥٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، كتاب ٥٣ ، ص ٥٥٤ . وحول شرح فوائد هذه الشروط ينظر : محمد
مهدي شمس الدين ، دراسات في نهج البلاغة ، ص ٥٢-٥٤ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا داراً الا بأذني ولا تأخذوا شيئاً من اموالهم الا ما وجدتم في معسكرهم ولا تهيجوا امرأة بأذى(٧٥٤).

ويوصي الامام احد القادة العسكريين في دولته قائلاً: اوصيك بتقوى الله ، فانها جموع الخير ، وسر على عون الله ، فألق عدوك الذي وجهتك له ، ولا تقا تل إلا من قاتلك ، ولا تجهز على جريح ولا تسخرن دابة ، وان مشيت ومشي اصحابك ، ولا تستأثر على اهل المياه بمياهم ، ولا تشرين الا فضلهم عن طيب نفوسهم ، ولا تشتمن مسلماً ولا مسلمة فتوجب على نفسك ما لعلك تؤدب غيرك عليه ، ولا تظلمن معاهداً ولا معاهدة واذكر الله ، ولا تفتري ليلاً ولا نهاراً ، واحملوا رجالكم، وتواسوا في ذات ايديكم واجدد السير، واجل العدو من حيث كان واقتله مقبلاً وارده بغيضة صاغراً ، واسفك الدم في الحق واحقنه في الحق ومن تاب فاقبل توبته ، واخبارك في كل حين بكل حال والصدق الصدق فلا رأي لكذوب(٧٥٥).

ومن الاخلاق احيدرية في الحروب انصاف جيش الخصم التي ابرز سماتها :-

١ . عدم تجريد القتيل من لباسه وكشف عورته .

٢ . عدم التمثيل به .

٣ . عدم بيع جثته .

٤ . عدم الاجهاز على الجريح .

٥ . عدم قتل الفار من المعركة .

وهذا ما يدل على ان فكر وسلوك امير المؤمنين (عليه السلام) الاسلامي يتميز عن غيره بالنسبة لانصاف جيش العدو ، فكان من اوامره الاخلاقية ليس كل عنصر في جيش العدو يجوز قتله ، حيث قصر الامام جواز القتل لمن يشهر السلاح بوجه المسلمين وجيش الامام

(٧٥٤) المنقري ، مصدر سابق ، ص ٢٠٣ . نهج البلاغة، ص ٣٧٣.

(٧٥٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

العادل حصراً وعبر الامام عن ذلك بقوله: لا تقاتلن الا من قاتلك(٧٥٦)، بل ان من القى السلاح فهو امن(٧٥٧).

ويمكننا القول ان هذا المبدأ يضمن سلامة جميع العناصر المشاركة في المعركة من غير المقاتلين.

ومن افكار امير المؤمنين (سلام الله عليه) الاخلاقية ان لا يقتل أي مبعوث او رسول من العدو ،فيولي لهم الاهتمام الخاص إذ يدعوا إلى صيانة سلامتهم الشخصية بغض النظر عن ما يحملونه من رسائل او شروط من قبل العدو اذ يقول (عليه السلام) : ان الرسل امنة لا تقتل(٧٥٨). وينقل الامام علي (عليه السلام) قوله : اذا ظفرتم برجل من اهل الحرب فان زعم انه رسول اليكم فان عرف ذلك وجاء بما يدل عليه فلا سبيل لكم عليه حتى يبلغ رسالته ويرجع إلى اصحابه وان لم تجدوا على قوله دليلاً فلا تقبلوا(٧٥٩).

وفي حالة النصر على جيش العدو وانهيأ قيادته كان (عليه الصلاة والسلام) يؤكد على سلامة جيش العدو ،لذلك اصدر الامام (عليه السلام) امره في معركة الجمل قائلاً: ان ظهريتم على القوم فلا تتبعوا مدبراً ، ومن اغلق بابه فهو امن ا(٧٦٠)ورفض الامام استخدام اسلوب القتل الجماعي لجيش الخصم مثل منع الماء عنه او غيرها من الاساليب ربما لوجود من لا يجب قتلهم او مغرر بهم وغيرهم من الفئات التي اقر الامام ان يحقن دمايهم ، وهذا ما اثبتته

(٧٥٦) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، مصدر سابق ، كتاب ١٠٢ ، ص ٤٠٧ .

(٧٥٧) ابن داوود الدينوري ، الاخبار الطوال ، ، ص ١٥٦ .

(٧٥٨) محمد الطبري ، تاريخ الطبري ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٤ .

(٧٥٩) محمد حسن النجفي ، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ، تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني ،

ج ١٢ ، ط ٣ ، (ايران ، دار الكتب الاسلامية ، د.ت) ، ص ١١ ..

(٧٦٠) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٥ ، ص ٧٥ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منشر منشد الخفاجي

السيرة العملية للامام في معركة صفين (٧٦١)، وقد ورد عنه قوله (عليه السلام): لا يحل منع الماء (٧٦٢).

وجعل الامام من عملية اعطاء التبليغ او الاعذار بالحرب من المبادئ القانونية الاساسية في ضمن رؤيته لاخلاقيات الحرب إذ كان الامام علي(عليه السلام) يهتم بموضوع (الاعذار والاعذار هو ايضاح الامر لدى الخصم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة(٧٦٣).

وكان (عليه السلام) يأمر قادته العسكريين قائلاً: اياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدووك حتى تلقاهم وتسمع منهم ولا يجرمنك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة(٧٦٤).

و دعا الامام الى ارساء معالم السلم والصلح و الوفاء بالعهد وهذه المسائل احد جوانب الاصالاة الاسلامية والخلق الرفيع لذلك يقول(عليه السلام) : من افضل النصح الاشارة بالصلح(٧٦٥) .

وكان (عليه السلام) مبدئه : اوفوا اذا عاهدتم(٧٦٦) ،ففي هذا القول يؤكد الامام على ضرورة الالتزام بمواثيق السلم ولاسيما تلك التي تضع نهاية للصراع العسكري ، اذ يقول (عليه السلام) : من انتمن رجلاً على دمه ثم خان به ، فأنا من القاتل برئ ، وان كان المقتول في النار(٧٦٧).

وايضا كان يدعو ويؤكد(سلام الله عليه) على حماية الجرحى والمرضى من الاعداء ، وكانت وصيته واوامره في المعركة التي ذكرناها: لا تدفخوا على جريح و لا تجهزوا على جريح،

(٧٦١) لقد منع جيش الامام من الماء من قبل جيش معاوية ورفض الامام اتباع الاسلوب نفسه عندما سيطر على الماء ، وحول التفصيل الكامل لهذا الموقف ينظر : محمد الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٦٩ ؛ اليعقوبي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

(٧٦٢) الشهيد الاول ، شمس الدين محمد بن مكي العاملي ، الدروس الشرعية في فقه الامامية، (قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٢هـ، ج ٢ ، ص ٣٢.

(٧٦٣) الزبيدي ، الفكر الاجتماعي عند الامام علي ، ص ١٢٢.

(٧٦٤) الشريف الرضي (الجامع) ، كتاب ١٢ ، ص ١٧١ .

(٧٦٥) اشرنا لهذا القول مقدمة الفصل.

(٧٦٦) المجلسي ، بحار الانوار، ج ٥٧، ص ٩.

(٧٦٧) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٥ ، ص ٦٩.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

فمثلاً بعد انتصار الامام علي (عليه السلام) على الخوارج في حرب النهروان طلب الامام من به رمق منهم فوجدهم اربعمائة رجل فأمر بهم(عليه السلام) فدفعوا إلى عشائهم قاتلاً احمولهم معكم فداوهم(٧٦٨).

وكان (عليه السلام) يصون حقوق الاسير كحماية حياته وسلامته الشخصية من أي خطر او عمل انتقامي ،فيقول : لن اقتلك صبراً اني اخاف الله رب العالمين ، وكان يأخذ سلاحه ويحلفه ان لا يقاتله ويعطيه اربعة دراهم(٧٦٩)،فاسلوب اطلاق سراح الاسير اختلف باختلاف المصلحة العامة كان تؤخذ فدية او يطلق من دونها ولكن ما هو ثابت هو الحفاظ على سلامته وكرامته الانسانية(٧٧٠)،فيأمر (سلام الله عليه) باكرام الاسير والاحسان اليه طوال مدة مكوثه في الاسر إذ يقول (عليه السلام) : اطعام الاسير والاحسان اليه حق واجب وان قتلته من الغد(٧٧١).

وكان موقف الامام مع ابن ملجم مصداقاً لما دعا اليه اذ قال (عليه السلام) : انه اسير فأحسنوا نزله واكرموا مثواه(٧٧٢)،فاوصى(عليه السلام) وهو على فراش الشهادة الامام الحسن : ارفق ياولدي بأسيرك وارحمه او احسن اليه واشفق عليه - واخذته اغمائه - فلما افاق ناوله الحسن (عليه السلام) قعباً من لبن شرب منه قليلاً ثم نجاه من فمه وقال : احمولوه إلى اسيركم(٧٧٣).

وكان (عليه الصلاة والسلام) ولسموه النفسي وخلقه الكريم يحترم جثث القتلى من الاعداء ،فيرفض الامام أي تشويه او تمثيل او سلب لجثث الخصوم تحت أي مبرر او مسوغ كان ، حتى انه اوصى بقاتله لا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور(٧٧٤).

(٧٦٨) محمد الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٢١ .

(٧٦٩) الريشهري ، ميزان الحكمة ، ج ٣ ، ص ٢٥٠٠ .

(٧٧٠) تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

(٧٧١) وسائل الشيعة ، ج ١١ ، ص ٦٩ .

(٧٧٢) الهندي ، ج ٣١ ، ص ١٩٦ .

(٧٧٣) الطائي ، سيرة الامام علي ، ج ٣ ، ص ٩٩ ،

(٧٧٤) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ، كتاب ٤٧ ، ص ٥٤١ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وايضا كان (سلام الله عليه) لايسمح بالجوع إلى طعن الخصوم او تسقيطهم دينياً واخلاقياً ،
لذلك منع الامام بعض افراد جيشه من شتم ولعن جيش معاوية في اثناء حرب صفين فقالوا
يا امير المؤمنين السنا محقين ؟

قال : بلى،

قالوا او ليسوا مبطلين ؟

قال: بلى ،

قالوا : فلم منعنا من شتمهم ؟

قال : كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتتبرؤون ولكن لو وصفتم مساوي
اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في
الفوز ولو قلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماننا ودمائهم واصلح بيننا وبينهم
واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج
به كان هذا احب الي وخير لكم(٧٧٥).

وحدد الامام موارد مهمة في وضع اسس احترام المعاهدات والاتفاقيات، في نص غاية في
الاهمية والدقة معاً ، اذ يقول (عليه السلام) ان عقدت بينك وبين عدوٍ لك عقدة او البسته
منك ذمة ، فحط عهدك بالوفاء ، وارع ذمتك بالأمانة ، واجعل نفسك جنة(٧٧٦)دون ما أعطيت
، ... فلا تغدرن بذمتك ، ولا تخيسن(٧٧٧)بعهدك ولا تختلف(٧٧٨)عدوك ، فان لا يجترئ على الله
الا جاهل شقي . وقد جعل الله عهده وذمته امناً افضاه بين العباد وحرماً(٧٧٩)يسكنون إلى
منعته ويستضيفون(٧٨٠) إلى جواره ، فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه، ولا تعقد عقداً تجوز
فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد

(٧٧٥) المصدر السابق، خطبة ٢٠٦ ، ص٤٦.

(٧٧٦) وقاية.

(٧٧٧) تخون وتنتقض.

(٧٧٨) تخون.

(٧٧٩) ما حرم عليك ان تمسه .

(٧٨٠) أي ينزحون اليه بسرعة.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجوا انفراجه وتضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته ، وان تحيط بك من الله فيه طلبه لا تستقيل فيها دنياك ولا اخرتك(٧٨١).

وكان (عليه السلام) يرفض تمويل جيشه على حساب الملكية الخاصة او قوت العامة ، يذكر انه (عليه السلام) ارسل كتاباً يبين فيه ضرورة احترام الملكية في ظل ظروف الحرب اذ يقول: من عبد الله علي امير المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد .

اما بعد ، فأني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب الله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى(٧٨٢)وانا ابرأ اليكم وإلى ذمتكم من معرة(٧٨٣)الجيش الا من جوعه المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شعبه ، فنكلوا من تناول منهم شيئاً ظلاماً ، وانا بين اظهر الجيش فادفعوا الي مظالمكم وعراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبني(٧٨٤).

وعندما تحرك جيش الامام في احدى المعارك مر باحدى المناطق فاستقبله دهاقينها ، فنزلوا ثم جاؤا يشتمون معه فقال لهم الامام : ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا الذي صنعتم . قالوا : اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء ، واما هذه البراذين فهديّة لك وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً وهيأنا لدوابكم علفاً كثيراً . فقال (عليه السلام) : اما هذا الذي زعمتم انه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع هذا الامراء ، وانكم لتتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له ، واما دوابكم هذه فان احببتم ان نأخذها فنحسبها من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فان انكره ان نأكل من اموالكم شيئاً الا بئمن(٧٨٥).

وكان الامام (عليه السلام) يوصي قائده قائلاً : سر على بركة الله حتى تلقى عدوك ولا تحتقر من خلق الله احداً، ولا تسخرن بغيراً ولا حماراً ... ولا تستأثرن على اهل المياة بمياهم ولا

(٧٨١) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، كتاب ٥٣ ، ص ٥٦٨ - ٥٧٠.

(٧٨٢) الشذى : الشد والضرب.

(٧٨٣) معرة الجيش : اذاه.

(٧٨٤) الشريف الرضي(الجامع)، كتاب ٦٠، ص ٥٧٨-٥٧٩.

(٧٨٥) المحمودي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٤٢.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

تشرين مياهم الابطيب انفسهم ولا تسبي مسلماً ولا مسلمة و لا تظلم معاهداً ولا معاهدة وصل الصلاة لوقتها(٧٨٦).

واظهر الامام (عليه السلام) احترامه لملكية الاعداء حيث كانت اوامره تقضي بأن: لا تهتكوا الستر ولا تدخلوا داراً الا باذني(٧٨٧).

وانه (عليه السلام) : لم يقاتل اهل الجمل حتى نادى الناس ثلاثاً... ان ظهرت على القوم فلا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح وانظروا ما حضرت به الحرب من انية فاقبضوه وما كان سوى ذلك فهو لورثته(٧٨٨).

استعدادات سبق المعارك والحروب والفتاها

قبل كل معركة هناك عدة مسائل يستخدمها امير المؤمنين (عليه السلام) قبل بداية المعارك والحروب ،وقد استنبط تلك المسائل من خلال تجربته في الحروب والغزوات في عهد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، فقد اعطته الخبرة الواسعة والمعلومات الكافية ،ومن تلك المسائل الاتي .:

١.العيون ،وهم الافراد الذين لايعرفهم أحد يستخدمهم الامام (عليه السلام) كجواسيس ،ولذا كان من حزمه انه كان يبعث عيونه وجواسيسه في الشرق والغرب ليطلعوه على اخبار اعوانه واعداءه(٧٨٩).

ولم يقف الامر بدس العيون والجواسيس داخل ارض العدو بل تعداه إلى وجودهم داخل معسكرات الجيش ، فيقومون بدورهم بارسال الاخبار إلى جبهة الامام علي (سلام الله عليه) فيذكر المنقري بان صاحب راية بني سليم في جيش الشام المعروف بمعاوية بن الضحاك بن سفيان ، كان مبغضا لمعاوية واهل الشام ، وله هوى مع اهل العراق والامام علي (عليه السلام) وكان يكتب بالاخبار إلى عبدالله بن الطفيل العامري ، ويقوم هذا بدوره بارسالها إلى

(٧٨٦) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٧١.

(٧٨٧) محمد الطبري، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٠٦.

(٧٨٨) الهندي ، كنز العمال ، ص ٣٣٨.

(٧٨٩) العقاد ، عباس محمود، عبقرية الامام ، مكتبة النهضة (بغداد د.ت) .ص ١٤١.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

الامام علي (عليه السلام) ، فضلا عن ذلك فقد كان يعمل على بث الذعر بين جيش الشام مستغلا ثقة معاوية به(٧٩٠).

وهذا الصنف اي صنف العيون اهتم به الامام (سلام الله عليه) وكان يوصي قياداته بالاهتمام بهؤلاء العيون من خلال تحركات الجيش واهميتها في ذلك ، ويامرهم ان يجعلوا لهم ((رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتكم العدو من مخافة او امن)) (٧٩١).

ومن خلال أسلوب العيون تبرز الامور التالية :-

١. افادة الامام علي (عليه السلام) من المهام التي كلف بها في عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقد اعطته خبرة كبيرة في استخدامها .

٢. الكفاءة والدقة والسرعة الكبيرة في نقل المعلومات اهم ما يميز هذا الاسلوب .

٣. قدرة هذا الصنف على اختراق الجبهات المعادية .

٤. اهمية المعلومات التي قدمها هذا الصنف في رسم الخطة العسكرية .

٥. الانتشار الكبير للعيون في جميع الولايات التابعة لسلطة الامام علي (عليه السلام) .

وصنف العيون في جيش الامام (عليه السلام) كان واجبه قبل واثناء الحروب ،فنى استخدامهم في تكرار هجمات معاوية على مناطق قواعدالاشتباك (قواعد الاشتباك مصطلح دولي حديث يعني المناطق والمدن التابعة الى الامام علي (عليه السلام) كان يخترقها معاوية بهجمات) التابعة للامام علي (عليه السلام) فقد بدأ بارسال جماعة من الخيالة من العيون على تحركات هذه الجيوش وما تقوم به من اعمال تخريبية وقد بدأت هذه العيون بايصال الاخبار اليه(٧٩٢).

(٧٩٠) المنقري ، صفين ، ج ٨ ص٣٩ .

(٧٩١) المصدر السابق ،ص١٣٨ .

(٧٩٢) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ج٨ ص٣٩ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وهذا الصنف الاستخباري قد ارسله امير المؤمنين (عليه السلام) مع الخوارج ايضا ،فكان يرسلهم ويبث عيونه بين الخوارج يعلمونه اخبارهم وتحركاتهم واخبار بعض الجند الذين ارادوا اللحاق بهم(٧٩٣).

وقد وضع العيون في رصد كل التحركات المعادية ،فلما جهز زياد بن خصفة للقضاء على حركة الخريت بن راشد ، طلب منه ان يعسكر في دير ابي موسى ، حتى ياتي الخبر من عيون الامام علي (عليه السلام) الذين فرقوا على الطرق والمناطق ، ولذلك فقد كتب إلى عماله بان : ((رجالا خرجوا هرابا ونظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة ، فسل عنهم اهل بلادك ، واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ، واكتب الي بما ينتهي اليك عنهم والسلام)) (٧٩٤).

وقد استطاعت هذه العيون من كشف هذه التحركات ، حيث كتب إليه قرظة بن كعب الانصاري ((فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحوة نفر(٧٩٥)،وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد صلى ... فعرضوا له)) (٧٩٦).

٢.الاستطلاع، فمن خلاله يتم التعرف به على حجم قوة العدو ونقاط ضعفه والأسلوب المتبع عنده في دخول المعركة، وبالتالي هو وسيلة جمع المعلومات ليتم الإعداد وتوقيت المعركة واختيار أسلوب ومواقع المواجهة، ولقد استخدم الإمام (عليه السلام) أربعة طرق في ذلك هي :

(أ) من خلال الأفراد القريبين من العدو.

(ب) من خلال أمراء الولايات والمدن.

(ج) نشر العيون.

(د) اختراق العدو.

(٧٩٣) المصدر السابق، ج ١ ص ٧٤ .

(٧٩٤) المجلسي ، البحار ، ج ٣٣ ص ٤٠٩ .

(٧٩٥) نفر : موضع قرب الريدة من طريق مكة ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٢٩٥ .

(٧٩٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ص ١١٧ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقش منشد الخفاجي

قد استخدم هذا الاسلوب في معركة صفين وذلك لحساسية المعركة ودقة اجراءات معاوية العسكرية التي كان لابد من القيام باجراءات مضادة لها ، فقد بعث امامه زياد بن النضر الحارثي في ثمانية الاف ، وبعث معه شريح بن هاني في اربعة الاف (٧٩٧).

و ان الامام علي (عليه السلام) قد اعطى اهمية كبيرة لهذه الحملة الاستطلاعية سواء من حيث القيادة فقد عين عليها اثنين من كبار القادة او من حيث العدد ، فقد اجمعت المصادر على انها تتكون من اثني عشر الفا ، هذا فضلا عن الوصايا التي اكد فيها على ضرورة ارسال الطلائع أمام هذا الجيش المتقدم ((اعلمنا ان مقدمة القوم عيونهم و عيون المقدمة طلائعهم ، فإذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع)) (٧٩٨).

٣. تعبئة الجيش بصنوف مختلفة للكثائب المقاتلة ، فقد استنبط الامام (سلام الله عليه) هذه المسألة من خلال تجربته في حروب الاسلام ، فقد استخدم أسلوب الزحف والصفوف (٧٩٩)، فكان هذا الاسلوب اساسا في تعبئة جيشه ، فكان له صفين في اليمين و صفين في اليسرة وثلاثة في القلب ، وبهذا يكون الجيش مترصفا بعضهم إلى البعض الآخر (٨٠٠)، وهذا ما اكتسبه بطبيعة الحال من خلال ملازمته لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في حروبه ، وما كان يقوم به من اساليب تعبوية (٨٠١).

و استخدام الامام علي (عليه السلام) أسلوب الكراديس (٨٠٢) الذي يتالف من صفوف متتالية متراصة و تتحرك كوحدة قتالية واحدة (٨٠٣)، و هذا الاسلوب يقسم الجيش الى مجموعات متقاربة

(٧٩٧) المنقري ، صفين ، ص ١٥٤ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ص ٥٦٥ .

(٧٩٨) المنقري ، صفين ، ص ١٣٨ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ج ١٥ ص ٨٩ ..

(٧٩٩) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٧١ .

(٨٠٠) المنقري ، صفين ، ص ٢٠٥ .

(٨٠١) الاشعث الكوفي ، محمد بن محمد ، الجعفریات ، مكتبة نينوى (طهران د.ت) . ص ٢١٧ .

(٨٠٢) الاربلي ، علي بن عيسى ، كشف الغمة ، تعليق هاشم الرسولي ، مكتبة بني هاشمي ، (تبريز ١٣٨١ هـ) ، ج ١ ص ٢٦٨ .

(٨٠٣) الانصاري ، عمر بن ابراهيم الاوسي ، تفريج الكروب في تدبير الحروب ، تحقيق جورج سكانلون (القاهرة ١٩٦١ م) ، ص ٧٦ .

يسهل السيطرة عليهم ، ويؤمن سرعة الحركة والمناورة وتحقيق مبدأ الحماية من جميع الجهات(٨٠٤).

و استخدم الامام علي (عليه السلام) أسلوب جعل القبائل في فرق معينة كل قبيلة في فرقة وتكون القيادة لاحد ابناءها وذلك لتجنب حالة التنافس القبلي من جهة وتكون طاعتها له اكثر مما كان لو كانت القيادة من غيرها ، ففي معركة الجمل جعل الالوية والرايات سبع حسب التقسيم القبلي المعمول به في الكوفة ، فقد عقد لحمير وهمدان راية وولى عليهم سعيد بن قيس الهمداني ، ومذبح والاشعريين وعليهم زياد بن النضر الحارثي ، وعقد لطي راية بقيادة عدي بن حاتم الطائي ، ولقيس وعبس وذبيان راية بقيادة سعد بن مسعود الثقفي ، ولكندة وحضرموت وقضاعة ومهرة راية بقيادة حجر بن عدي الكندي ، وعقد للازد وبجيلة وخنعم وخزاعة راية بقيادة مخنف بن سليم الازدي ، وعقد لبكر وتغلب وربيعة راية بقيادة محدوج الذهلي ، وعقد لسائر قريش والانصار وغيرهم من اهل الحجاز راية بقيادة عبدالله بن عباس ، فشهد هؤلاء الجمل وصفين والنهروان وهم اسباع الكوفة(٨٠٥)،وعلى الرغم من بقاء نظام الاسباع في تعبئة الجيش في معركة صفين ، الا ان الامام علي (عليه السلام) رأى ان يفرق بين قبائل البصرة والكوفة ، ولم يجمع بين القبيلة الواحدة منهما تحت قيادة واحدة(٨٠٦).

وابتكر امير المؤمنين (عليه السلام) وقوة وصنف جديد تطرقنا لذكره في الفصول السابقة وهو (شرطة الخميس) التي تستخدم في الحالات العسيرة المتعذر فيها على قوات الجيش الاعتيادية مواجهتها ، فتكون بمثابة القوة الضاربة التي تحسم الموقف ومما يشير إلى هذا المعنى قول الاصبغ بن نباته الذي كان من ابرز قيادات الشرطة ان سيوفنا ((كانت على عواتقنا فمن اوما أليه ضربناه))(٨٠٧)،فهذه الكتيبة كانت ذات اعدادا كبيرة بلغت على احدى الروايات ستة الاف رجل(٨٠٨)،مما يدل على ان قياداتها عديده وواجباتها كثيرة ،ولكن القيادة

(٨٠٤) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٧٤ .

(٨٠٥) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ١٤٦ .

(٨٠٦) المنقري ، صفين ، ص ١٤٠ ، ، ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج ٣/ص ١٩٣ .

(٨٠٧) ابن عدي ، ابو احمد عبدالله الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال ، ط ٣ ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ،

دار الفكر (بيروت ١٩٨٨م) . ج ١ ص ٤٠٧ .

(٨٠٨) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٤ ص ٢٧١ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

العليا فيها كانت للاصبح بن نباته ثم اسندت فيما بعد لقيس بن سعد بن عباد ، ولعل ابرز قيادات هذه الكتيبة ثعلبة بن يزيد الحماني(٨٠٩)،وعبد خير الهمداني(٨١٠)،وسعد بن سارية(٨١١)،وهارون بن سعد(٨١٢)،وخلاس بن عمرو الهجري(٨١٣).

و ان تاسيس هذه الكتيبة كان بعد معركة الجمل وقبيل معركة صفين ، لان اول مشاركتها كانت فيها .

٤. تهيئة المستلزمات المادية للمعركة اذ يقول (عليه السلام) : مجاهدة الاعداء في دولتهم ومناضلتهم مع قدرتهم ترك لامر الله وتعرض لبلاء الدنيا(٨١٤).يقول الامام علي : من فر من رجلين في القتال فر من الزحف ومن فر من ثلاثة رجال في القتال فلم يفر من الزحف(٨١٥). ويؤكد الامام (عليه السلام) على مسألة رباط الخيل كنوع من الاستعداد المادي للمعركة(٨١٦).

ويقول (سلام الله عليه) كذلك من الخرق المعالجة قبل الامكان(٨١٧).

٥. تهيئة الخطط العسكرية لتحقيق النصر واجتناب الخسائر(٨١٨)، مشدداً على الحفاظ على حياة ابناء الامة حتى في اثناء الحرب ذلك لأن الحياة هي القيمة الاسمي التي يجب ان تراعى وتعطى الاولوية على أي اعتبار لنصر جزئي او ما شابه(٨١٩).

(^{٨٠٩}) ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي، الضعفاء والمتروكين، تحقيق عبدالله القاضي ، (بيروت ١٤٢٦ هـ) ج ١ ص ١٦١.

(^{٨١٠}) الطبراني ، المعجم الاوسط، ج ٥ ص ٣١٨.

(^{٨١١}) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج ١ ص ٢٣٨ ..

(^{٨١٢}) ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين ، ج ٣ ص ١٧٠.

(^{٨١٣}) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص ١٩٧.

(^{٨١٤}) مدير ، ج ٢ ، ص ٣٣٢.

(^{٨١٥}) حسن القبانجي ، م ٤ ، ص ٣٤٠.

(^{٨١٦}) المصدر السابق ، م ٤ ، ص ٢٨٠ - ٢٨٤.

(^{٨١٧}) الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، حكمة ٣٥٣ ، ص ٦٧٨.

(^{٨١٨}) حول توجيهات الامام واوامره العسكرية ينظر: حسن القبانجي ، مصدر سابق، م ٤ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(^{٨١٩}) المصدر السابق ، م ٤ ، ص ٣٤٠ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وتعد الخطة العسكرية من الركائز الاساسية في المعركة حيث من خلالها يتم تحديد مدى قدرة القائد العسكري على ادارة المعركة والاستفادة من قدرات القادة والجنود وتوجيهها بالاتجاه الصحيح ،فتشمل الخطة عدة جوانب منها ::

أ.اختيار موقع المعركة ،فالموقع الحصين يضمن سلامة الجيش في حال الدفاع والهجوم ،ويوهم العدو في تحديد مكان المعركة ،فهذا كان الاسلوب المتبع لدى الامام (عليه السلام) في كل المعارك التي خاضها ،فكان يوصي جيشه عندما تحرك نحو صفين قائلا : ((فإذا نزلتم بعدو او نزل بكم ، فليكن معسكركم في قبل الاشراف (الاماكن العالية) او سفاح الجبال ، او أثناء الانهار)) (٨٢٠)،حيث امرهم ان ينزلوا مسندين ظهورهم ، إلى مكان عال كالهضاب العظيمة او الجبال او منعطف الانهار ، التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليكون ذلك مامن من البيات او اتيان العدو من الخلف(٨٢١).

وقد فسر الامام علي (عليه السلام) ذلك بقوله : ((كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا)) (٨٢٢)،فالردء هو العون ، كقوله تعالى : ((فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي)) (٨٢٣)،اما المراد بمعنى الحاجز بينهم وبين العدو لان الحرب ليست مجرد رجال وسلاح بل هي تخطيط ودهاء وتحصين وتمويه وهجوم وانسحاب ، ومناورات واستنزاف طاقات وكافة الاسباب التي بها يتحقق الانتصار وتكسب المعركة(٨٢٤).

وتعتبر مسألة تغيير موقع الحرب ضرورة استراتيجية في المعارك من ناحية عسكرية وامانا للجنود ،فنرى ذلك عندما اقبل الامام بجيشه إلى بلاد الشام نزل في البداية في موقع صفين ، ثم عدل عنه إلى موقع يقابله يعرف بقلعة جعبر نسبة إلى شخص من بني نمير يقال له جعبر

(٨٢٠) نهج البلاغة ، ص ٣٧١ .

(٨٢١) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ج ١٥ ص ٨٩ .

(٨٢٢) نهج البلاغة ، ص ٣٧١ .

(٨٢٣) القصص / ٣٤ .

(٨٢٤) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة ، ط ٢ ، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٧٨ م) . ج ٣ ص ٤٠٩ .

بن مالك(٨٢٥)،فهنا ادرك الامام (عليه الصلاة والسلام)ضرورة تغيير المكان الاول الذي يبدو ان معاوية قد استولى على المواقع الاستراتيجية فيه(٨٢٦).

وبنفس الوقت كان يوصي قياداته وجنده بالتزام المواقع التي حددها لهم ، فهذا الامر مهم ،فأنا لاخلال بالموقع قد يعرض الجيش إلى هجوم مباغت عند استغلال العدو لذلك ، اما الحفاظ عليه فانها تجعل الجيش في مامن من ذلك ،ولذلك نراه (عليه السلام) قد قال للعباس بن ربيعة وعبدالله بن عباس عندما ترك العباس مكانه وخرج يبارز اهل الشام ((الم انهك وابن عباس ان تخلوا بمركزكما وتباشرا حربا)) (٨٢٧).

ب.اختيار الوقت المناسب لاعلان الحرب او الهجوم ،فالامام علي (عليه السلام) أعطى للوقت اهمية كبيرة في فكره العسكري ، ففي معركة صفين اشارت الروايات الى ان الامام علي (عليه السلام) اختار وقت الفجر(الصباح)اكثر من مرة ، وكثيرا ما كان يزحف بجموع جيشه نحو اهل الشام فيه(٨٢٨).

وفي بعض الاحيان يختار وقت الظهر أي وقت الزوال وبعد صلاة الظهر(٨٢٩)،ففي وصية له لمعقل بن قيس الرياحي عندما ارسله نحو الموصل ((سر الر دين الغداة والعشي وغور بالناس) انزل بهم في نصف النهار) اقم بالليل ، ورفه في السير ، ولا تسر اول الليل ، فان الله جعله سكنا ، ارح بدنك وجندك ، وظهرك ، فإذا كان السحر او حين ينبلج الفجر فسر (((٨٣٠).

و ان اختياره لهذه الاوقات يرجع إلى طبيعة الظروف المحيطة بالمعركة ومدى تناسبه معها كالظروف المكانية والمعنوية ، اضافة إلى مباغتة العدو.

(٨٢٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ص٣٩٠ .

(٨٢٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ص٢٥٦ .

(٨٢٧) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج١ ص١٨٠ .

(٨٢٨) المنقري ، صفين ، ص٤٥٧ .

(٨٢٩) الشهيد الاول ، محمد بن مكي العاملي، الدروس الشرعية ، ط١ ، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤١٢هـ)، ج٢ ص٣٢ .

(٨٣٠) المنقري ، صفين ، ص١٦٦ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ج٣ ص٢٠٩ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ت.استخدام عدة اساليب قتالية وبطرق مختلفة ،فقد واجهه الامام (سلام الله عليه) اعداءه
باساليب قتالية متنوعة ،فمن تلك الاساليب استعراض القوة العسكرية ،كضرب الطبول حول
معسكر الاعداء كما فعل مع معاوية في صفين(٨٣١)،او يخرج في كل يوم فرقة من الخيالة قبل
وقوع المعركة(٨٣٢).

و هذا الاسلوب لايجاد حالة من الرعب والخوف في نفس العدو ، وتحديدًا يدخل ضمن الحرب
النفسية،فكان (عليه السلام) يستخدم عدة اساليب في الحرب نفسية منها تعريف نفسه للعدو
، فقد كان يعرف الاعداء بنفسه أثناء حملاته عليهم ،ففي معركة صفين كان يدخل إلى
المعركة ويعرف نفسه مرتجزا(٨٣٣):

انا علي وابن عبدالمطلب انا وبيت الله اولى بالكتب

او اسلوب الدعوة إلى البراز كما حدث لما دعاه اصحاب الجمل للبراز غقال : ((الاهدلتهم
الهبول ، لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ... انا ابو حسن الذي قلت حد
المشركين ، وفرقت جماعتهم)) (٨٣٤).

وفي معركة صفين دعا معاوية إلى البراز وسيلة منه لاضعاف موقفه أمام جنده لعلمه المسبق
بعدم اقدمه على ذلك ، ففي حملة له مع ربيعة وقد وصل إلى خيمة معاوية يقول(٨٣٥).

اضربهم ولا ارى معاوية الاخزر العين العظيم الحاوية

ومن الاساليب كسر شوكة العدو في اسلوب المواجهه وهذا ما وصى به ابنه محمد عندما وجد
حالة من الصمود من قبيلة غسان : ((امش نحو هذه الراية مشيا رويدا ، على هينك ، حتى
إذا شرعت في صدورهم الرماح فامسك حتى ياتينك رأيي ، ثم اعد جماعة مثلهم))

(٨٣١) ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج ٣ ص ١٨١ .

(٨٣٢) المقدسي ، محمد بن طاهر ، البدء والتاريخ (القاهرة د.ت) ، ج ٥ ص ٢١٨ .

(٨٣٣) المنقري ، وقعة صفين ، ص ٣٠٩ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤ ص ١١٦ .

(٨٣٤) الحلي ، العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف ، المستجاد ، مطبعة الصدر ، مكتبة المرعشي النجفي ،

قم ١٤٠٦ هـ . ص ١٠٤ .

(٨٣٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ص ٣٩٦

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

(٨٣٦). واوصى جنده عندما التقوا بالخوارج فيقول : ((واذا سرتم إلى العدو فمهلا مهلا ، واذا وقفت العين على العين فمهلا مهلا)) (٨٣٧)، فاراد بالاولى الرفق في التقدم نحو العدو ، وفي الثانية التقدم والحملة عند لقاء العدو ..

واستخدم (سلام الله عليه) ايهام العدو لغرض الالتفاف عليه ، ففي قتاله مع الخوارج عندما قدم بين يديه الرجالة ، فحمل عليهم الخوارج ففرقوهم ، فاخذت طائفة من الخيالة الميمنة واخرى اخذت الميسرة ومن ثم عطفوا عليهم ، ونهض اليهم الرجالة بالرماح والسيوف فابادوهم عن اخرهم (٨٣٨).

٦. ارسال قوات مساعده للكاتب ، فكان (سلام الله عليه) قد وضع ذلك في الحساب لحالتين في المعارك هي :

أ. من اجل تحقيق النصر كما حدث عندما ارسل مدد عسكري من قبل الاشر الى زياد بن النضر وشريح بن هاني عندما كانا في طليعة نحو بلاد الشام ، وقد منعوا من التقدم لوجود طليعة عسكرية تابعة لمعاوية ، فارسله لنجبتها فهزموا طليعة معاوية (٨٣٩). وهذا يدل بان الامام (عليه السلام) لا يهاجم باعداد كاملة من الجند ، لغرض الاستفادة منها في امداد القطعات المتقدمة.

ب. لفك الحصار عن القوة المحاصرة من قبل العدو ، فقد كان الامام علي (عليه السلام) يعين كتائبه التي تتعرض لهجمات قوية من قبل اهل الشام بالمدد ومن ذلك انه امر سهل بن حنيف ان يتقدم باهل الحجاز لاعانة ميمنته التي انكشفت امام ميسرة اهل الشام (٨٤٠). ويلاحظ ان الامام علي (عليه السلام) قد امد هذه الجبهة المنكشفة بمد من الجند لغرض تقويتها واعادتها لمجريات المعركة وادرك انها بحاجة إلى مدد قيادي فارسل سهل بن حنيف لذلك . وكذلك فان

(٨٣٦) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ص٤٦ .

(٨٣٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ص٦٣٤ .

(٨٣٨) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ص٨٦ .

(٨٣٩) المصدر السابق ، ج٤ ص٥٦٧ .

(٨٤٠) المصدر السابق ، ج٥ ص١٨ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

الامام علي (عليه السلام) قد امد اهل مصر عندما تعرضوا لهجوم عمرو بن العاص ، حيث
ارسلوا إليه يطلبون المدد فبعث اليهم مالك بن كعب الارجبي مع الفتي رجل (٨٤١).

(٨٤١) المصدر السابق، ج٥ ص١٠٨.

الفصل الخامس

(هروب الامام علي (عليه السلام) - الجمل - حنين - النهروان - الهروب الصغيرة)

أولاً : الجمل (الناكثون)

النكت لغويا ، هو نكتُ الأكسية والغزل ، قريبٌ من النقضِ ، واستعير لنقض العهد ، قال الله تعالى : (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانِهِمْ (٨٤٢) إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) ، والنكتُ كالنقضِ ، والنكيئةُ كالنقيضةِ ، وكل خصلة نكت فيها القوم يقالُ لها نكيئة ، قال الشاعر : « متى يكُ أمرٌ للنكيئةِ أشهدُ »^(٨٤٣)

وقد أطلق على معركة (الجمل) هذه التسمية ، لأنَّ « قائدة الجيش » فضلت ركوب الجمل على البغال والحمير .

لقد تطرقنا في الفصل السابق الى أسم الفئات التي شنت الحروب على أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وذكرنا أختلاق الحجج الواهية من قبل الناكثين في فصول سابقة من الذين كانوا يطلبون بدم الخليفة عثمان ، وفي الحقيقة هم الذين كانوا سببا في قتله .

والمقصود بهذه الفئة (الناكثون) هم طلحة والزبير الذين بايعوا الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وكنثوا البيعة في البصرة (٨٤٤) ، وتلحقهم زوجة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، فقد ذكرنا قولها في الفصل الاول (اقتلوا نعتلاً فقد كفر) . وشارنا في نفس الفصل الى تحريض طلحة وانه كان اشد الصحابة على عثمان .

اسباب خلافة عائشة مع الامام علي (عليه السلام)

لايسع المجال لذكر كل الاسباب الخلافية من قبل حبيسة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مع امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، لكن نأخذ سبب معركة الجمل كونه

^(٨٤٢) (التوبة (٩) | ١٢ .

^(٨٤٣) (المفردات في غريب القرآن ، ص ٥٠٤ .

^(٨٤٤) (أنظر معاني الأخبار : ٢٠٤ / ١ عن المفضل بن عمر ، الأمالي للصدوق : ٤٦٤ / ٦٢٠ ، الأمالي للطوسي : ٤٢٥ / ٩٥٢ .

موضع البحث ، فقد سجل المؤرخون على السيدة عائشة مواقف عدائية للإمام علي لا يمكن تفسيرها، فقد كانت عانده من مكة عندما أعلموها في الطريق بأن عثماناً قتل، ففرحت فرحاً شديداً، ولكنها عندما علمت بأن الناس بايعوا علياً غضبت وقالت : وددت أن السماء انطبقت على الأرض قبل أن يليها ابن أبي طالب، وقالت : ردوني(٨٤٥).

ويظهر أنها كانت تروم إرجاع الخلافة إلى ابن عمها طلحة ، وجعلها في تيم اسرتها، واما حجة المطالبة بدم عثمان ماهي الا وسيلة للوصول الى هرم الخلافة ، فقد فرحت بمقتل الخليفة عثمان عندما سمعت انه قتل ، فلما وصلت عائشة إلى مكة ، وأدت مناسك الحج ، بلغها خبر قتل عثمان فاستبشرت وقالت للناعي : قتلته أعماله ، إنه أحرق كتاب الله ، وأمات سنة رسول الله فقتلوه ، ومن بايع الناس ؟

فقال الناعي : لم أبرح من المدينة حتى أخذ طلحة نعاجاً لعثمان وعمل مفاتيح لأبواب بيت المال ، ولا شك أن الناس بايعوه .

فقالت عائشة وهي فرحة : بعداً لنعثل وسحقاً ! إيه ذا الأصبع ! إيه أبا شبل ! إيه ابن عم ! لله أبوك ياطلحة ، أما إتهم وجدوا طلحة لها كفواً ، لكأني أنظر إلى اصبعه وهو يبايع احتووها لا بل دغدغوها ! وجدوك لها محسناً ، ولها كافياً ، شدوا رحلي فقد قضيت عمرتي ، لأتوجه إلى منزلي .

سارت عائشة حتى إذا وصلت إلى موضع يقال له (شرقاء) لقيها رجل يقال له : عبيد بن أم كلاب ، فسألته عائشة : ما الخبر ؟

فقال الرجل : قتل عثمان .

فقالت عائشة : قتل نعثل ! أخبرني عن قصته وكيف كان أمره ؟

فقال الرجل : لما أحاط الناس بالدار ، رأيت طلحة قد غلب على الأمر ، واتخذ مفاتيح على بيوت الأموال والخزائن ، وتهياً ليبايع له ، فلما قتل عثمان مال الناس إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره ، وخرجوا في طلب علي (عليه السلام) ، يقدمهم

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعرث منشد الخفاجي

الأشتر ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر ، حتى إذا أتوا علياً وهو في بيت سكن فيه قالوا له : بايعنا على الطاعة لك . وكان علي يتفكر ساعة ، فقال الأشتر : يا علي ، إنَّ الناس لا يعدلون بك غيرك فبايع قبل أن يختلف الناس . وكان في الجماعة طلحة والزبير ، فظننت أن سيكون بين طلحة والزبير وعلي بن أبي طالب كلام قبل ذلك ، فقام طلحة والزبير فبايعا ، وأنا أرى أيديهما على يد علي (عليه السلام) يصفقانهما ببيعته ، ثمَّ صعد علي بن أبي طالب (عليه السلام) المنبر ، فتكلم بكلام لا أحفظه إلاَّ أنَّ الناس بايعوه يومئذ على المنبر من الغد ، فلما كان اليوم الثالث خرجت ولا أعلم .

فقالت عائشة : لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تمَّ هذا ، أنظر ماذا تقول !؟

فقال الرجل : هو ما قلت لك يا أمَّ المؤمنين .

فقالت عائشة : إنا لله ، أكره والله هذا الرجل ، وغضب علي بن أبي طالب أمرهم ، وقتل خليفة الله مظلوماً ، ردوا بغالي ، ردوا بغالي .

فقال الرجل : ما شأنك يا أمَّ المؤمنين ؟ والله ، ما أعرف بين لابتيها أحداً أولى بها من علي ، ولا أحقَّ ، ولا أرى له نظيراً فلماذا تكرهينه ؟ فسكتت عائشة ولم ترد جواباً ، وعزمت على الرجوع إلى مكة .

وفي طريقها رآها قيس بن حازم فقالت عائشة تخاطب نفسها : قتلوا ابن عفان مظلوماً .

فقال قيس : يا أمَّ المؤمنين ، ألم أسمعك آنفاً تقولين : أبعده الله ؛ وقد رأيتك قبل أشدَّ الناس عليه ، وأقبحهم فيه قولاً !؟

فقالت عائشة : لقد كان ذلك ، ولكن نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالفضة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه .

وهذا يبيِّن تبعية عائشة لانفعالاتها وعدم ورعها عن الكذب والافتراء !!

فقال عبيد بن أمَّ كلاب :

فمنك البداءُ ومنك الغير *** ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام *** وقلت لنا : إنه قد كفر

فهبنا أطعناك في قتله *** وقاتله عندنا من أمر

ولم يسقط السقف من فوقنا *** ولم تنكسف شمسنا والقمر

وقد بايع الناس ذا تُدرًا *** يزيل الشبا ويقيم الصعر

ويلبس للحرب أوزارها *** وما من وقى مثل من قد عثر

وصلت عائشة إلى مكة ، وجاءها رجل يقال له : يعلى بن منية ، وكان من بني أمية وشيعة
عثمان ، وقال لها : قد قتل خليفتك الذي كنت تحرضين على قتله .

فقالت عائشة : برئت إلى الله ممن قتله .

فقال الرجل : الآن أظهري البراءة ثانياً من قاتله .

فخرجت إلى المسجد ، فجعلت تتبرأ ممن قتل عثمان ، وهنا وصل خبر عائشة إلى طلحة
والزبير وهما في المدينة ، فكتبا إليها كتاباً مع ابن أختها عبدالله بن الزبير ، وكان مضمون
الكتاب « خذلي الناس عن بيعة علي ، وأظهري الطلب بدم عثمان » .

فأرت عائشة ذلك الكتاب ، وكشفت عما في ضميرها ، وجعلت تطلب بدم عثمان ، وجاءت
ووقفت عند الحجر الأسود وقالت : أيها الناس : إن الغوغاء « السفلة » من أهل الأمصار
وأهل المياه وعبيد أهل المدينة ، اجتمعوا على هذا الرجل فقتلوه ظلماً بالأمس ، ونقموا عليه
استعمال الأحداث ، وقد استعمل أمثالهم من قبله ، ومواضع الحمى حماها لهم ، فتابعهم ونزل
عنها ، فلما لم يجدوا حجة ولا عذراً بادروا بالعدوان ، فسفكوا الدم الحرام ، واستحلوا البلد
الحرام والشهر الحرام ، وأخذوا المال الحرام .والله ، لإصبع من عثمان خير من طباق الأرض
أمثالهم .والله ، لو أن الذي اعتدوا عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبئه ،
والثوب من درنه ، إذ ماصّوه كما يماصّ الثوب بالماء .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

فتقدّم عبدالله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكة وقال : أنا أول طالب بدمه .
فكان أول مجيب ، فتبعه بنو أمية ، وكانوا قد هربوا من المدينة بعد مقتل عثمان إلى مكة
فرفعوا رؤوسهم ، فكان أول ما تكلموا في الحجاز (٨٤٦) .

وقد سأل سعيد بن العاص ام المؤمنين ، قبل سفرها الى البصرة .

« أين تريد يا ام المؤمنين ؟

فألت : اريد البصرة .

قال سعيد :وماذا تصنعين ؟

قالت :اطلب بدم عثمان .

فأجابها سعيد : ان قتلة عثمان معك يا ام المؤمنين «(٨٤٧) .

ولكن غاية عائشة ليس دم عثمان ،وانما تسليم الخلافة لابن عمها طلحة التي لامبرر له
غير الطمع بالسلطة ،فان جاءت بهذه المطالبة من ناحية وراثية ،فان بني هاشم احق الناس
فيها .

لقد جهدت عائشة وبذلت جميع طاقتها لإرجاع الخلافة لاسرتها وعلى رأسهم طلحة إلا أنها
باعت بالفشل إذ لم تكن له قاعدة شعبية يستند إليها (٨٤٨) .

ولكن حبيسة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) تفصح عن انها تكره الامام علي (عليه
السلام) ولا تذكر السبب !

وهذه الكراهية نابعة من هوى شيطاني ،ولذلك نراها تحشد كل مبغض لعلي (عليه السلام)
وحاسد او يخاف منه استيفاء الحقوق ،فدخل جيشها بني أمية ، ولحق بها جماعة من

(٨٤٦) (الجمل ، المدني ٢٤ ، البحار ٣٢ / ١٤٢ ، تاريخ ابن الاثير ٣ / ٨٠ ، تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٩ ،
المناقب ١١٧ .

(٨٤٧) د.طه حسين ، الفتنة الكبرى ، علي وبنوه ، ص ٨ .

(٨٤٨) القرشي ،موسوعة الامام علي (عليه السلام) ص ٥٤ عن أحاديث أم المؤمنين عائشة : ص ١١٨ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

منافقي قريش ، عبيدالله بن عمر ، ومروان بن الحكم ، وأولاد عثمان ، وعبيده وخاصته من بني أمية.

وحاولت كسب اخرين لهم سمعة ووجهاء ،فلما لما اجتمعت كلمتهما (طلحة والزبير) على المسير حاولا اقناع عبدالله بن عمر بالمسير معهما وعرضا عليه الأمر ، وقالا : ياأبا عبدالرحمن ، إنّ عائشة قد خفت لهذا الأمر رجاء الإصلاح بين الناس فاذهب معنا فإنّ لك بها أسوة ، فإن بايعنا الناس فأنت أحقّ بالأمر ، فقال لهما أتريدان أن تخرجاني من بيتي وتلقياني بين مخالبي ابن أبي طالب(٨٤٩).

وكتبوا إلى ثلاثة من زعماء البصرة يستجدونهم المساعدة على علي بن أبي طالب ، كعب بن المسور والأحنف بن قيس والمنذر بن ربيعة ، ولكنهما لم يجدا في أجوبة الثلاثة ما يشجعهما على المضي في طريقهما ، ومع ذلك فقد تحرّكا .

ولما وصل طلحة والزبير إلى مكة أرسلوا عبدالله بن الزبير إلى عائشة يطلبان منها الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان ،فحاولت عائشة اقناع حفصة بالخروج معها غير أنّ أباها عبدالله بن عمر بن الخطاب منعهما .

ومضت عائشة لتشارك معها اهل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ،فكانت أم سلمة في مكة ،فارادت اشراكها للخروج ضد الامام علي (عليه السلام) ، ولما دخلت على أم سلمة نعت إليها عثمان وأنه قتل مظلوماً .

وصرخت أم سلمة صرخة وهي متعجبة من كلام عائشة ، وقالت : يا عائشة ، بالأمس كنت تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين وقتل مظلوماً !؟

ثم إنّ عائشة ذكرت لأم سلمة عزمها على الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان ، وطلبت منها أن ترافقها وتشاركها في تلك الفتنة.

فجعلت أم سلمة تعاتب عائشة على تحريض الناس بقتل عثمان ثمّ الطلب بدمه ، مع العلم أنّ عثمان من بني عبد مناف ، وعائشة امرأة من تيم بن مرة ، وليس بينهما قرابة .

(٨٤٩) ابن قتيبة ،الامامة والسياسة ج١ص٧٩.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

ثم ذكرت أم سلمة شيئاً من فضائل علي (عليه السلام) وأنه لا ينبغي لأحد أن يحارب علياً ووعظتها ، وذكّرتها بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل علي (عليه السلام).

وذكّرتها بحديث النبي يوم قال : أَيْتَكَنَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَدِيبِ تَنْبِجُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ (٨٥٠).

فتذكّرت عائشة كل ذلك وقنعت بكلام أم سلمة ، غير أنّ التأثير كان مؤقتاً ، ثمّ عزمتم على السفر إلى البصرة .

أما يعلى بن منية فقد اشترى أربعمئة بعير ونادى : أيها الناس ، من خرج للطلب بدم عثمان فعليّ جهازه .

ووصل الخبر إلى أم سلمة فقالت لعائشة : لقد وعظتك فلم تتعظي ... ثمّ حذرتها من تلك الفكرة ، وذكّرت لها بأنّها تهتك حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنّها زوجته وعرضه ... إلى آخر الكلام .

وهذا نص الحديث عن أم سلمة قالت: «ذكر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال: «انظري يا حميراء أن لا تكون أنت»، ثمّ التفت إلى علي فقال: «إن وليت من أمرها شيئاً فإرفق بها»(٨٥١).

وذلك يعني انها بلغت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان لاتحارب الامام علي (عليه السلام) ، فلم تمتثل لاوامر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، رغم التحذير المسبق من أن تكون هي التي تنبجها كلاب الحوآب.

وأجمع المؤرّخون، قالوا : لما جازت عائشة ماء الحوآب ونبحتها كلابها، تذكّرت تحذير زوجها رسول الله ونهيه إيّاها أن تكون هي صاحبة الجمّل، فبكت وقالت : ردّوني، ردّوني .

(٨٥٠) الحوآب منطقة في الطريق ، وفيها بساتين ، ونهر يسمّى بالحوآب ، وهو على مسير يومين أو ثلاث عن البصرة.

(٨٥١) مستدرک الحاكم ٣ | ٣٣٢ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

ولكن طلحة والزبير جاءها بخمسين رجلا جعلوا لهم جعلاً، فأقسموا بالله أن هذا ليس بماء الحوآب، فواصلت مسيرها حتى البصرة، ويذكر المؤرخون أنها أول شهادة زور في الإسلام(٨٥٢).

والسيدة عائشة كانت تعلم علم اليقين أن هذه الشهادة هي شهادة زور ، وهي على قناعة بأن هذا المكان هو الحوآب بعينه ، وان الجمل الذي يحملها هو الذي أخبر عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).،فالقرائن والادلة كثيرة لاحاجة لذكرها ، فيكفي خروجها بين الناس والعسكر كقرينة ودليل على مخالفتها لما جاء في القران الكريم ، فيقول جل وعلا في خطابه لنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (وقرن في بيوتكن ولا تتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة واتين الزكاة) (٨٥٣).

والغريب العجيب ان هذه السيدة قد سمعت قول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : « بأن حبّ علي إيمان وبغضه نفاق » حتى قال بعض الصحابة : « كنّا لا نعرف المنافقين إلاّ ببغضهم لعلي » (٨٥٤).وقوله (صلى الله عليه واله وسلم) عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ ، اللهم أدرك الحقّ مع عليّ حيثما دار «(٨٥٥).

اذن فان سبب خلافها مع الامام علي(عليه السلام) الكراهية بدون سبب ،لانه حق ،ومن اجل السلطة .

اسباب خلاف طلحة والزبير مع الامام علي (عليه السلام)

السبب الرئيسي الذي نعتقده هو طمع (طلحة والزبير) بكثرة المال من مال بيت المسلمين في عهد خلافة امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،فالدليل على ذلك عندما

(٨٥٢) ذكر ذلك المسعودي في مروج الذهب |١ |٦٤٧ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج |٩ |٣١٠ ، أنّ طلحة والزبير فعلوا هذا، وفي تاريخ اليعقوبي |٢ |٧٩ والطبري |٣ |٤٨٥ ، والإمامة والسياسة لابن قتيبة |١ |٨٢ ، والبداية والنهاية |٧ |٢٥٨ ، وأنساب الاشراف للبلاذري: ٢٢٤ ، أنّ عبدالله بن الزبير هو الذي جاء بالشهود وحلف أنّه ليس بماء الحوآب

(٨٥٣) الاحزاب، ٣٣ | ٣٣ .

(٨٥٤) سنن الترمذي |٥ |٢٩٨ ، الخطيب التبريزي، الإكمال في أسماء الرجال: ١٥٢ .

(٨٥٥) اعلام الوری : ١٥٩ ، تاريخ بغداد | ١٤ | ٣٢١ ، المستدرک | ٣ | ١٢٤ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

قسم المال الامام (عليه السلام) بين المسلمين تخلف عن هذه القسمة (طلحة ، والزبير ،
وعبدالله بن عمر ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، ورجال من قريش) .

وكانت الرعية تجلس عند الخليفة (سلام الله عليه) في المسجد ،لكن المذكورين اقبلوا الى
ناحية من ذلك المكان، ولم يجلسوا عند الإمام (عليه السلام)،فقام الوليد بن عقبة فجاء إلى
الإمام ، فقال :

ياأبا الحسن ، إنك قد وترتنا جميعاً ، أما أنا ، فقتلت أبي يوم بدر صبراً ، وخذلت أبي يوم
الدار بالأمس .

وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب ، وكان ثور قريش .

وأما مروان فسخفت أباه عند عثمان إذ ضمّه إليه ، ونحن إخوانك ونظراؤك من بني عبد مناف
، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما أصبناه من المال في يوم عثمان ، وأن تقتل قتلة
عثمان ، وإننا إن خفناك تركناك والتحقنا بالشام .

فقال (عليه السلام): أما ما ذكرتم من وتري إياكم فالحق وتركم ؛ وأما وضعي عنكم ما أصبتم
، فليس لي أن أضع حقّ الله عنكم ولا عن غيركم ؛ وأما قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم
لقتلتهم أمس ، ولكن لكم عليّ إن خفتُموني أن أوْمنكم ، وإن خفتكم أن أسيركم .

فقام الوليد إلى أصحابه فحدثهم ، فافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف ولما أنهى
عمار وعبدالله بن رافع وغيرهما من تقسيم المال بين الناس بالسوية أخذ علي (عليه
السلام)مكتله ومسماته ، ثم انطلق إلى بئر الملك فعمل فيها ، فأخذ الناس ذلك القسم ، حتّى
بلغوا الزبير وطلحة وعبدالله بن عمر فأمسكوا أيديهم ، وامتنعوا عن القبول وقالوا : هذا منكم
، أو من صاحبكم ؟

فقالوا : هذا أمره ، لا نعمل إلاّ بأمره .

قالوا : استأذنوا لنا عليه .

قالوا : ما عليه آذن ، هو في بئر الملك يعمل .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

ركبوا دوابهم حتى جاؤوا إليه ، فوجدوه في الشمس ومعه أجير له ، فقالوا : إن الشمس حارة ، فارتفع معنا إلى الظل .

فارتفع معهم إلى الظل ، فقالوا له : لنا قرابة من نبي الله ، وسابقة جهاد ، وإتاك أعطيتنا بالسوية ، ولم يكن عمر ولا عثمان يعطوننا بالسوية ، كانوا يفضلوننا على غيرنا .

فقال (عليه السلام): فهذا قسم أبي بكر ، وإلا تدعوا أبا بكر وغيره ، وهذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حق فخذوه .

قالوا : فسابقتنا .

قال : أنتما أسبق مني ؟

قالوا : لا ، فقرايتنا من النبي .

قال : أقرب من قرابتي ؟

قالوا : لا ، فجهادنا .

قال : أعظم من جهادي ؟

قالوا : لا .

قال : فوالله ما أنا في هذا المال وأجيري إلا منزلة سواء .

وفي اليوم الثاني جاء طلحة ، والزبير ، وجلسا في ناحية المسجد ، وجاء مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، وعبدالله بن الزبير ، وجلسوا عندهما ، وكان هؤلاء قد امتنعوا عن أخذ قسمتهم من بيت المال وجعلوا يطعنون في أمير المؤمنين (عليه السلام) والتفت عمّار بن ياسر إلى أصحابه وهم جلوس عنده في ناحية أخرى من المسجد ، فقالوا : هلموا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم ، فإنه قد بلغنا عنهم ، ورأينا ما نكره من الخلاف والظعن لإمامهم ، وقد دخل أهل الجفاء بينهم وبين الزبير والأعسر العاق . يعني طلحة .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

قام عمّار ومن معه حتّى جلسوا عندهم فتكلّم أبو الهيثم وقال : إنّ لكم قدماً في الإسلام ، وسابقة ، وقرابة من أمير المؤمنين ، وقد بلغنا عنكم طعن وسخط لأمير المؤمنين ، فإن يكن أمر لكما خاصّة ، فعاتبا ابن عمّتكما ، وإمامكما ، وإن تكن النصيحة للمسلمين ، فلا تؤخّراه عنه ، ونحن عون لكما ، فقد علمنا أنّ بني أميّة لن تنصحكما أبداً ، وقد عرفتما عداوتهم لكما ، وقد شركتما في دم عثمان ، وملأتما .

فسكت الزبير ، وصاح طلحة بصوت عال : افزعوا جميعاً ممّا تقولون ، فإنّي قد عرفت أنّ في كلّ واحد منكم خطبه .

فتدخّل عمّار وأبدى النصيحة ، وتقدّم ابن الزبير وتكلّم بكلام خشن ، فأمر عمّار بإخراج ابن الزبير من المسجد ، فقام الزبير منزعجاً من هذا العمل ، وخرج من المسجد .

فقال عمّار : ولو لم يبق أحد إلاّ خالف علي بن أبي طالب لما خالفته ، ولا زالت يدي مع يده ، وذلك أنّ علياً لم يزل مع الحقّ منذ بعث الله نبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّي أشهد أن لا ينبغي لأحد أن يفضّل عليه أحد .

فقام عمّار وجماعته وجاؤوا إلى أمير المؤمنين ، وأخبروه بانشقاق القوم وأنهم كرهوا الأسوة والقسمة بالسويّة ، إلى آخر كلامهم .

فخرج الإمام من داره ودخل المسجد وصعد المنبر وقال بعد الحمد والثناء على الله : يامعشر المهاجرين والأنصار : أتمنّون على الله ورسوله بإسلامكم ؟ بل الله يمتنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ؛ أنا أبو الحسن وكان يقولها إذا غضب . ألا إنّ هذه الدنيا التي تتمنّونها ، وترغبون فيها ، وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ، فلا تغرّبكم . وأمّا هذا الفيء^(١٨٥٦)، فليس لأحد أثره ، فقد فرغ الله من قسمته ، وهو مال الله ، وأنتم عباد الله المسلمون ، وهذا كتاب الله ، به أقررنا وله أسلمنا ، وعهد نبينا بين أظهرنا ، فمن لم يرض فليتولّ كيف شاء ، فإنّ العامل بطاعة الله الحاكم بحكم الله لا وحشة عليه .

(١٨٥٦) الفيء المال.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ثم نزل الإمام عن المنبر وصلى ركعتين ، ثم بعث بعمار بن ياسر إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد ، فدعاهما ، فجاء طلحة والزبير وجلسا عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال الإمام : نشدتكما الله ، هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتاني إليها وأنا كاره لها ؟

فقال الرجلان : نعم .

فقال الإمام : غير مجبورين ولا معسورين ، فأسلمتما لي بيعتكما ، وأعطيتماني عهدكما ؟

فقال الرجلان : نعم .

فقال الإمام : فما دعاكما إلى ما أرى ؟

فقال الرجلان : أعطيناك بيعتنا على أن لا تقضي في الأمور ، ولا تقطعها دوننا ، وأن تستشيرنا في كل أمر ، ولا تستبدّ بذلك علينا ، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت ، فأنت تقسم القسم وتقطع الأمور وتقضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا .

فقال الإمام غاضباً : لقد نقتما يسيراً ، وأرجأتما كثيراً ، فاستغفرا الله يغفر لكما ، ألا تخبرانني ، أذفعتكما عن حق واجب لكما فظلمتكما إياه ؟

فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : فهل استأثرت من هذا المال بشيء ؟

فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : أفوقع حكم أو حدّ من المسلمين فجهلته أو ضعفت فيه ؟

فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي ؟

فقال الرجلان : خلافك عمر بن الخطّاب في القسم ، إنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا ، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى بأسيافنا ورماحنا ، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا ، وظهرت عليه دعوتنا ، وأخذنا قسراً وقهراً ممن لا يرى الإسلام إلا كرهاً .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

فقال الإمام (عليه السلام): أما ما ذكرتماه من الاستشارة بكما ، فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ، ولكنكم دعوتموني إليها وجعلتموني عليها ، فخفت أن أردكم فتختلف الأمة ، فلما أفضت إلي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فأمضيت ما دلاني عليه واتبعته ، ولم أحتج إلى رأيكما فيه ولا رأي غيركما ، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتجج إلى المشاورة لشاورتكما فيه .

وأما القسم والأسوة : فإن ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء ، وقد وجدت أنا وأنتما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحكم بذلك ، وكتاب الله ناطق به ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وأما قولكما : « جعلت فينا وأسيافنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا » فقدima سبق إلى الإسلام قوم ، ونصروه بسيوفهم ورماحهم ، فلا فضلهم رسول الله بالقسم ، ولا أثر بالسبق ، والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة بأعمالهم ، وليس لكما ، والله ، عندي ولا لغيركما إلا هذا .

أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر ، رحم الله امرئ رأى حقاً ، فأعان عليه ، ورأى جوراً فردّه ، وكان عوناً للحقّ على من خالفه .

قام طلحة والزبير وانصرفا من عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وهما مغضبان ساخطان ، وقد عرفا ما كان غلب في ظنهما من رأيه ، وبعد يومين جاء واستأذنا عليه فأذن لهما .

فقالا : ياأمير المؤمنين ، قد عرفت حال هذه الأزمنة وما نحن فيه من الشدة ، وقد جنناك لتدفع إلينا شيئاً تصلح به أحوالنا ، ونقضي به حقوقاً علينا .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): قد عرفتما مالي بـ « ينبع » فإن شئتما كتبت لكما منه ما تيسر .

فقالا : لا حاجة لنا في مالك بـ « ينبع » .

فقال أمير المؤمنين : ما أصنع ؟

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

فقالا : اعطنا من بيت المال شيئاً لنا فيه كفاية .

فقال أمير المؤمنين : سبحان الله وأي يد لي في بيت مال المسلمين وأنا خازنهم وأمين لهم؟! فإن شئتما رقيتما المنبر وسألتما ذلك من الناس ما شئتما ، فإن أذنوا فيه فعلت ، وأتى لي بذلك وهو لكافة المسلمين شاهدهم وغائبهم؟! ولكني أبدأ لكما عذراً .

فقالا : ما كنا بالذي نكلف ذلك ، ولو كلفناك لما أجابك المسلمون .

فقال أمير المؤمنين : فما أصنع ؟

فقالا : سمعنا ما عندك .

ثم خرجا من دار أمير المؤمنين ، وقد ينسا من بيت المال ، فجعلا يفكران في كيفية الخروج إلى مكة ، وإللتحاق بعائشة ، إلى أن صار رأيهما على هذا ، وجاءا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقت خلوته وقالا : قد جئناك نستأذنك للخروج في العمرة ، لأننا بعيدا العهد بها ، فأذن لنا فيها .

فنظر الإمام في وجهيهما ، وقرأ الغدر من فلتات لسانهما ودوران عيونهما ، وقد احمر وجهه وبان الغضب فيه فقال :

والله ، ما تريدان العمرة ، ولكنكما تريدان الغدرة ، وإنما تريدان البصرة .

فقال الرجلان : اللهم غفراً ، ما نريد إلا العمرة .

فقال الإمام : احلفا لي بالله العظيم أنكما لا تفسدان عليّ أمر المسلمين ، ولا تنكثان لي ببيعة ولا تسعيان في فتنة .

فحلفا بالأيمان المؤكدة فيما استحلفهما عليه من ذلك .

فخرج الرجلان من عنده ، فلقيهما ابن عباس سائلا : أذن لكما الإمام ؟ فقالا : نعم .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ودخل ابن عباس على الإمام فابتدأه الإمام (عليه السلام) قائلاً : يا بن عباس ، أعندك الخبر ؟ إنما استأذنا في العمرة ، فأذنت لهما بعد أن أوثقت منهما بالأيمان أن لا يغدرا ، ولا ينكثا لي بيعة ، ولا يحدثا فساداً ، ولا يسعيان في فتنة ، فحلفا بالأيمان . وبعد هنيئة قال :

والله يا بن عباس ، إنني لأعلم أنهما ما قصدا إلا الفتنة ، فكأنني بهما وقد صارا إلى مكة ليسعيا إلى حربي ، وإن يعلى بن منية الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفقها في ذلك ، وسيفسد هذان الرجلان عليّ أمري ، ويسفكا دماء شيعتي وأنصاري .

فقال ابن عباس : إذا كان ذلك عندك يا أمير المؤمنين معلوماً ، فلم أذنت لهما ؟ هلاً حبستهما ، وأوثقتهما بالحديد وكفيت المؤمنين شرهما ؟

فقال الإمام متعجباً : يا بن عباس ، أتأمرني بالظلم ابتداءً ؟ وبالسيئة قبل الحسنة ؟ وأعاقب على الظنة والتهمة ؟ وآخذ بالفعل قبل كونه ؟ كلا والله ، لا عدلت عما أخذ الله عليّ من الحكم والعدل .

يا بن عباس ، إنني أذنت لهما وأعرف ما يكون منهما ، ولكني استظهرت بالله عليهما ، والله لأقتلنهما ولأخيبن ظنهما ، ولا يلقيان من الأمر مناهما ، وإن الله يأخذهما بظلمهما لي ؛ ونكثهما بيعتي ، وبغيهما عليّ (٨٥٧) .

ويستنتج مما تقدم بان (طلحة والزبير) همهم الوحيد هو كثرة العطاء والتدخل في شؤون مسؤولية الخلافة ..

ولذلك نرى استجابتهم لرسالة معاوية واتخاذهما سلماً يعبر فيه لأهدافه ، فقد مناهما بالخلافة والبيعة لهما إن خلعا ببيعة الإمام ، وقد كتب للزبير هذه الرسالة :

لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان :

سلام عليك ، أما بعد فإنني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب ، فدونك الكوفة والبصرة ، لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب ، فإنه لا شيء بعد هذين المصرين ،

(٨٥٧) البحار ٩٧ / ٣٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٢ ، المفيد، الجمل ، ٨٩ ، الطبرسي، أعلام الوري ، ١ / ٢٣٧ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقد بايعت لطلحة من بعدك فأظهرها الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك ، وليكن منكما الجَدَّ والتشمير ، أظفركما الله ، وخذل مناوئكما ...

ولما وصلت الرسالة إلى الزبير لم يملك صوابه من الفرح والسرور وخفَّ مسرعا إلى طلحة يخبره بذلك ، فلما قرأ طلحة رسالة معاوية لم يشكَّ هو والزبير في صدق هذا الذنب ، وتحفَّزا بصورة جادة إلى إعلان الثورة على الإمام لتكون لهما الخلافة بعد الإجهاز على حكومة الإمام ، وقد اتَّخذا . كما عهد إليهما معاوية . دم عثمان بن عفَّان شعارا لهما (٨٥٨).

وتكشف هذه الصورة المؤسفة عن مدى ضعف الإيمان في نفوس القوم ، وتهالكهم على الحكم والسلطان ليتَّخذاه وسيلة إلى التحكُّم في رقاب المسلمين.

والزبير قد خصه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالتحذير من قتال الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) حين قال له : « إنَّك ستخرج عليه وانت ظالم له » (٨٥٩).

ولكن اين السيدة عائشة وطلحة والزبير من قول النبي (صلى الله عليه واله وسلم): « إن وليتُم علياً يسألُكم بكم الطريق المستقيم »! (٨٦٠).

لقد راينا في الفصول السابقة كيف ان الناس ذهبت لتبايع امير المؤمنين (سلام الله عليه) في الخلافة ، وكيف انه ردهم ثم عادوا اليه ، فقد كانت بيعة الناس لعلي «عليه السلام»، عامة وشاملة ولم يتخلف عنها أحد، ولكنها كانت طوعية بالنسبة لكل فردٍ من الناس..

وهذا جانب من كتب الامام (عليه السلام) الى الناس وفيهم طلحة والزبير .:

١. كتب «عليه السلام» إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة يقول: «وبايعني الناس غير مستكرهين، ولا مجبرين، بل طائعين مخيرين» (٨٦١).

(٨٥٨) بن أبي الحديد، الشرح، ١، | ٢٣١.

(٨٥٩) المسعودي، مروج الذهب، ٢، | ٣٧١.

(٨٦٠) تاريخ دمشق (ترجمة الامام عليّ (عليه السلام))، ٣، | ٩٠ . ٩٤.

(٨٦١) محمد عبده، نهج البلاغة، ٣، | ٣ (قسم الكتب) الكتاب رقم ١، المعتزلي، الشرح، ١٤، | ٦.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعرث منشد الخفاجي

٢. كتب «عليه السلام» إلى طلحة والزبير: «إني لم أرد الناس حتى أردوني، ولم أبايعهم حتى بايعوني، (أو حتى أكرهوني) وإنكما ممن أردني وبايعني» (٨٦٢).

٣. وقال «عليه السلام» حين توجه طلحة والزبير إلى مكة للاجتماع مع عائشة لمتابعة التأييد عليه: «ثم تولى عثمان، فلما كان من أمره ما كان أتيتموني فقلتم: بايعنا.

فقلت: لا أفعل.

قلتم: بلى.

فقلت: لا.

وقبضت يدي فبستطموها، ونازعتكم فجدبتموها، وحتى تداكنتم علي كتدك الإبل الهيم علي حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وأن بعضكم قاتل بعض.

وبسطت يدي فبايعتموني مختارين، طائعين، غير مكرهين إلخ» (٨٦٣).

اذن بعد هذه النصوص التي تشير الى ان (طلحة والزبير) قد بايعوا الامام علي (سلام الله عليه) من تلقى رغبتهم دون اكرامه، نكثوا تلك البيعة وخرجوا على امام زمانهم يقاتلونه في البصرة .

يقول الشيخ المفيد (قدس سره):

ثم نادى أمير المؤمنين (عليه السلام) في الناس تجهزوا للسير فإن طلحة والزبير قد نكثوا البيعة ونقضوا العهد وأخرجوا عائشة من بيتها يريدان البصرة لإثارة الفتنة وسفك دماء أهل القبلة ثم رفع يديه إلى السماء فقال: اللهم إن هذين الرجلين قد بغيا علي ونكثا عهدي ونقضوا

(٨٦٢) المصدر السابق، عبده، ١١١/٣، (قسم الكتب) الكتاب رقم ٥٤، ابن اعثم، الفتوح، (ط دار الأضواء سنة ١٤١١) ٢ | ٤٦٥. المناقب ١٨٣، وبحار الأنوار ٣٢ | ١٢٠ و ١٢٦ و ١٣٥.

(٨٦٣) بحار الأنوار ٣٢ | ٩٨،

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

عقدي وشاقاني بغير حق سومهما ذلك اللهم خذهما بظلمهما واظفرني بهما وانصرني عليهما
ثم خرج في سبعمائة رجل من المهاجرين والأنصار(٨٦٤).

رسالة الامام (عليه السلام) الى اهل الكوفة

بعد ان شاهد امير المؤمنين (عليه السلام) أنه لا وسيلة للقضاء على هذا الجيب المتمرد
الذي فتحته عائشة إلا بالقوة العسكرية ، فاستجد بالكوفة وهي أعظم حامية عسكرية في
عصر الإمام ، فأوفد كوكبة من أعلام أصحابه بقيادة المجاهد الكبير هاشم بن عتبة المرقال
وزوّده برسالة إلى حاكم الكوفة أبي موسى الأشعري جاء فيها بعد البسملة :

« أمّا بعد .. فإنّي قد بعثت إليك هاشم بن عتبة ، لتشخص إليّ من قبلك من المسلمين
ليتوجّهوا إلى قوم نكثوا بيعتي ، وقتلوا شيعتي ، وأحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم ،
فاشخص بالنّاس إليّ معه حين يقدم عليك ، فإنّي لم أولك المصر الذي أنت فيه ، ولم أقرّك
عليه إلا لتكون من أعواني على الحقّ ، وأنصاري على هذا الأمر ، والسلام»(٨٦٥).

ولما انتهى الوفد إلى الكوفة عرض هاشم الرسالة على أبي موسى فمحاها ، وأخذ يتوعّد هاشما
بالسجن والتنكيل ، وجعل يثبّط الناس ويحرّضهم على عدم الاستجابة للإمام (عليه السلام) ،
ورفع المرقال إلى الإمام رسالة عرفه فيها بموقف هذا المنافق ، وما قام به من إفساد الناس
وحثّهم على الاعتزال ، ولما قرأ الإمام الرسالة أوفد ولده الزكي الحسن (عليه السلام)
والصحابي العظيم عمّار بن ياسر ، والزعيم قيس بن سعد ، وزوّدهم برسالة عزل فيها الخائن
الأشعري ، ويتوعّده بالتنكيل إن تأخّر عن إجابتهم وأظهر العصيان والتمرد.

ولما انتهى الإمام الحسن إلى الكوفة وبصحبته هؤلاء الأعلام احتفّت به الجماهير ، فدعا
الأشعري إلى الطاعة فلم يستجب له ، وأصرّ على غيّه وعدوانه ، فعزله عن منصبه ، وأقام
مقامه قرصة بن كعب ، وخطب عمّار بن ياسر خطابا بليغا حفّز فيه أهل الكوفة إلى مناصرة
الإمام (عليه السلام) والذبّ عنه ، وجاء في خطابه :

(٨٦٤) المفيد ، الجمل ١٢٩ .

(٨٦٥) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٤ | ٥٥ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد معشر منشد الخفاجي

إن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حفظه الله ونصره نصرًا عزيزًا وأبرم له أمرًا رشيدًا بعثني إليكم وابنه يأمركم بالنفر إليه ، فانفروا إليه ، واتقوا وأطيعوا الله ، وو الله! لو علمت أنّ علي وجه الأرض بشرا أعلم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه منه ما استنفرتكم ولا بايعته على الموت.

يا معشر أهل الكوفة ، الله الله في الجهاد فو الله! لئن صارت الأمور إلى غير عليّ لتصيرن إلى البلاء العظيم ، والله يعلم أنّي قد نصحت لكم ، وأمرتكم بما أخذت بيّيني ، وما أريد أن اخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت ، وما توفّيني إلاّ بالله عليه توكلت وإليه انيب.

وحفل خطاب عمّار بالدعوة إلى الحقّ ، وجمع الكلمة ، ونصرة أخي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الذي ثارت عليه هذه الفئة في سبيل أطماعها ومنافعها التي لا صلة لها بالحقّ ، ولا فقه لها بما يرضي الله تعالى ، ثمّ خطب عمّار خطابا آخر دعا فيه إلى نصرته الإمام ، والذبّ عنه ، والدفاع عن قيم الإسلام التي يناضل من أجلها الإمام.

وظلّ الأشعري مخذلاً للناس ، ويدعوهم إلى التمرد والعصيان ، فرأى الزعيم الكبير مالك الأشتر أنّه لا يتمّ الأمر إلاّ بإخراج الأشعري من الكوفة مهان الجانب محطّم الكيان ، فجمع رهطاً من قومه فهجموا على قصر الامارة حيث كان الأشعري مقيماً فيه ، فاضطرّ الجبان المنافق إلى الاعتزال عن عمله وأنفق ليلته في الكوفة خائفا مضطرباً ، ولما اندلع ضوء الصبح ولّى منهزماً حتى أتى مكة ، فأقام بها مع المعتزلين يصاحبه العار والخزي(٨٦٦).

وبعد استنفار أهل الكوفة ، فقد انطلقت القوّات الكوفية من هناك والتحقت بالإمام في ذي قار . ومما يسترعي الاهتمام في هذا الصدد ، هو أنّه (عليه السلام) أخبر أصحابه بعدد الجيش القادم من الكوفة قبل وصوله إليه ، ففي تاريخ الطبري ، عن أبي الطفيل ، قال عليّ : (يأتكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل) ، فقعدت على نجفة ذي قار ، فأحصيتهم ، فما زادوا رجلاً ، ولا نقصوا رجلاً(٨٦٧).

(٨٦٦) القرشي ، موسوعة الامام علي (عليه السلام) ج ١١١ / ٧٢٧٠.

(٨٦٧) تاريخ الطبري ، ٤ / ٥٠٠ ، الكامل في التاريخ ، ٢ / ٣٢٩ ، شرح نهج البلاغة ، ١٤ / ٢١ ..

خطب الإمام (عليه السلام) في ذي قار

عن ابن عباس : لما نزل (الإمام عليّ) بذي قار أخذ البيعة علي من حضره ، ثمّ تكلم فأكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة علي رسول الله (ثمّ قال :قد جرت أمور صبرنا عليها . وفي أعيننا القذي . تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به رجاء الثواب علي ذلك ، وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون وتُسفك دماؤهم .

نحن أهل بيت النبوة ، وأحقّ الخلق بسُلطان الرسالة ، ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة . وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة ولا من ذرية الرسول ، حين رأيا أنّ الله دأب الماضين قبلهما ، ليذهبا بحقّي ، ويفرقا جماعة المسلمين عني . ثمّ دعا عليهما .

وخطب الإمام (عليه السلام) بذي قار خطابا بالغ الأهمية عرض فيه الأحداث الرهيبة التي واجهها بعد وفاة أخيه وابن عمّه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، فقد جاء فيها بعد البسملة والثناء على الله تعالى : « الحمد لله على كلّ أمر وحال ، في الغدوّ والآصال.وأشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّدا عبده ورسوله ، ابتعثه رحمة للعباد ، وحياة للبلاد ، حين امتلأت الأرض فتنة واضطرب حبلها وعبد الشيطان في أكنافها ، واشتمل عدوّ الله إبليس على عقائد أهلها ، فكان محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي أطفأ الله به نيرانها ، وأحمد به شرارها ، ونزع به أوتادها ، وأقام به ميلها ، إمام الهدى ، والتبّي المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) ، فلقد صدع بما امر به وبلّغ رسالات ربّه ، فأصلح الله به ذات البين ، وأمنّ به السبيل ، وحقن به الدماء ، وألف به بين ذوي الضعائن الواغرة في الصدور حتّى أتاه اليقين ، ثمّ قبضه الله إليه حميدا.

ثمّ استخلف الناس أبا بكر فلم يأل جهده.

ثمّ استخلف أبو بكر عمر فلم يأل جهده.

ثمّ استخلف الناس عثمان بن عفان ، فنال منكم ونلتم منه ، حتّى إذا كان من أمره ما كان أتيموني لتبايعوني ، فقلت : لا حاجة لي في ذلك ودخلت منزلي فاستخرجتموني ، فقبضت يدي فبسطتموها ، وتداكتم عليّ حتّى ظننت أنّكم قاتليّ ، أو أنّ بعضكم قاتل بعض ،

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

فبايعتموني وأنا غير مسرور بذلك ، ولا جذل ، وقد علم الله سبحانه أنني كنت كارها للحكومة بين أمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، ولقد سمعته يقول : « ما من وال يلي شيئا من أمر أمتي إلا آتي به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه على رعوس الخلائق ، ثم ينشر كتابه ، فإن كان عادلا نجا ، وإن كان جائرا هوى » ،

حتى اجتمع عليّ ملؤكم ، وبايعني طلحة والزبير ، وأنا أعرف الغدر في أوجهما والنكث في أعينهما ، ثم استأذناني في العمرة ، فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان ، فسارا إلى مكة ، واستخفا عائشة ، وخدعاها وشخص معها أبناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ، فيا عجبا لاستقامتهما لأبي بكر وعمر وبغيهما عليّ ، وهما يعلمان أنني لست دون أحدهما ولو شئت أن أقول لقلت.

ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه ، فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام أنهما يطلبان بدم عثمان ، والله! ما أنكرا عليّ منكرا ولا جعلنا بيني وبينهم نصفا ، وإن دم عثمان لمعصوب بهما ، ومطلوب منهما .. يا خيبة الداعي إلى ما دعا وبما ذا أجيب!! والله! إنهما لعلى ضلالة صماء ، وجهالة عمياء ، وإن الشيطان قد نمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور إلى أوطانه ، ويردّ الباطل إلى نصابه ... » .

ثم رفع الإمام (عليه السلام) يديه وقال :

« اللهم إن طلحة والزبير قطعاني وظلماني وألبا عليّ ، ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا ، وانكث ما أبرما ، ولا تغفر لهما أبدا ، وأرهما المساءة فيما عملا وأملا .. » (٨٦٨).

وانبرى الزعيم المجاهد مالك الأشتر فقال للإمام : « خفّض عليك يا أمير المؤمنين! فو الله! ما أمر طلحة والزبير علينا بمحيل ، لقد دخلا في هذا الأمر اختيارا ، ثم فارقانا على غير جور عملناه ، ولا حدث في الإسلام أحدثناه ، ثم أقبلا بنار الفتنة علينا تائهيّن جائرين ليس معهما حجة ترى ، ولا أثر يعرف قد لبسا العار ، وتوجّها نحو الديار فإن زعما أنّ عثمان قتل مظلوما فليستقد منهما آل عثمان ، فاشهد أنّهما قتلاه واشهد الله يا أمير المؤمنين! لئن لم يدخلوا فيما خرجا منه ولم يرجعا إلى طاعتك وما كانا عليه لنلحقنهما بابن عقان ... » .

(٨٦٨) محمد باقر المحمودي ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ١ | ٣١٩ . ٣٢٢ .

يقول الشيخ القرشي عرض الإمام (سلام الله عليه) في خطابه الرائع إلى الأمور التالية :

١ . تحدّث الإمام (عليه السلام) عن البعثة النبوية التي هي أعظم حدث تاريخي في العالم ، فقد غير النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مجرى التاريخ وطوّر الحياة العامّة من واقعها البائس القاتم إلى عالم مشرق بالحضارة والنور ، فألّف ما بين القلوب المتنافرة ، وجمع الكلمة ، وأقام صروح الفضيلة في الأرض.

٢ . حكى خطاب الإمام ما عاناه من الخطوب والكوارث بعد وفاة أخيه وابن عمّه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، فقد دفع عن حقّه وتجاهل القوم مكانته من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعظيم جهاده ، وما أسداه على الأمة من عوائد لا تنسى ، فقد عمد القوم إلى جحد فضائله والغضّ من شأنه ومعاملته معاملة عادية ، وقد عرضنا إلى ذلك في بعض بحوث هذا الكتاب.

٣ . عرض الإمام (عليه السلام) إلى حكومة عثمان بن عفّان عميد الأسرة الأموية ، وما قام به من أحداث مؤسفة أدّت إلى سخط المسلمين ، وقيامهم بقتله وإسقاط حكومته.

٤ . أعرب الإمام (عليه السلام) عن تدافع الجماهير على مبايعته بعد مقتل عثمان ، وامتناعه من إجابتهم لأنّه كان كارها للحكم ، وذلك لما يترتب عليه من المسؤوليات أمام الله تعالى ، وبالإضافة لذلك فقد خاف من قتل المسلمين بعضهم لبعض إن لم يستجب لهم ، ويتولّى شؤونهم ، فقبل ببيعتهم له على كراهية منه لخلافتهم.

٥ . تناول الإمام في خطابه تمرّد طلحة والزبير على حكومته ، فقد بايعاه أمام ملاً من الناس ، ثمّ نكثا ببيعتهما ، وخرجا إلى مكّة يريدان الغدرة لا العمرة . كما يقول الإمام (عليه السلام). وقد خفاً إلى عائشة فوجدا عندها تجاوبا فكريا معهما ، فانضمت إليهما كما انضمت إليهما أبناء الطلقاء من الأمويين وآل بني معيط وغيرهما من الأسر القرشية الذين حاربوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وجهدوا على إطفاء نور الإسلام هؤلاء جميعا خلعوا طاعة الإمام (سلام الله عليه) ، وأعلنوا العصيان المسلّح على حكومته واتّخذوا دم عثمان بن عفّان شعارا لهم ، ومعظمهم قد شاركوا في إراقة دمه ، وليس للإمام (عليه السلام) أي ضلع في الإجهاز عليه ،

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

وقد فتحوا باب الحرب على الإمام فاحتلوا البصرة ، وأراقوا دماء المسلمين بغير حقّ هذا بعض ما حفل به خطاب الإمام من بنود.

وعن سلمة بن كهيل : لما التقى أهل الكوفة وأمير المؤمنين بذى قار رحبوا به وقالوا : الحمد لله الذي خصنا بجوارك وأكرمنا بنصرتك . فقام أمير المؤمنين فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

يا أهل الكوفة ! إنكم من أكرم المسلمين وأقصدهم تقويماً ، وأعدلهم سنة ، وأفضلهم سهماً في الإسلام ، وأجودهم في العرب مُركباً ونصاباً ، أنتم أشدّ العرب ودّاً للنبيّ ولأهل بيته ، وإنما جئتم ثقةً . بعد الله . بكم للذي بذلتم من أنفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلعها طاعتي ، وإقبالهما بعائشة للفتنة ، وإخراجهما إياها من بيتها حتى أقدماها البصرة ، فاستغفوا طغامها وغوغاءها ، مع أنّه قد بلغني أنّ أهل الفضل منهم وخيارهم في الدين قد اعتزلوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبير .

ثمّ سكت ، فقال أهل الكوفة : نحن أنصارك وأعوانك علي عدوك ، ولو دعوتنا إلي أضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه .

و تحركت قوات الإمام من ذي قار ، وهي على بيّنة صادقة من أمرها لا يخامرها شكّ أنّها على الحقّ ، ومع أخي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وياب مدينة علمه ، وأنّها تحارب فئة باغية لا هدف لها إلاّ الوصول إلى الحكم ، وقد انتهت جيوش الإمام في زحفها إلى مكان يسمّى بالزاوية ويقع قريباً من البصرة ، فأقام فيه الإمام ، ويادر إلى الصلاة ، وبعد الفراغ منها أخذ يبكي ، ودموعه تسيل على سحنات وجهه الشريف ، وهو يتضرّع إلى الله تعالى في أن يحقن دماء المسلمين ، ويجنّبهم ويلات الحرب ، ويجمع كلمة المسلمين على الهدى والحقّ.

دعوة الإمام (عليه السلام) إلى السلم

وقبل أن تندلع نار الحرب أوفد الإمام رسل السلم إلى القوم يحذرونهم عقاب الله في تصديع كلمة المسلمين ، وإراقة دمائهم ومن بين رسل الإمام :

١ . صعصعة بن صوحان

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

وأوفد الإمام (عليه السلام) للقاء طلحة والزبير وعائشة الصحابي الجليل صعصعة بن صوحان ، وزوّده برسالة لهم تنعي عليهم حرمة ما اقترفوه من قتل المسلمين بالبصرة ، وما صنعوه من التنكيل بصاحب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عثمان بن حنيف ، وانطلق صعصعة في أداء رسالته فالتقى أولاً :

مع طلحة : وعرض صعصعة رسالة الإمام على طلحة ، ودعاه إلى السلم فلم يستجب له ، وأصرّ على الغي والعدوان ، وفتح باب الحرب على الإمام ، ولم يجد عنده أي استجابة لدعوة الحقّ.

مع الزبير : والتقى صعصعة مع الزبير ، وناولها رسالة الإمام ، فوجده أئين جانباً من طلحة ، وأسرع إجابة منه.

مع عائشة : وسارع صعصعة نحو عائشة ، وناولها رسالة الإمام (سلام الله عليه) فوجدها مصرة على الحرب ، وقالت له :

خرجت للطلب بدم عثمان ، والله! لأفعلنّ ، وأفعلنّ ...

وقفل صعصعة راجعاً لم يحقق في وفادته أي شيء ، فأخبر الإمام (عليه السلام) أنّهم لا يريدون إلا قتاله ، فتألّم وقال بذوب روحه :

« الله المستعان ».

٢ . عبد الله بن عباس :

وأوفد الإمام للقاء القوم حبر الأمة عبد الله بن عباس ليحاججهم بمنطقة الفيّاض ، فسارع إليهم ، والتقى أولاً :

مع طلحة : وبدأ ابن عباس مع طلحة ، فذكره ببيعته للإمام ، وأنها عهد في رقبتّه ، فقال طلحة :

بايعت عليّاً والسيف على رقبتى ...

فردّ عليه ابن عباس :

أنا رأيتك بايعت عليًا طائعا ، أو لم يقل لك قبل بيعتك له : إن أحببت ابايعك ، فقلت : لا بل نحن نبايعك ..؟

ولم يستطع طلحة إنكار ذلك ، وإنما أخذ يلفق معاذيره في تمرده قائلا :

إنما قال لي ذلك ، وقد بايعه القوم فلم أستطع خلافهم.

والله يا ابن عباس! إن القوم الذين معه يغرونه ...

أما علمت يا بن عباس إني جئت إليه والزيبر ، ولنا من الصحبة ما لنا مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، والقدم في الإسلام ، وقد أحاط به الناس قياما على رأسه بالسيف ، فقال لنا - بهزل - : إن أحببنا بايعت لكما ، فلو قلنا : نعم ، أفتراه يفعل؟ وقد بايع الناس له ، فليخلع نفسه ، ويبايعنا ، لا والله! ما كان يفعل ، وحتى إن يغري بنا من لا يرى لنا حرمة ، فبايعناه كارهين ، وقد جئنا نطلب بدم عثمان ، فقل لابن عمك : إن كان يريد حقن الدماء وإصلاح أمر الأمة فليمكننا من قتلة عثمان فهم معه ، ويخلع نفسه ، ويرد الأمر ليكون شورى بين المسلمين فيولوا من شاءوا ، فإنما عليّ رجل كأحدنا ، وإن أبي أعطيناها السيف فما له عندنا غير هذا ...

وحفل كلام طلحة بالمغالطات ، فليست عنده حجة أو دليل يركن إليه ، أيستقيل الإمام من منصبه بعد ما بايعه المسلمون بيعة عامة لم يظفر بمثها أحد من الخلفاء؟ إذ لم تكن بيعته فلتة ، ولم تكن عن الشورى الهزيلة التي دبّرت ضدّ الإمام فكيف يتخلى الإمام عن منصبه ويغرق الأمة بالفتن والخطوب؟ وردّ عليه ابن عباس بقوله :

يا أبا محمد ، لست تنصف ، ألم تعلم أنك حضرت عثمان ، حتى مكث عشرة أيام يشرب من ماء بئر ، وتمنعه من شرب ماء الفرات حتى كلّمك عليّ في أن تخلي الماء له ، وأنت تأبى ذلك.

ولما رأى أهل مصر فعلك ، وأنت صاحب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) دخلوا عليه بسلاحهم فقتلوه ، ثم بايع الناس رجلا له من السابقة والفضل والقراية برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والبلاء العظيم ما لا يدفع وجئت أنت وصاحبك طائعين غير مكرهين حتى

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

بايعتما ثم نكتما ، فعجب والله! إقرارك لأبي بكر وعمر وعثمان بالبيعة ، ووثوبك على ابن أبي طالب ، فو الله! ما عليّ دون أحد منكم.

وأما قولك : يمكّني من قتلة عثمان ، فما يخفى عليك من قتل عثمان.

وأما قولك : إن أبي عليّ فالسيف ، فو الله! إنك تعلم أنّ عليّا لا يتخوّف

لقد فدّ ابن عباس أغاليط طلحة وحججه الواهية الرخيصة التي تذرّع بها لمحاربة الحقّ ، والخروج على إمام زمانه ، ومضى طلحة يهدّد ويتوعّد قائلا :أيها الآن دعنا من جدالك ..

وعرض ابن عباس حديث طلحة على الإمام (عليه السلام) فقال بألم : (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) (٨٦٩).

مع عائشة : وندب الإمام (عليه السلام) ابن عباس للقيى عائشة ، وأمره أن يقول لها :

« إنّ هذه الامور لا تصلحها النساء ، وإنك لم تؤمري بذلك ، فلم ترضين بالخروج عن أمر الله في تبرّجك؟ وبيتك الذي أمرك النبيّ (صلى الله عليه واله وسلم) بالمقام فيه؟ حتى سرت إلى البصرة فقتلت المسلمين؟ وعمدت إلى عمالي فأخرجتهم؟ وأمرت بالتتكيل بالمسلمين؟ وأبحت دماء الصّالحين؟ فارعي وراقبي الله عزّ وجلّ ، فقد تعلمين أنّك كنت أشدّ الناس على عثمان ، فما عدا ممّا بدا » (٨٧٠).

وفي الحقيقة الدعوة إلى الحقّ بجميع رحابه ، فقد سدّ على عائشة كلّ نافذة تسلك فيها لتبرير خروجها على الإمام ، فليس لها أي مشروعية في خروجها من بيتها الذي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه ، كما أنّه لا سبيل لها في قتل المسلمين ، ونهب ما في بيت المال كلّ ذلك لا سبيل لها فيه ... وعرض ابن عباس حديث الإمام (عليه السلام) على عائشة فقالت له :يا ابن عباس ، ابن عمك يرى أنّه قد تملك البلاد ، لا والله! ما بيده أي شيء منها إلّا وبيدنا أكثر منها ...

وردّ عليها ابن عباس قائلا :

(٨٦٩) الأعراف | ٨٩.

(٨٧٠) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٤ | ٧٧ . ٧٨ ..

خلفه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

يا امّاه ، إنّ أمير المؤمنين له فضل وسابقة في الإسلام ، وعظم عناء ...

وسارعت عائشة قائلة :

ألا تذكر طلحة وعناءه يوم احد؟

فأجابها ابن عباس :

والله! ما نعلم أحدا أفضل من علي ...

ولم يجد نصح ابن عباس لعائشة ، ولم تخضع لمنطقه الفيّاض ، وأصرت على تمردها ،

فأنبرى إليها ابن عباس قائلاً :

الله الله في دماء المسلمين! وسارعت عائشة قائلة :

وأى دم يكون للمسلمين إلا أن يكون عليّ يقتل نفسه ومن معه ..؟

وتبسّم ابن عباس من منطقها الرخيص ، وعدم اهتمامها بإراقة دماء المسلمين ، فأنكرت ذلك

عائشة وقالت له :

مم تضحك يا بن عباس؟

فقال لها : إنّ عليّا معه قوم على بصيرة من أمرهم يبذلون مهجهم دونه ...

ثمّ تركها وانصرف ، ولم يلق معها أي استجابة لنصحه ، فقد أصرت على رأيها.

مع الزبير : وسارع ابن عباس إلى الزبير ، فالتقى به وحده ، وكان يخشى أن يكون معه ابنه

عبد الله الذي كان من ألدّ أعداء الإمام (عليه السلام) ، وعرض عليه نصيحة الإمام ، ودارت

بينهما بعض الأحاديث ، وكاد أن يلين لها الزبير ، إلا أنّ بعض الحاضرين سارع إلى ولده

عبد الله فأخبره بمجيء ابن عباس فخشي من استجابة أبيه فبادر مسرعا إلى أبيه ، وجرّت

مناظرة بينه وبين ابن عباس ، فصرف أباه ، وأفسد الأمر ، فانصرف ابن عباس وقد فشل في

مهمّته ، فأخبر الإمام (عليه السلام) بذلك.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

خرج الامام علي (عليه السلام) وعليه عمامة سوداء وقميص ورداء ، وهو راكب على بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشهباء .ومعه جيش المتقين المؤمنين من الأنصار والمهاجرين .

وجاءت عائشة وهي في هودج على بعير ، وعن يمينها وشمالها طلحة والزبير وابنه عبدالله ، ومعها جندها يقودهم الجمل عسكر .

وكان النشاط في أصحاب الإمام أكثر ، وكانوا يريدون الهجوم على العدو ، لكن الإمام يمنعهم ويقول لهم : لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم . فقام (عليه السلام) إليهم وقال خاطباً :

يا أهل البصرة ، هل تجدون عليّ جوراً في حكم ؟

قالوا : لا .

قال : فحيفاً في قسم ؟

قالوا : لا .

قال : فرغبة في دنياً أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم ، فنقمتم عليّ فنكثتم بيعتي ؟

قالوا : لا .

قال : فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم ؟

قالوا : لا .

قال : فمال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث ؟ إني ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف .

ثم التفت إلى أصحابه وقال : إن الله تعالى يقول في كتابه :

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) (٨٧١).

ثم قال (عليه السلام)والذي فلق الحبة وبرأ النسمة واصطفى محمداً للنبوة إنهم لأصحاب هذه الآية ، وما قوتلوا منذ نزلت .

وتقابل الفريقان خارج البصرة في الموضع المعروف بالخريبة عند قصر عبيدالله بن زياد(٨٧٢)، وكان عسكر الإمام عشرين ألفاً ، وعسكر عائشة ثلاثين ألفاً(٨٧٣).وكانت الواقعة في يوم الخميس ١٠ جمادى الثانية سنة ٣٦ هـ (٨٧٤)، ٤ كانون الأول سنة ٦٤٦م(٨٧٥).

فتها الجمعان للقتال ، وكان امير المؤمنين يناشدهم بالرجوع الى العقل وحقن دماء المسلمين ، لكنهم أصروا على الحرب ، وكانت عائشة على ظهر جملها ((عسكر)) تُؤلب وتحرض الناس على القتال.

ولمّا التقى الجمعان قال الإمام لأصحابه : « لا تبدأوا القوم بقتال ، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح ، وإذا هزمتموهم فلا تتبّعوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا بقتيل ، وإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا ستراً ، ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً .. ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمت أعراضكم ، وسببن أمراءكم وصلحاءكم »(٨٧٧).

(٨٧١) التوبة | ١٢.

(٨٧٢) سير أعلام النبلاء ، سيرة الخلفاء الراشدين ، | ٢٥٤.

(٨٧٣) الكامل في التاريخ، ٣ | ٢٤١ . ٢٤٢.

(٨٧٤) انظر السيد ضامن بن شذقم ، واقعة الجمل .تحقيق تحسين ال سبب الموسوي ، ٤٧ ، فضائل الإمام عليّ ، ١٢٨ ، عن الواقدي والمسعودي.

(٨٧٥) فضائل الإمام عليّ ١٢٨ ، عن بروكلمن في (تاريخ الشعوب الإسلامية)..

(٨٧٦) عسكر : اسم جمل عائشة اشتراه يعلى بن منيه عامل عثمان على اليمن وقد هرب منها عند بيعة الامام (عليه السلام) بالخلافة ، فأتى مكة وصادف فيها عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم واخرين من بني امية ، فأعطى عائشة وطلحة والزبير اربعمائة الف درهم ، وبعث الى عائشة بالجمل المسمى عسكراً ، وكان قد اشتراه بمائتي دينار.انظر : مروج الذهب | ٣ | ٣٦٦.

(٨٧٧) الكامل في التاريخ | ٣ | ٢٤٢ . ٢٤٣.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقيل : إنَّ أوَّل قتيل كان يومئذٍ مسلم الجُهني ، أمره عليّ (عليه السلام) فحمل مصحفاً ، فطاف به على القوم يدعوهم إلى كتاب الله ، فقتل (٨٧٨).

وكان عسكر يحمل عائشة على ظهره والسهام تتساقط عليه كالمطر ، ورمي اليهودج بالنشاب والنبل حتى صار كالقنفذ. (٨٧٩)، فكان بني ضبة يتسابقون على مسك زمام الجمل ، وكلما قطعت يد ماسك الزمام ، أخذه رفيقه الآخر حتى تقطع يده ، وهكذا أربت الايدي التي قطعت على السبعين يداً (٨٨٠) حتى ضربه رجل على عجزه فسقط لجنبه ، وفي خبر حبة القرني قال : كأني اسمع عجيج الجمل ما سمعت قط عجيجاً أشدَّ منه (٨٨١).

ثمَّ أخذ أصحاب الجمل يرمون عسكر الإمام بالنبال ، حتى قُتل منهم جماعة ، فقال أصحاب الإمام : عقرتنا سهامهم ، وهذه القتلى بين يديك ..

عند ذلك استرجع الإمام وقال : « اللهمَّ اشهد » ، ثمَّ لبس درع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وتقلَّد سيفه ورفع راية رسول الله السوداء المسماة بالعقاب ؛ فدفعها إلى ولده محمد بن الحنفية.

وتقابل الفريقان للقتال ، فخرج الزبير ، وخرج طلحة بين الصفيين ، فخرج إليهما عليّ ، حتى اختلفت أعناق دوابهم ، فقال عليّ (عليه السلام) : « لعمري قد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذراً ، فاتقيا الله ، ولا تكونا (كالتّي نقضتْ عَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاتًا) (٨٨٢)، ألم أكن أخاكما في دينكما ، تُحرِّمان دمي ، وأُحرِّم دمكما ، فهل من حدثٍ أحلَّ لكما دمي ؟! »

(٨٧٨) سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين) : ٢٥٩ .

(٨٧٩) مروج الذهب ٣ | ٣٧٥ .

(٨٨٠) المصدر السابق ٣ | ٣٧٥ .

(٨٨١) مصنفات الشيخ المفيد م ١ | ٣٨٢. وروى الواقدي ، عن موسى بن عبدالله ، عن الحسين بن عطية ، عن ابيه ، قال شهدتُ الجملَ مع عليّ ، فلقد رأيتُ جملَ عائشة وعليه هودجها وعليه دروع الحديد ؛ ثمَّ لقد رأيتُ فيه من النبل والنشابِ أمراً عظيماً ، ثمَّ عُقر فما سمعتُ كصوته شيئاً قط. انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ | ٣٧٧ ، نهاية الارب ٢٠ | ٧٧ ..

(٨٨٢) النحل | ٩٢ ،

قال طلحة : ألبت على عثمان.

قال عليّ : « (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) ، يا طلحة ، تطلب بدم عثمان؟! فلعن الله قتلة عثمان ، يا طلحة ، أجنّت بعرس رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) تقاتل بها ، وخبّأت عرسك في البيت! أما بايعتني؟! ».

قال : بايعتك والسيف على عنقي!

فقال عليّ (عليه السلام) للزبير : « يا زبير ، ما أخرجك؟ قد كنّا نعدّك من بني عبدالمطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء(٨٨٣)، ففرّق بيننا » وذكره أشياء ، فقال : « أتذكر يوم مررت مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في بني غنم ، فنظر إليّ ، فضحك ، وضحكت إليه ، فقلت له : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال لك : ليس به زهوّ ، لتقاتلنه وأنت ظالم له؟ ».

قال : اللهم نعم ، ولو ذكرت ما سرّت مسيري هذا ، والله لا أقاتلك أبداً.

فانصرف الزبير إلى عائشة ، فقال لها : ما كنتُ في موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه أمري ، غير موطني هذا.

قالت : فما تريد أن تصنع؟

قال : أريد أن أدعهم وأذهب.

قال له ابنه عبدالله : جمعت بين هذين الغارين ، حتى إذا حدّد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب؟! لكنك خشيت رايات ابن أبي طالب ، وعلمت أنّها تحملها فتيةٌ أنجاد ، وأنّ تحتها الموت الأحمر ، فجبنت!

فاحفظه . أي : أغضبه . ذلك ، وقال : إنّي حلفتُ الا أقاتله.

قال : كفر عن يمينك ، وقاتله.

فأعتق غلامه (مكحولاً) ، وقيل : سرجيس.

(٨٨٣) يريد ابنه عبدالله.

فقال عبدالرحمن بن سلمان التميمي :

لم أرَ كاليوم أخوا إخوانٍ

أعجبَ من مُكفِّرِ الايمانِ

بالعتق في معصية الرحمن(٨٨٤)

وقيل : إنه عاد ولم يقاتل الإمام (سلام الله عليه) (٨٨٥).

واحتدمت المعركة بين الفريقين ، وتقاتلوا قتالاً لم يشهد تاريخ البصرة أشدَّ منه ، ثمَّ إنَّ مروان بن الحكم رمى طلحة بسهمٍ وهو يقاتل معه ضدَّ عليّ (عليه السلام)! يرميه فيريديه ويقول : لا أطلب بثأري بعد اليوم(٨٨٦).

واستمرَّ الحال في أشدِّ صراعٍ ، لم يرَ سوى الغيرة وتناثر الرؤوس والأيدي ، فتتهاوى أجساد المسلمين على الأرض.

ولمَّا رأى الإمام هذا الموقف الرهيب من كلا الطرفين ، وعلم أنَّ المعركة لا تنتهي أبداً مادام الجمل واقفاً على قوائمه قال : « إرشقوا الجمل بالنبل ، واعقروه والا فنيت العرب ، ولايزال السيف قائماً حتى يهوي هذا البعير إلى الأرض ». فقطعوا قوائمه ، ثمَّ ضربوا عجز الجمل بالسيف ، فهوى إلى الأرض وعجَّ عجيباً لم يُسمع بأشدَّ منه. فتفرَّق من كان حوله كالجراد المبتوث ، وبقيت قائدة المعركة لوحدها في ميدان الحرب! وانتهت المعركة بهزيمة المتمردين من أصحاب الجمل.

أمَّا الإمام (عليه السلام) فقد هاله موقف المسلمين منه ، حتى ساقهم هذا العصيان والتمرد على الحقِّ إلى مثل هذا المصير ، فوقف بين قتلاه وقتلى المتمردين ، تحيط به هالة القلق والتمزُّق فقال : « هذه قريشٌ ، جدَّعتُ أنفي وشفيتُ نفسي ، لقد تقدَّمت إليكم أحذركم عضَّ

(٨٨٤) تاريخ الطبري ٥ | ٢٠٠ ، الكامل في التاريخ ٣ | ٢٣٩ ، مستدرک الحاكم ٣ | ٣٦٦ . ٣٦٧.

(٨٨٥) الإمامة والسياسة | ٧٣.

(٨٨٦) سير أعلام النبلاء (ترجمة الإمام عليّ) : ٢٥٥ ، وانظر ، الكامل في التاريخ ٣ | ١٢٨.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

السيوف ، وكنتم أحداثاً لا علم لكم بما ترون ، ولكنّه الحين (٨٨٧)، وسوء المصرع ، فأعوذ بالله من سوء المصرع «(٨٨٨) .

ثمّ أمر عليّ (عليه السلام) نفرّاً أن يحملوا هودج عائشة من بين القتلى ، وأمر أخاها محمّد بن أبي بكر أن يضرب عليها قُبّةً ، وقال : « انظر هل وصل إليها شيء من جراحة »؟ فأدخل رأسه في هودجها ، فقالت : من أنت؟

قال : أبغض أهلك إليك .

قالت : ابن الخثعمية؟

قال : نعم .

قالت : يا أبّي ، الحمد لله الذي عافاك (٨٨٩) .

فلما كان الليل أدخلها أخوها محمّد بن أبي بكر البصرة ، في دار صفية بنت الحارث ، ثمّ دخل الإمام (عليه السلام) البصرة فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة ..

ثمّ جهّز عليّ (سلام الله عليه) عائشة بكلّ ما ينبغي لها من مركبٍ وزادٍ ومتاعٍ وغير ذلك ، وبعث معها كلّ من نجا ، ممّن خرج معها ، الا من أحبّ المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات ، وسيّر معها أخاها محمّد بن أبي بكر (٨٩٠) .

وقيل : إنّه لمّا أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فتكلّم فيه الحسن والحسين (عليهم السلام) فخلّى سبيله فقالا له : « يبايعك ، يا أمير المؤمنين؟ » فقال : « ألم يبايعني بعد قتل عثمان ، لا حاجة لي في بيعته ، أما إنّ له إمرة كلّعة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده موتاً أحمر . » فكان كما قال (عليه السلام) (٨٩١) .

(٨٨٧) الحين : الهلاك .

(٨٨٨) المفيد | الإرشاد ١ | ٢٥٤ .

(٨٨٩) الكامل في التاريخ ٢ | ١٤٠ .

(٨٩٠) المصدر السابق ، ٢ | ١٤٤ .

(٨٩١) . إعلام الوری ١ | ٣٤٠ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ولقد عرض الامام علي (عليه السلام) الامان للمهزومين ، حيث كان يصدر الاوامر بان ((لا يتبع مول ، ولا يطعن في وجه مدبر ، ومن القى السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ، ثم امن الاسود والاحمر)) (٨٩٢) ، وبهذا الامان لم يترك الامام علي (عليه السلام) من ابواب العفو والصفح عن المنهزمين بابا الا فتحه ، بل انه عفا عن جميع الناس اسودهم واحمرهم ، وفي هذا يقول مروان بن الحكم للامام الحسين (عليه السلام) ((ما رايت احداً اكرم من ابيك)) (٨٩٣) .

وقال الإمام علي (عليه السلام) بعد انتصاره في المعركة : لا تهتكَن سترًا ، ولا تدخلنَ دارًا ، ولا تهيجنَ امرأة بأذى ، وإن شتمنَ أعراضكم وسفهنَ أمراءكم وصلحاءكم ، فإنهنَّ ضعاف (٨٩٤) .

اصحاب الامام (عليه السلام) في معركة الجمل

يقول عبد الرحمن بن أبي ليلى : شهد مع عليّ يوم الجمل ثمانون من أهل بدر ، وألف وخمسمائة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

ويقول التابعي الشهيد سعيد بن جبير : كان مع عليّ يوم وقعة الجمل ثمانمائة من الأنصار ، وأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان .

ويذكر المجلسي ان عدد البدرين في الجمل كان ثمانون رجلا ، وعدد الصحابة الف وخمسمائة صحابي (٨٩٥) .

قائد الجيش الإمام علي (عليه السلام) .

على الخيالة : عمّار بن ياسر

على الرجالة : شريح بن هاني .

(٨٩٢) . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٩٣/٥ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٥٢/٢ ، ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ١٥١ .

(٨٩٣) الطوسي ، المبسوط ، ٢٦٤/٧ .

(٨٩٤) أسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٨٩٥) بحار الانوار ، ٣٢ / ١٩٦ .

على الساقية : هند المرادي .

على المقدّمة : عبدالله بن عباس

على الميمنة : الإمام الحسن (عليه السلام).

على الميسرة : الإمام الحسين (عليه السلام).

صاحب الراية : محمد ابن الحنفية .

على خيل القلب : محمد بن أبي بكر .

وذكر محمد بن حبيب القرشي البغدادي المتوفى سنة ٢٢٥ هـ أسماء بعض الصحابة الذين
نفروا مع الإمام في حرب الجمل الذي فرضته عليه الاسر القرشية ، وهم :

١ . الصحابي العظيم الطيب ابن الطيب عمّار بن ياسر : شهد مع الإمام حرب الجمل وصفين
، واستشهد في صفين .

٢ . سهل بن حنيف : شهد مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بدرا ، وكان من أفاضل
الصحابة وخيارهم ، ورافق الإمام في حرب الجمل وصفين ، توفي بالكوفة .

٣ . عثمان بن حنيف : من أفاضل الصحابة وخيارهم ، شهد مع النبي (صلى الله عليه واله
وسلم) واقعة احد والمشاهد كلها ، وقد وجهه عمر إلى مسح السواد ، وولاه الإمام البصرة ،
وحضره في واقعة الجمل .

٤ . سعد بن الحارث بن عمرو : من أفاضل الصحابة ، كان مع الإمام في واقعة الجمل ،
واستشهد في صفين .

٥ . جارية بن قدامة بن زهير : من بني سعد ، روى عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)
بعض الأحاديث ، حضر مع الإمام في واقعة الجمل ، ورافق الإمام وقد وجهه إلى محاربة ابن
الحرثي الذي بعثه معاوية لاحتلال البصرة فحاصره جارية وقتله .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

٦ . أبو مسعود الأنصاري : حضر مع الإمام حرب الجمل ، وقد استخلفه الإمام على الكوفة ، وكان الإمام الحسين سيّد الشهداء (عليه السلام) قد تزوّج بإحدى الفاضلات من بناته.

٧ . أبو سعيد الخدري : شهد مع الإمام في حرب الجمل وصفين ثمّ رجع إلى المدينة.

٨ . أبو امامة العبدى بن العجلان الباهلي : شهد مع الإمام حرب الجمل وصفين ، وقد روى عن الإمام أنّه لا يجهز على جريح ، ولا يطلب مؤثماً ، ولا يسلب قتيلًا.

٩ . خزيمه بن ثابت بن الفاكه : من بني خزيمة ، من أعلام الصحابة ، وهو ذو الشهادتين ، وكانت معه راية المسلمين يوم فتح مكة ، شهد مع الإمام حرب الجمل ، واستشهد في صفين .

١٠ . هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : الصحابي الملهم العظيم ، أسلم يوم الفتح ، شهد مع الإمام حرب الجمل ، فقنت عينه يوم اليرموك ، وكان من قادة جيش الإمام في صفين ، وهو القائل :

أعور يبغى أهله محلاً

قد عالج الحياة حتى ملأ

استشهد في صفين مدافعاً عن أخي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وباب مدينة علمه ، ومناجراً لأنمة الكفر والضلال .

١١ . سليمان بن صرد الخزاعي : من أجلاء الصحابة ، كان اسمه يسارا فسمّاه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سليمان ، فلما قبض النبيّ تحوّل إلى الكوفة فأقام بها ، شهد مع الإمام حرب الجمل وصفين ، وهو من التوابين .

١٢ . الأشعث بن قيس الكندي : وفد على النبيّ (صلى الله عليه واله وسلم) في سبعين من قومه فأسلموا ، شهد مع الإمام حرب الجمل وصفين ، ثمّ انحرف عن الحقّ ، وهو ممّن أفسد جيش الإمام في رفع المصاحف ، وله مواقف مخزية عرضنا لها في بعض بحوث هذا الكتاب .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

١٣ . قيس بن سعد بن عبادة : من أفذاذ الصحابة ، أمره أبوه بخدمة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، وقد شهد مع الإمام جميع حروبه ، وهو من أبطال الإسلام ، وأعلام المتقين الأخيار.

١٤ . أبو عمرة ، اسمه بشير بن عمر : وامه كبشة اخت حسان بن ثابت ، حضر واقعة الجمل ، واستشهد في صفين .

١٥ . حجر بن عدي بن الأدبر الكندي : من أشهر الصحابة في جهاده وإيمانه ، وفد على النبي ٩ ، وشهد القادسية ، وحضر واقعة الجمل وصفين ، وكان من خلص أصحاب الإمام (عليه السلام) ، ومن أكثرهم تفانيا وولاء له ، وهو أول من وحّد الله تعالى بمرج عذراء حينما فتحها ، وقد دخلها مبكراً ، قتله معاوية فيها صبراً لولائه للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

١٦ . عمرو بن الحمق الخزاعي : من أعلام الصحابة في جهاده ومواقفه في نصرة الإسلام ، وهو من الناقمين على عثمان بن عفان .. شهد مع الإمام الجمل وصفين ، وتعرض للخطوب والتنكيل حينما آل الحكم إلى ابن هند ، قتله ابن أمّ الحكم بالجزيرة وبعث برأسه إلى معاوية ، وطيف برأسه الشريف تشفيًا منه.

١٧ . عبد الله بن عباس : حبر الأمة ، ومستشار الإمام (عليه السلام) ووزيره ، شهد معه الجمل وصفين والنهروان.

١٨ . عبيد الله بن عباس : حضر واقعة الجمل وصفين ، وكان عمره يوم وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اثنتي عشر سنة.

١٩ . عبد الله بن جعفر : من أجواد العرب ، حضر مع الإمام حرب الجمل وصفين ، وقد ألمعنا إلى سيرته في كتابنا السيدة زينب سلام الله عليها.

٢٠ . الإمام الحسن : سبط رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وريحانته ، شهد مع أبيه حرب الجمل وصفين والنهروان.

٢١ . عمر بن أبي سلمة : شاهد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهو ابن تسع سنين ، شهد مع الإمام (عليه السلام) حرب الجمل.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

٢٢ . جعدة بن هبيرة بن أبي وهب : أمه هند بنت أبي طالب ، شهد مع خاله جميع حروبه .

٢٣ . الإمام الحسين : سيّد شباب أهل الجنّة ، وعلم الإسلام المنقذ الأعظم للمسلمين من الطغمة الأموية التي جهدت على إطفاء نور الإسلام ، وإعادة الحياة الجاهلية .

هؤلاء هم بعض الصحابة الذين ذكرهم محمد بن حبيب القرشي(٨٩٦) .

ثانياً : معركة صفين (القاسطين)

صفين . بكسرتين وتشديد الفاء . موضع بقرب الرقة (٨٩٧) على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس(٨٩٨)، فتبلغ المسافة بين دمشق والرقة . وهي بقرب صفين . ٥٥٠ كيلو متراً تقريباً(٨٩٩) .

وفي المنطقة درات المعركة التي تدعى بـ (فتنة القاسطين بقيادة معاوية) ، فخرج لهم امير المؤمنين وخليفة المسلمين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الخامس من شوال عام ٣٦ للهجرة من الكوفة لإخماد هذه الفتنة(٩٠٠) في أواخر ذي القعدة(٩٠١) .

وفي شهر ذي الحجة وقعت مفاوضات بين الجيشين(٩٠٢)، إلى أن أعلنت الهدنة بين الفريقين في محرم من عام ٣٧ هـ(٩٠٣)، وما إن انتهت حتى وقعت الحرب الحقيقية بينهما في بداية

(٨٩٦) (المحبر : ٢٨٩ . ٢٩٣ .

(٨٩٧) الرقة : من مدن سوريا الحالية ، وهي مدينة مشهورة تقع على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام ، وهي قريبة من صفين (راجع معجم البلدان : ٣ / ٥٩) .

(٨٩٨) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة ، في الساحل الغربي من الفرات ، أسفل صفين، معجم البلدان : ١ / ٣٢٨ . ٤١٤ / ٣ .

(٨٩٩) جدول المسافات للقطر العربي السوري : ١٢٧ ..

(٩٠٠) مروج الذهب : ٢ / ٣٨٤ ، وقعة صفين : ١٣١ .

(٩٠١) تاريخ الطبري : ٤ / ٥٧٣ ، والكامل في التاريخ : ٢ / ٣٦٥ ، ومروج الذهب : ٢ / ٣٨٦ .

(٩٠٢) تاريخ الطبري : ٤ / ٥٧٥ ، البداية والنهاية : ٧ / ٢٦٠ ، وقعة صفين : ١٩٦ .

(٩٠٣) تاريخ الطبري : ٤ / ٥٧٥ وج ٥ / ٥ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٦٧ ، البداية والنهاية : ٧ / ٢٦٠ ، مروج الذهب : ٢ / ٣٨٧ ، وقعة صفين : ١٩٦ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

صفر عام ٣٧ هـ (٩٠٤) وحمى وطيسها في الثامن من صفر ، وفي العاشر منه (٩٠٥) ، حينما كان جيش الإمام علي وشك إحراز الانتصار الحاسم ، إلا أنها انفضت بحيلة من عمرو بن العاص ، وعاد الإمام إلى الكوفة .

واما الفاسطين فهم من اهل البغي ، و البغي في اللغة هو الظلم (٩٠٦).

واصطلاحا :. الخروج عن طاعة الامام الواجب الطاعة (٩٠٧).

ومن ذلك نفهم بأن هؤلاء خرجوا على الامام (سلام الله عليه) هم من الذين لم يدخلوا طاعته المفترضة الواجبة ، فكانوا باغين عليه وظالمين له.

وكانت محاربتهم من قبل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ليصنع جيشا من المسلمين يستعين به على احقاق الحق وعلى الظلم والظالمين ، وتركيز المبادئ الإسلامية في النفوس (٩٠٨).

وفي هذه الحرب هناك ابعاد شرعية استند الامام (عليه السلام) اليها في واقعة صفين ، ففي كتاب الله العزيز هناك تصريح بضرورة محاربة الباغين كما في قوله تعالى : ((وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) (٩٠٩).

فالغرض من تلك الحرب كان بدافع الافاءة والاصلاح ، وليس بدافع الانتقام او الابدادة.

واما السند الشرعي الاخر الذي يسري على معركة الجمل وصفين هو نكث البيعة ، فهذا الموضوع مظهر من مظاهر البغي ، فالفتنات المحاربة خليفة المسلمين امير المؤمنين الامام

(٩٠٤) الطبري : ٥ / ١٠ ، ومروج الذهب : ٢ / ٣٨٧ ، الذهبي تاريخ الإسلام : ٣ / ٥٣٨ ، وقعة صفين : ٢٠٢ .

(٩٠٥) مروج الذهب : ٢ / ٤٠٠ ، تاريخ الطبري : ٥ / ٤٨ ، البداية والنهاية : ٧ / ٢٧٣ .

(٩٠٦) الفراهيدي ، العين ، ٤ / ٤٥٣ .

(٩٠٧) الطريحي ، مجمع البحرين ، ١ / ٥٤ .

(٩٠٨) باقر القرشي ، حياة الامام الحسين ، ص ٢٣ ، هاشم الحسني ، سيرة الائمة ، ١ / ٤١٥ .

(٩٠٩) الحجرات / ٩ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

علي بن ابي طالب (سلام الله عليه) هم من الذين نكثوا البيعة ،فمن الواجب قتالهم كما ورد في القرآن الكريم قوله عزوجل ((وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ))(٩١٠).

والسند النبوي عاملا اخر في شرعية حرب هؤلاء ،فيقول الطريحي الاحداث في الدين ،فالاحداث هو ادخال البدعة في الدين وامور لا تتصل بالدين بصلة(٩١١).

وهنا كان الامام (عليه السلام) له بعدا فكريا استند فيها الى الأحاديث الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في مقاتلة المحدثين بالدين الذي يعد من مظاهر البغي عليه خاصة وان الفئات التي حاربتة قد ادخلت في الدين بعض الامور التي تتماشى مع مصالحها ، وتكون نتيجتها تثبيط الراي العام الاسلامي عن اتباعه والتخلي عنه ، وقد اخبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الامام علي (عليه السلام) بانه سيحارب بعده وانه يقاتل على الاحداث في الدين(٩١٢)،فقد وضح رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) طبيعة هذه الفئة المحدثه في الدين وهويتها فقال : ((قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون للسننة)) (٩١٣).

وقد سمي (صلى الله عليه واله وسلم) الفئات الباغية في احاديث ذكرنا منها في مقدمة هذا الفصل ،فاحدها عن ابي سعيد الخدري قال : ((امرنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين))،وفضلا عن ذلك ذكر احداث المعارك وشخص تلك الفئات ،فما يخص واقعة صفين قال (صلى الله عليه واله وسلم) لعمار بن ياسر ((تفتلك الفئة الباغية)) (٩١٤).

والامام علي (عليه السلام) قد اوضح ابرز مظاهر البغي التي سعى اليها معاوية ومن تبعه في ستة وجوه ، جهل الحق ، ووجود الفضل ، والمبادرة بالعداوة ، وعلان الحرب والاستعداد

(٩١٠) التوبة / ١٢ .

(٩١١) الطريحي ، مجمع البحرين ، ٢ / ٢٤٥ .

(٩١٢) الموفق الخوارزمي ، المناقب ، ص ١٧٤ ، الهتمي ، مجمع الزوائد ، ١ / ١٨٠ .

(٩١٣) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٩ / ٢٠٦ .

(٩١٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢ / ١٠٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧ / ٢٧١ .

لها ، والتجمع من كل حذب وصوب لقتاله ، وهي امور تظهر البغي المعادي والتمرد الواضح ، وتدعو الى قتالهم ، لانهم قد اخلوا القتال وجوزه (٩١٥).

والفئات الباغية كانوا جميعهم يدركون بادراك تام احقية الامام علي (عليه السلام) وانه الهادي إلى سبيل الرشده وله من الفضائل والمناقب ما لم يكن لغيره ابدا ، لكن هذا العلم وهذا الادراك والمعرفة لم ينفعها عندما اتبعت الهوى والتعصب مشيا وراء المنفعة وحب الجاه ،فذلك صاحب راية تنوخ في معركة صفين يعبر عن هذا المظهر من مظاهر البغي حينما يقول لمعاوية :- ((والله لقد نصحتك على نفسي ، واثرت ملكك على ديني وتركت لهواك الرشده وانا اعرفه ، وحدت عن الحق وانا ابصره ، وما وفقت لرشده حين اقاتل على ملكك ابن عم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واول مؤمن به ومهاجر معه ، ولو اعطيناه ما اعطيناك لكان ارفأ بالرعية واجزل في العطية)) (٩١٦).

وبعد أن فهمنا بغي معاوية نذكر بأن هذا الخصم في الشام ،كان عنيد للاسلام واهل البيت ،وخصومته الى الامام علي بن ابي طالب لم تاتي جزافا ،بل هي تاريخية تمتد جذورها إلى الجاهلية ، وتتحكم أصولها في فجر الدعوة الإسلامية وضحاها ، وقد استمرت حتى ظهر الإسلام وعصره ، بل إلى اختفاء الدولة الأموية في عام ١٣٢ هـ . باستثناء فترة حكم عمر بن عبد العزيز. ولانريد الدخول في تفاصيل تلك الاحداث كونها معروفة ومفهومة ،فقد اشرنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب عن مايخص ابن الشجرة الملعونة في القران ودور معاوية الباغي في خلافة عثمان ،فضلا عن ذلك تصريح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن قتل معاوية اذا وجد على منبر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).

سياسة معاوية التنوية

أغلب اهل السير يقولون بأن معاوية في سياسته على ولاية الشام كانت (سياسة ملك لا سياسة دين)،فسياسة الملك تدخلها الحيل والخديعة من اجل البقاء والسيطرة على مايملك ،وهذا يحتاج الى اسلوب دنيوي شيطاني مره بالمصاهرة ، وبالأموال تارة مع القبائل، فتراه

(٩١٥) محمد عبده ، الشرح ، ٦١/٣ .

(٩١٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٩٥/٢ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

يتألف مع رؤساء القوم ،ويجعل اللين و الاستضعاف المصطنع في تعامله مع القادة ،ويسوس الرعية بالحلم الزائف والرأفة الكاذبة ، فهو يغري ويعد ، يغري بالأموال الطائلة ، ويعد بالمناصب الرفيعة ، ي كاتب زعماء القبائل والأشراف في الكوفة والبصرة سراً ، مرغباً تارة ومرهباً تارة أخرى ، فيشتري الضمائر ويؤلب الناس ، ويستهوئ القادة والوجهاء .

وبعد الشورى في عهد الخلفاء الثلاثة كان عمر قد ولاه الشام ، فعندما جاء عثمان عزل كل ولاية عمر إلا معاوية ، وكان معاوية رأس ولاته وزعيم مناصريه ، فأوكل له الشام وجمع إليه جميع أطرافها ، فكان الحاكم المطلق دون العودة إلى عثمان ، وكان الأمر المطاع دون الإستعانة برأي عثمان ، وكان القوة التشريعية والسلطة التنفيذية والقدرة القضائية في الشام.

وكل هذا منح معاوية خبرة طويلة لمدة عشرين سنة تقريبا جعلته يقتنع بعض انصاره لخوض الحرب عن طريق اسلوب سياسته الملتوية ،فقد خدع بعض الوجوه والأعيان ،وقد منى بعضهم بالخلافة والبيعة له ، كما منى آخرين بالوظائف المهمة والثراء العريض،فمنهم :

عبد الله بن عمر ،فبعد ان علم معاوية بان عبد الله امتناع عن بيعة الإمام (سلام الله عليه) حاول ان يكسب وده ، ويمثيه بالإمارة ، ويطلب منه الانضمام إليه ،فارسل له رسالة ،مفادها انه مناه بالخلافة ، والحكم على المسلمين ، فرفض ابن عمر طلب معاوية وأجابه عن رسالته بهذه الرسالة :

أما بعد : فإنّ الرأي الذي أطمعك فيّ هذا هو الذي صيرك إلى ما صيرك ، تركت عليًا في المهاجرين والأنصار ، واتّبعك فيمن اتّبعك .

وأما قولك : إنّني طغنت على عليّ فلعمري ما أنا كعليّ في الإسلام والهجرة ومكانه من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، ولكن حدث أمر لم يكن إلينا فيه من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عهد ، ففزعنا إلى الوقوف ، وقلت : إن كان هذا فضلا تركته ، وإن كان ضلالة فشر منه نجوت ، فاغن عني نفسك . (٩١٧).

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

ولانريد الاسهاب في مغالطات الرسالة الواردة من عبد الله الى معاوية ،لكن كانت هذه الرسالة مفرحة لابن ابي سفيان ،فعرفه ابن عمر أنّه لا يناصر الإمام ولا يكون من حزبه. وذلك ربح ونصر لمعاوية .

وكتب معاوية الى سعد بن أبي وقاص كونه تخلف عن بيعة الامام (سلام الله عليه)،لكن سعد لم يقع بخديعة معاوية ،فأجابه بهذه الرسالة :

أما بعد .. فإنّ أهل الشورى ليس أحد منهم أحقّ بها . أي بالخلافة . من صاحبه ، غير أنّ عليّاً كان من السابقة ، ولم يكن فينا ما فيه ، فشاركنا في محاسننا ولم نشاركه في محاسنه ، وكان أحقّنا كلّنا بالخلافة ، ولكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه ، حيث شاء لعلمه وقدره ، وقد علمنا أنّه أحقّ بها منّا ، ولكن لم يكن بدّ من الكلام في ذلك .. وأما التشاجر فدع ذا ، وأما أمرك يا معاوية ، فإنّه أمر كرهننا أوله وآخره ...

وأما طلحة والزبير ، فلو لزمنا بيعتهما لكان خيرا لهما ، والله تعالى يغفر لعائشة أمّ المؤمنين(٩١٨).

وكتب الى غيرهم من الذين اصبحوا معه كعمرو بن العاص الذي سخر من اتّخاذ دم عثمان وسيلة لاتهم الامام قائلا :

وا سوءتاه! إنّ أحقّ الناس أن لا يذكر عثمان أنت ...

فقال معاوية :ولم ويحك؟

وصارحه ابن العاص بالواقع قائلا :

أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام ، حتى استغاث بيزيد بن أسد البجليّ فسار إليه ، وأما أنا فتركته عيانا وهربت إلى فلسطين(٩١٩).

(٩١٨) المصدر السابق ١ | ١٠٤ .

(٩١٩) تاريخ اليعقوبي ٢ | ١٦٢ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

واستمر معاوية يرسل الرسائل الى البلدان كما في رسالته الى اهل المدينة التي بدايتها : أما بعد .. فإنه مهما غاب عنا ، فإنه لم يغب عنا أن علياً قتل عثمان ، والدليل على ذلك أن قتله عنده (٩٢٠).

وهنا نرى في تلك الرسالة التي فيها نص اخر اسلوب السياسة الملتوية ، فقد قال (أن علياً قتل عثمان) ثم برهن بدليل يناقض الاتهام قائلاً (والدليل على ذلك أن قتله عنده) ، فحوى الرسالة ظاهر بالمغالطات والأكاذيب ، فقد اتهم معاوية الإمام بقتل عثمان ، مع علمه إن الإمام بريء منه.

وكشف اهل المدينة زيف رسالة معاوية ، فكان جوابهم :: أما بعد .. فإنك أخطأت خطأ عظيماً ، وأخطأت مواضع النصر وتناولتها من مكان بعيد .. وما أنت والخلافة وأنت طليق وأبوك من الأحزاب؟ ففءَ عنا ، فليس لك قبلنا ولي ولا نصير(٩٢١).

ولم يتوقف معاوية من التضليل وخداع الناس والبلدان ، فاشاع في الشام أن الإمام (عليه السلام) هو الذي سفك دم عثمان ، وهو المسئول عن دمه.

وكل ذلك كان يهدف منه الى الوصول للخلافة والهيمنة عليها بدون وجه حق ، فكان غطاءه المطالبة بدم عثمان في حين عندما كان الحصار قائماً على خليفته عثمان ، استصرخه الاخير واستنجد به ، لكن معاوية كان يتربص به تربص الكائدين ، وأغمض عنه بمكر ودهاء ، فما لبى له دعوة ، ولا أغانه بنصرة ، حتى قتل عثمان ، فرفع قميصه طالباً بدمه ، وكان قديراً على حقن هذا الدم قبل إراقته.

ومن تلك السياسة الملتوية البعيدة كل البعد عن الاسلام يتبين بان معاوية اول من اشترك وساعد على قتل عثمان من أجل الوصول لكرسي الخلافة .

وعلياً ان نفهم مما مر بأن الرسائل المتبادلة والتي ستأتي فيما بعد كلها ستار من اجل تحقيق غاية معاوية .

(٩٢٠) نسب هذا الكتاب إلى المسور بن مخرمة كما في الإمامة والسياسة ١ | ١١٩ .

(٩٢١) الإمامة والسياسة ١ | ١١٨ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

الرسائل بين الامام (عليه السلام) ومعاوية

كانت رسائل الامام (عليه السلام) الى معاوية تهدف الى أن لا يفرق كلمة المسلمين ، ويشتت شملهم ، وذلك قبل الحرب .

فالرسالة رقم (١) كانت من امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) لما بويع الى معاوية مفادها براءة الإمام من دم عثمان ، وهذا نصها ::

« أما بعد .. فإنّ النَّاسَ قتلوا عثمان عن غير مشورة منّي ، وبإيعوني عن مشورة منهم واجتماع ، فإذا أتاك كتابي فبايع لي ، وأوفد إليّ أشرف أهل الشّام قبلك ... » .

ورد معاوية هذا نصه ::

من معاوية إلى عليّ ، أما بعد .. فإنّه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرّقاب(٩٢٢) .

وهنا في هذا الجواب اشارة للحرب وليس قتال معاوية من اجل دم عثمان .

الرسالة رقم (٢) بعد حرب الجمل

كتب الامام الى معاوية رسالة هذا نصها ::

« أما بعد .. فإنّ القضاء السابق ، والقدر النّافذ ينزل من السّماء كقطر المطر ، فتمضي أحكامه عزّ وجلّ ، وتنفذ مشيئته بغير تحابّ المخلوقين ، ولا رضا الآدميين ، وقد بلغك ما كان من قتل عثمان ، وبيعة النَّاسِ عامّة إياي ومصارع النّاكثين لي ، فادخل فيما دخل النَّاسِ فيه ، وإلاّ فأنا الذي عرفت ، وحولي من تعلمه ، والسّلام »(٩٢٣) .

جواب معاوية

كانت اجابته برسالة كتب فيها البسمة ولم يسجّل فيها أي شيء، وهذا يعني تصميمه على الحرب .

(٩٢٢) ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة . ١ | ٧٧ .

(٩٢٣) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٤ : ٨٩ .

رسالة رقم (٣) بيد جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية .

« أما بعد .. فَإِنَّ بِيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ لَزِمَتْكَ وَأَنْتَ بِالشَّامِ ؛ لِأَنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمَ الَّذِيْنَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ عَلَيَّ مَا بُوِيعُوا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ رَجُلٌ فَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا ، وَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنَ أَوْ رَغْبَةً رَدَّوْهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنَّ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَيَّ اتِّبَاعَ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى ، وَيُصَلِّيهِ جَهَنَّمَ وَسَاعَتْ مُصِيرًا .

وَإِنَّ ظُلْحَةَ وَالزَّبِيرَ بَايَعَانِي ثُمَّ نَقَضَا بِيْعَتِي ، فَكَانَ نَقْضُهُمَا كَرْدَتَهُمَا ، فَجَاهَدْتُهُمَا عَلَيَّ ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ ، وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ .

فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ، فَإِنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيَّ فَيْكَ الْعَافِيَةُ ، إِلَّا أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْبَلَاءِ ، فَإِنَّ تَعَرَّضْتَ لَهُ قَاتَلْتُكَ وَاسْتَعْنَتْ بِاللَّهِ عَلَيْكَ ، وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قِتْلَةِ عِثْمَانَ ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ حَاكَمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ . يَعْنِي الَّذِيْنَ قَتَلُوا عِثْمَانَ . أَحْمَلُكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ ، فَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تَرِيدُهَا فَخُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ .

ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان ، وقد أرسلت إليك جرير بن عبد الله البجلي ، وهو من أهل الإيمان والهجرة ، فبايع ولا قوة إلا بالله(٩٢٤) .

وهنا فحوى الرسالة واضح في مصير من سبقه (طلحة والزبير) ، فأكد الامام (عليه السلام) جوانب عديدة في الرسالة اهمها :-

١. اذا لم يستجيب معاوية للبيعة فسوف يقاتله .

ب. معاوية لا يستحق الخلافة ، كونه من الطلقاء الذين لا نصيب لهم بالحكم كما لا نصيب لهم لأن يكونوا من أعضاء الشورى .

جواب معاوية

كتب الى الامام علي بن ابي طالب (سلام الله عليه) بهذه الرسالة :-

(٩٢٤) العقد الفريد ٢ | ٢٣٣ . الإمامة والسياسة ١ | ٧١ . شرح نهج البلاغة . ابن أبي الحديد ٣ | ٣٠٠ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

من معاوية بن صخر إلى علي بن أبي طالب ، أما بعد .. فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك ، وأنت بريء من دم عثمان ، لكنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ، ولكنك أغريت بدم عثمان المهاجرين ، وخذلت عنه الأنصار ، فأطاعك الجاهل ، وقوي بك الضعيف ، وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان ، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ، وإنما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحقّ فيهم ، فلما فارقه كان الحكام على الناس أهل الشام.

ولعمري ما حجّتك عليّ كحجّتك علي طلحة والزبير لأنّهما بايعاك ولم اباعك ، وما حجّتك علي أهل الشام كحجّتك علي أهل البصرة لأنّ أهل البصرة أطاعوك ، ولم يطعك أهل الشام ، فأما شرفك في الإسلام وقرابتك من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وموضعك من قريش فلست أدفعه .. ثمّ ختم رسالته بأبيات لكعب بن جعيل :

أرى الشام تكره ملك العراق

وأهل العراق لهم كارهينا

وكلّاً لصاحبه مبعوض

يرى كلّ ما كان من ذلك ديناً

إذا ما رمونا رميناهم

ودناهم مثل ما يقرضونا

فقالوا : عليّ إمام لنا

فقلنا : رضينا ابن هند رضينا

وقالوا : نرى أن تدينوا له

فقلنا : ألا لا نرى أن نديننا

ومن دون ذلك خرط القتاد

وضرب وطعن يفضّ الشئوننا (٩٢٥)

وكلّ يسرّ بما عنده

يرى غثّ ما في يديه سمينا

وما في عليّ لمستعب

مقال سوى ضمّه المحدثينا (٩٢٦)

وايثاره اليوم أهل الذنوب

ورفع القصاص عن القاتلينا

إذا سيل عنه هذا شبهة

وعمى الجواب على السائلينا

فليس براض ولا ساخط

ولا في النّهاة ولا الأمرينا

ولا هو ساء ولا سرّه

ولا بدّ من بعض ذا أن يكونا (٩٢٧)

وفي اجابة معاوية ايضاح على التمرد واصرار على الباطل والمغالطات السياسية .

الرسالة رقم (٤) رد على اجابة معاوية .

وعندما راي الامام (سلام الله عليه) ما يحمله معاوية من كلمات الاباطيل والزييف كتب اليه

هذه الرسالة .:

(٩٢٥) الشؤن : هي الشعب التي تجمع القبائل.

(٩٢٦) المحدثون : هم الجناة.

(٩٢٧) المبرد | ١ | ١٥٥ . العقد الفريد | ٢ | ٢٣٣ . شرح نهج البلاغة . ابن أبي الحديد | ١ | ٢٠٢ . الإمامة والسياسة

| ١ | ٧٧ .

« من علي بن ابي طالب إلى معاوية بن صخر ..

أما بعد .. فقد أتانا كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ، ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه ، زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خفوري(٩٢٨)لعثمان ، ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين ، أوردت كما أوردوا ، وأصدرت كما أصدروا ، وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ، ولا ليضربهم بالعمى ، وما أمرت . أي بقتل عثمان . فلزمتني خطيئة الأمر ، ولا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل.

وأما قولك : إن أهل الشام هم حكام أهل الحجاز ، فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى ، أو تحل له الخلافة ، فإن سميت كذبك المهاجرون والأنصار ، ونحن نأتيك به من قريش الحجاز.

وأما قولك : ادفع إلي قتلة عثمان ، فما أنت وذاك؟ وهاهنا بنو عثمان ، وهم أولى بذلك منك ، فإن زعمت أنك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع إلى البيعة التي لزمته ، وحاكم القوم إلي.

وأما تمييزك بين أهل الشام والبصرة ، وبينك وبين طلحة والزبير ، فلعمري فما الأمر هناك إلا واحد ، لأنها بيعة عامة لا يتأتى فيها النظر ، ولا يستأنف فيها الخيار.

وأما قرابتي من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وقدمي في الإسلام فلو استطعت دفعه لدفعته ... «(٩٢٩).

جواب معاوية

كتب الى الامام (عليه الصلاة والسلام) جوابا جاء فيه بعد البسملة :

سلام الله على من اتبع الهدى ، أما بعد .. فإننا كنا وإياكم يدا جامعة ، والفة أليفة ، حتى طمعت بآبن ابي طالب فتغيرت ، وأصبحت تعد نفسك قويا على من عاداك ، بطغام(٩٣٠)أهل

(٩٢٨) الخفر : نقض العهد والغدر .

(٩٢٩) الكامل . المبرد ١ | ١٥٥ . العقد الفريد ٢ | ٢٣٣ . شرح نهج البلاغة . ابن أبي الحديد ١ | ٢٠٢ . الإمامة والسياسة ١ | ٧٧ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

الحجاز ، وأوباش أهل العراق ، وحمقى الفسطاط ، وغوغاء السّواد ، وأيم الله لينجلينّ عنك حمقاها ، ولينقشعنّ عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء.

قتلت عثمان بن عفان ، ورقيت سلماً أطلعك الله عليه مطلع سوء عليك لا لك ، وقتلت الزبير وطلحة ، وشردت أمك عائشة ، ونزلت بين المصريين فمنيّت وتمنيّت ، وخيّل لك أنّ الدنيا قد سحّرت لك بخيلها ورجلها(٩٣١) وإنّما تعرف امنيتك لو قد زرتك في المهاجرين من أهل الشام بقيّة الإسلام فيحيطون بك من ورائك ، ثمّ يقضي الله علمه فيك ، والسلام على أولياء الله

«(٩٣٢)»

واجابة معاوية الباغي تشخص لنا دجل ونفاق وكذب معاوية ،فاجابه امير المؤمنين (عليه السلام) برسالة .

الرسالة رقم (٥) رد الامام

بعد البسملة :

« أما بعد .. فقدّر الامور تقدير من ينظر لنفسه دون جنده ، ولا يشتغل بالهزل من قوله ، فلعمري! لئن كانت قوّتي بأهل العراق أوثق عندي من قوّتي بالله ، ومعرفتي به ليس عنده بالله تعالى يقين من كان على هذا ، فناج نفسك مناجاة من يستغني بالجدّ دون الهزل ، فإنّ في القول سعة ، ولن يعذر مثلك فيما طمح إليه الرّجال.

وأما ما ذكرت من أنّا كنّا وإياكم يدا جامعة ، فكنا كما ذكرت ، ففرق بيننا وبينكم ، أنّ الله بعث رسوله منا ، فأما به وكفرتم.

ثمّ زعمت إنّي قتلت طلحة والزّبير فذلك أمر غبت عنه ولم تحضره ، ولو حضرته لعلمته ، فلا عليك ، ولا العذر فيه إليك.

(٩٣٠) الطغام : أوغاد الناس..

(٩٣١) الرّاجل : ضد الفارس.

(٩٣٢) الإمامة والسياسة ١ | ٦٥.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وزعمت أنّك زائري في المهاجرين ، وقد انقطعت الهجرة حين اسر أخوك(٩٣٣)، فإن يك فيك عجل فاسترقه ، وإن أزرك فجدير أن يكون الله بعثي عليك للنقمة منك ، والسلام «(٩٣٤).

وفند الإمام (سلام الله عليه) مزاعم معاوية وأباطيله ، ورويت رسالة معاوية للإمام وجوابه عنها بصورة اخرى ذكرهما ابن أبي الحديد(٩٣٥).

الرسالة رقم (٦) تحذير معاوية والعقوبة الالهية على تمرده ،ودعواه الى الانابه للحق .

« من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان .

أما بعد فإنّ الدّنيا دار تجارة ، وربحها أو خسرها الآخرة ، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الأعمال الصّالحة ، ومن رأى الدّنيا بعينها ، وقدرها بقدرها ، وإنّي لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك ممّا لا مردّ له دون نفاذه ، ولكنّ الله تعالى أخذ على العلماء أن يؤدّوا الأمانة ، وأن ينصحوا الغويّ والرّشيد ، فاتّق الله ، ولا تكن ممّن لا يرجو لله وقارا ؛ ومن حقّت عليه كلمة العذاب ، فإنّ الله بالمرصاد وإنّ دنياك ستدبر عنك ، وستعود حسرة عليك ، فاقطع عمّا أنت عليه من الغي والضلال على كبر سنّك وفناء عمرك ، فإنّ حالك اليوم كحال الثّوب المهيل الذي لا يصلح من جانب إلاّ فسد من آخر.

وقد أردت جيلا من النّاس كثيرا ، خدعتهم بغيّك ، وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظّلمات ، وتتلطم بهم الشّبّهات ، فجاروا عن وجهتهم ، ونكصوا على أعقابهم ، وتولّوا على أدبارهم ، وعولوا على أحسابهم ، إلاّ من فاء من أهل البصائر ، فإنّهم فارقوك بعد معرفتك ، وهربوا إلى الله من موازرتك ، إذ حملتهم على الصّعب ، وعدلت بهم عن القصد.

فاتّق الله يا معاوية في نفسك ، وجاذب الشّيطان قيادك ، فإنّ الدّنيا منقطعة عنك ، والآخرة قريبة منك ، والسلام «(٩٣٦).

(٩٣٣) أخو معاوية يزيد بن أبي سفيان ، اسر يوم فتح مكّة في باب الخندق ، وكان قد خرج مع جماعة من قريش لمحاربة المسلمين لئلا يدخلوا مكّة فقتل منهم واسر يزيد وهو الذي استعمله أبو بكر واليا على الشام وخرج لتوذيعة عدّة فراسخ!!

(٩٣٤) الإمامة والسياسة ١ | ٦٢ .

(٩٣٥) شرح نهج البلاغة ٢ | ٢٠١ .

رد معاوية على رسالة الامام (عليه السلام)

كان جواب معاوية على الرسالة المتقدمة قد جمع فيها السباب والتهديد مع اصراره على البغي وتماديه بالاثم والعدوان ،فقال .:

أما بعد : فقد وقفت على كتابك ، وقد أبيت على الفتن إلا تماديا ، وإني لعالم أن الذي يدعوك إلى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه ، وإن كنت موائلا فازدد غيا إلى غيك ، فطالما خف عقلك ، ومنيت نفسك ما ليس لك ، والتويت على من هو خير منك(٩٣٧)ثم كانت العاقبة لغيرك ، واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك والسلام(٩٣٨).

الرسالة (٧)جواب علي كلام معاوية

« أما بعد فإن ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما أتى به أهلك وقومك الذين حملهم الكفر ، وتمني الأباطيل على حسد محمد صلى الله عليه وسلم حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت ، لم يمنعوا حريما ، ولم يدفعوا عظيما ، وأنا صاحبهم في تلك المواطن ، الصالي(٩٣٩)بحريهم ، والفال لحدهم ، والقاتل لرؤوسهم ورعوس الضلالة ، والمتبع . إن شاء الله . خلفهم بسلفهم ، فبئس الخلف خلف أتبع سلفا محله ومحطه النار ، والسلام «(٩٤٠).

فرد معاوية معن الحرب

أما بعد .. فقد طال في الغي ما استمررت أدرجك ، كما طالما تمادى عن الحرب نكوصك وإباطوك ، فتوعد وعيد الأسد ، وتروغ روغان الثعلب ، فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية ، والأفاعي القاتلة ، ولا تستبعدنها ، فكل ما هو آت قريب إن شاء الله ، والسلام(٩٤١).

(٩٣٦) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٤ | ٢٠٠ . ٢٠١ .

(٩٣٧) عرض معاوية إلى موقف الإمام (عليه السلام) من بيعة أبي بكر وشجبه لها.

(٩٣٨) ابن ابي الحديد ،الشرح ، ٤ | ٥٠ .

(٩٣٩) صلي النار كرضي ، وصلي بها : قاسى حرها .

(٩٤٠) ابن ابي الحديد ،الشرح ٤ | ٥٠ . نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٤ | ٢٠٣ .

(٩٤١) ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة . ٤ | ٥٠ .

الرسالة رقم (٨) استعداد الامام (عليه السلام) للحرب

« أما بعد فما أعجب ما يأتي منك ، وما أعلمني بما أنت إليه صائر ، وليس إبائي عنك إلا ترقباً لما أنت له مكذب وأنا به مصدق ، وكأني بك غدا وأنت تضجّ من الحرب ضجيج الجمال من الأثقال ، وستدعوني أنت وأصحابك إلى كتاب تعظمونه بألسنتكم وتجحدونه بقلوبكم ، والسلام » (٩٤٢).

وفي هذه الرسالة اخبر امير المؤمنين (عليه السلام) بما يقوم به معاوية اتباعه من رفع المصاحف لينجو بها من الحرب.

رد معاوية (التمادي بالباطل)

فقال : أما بعد .. فدعني من أساطيرك ، واكفف عني من أحاديثك ، وأقصر عن تقوّلك على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وافترائك من الكذب ما لم يقل ، وغرور من معك ، والخداع لهم ، فقد استغويتهم ، ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك ، ويعلموا أنّ ما جئت به باطل مضمحلّ ، والسلام (٩٤٣).

الرسالة رقم (٩) دعوة لمعاوية بالاستجابة لنداء الحقّ ، ورضا الله تعالى.

« أما بعد فطالما دعوت أنت وأولياؤك وأولياء الشيطان الرجيم ، الحقّ أساطير الأولين ، ونبتتموه وراء ظهوركم ، وجهدتم بإطفاء نور الله بأيديكم وأفواهكم ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

ولعمري ليطمّن النور على كرهك ، ولينفذنّ العلم بصغارك ، ولتجازينّ بعملك ، فعت في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكأنك بباطلك وقد انقضى وعملك وقد هوى ثمّ تصير إلى لظى (٩٤٤) ، لم يظلمك الله شيئاً ، وما ربك بظلام للعبيد.

(٩٤٢) ابن أبي الحديد ،المصدر السابق . نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة ٤ | ٢٠٤ ..

(٩٤٣) ابن أبي الحديد ،المصدر السابق.

(٩٤٤) لظى : نار جهنّم.

وقد أسهبت في ذكر عثمان ، ولعمري ما قتله غيرك ، ولا خذله سواك ، ولقد تربّصت به الدوائر(٩٤٥)، وتمنّيت له الأمانيّ طمعا فيما ظهر منك ، ودلّ عليه فعلك ، وإني لأرجو أن الحقك به على أعظم من ذنبه ، وأكبر من خطيئته ، فأنا ابن عبد المطلب صاحب السيّف وإنّ قائمه لفي يدي ، وقد علمت من قتلت من صناديد بني عبد شمس ، وفراعنة بني سهم وجمح وبني مخزوم ، وأيّمت أبناءهم ، وأيّمت نساءهم.

وأذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت أخاك حنظلة ، وجررت برجله إلى القليب ، وأسرت أخاك عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا ، وطلبتك ففرت ، ولك حصاص(٩٤٦)، فلولا أنّي لا أتبع فارا لجعلتك ثالثهما ، وإني أولى لك بالله(٩٤٧)أليّة برّة غير فاجرة ، لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار ، لأتركك مثلا يتمثل به الناس أبدا ، ولأججعنّ بك في مناخك حتّى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين.

ولئن أنسأ(٩٤٨)الله في أجلي لأغزينك سرايا المسلمين ، ولانهدنّ إليك في جحفل من المهاجرين والأنصار ، ثمّ لا أقبل لك معذرة ولا شفاعة ، ولا اجيبك إلى طلب وسؤال ، ولترجعنّ إلى تحيرك وترددك وتلدّدك ، فقد شاهدت وأبصرت ، ورأيت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيّبها حتّى اعتصمت بكتاب أنت وأبوك أوّل من كفر وكذب بنزوله ، ولقد كنت تفرّستها ، وآذنتك أنّك فاعلها ، وقد مضى منها ما مضى ، وانقضى من كيدك فيها ما انقضى ، وأنا سائر نحوك على أثر هذا الكتاب ، فاختر لنفسك ، وانظر لها وتداركها ، فإنّك إن فرطت واستمررت على غيِّك وغلوانك حتّى ينهد إليك عباد الله ، ارتجت عليك الامور ومنعت أمرا هو اليوم منك مقبول.

يا ابن حرب ، إنّ لجاجك في منازعة الأمر أهله من سفاه الرأى ، فلا يطمعنك أهل الضلال ، ولا يوبقنك سفه رأي الجهال ، فو الذي نفس عليّ بيده! لئن برقت في وجهك بارقة من ذي

(٩٤٥) الدوائر : جمع دائرة وهي الهزيمة.

(٩٤٦) الحصاص : الضراط.

(٩٤٧) أولى : أي اقسم.

(٩٤٨) أنسأ : أي أحر.

الفقار . وهو سيف الإمام . لتصعقن صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي
يئست منها (كما يئس الكفار من أصحاب القبور) «(٩٤٩)» .

رد معاوية

أما بعد .. فما أعظم الرّين على قلبك! والغطاء على بصرك! والشّرّه من شيمتك! والحسد من
خليقتك! فشمّر للحرب ، واصبر للضرب ، فو الله! ليرجعن الأمر إلى ما علمت ، والعاقبة
للمتقين. هيهات هيهات أخطأك ما تمنى ، وهوى قلبك مع من هوى ، فاربع على
ظلك(٩٥٠)وقس شبرك بفترك ، لتعلم أين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ، ويفصل بين
أهل الشكّ علمه ، والسلام(٩٥١)» .

الرسالة رقم (١٠) تفنيد اباطيل معاوية ونفاقه وصفاته الشريرة

بعد البسملة :

« أما بعد .. فإنّ مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين أن يصلح لك أمرك ، وأن
يرعوي قلبك.يا ابن الصّخر اللّعين(٩٥٢) ، زعمت أن يزن الجبال حلمك ، ويفصل بين أهل الشكّ
علمك ، وأنت الجلف المنافق ، الأغلف القلب ، القليل العقل ، الجبان الرذّل .

فإن كنت صادقاً فيما تسطر ، ويعينك عليه ابن أخي بني سهم(٩٥٣) ، فدع النّاس جانباً وتيسّر
لما دعوتني إليه من الحرب ، والصّبر على الضّرب ، واعف الفريقين من القتال ، ليعلم أيّنا
المرين على قلبه ، المغطى على بصره ، فأنا أبو الحسن ، قاتل جدك وأخيك وخالك ، وما أنت
منهم ببعيد «(٩٥٤)» .

(٩٤٩) (جمهرة رسائل العرب ١ | ٤٢٤ . ٤٢٧ . نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٤ | ٢١٠ . ٢١٣ .

(٩٥٠) (اربع على ظلك : أي ارفق بنفسك ، وابصر ما أنت فيه من الضعف .

(٩٥١) (ابن ابي الحديد، الشرح ١|٥١ .

(٩٥٢) (يشير بذلك إلى الحديث النبوي ، وقد رواه الإمام الحسن (عليه السلام) إلى معاوية فقد قال له :

« أنشدك الله يا معاوية ، أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة يقوده فراكم رسول الله
فقال : اللهم العن الراكب والقائد والسائق » .

(٩٥٣) (هو عمرو بن العاص وزير معاوية ، كانت امّه مشهورة بالبغياء ..

(٩٥٤) (جمهرة رسائل العرب ١ | ٤٢٧ .

رسالة معاوية الى الامام (عليه السلام)

في هذه الرسالة يبين معاوية فيها عدم تحرّجه من الإفك والكذب على امير المؤمنين (عليه السلام)، فبعث معاوية رسالة للإمام قبل مسيره إلى صفّين ، وقد حملها أبو مسلم الخولاني ، وهذا نصّها :

من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب .. سلام عليك ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، أمّا بعد .. فإنّ الله اصطفى محمّدا بعلمه ، وجعله الأمين على وحيه ، والرسول إلى خلقه ، واجتبي له من المسلمين أعوانا أيّده بهم ، وكانوا في منازلهم على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم في الإسلام ، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ثمّ خليفة الخليفة ، ثمّ الخليفة الثالث المظلوم عثمان ، فكأنهم حسدت ، وعلى كلّهم بغيت ، عرفنا ذلك في نظرك الشزر ، وقولك الهجر ، وتنفّسك الصعداء ، وإبطائك عن الخفاء ، وأنت في كلّ ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش (٩٥٥) حتى تبايع ، وأنت كاره ، ولم تكن لأحد منهم أشدّ حسدا منك لابن عمّك ، وكان أحقّهم أن لا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه ، وقبحت محاسنه ، وألبت عليه الناس ، وبطنت وظهرت حتى ضربت إليه آباط الإبل ، وشهر عليه السلاح في حرم الرسول ، فقتل معك في المحلّة ، وأنت تسمع في داره الهائعة (٩٥٦) لا تؤدّي عن نفسك في أمره بقول ولا فعل ، واقسم قسما صادقا لو قمت في أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه (٩٥٧) ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا ، ولمحا ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان ، والبغي عليه ، واخرى أنت بها عند أولياء ابن عفّان ضنين ، ابواؤك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وأنصارك ، وقد بلغني أنّك تنتفي من دمه ، فإن كنت صادقا فادفع إلينا قتلتة نقتلهم به ، ثمّ نحن أسرع الناس إليك ، وإلاّ فليس لك ولا لأصحابك عندنا إلاّ السيف فو الذي نفس معاوية بيده! لأطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبرّ والبحر حتى نقتلهم أو تلتحق أرواحنا بالله (٩٥٨).

(٩٥٥) المخشوش : البعير الذي يجعل في أنفه الخشبة لينقاد.

(٩٥٦) الهائعة : الصوت المفزع.

(٩٥٧) تنهنه : أي تكفّ عنه.

(٩٥٨) صبح الأعشى ١ | ٢٢٨ . العقد الفريد ٢ | ٢٣٣ .

رسالة رقم (١١) جواب حاسم على رسالة معاوية .

وجاء فيه بعد البسملة :

« من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان .

أما بعد فإنّ أبا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمّدا (صلى الله عليه واله وسلم) ، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحي .

والحمد لله الذي صدقه الوعد ، وتمّم له النّصر ، ومكّن له في البلاد ، وأظهره على أهل العداء والشنّان (٩٥٩) من قومه الذين وثبوا به ، وشنفوا له (٩٦٠) وأظهروا التّكذيب ، وبارزوه بالعداوة ، وظاهروا على إخراجهم وإخراج أصحابه وأهله ، وألبوا عليه العرب ، وجامعوه على حربه ، وجهدوا في أمره كلّ الجهد ، وقتلوا (٩٦١) له الأمور حتّى ظهر أمر الله وهم كارهون ، وكان أشدّ الناس عليه ألبه اسرته ، والأدنى فالأدنى من قومه إلّا من عصمه الله .

يا بن هند ، فلقد خبأ لنا الدّهر منك عجا ، ولقد قدمت فأفحشت إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيّه محمّد صلى الله عليه وسلّم وفينا ، فكنت في ذلك كجالب التّمر إلى هجر ، أو كداعي مسدّده إلى النّضال .

وذكرت أنّ الله اجتبي له من المسلمين أعوانا أيّده بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم . زعمت . في الإسلام ، وأنصحهم الله ورسوله الخليفة ، وخليفة الخليفة ، ولعمري إنّ مكانهما من الإسلام لعظيم ، وإنّ المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء .

وذكرت أنّ عثمان كان في الفضل ثالثا ، فإن يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله بإحسانه ، وإن يك مسينا فسيلقى ربّا عفورا لا يتعاضمه ذنب أن يغفره .

(٩٥٩) الشنّان : البغض والكرهية .

(٩٦٠) شنفوا : أي تنكروا وأبغضوا .

(٩٦١) يشير الإمام بذلك إلى ما قامت به قريش وعلى رأسهم أبو سفيان من محاربة النبيّ ، وهذه الأسر القرشية

التي حاربت النبيّ هي التي أبّت أن تجتمع الخلافة والنّبوة في بيت واحد .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

ولعمر الله إنني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ، ونصيحتهم لله ورسوله ، أن يكون نصيبنا في ذلك . أهل البيت . الأوفر .

إنّ محمداً (صلى الله عليه وسلم) لما دعا إلى الإيمان بالله والتّوحيد كنّا أهل البيت أوّل من آمن به وصدّق بما جاء به ، فلبّنا أحوالاً مجرّمة ، وما يعبد الله في ربيع(٩٦٢)ساكن من العرب غيرنا ، فأراد قومنا قتل نبيّنا ، واجتياح أصلنا(٩٦٣) ، وهمّوا بنا الهموم ، وفعلوا بنا الأفاعيل ، فمنعونا الميرة ، وأمسكوا عنّا العذب(٩٦٤)وأحلسونا(٩٦٥) الخوف ، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون ، واضطّرونا إلى جبل وعر(٩٦٦)وأوقدوا لنا نار الحرب ، وكتبوا بينهم كتابا لا يواكلوننا ، ولا يشاربوننا ، ولا يناكحوننا ، ولا يبايعوننا ، ولا نأمن فيهم حتّى ندفع النّبّي (صلى الله عليه واله وسلم) فيقتلوه ويمثّلوا به ، فلم نكن نأمن فيهم إلّا من موسم إلى موسم ، فعزم الله لنا على منعه ، والدّبّ عن حوزته ، والرّمي من وراء حرّمته ، والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنّهار ، فمؤمّنا يرجو بذلك الثّواب ، وكافرنا يحامي عن الأصل .

فأمّا من أسلم من قريش بعد ، فإنّهم ممّا نحن فيه أخلياء ، فمنهم حليف ممنوع ، أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التّف ، فهم من القتل بمكان نجوة(٩٦٧)وأمن ، فكان ما شاء الله أن يكون .

ثمّ أمر الله رسوله بالهجرة ، وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين ، فكان إذا احمرّ البأس(٩٦٨) ، ودعي للنّزال أقام أهل بيته فاستقدموا ، فوقى بهم أصحابه حرّ الأسنّة والسيّوف ، فقتل عبيدة(٩٦٩)يوم بدر ، وحمزة يوم احد ، وجعفر وزيد يوم مؤتة ، وأراد والله! من لو شئت ذكرت

(٩٦٢) الربع : المنزل .

(٩٦٣) الاجتياح : الاستئصال .

(٩٦٤) العذب : الماء .

(٩٦٥) أحلسونا : ألزمونا ..

(٩٦٦) الجبل الوعر : هو شعب أبي طالب ، وهو الذي سجن فيه النّبّي مع أسرته .

(٩٦٧) النجوة : المكان المرتفع .

(٩٦٨) حمر البأس : شدّة القتال .

(٩٦٩) هو الشهيد الخالد عبيدة بن الحارث الهاشمي .

اسمه (٩٧٠) مثل الذي أرادوا من الشهادة مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) غير مرة إلا أن آجالهم عجلت ، ومنيته آخرت ، والله مولى الإحسان إليهم ، والمنان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات ، فما سمعت بأحد ، ولا رأيت فيهم من هو أنصح لله في طاعة رسوله ، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه ، ولا أصبر على اللأواء (٩٧١) والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من هؤلاء النفر الذين سميت لك وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله بأحسن أعمالهم.

وذكرت حسدي الخلفاء ، وإبطائي عنهم ، وبغبي عليهم ، فأما البغي فمعاذ الله أن يكون.

وأما الإبطاء عنهم ، والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس ، لأن الله جلّ ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم قالت قريش : منّا أمير ، وقالت الأنصار : منّا أمير ، فقالت قريش : منّا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنحن أحقّ بالأمر ، فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية والسلطان ، فإذا استحقّوها بمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) دون الأنصار ، فإن أولى الناس بمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) أحقّ بها منهم ، وإلا فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا.

فلا أدري أصحابي سلّموا من أن يكونوا حقّي أخذوا ، أو الأنصار ظلموا ، بل عرفت أنّ حقّي هو المأخوذ ، وقد تركته لهم ، تجاوز الله عنهم.

وأما ما ذكرت من أمر عثمان ، وقطيعتي رحمه ، وتأليبي عليه ، فإنّ عثمان عمل ما بلغك ، فصنع الناس ما قد رأيت ، وقد علمت لتعلم أنّي كنت في عزلة عنه ، إلا أن تتجنّي ، فتجنّ ما بدا لك. وأما ما ذكرت من أمر قتلة عثمان ، فإنّي نظرت في هذا الأمر ، وضربت أنفه وعينيه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك.

ولعمري لئن لم تنزع عن غيِّك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ولا يكلفونك أن تطلبهم في برّ ولا بحر ، ولا جبل ولا سهل.

(٩٧٠) يعني نفسه المقدسة اول مناضل في الاسلام.

(٩٧١) اللأواء : الشدة.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقد كان أبوك أتاني حين ولى الناس أبا بكر ، فقال : أنت أحقّ بعد محمد (صلى الله عليه
واله وسلم) بهذا الأمر وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ، ابسط يدك ابايعك. فلم
أفعل.

وأنت تعلم أنّ أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الذي أبيت ، لقرب عهد الناس بالكفر ،
مخافة الفرقة بين أهل الإسلام فأبوك كان أعرف بحقي منك ، فإن تعرف من حقي ما كان
يعرف أبوك ، تصب رشداك ، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك ، والسلام «(٩٧٢).

كتاب معاوية بيد أبي امامة الباهلي الى الامام (عليه السلام)

وفي هذا الرسالة لا يتوفر أي بند من بنودها موطن حقّ وصدق ، فتربى بأثام الجاهلية
وشروها، فكان مضمونها الكذب والافتراء. وهذه نسختها :

من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب.

أما بعد .. فإنّ الله تعالى جدّه اصطفى محمّداً عليه الصلاة والسلام لرسالته ، واختصّه بوحيه
، وتأدية شريعته ، فأنقذ به من العماية(٩٧٣) وهدى به من الغواية ، ثمّ قبضه إليه رشيدا حميدا
، قد بلغ الشرع ، ومحقّ الشرك ، وأخمد نار الإفك ، فأحسن الله جزاءه ، وضاعف عليه نعمه
وآلاءه(٩٧٤)، ثمّ إنّ الله سبحانه اختصّ محمّداً عليه الصلاة والسلام بأصحاب أيّدوه ونصروه ،
وكانوا كما قال الله سبحانه لهم : (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (٩٧٥) فكان أفضلهم مرتبة
، وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ، ولمّ الدعوة ، وقاتل
أهل الردّة ، ثمّ الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ، ومصر الأمصار ، ثمّ الخليفة الثالث المظلوم
الذي نشر الملة ، وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفيّة.

(٩٧٢) العقد الفريد ٢ | ٢٣٤. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٤ | ١٧٧ . ١٨٥.

(٩٧٣) العماية : الغواية والإفك.

(٩٧٤) الآلاء : النعم.

(٩٧٥) الفتح | ٢٩ ..

فلما استوثق الإسلام وضرب بجرانه(٩٧٦) ، عدوت عليه ، فبغيت له الغوائل ، ونصبت له المكاييد ، وضربت له بطن الأمر وظهره ، ودستت عليه ، وأغرقت به ، وقعدت ، حيث استنصرك ، عن نصره ، وسألك أن تدركه قبل أن يمزق ، فما أدركته ، وما يوم المسلمين منك بواحد ، لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ، ورمت إفساد أمره ، وقعدت في بيتك ، واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته ، ثم كرهت خلافة عمر وحسدته ، واستطلت مدته ، وسررت بقتله ، وأظهرت الشماتة بمصابه ، حتى أنك حاولت قتل ولده(٩٧٧)لأنه قتل قاتل أبيه ، ثم لم تكن أشد منك حسدا لابن عمك عثمان ، نشرت مقابحه ، وطويت محاسنه ، وطعنت في فقهه ، ثم في دينه ، ثم في سيرته ، ثم في عقله ، وأغرقت به السفهاء من أصحابك وشيعتك ، حتى قتلوه بمحضر منك ، لا تدفع عنه بلسان ولا يد ، وما من هؤلاء . يعني الخلفاء . إلا بغيت عليه ، وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهرا تساق بحزائم الاقتتار(٩٧٨)كما يساق الفحل المغشوش ، ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك ، وسجراؤك(٩٧٩)والمحدقون بك ، وتلك من أمانى النفوس ، وضلالات الأهواء .

فدع اللجاج والعبث جانبا ، وادفع إلينا قتلة عثمان ، وأعد الأمر شورى بين المسلمين ، ليتفقوا على من هو الله رضا ، فلا بيعة لك في أعناقنا ، ولا طاعة لك علينا ، ولا عتبي لك عندنا ، وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف .

والذي لا إله إلا هو! لأطلبن قتلة عثمان أينما كانوا وحيث كانوا حتى أقتلهم أو تلحق روعي بالله ، فأما ما تزل تمنّ به من سابقتك وجهادك فإني وجدت الله سبحانه يقول : (يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٩٨٠) .

(٩٧٦) جران البعير : مقدّم عنقه ، والمراد أنّ الإسلام استقام وتمّت له الامور .

(٩٧٧) أشار معاوية إلى عبيد الله بن عمر الذي قتل الهرمزان وابنته لأنه من أصحاب أبي لؤلؤة الذي اغتال عمر ، وقد عفا عنه عثمان وأقطع أرضا في الكوفة ، ورام الإمام أن يقتصّ منه فمنعه عثمان .

(٩٧٨) الاقتتار : القهر .

(٩٧٩) السجراء : الأصفياء والأخلاء .

(٩٨٠) الحجرات | ١٧ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعر مشد الخفاجي

ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشدّ الأنفس امتنانا على الله بعملها ، وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة ، فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد ، ويجعله كصفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرّون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين(٩٨١).

الرسالة رقم (١٢) ردا على معاوية

وهذا الكتاب ضارح بعض الرسائل المتقدّمة في كثير من بنودها ، فيحتمل بان روايتها كانت بطريقتين مختلفين مع وحدتهما .

وفيها امور ، فمنها تظهر مغالطات معاوية وزيفه ، وعرض الامام (سلام الله عليه) بانه اولى بمقام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) واحق الخلفاء بمركزة ، فهذه الرسالة بالغة الأهميّة، فقد جاء فيها بعد البسملة :

« أما بعد .. فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله تعالى محمّدا (صلى الله عليه واله وسلم) لدينه ، وتأييده إيّاه بمن أيّده من أصحابه ، فلقد خبأ لنا الدهر منك عجا ، إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله(٩٨٢)عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر ، أو داعي مسدّده إلى النّضال.و زعمت أنّ أفضل النّاس في الإسلام فلان وفلان (٩٨٣)، فنكرت أمران تمّ اعتزلك كلّه ، وإن نقص لم يلحقك ثلمه ، وما أنت والفاضل والمفضول ، والسائس والمسوس ، وما للطلقاء وأبناء الطّلقاء والتّمييز بين المهاجرين الأوّلين ، وترتيب درجاتهم ، وتعريف طبقاتهم!؟

هيهات لقد حنّ قدح(٩٨٤) ليس منها ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها! ألا تربح أيّها الإنسان على ظلعك ، وتعرف قصور ذرعك ، وتتأخّر حيث أخرك القدر! فما عليك غلبة

(٩٨١) ابن أبي الحديد،الشرح ٣ | ٤٤٨ .

(٩٨٢) البلاء : النعمة.

(٩٨٣) يعني بفلان وفلان أبا بكر وعمر.

(٩٨٤) حنّ : هو الصوت. القدح : أحد أقذاح الميسر ، فإذا كان من غير جنسها ثمّ أجاله المفيض.

المغلوب ، ولا لك ظفر الظافر ، وإِنَّكَ لذهَّابٌ في التَّيِّه (٩٨٥)، رَوَّاعٌ عن القصد ، ألا ترى . غير
مخبر لك ، ولكن بنعمة الله احدث . أن قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين
والأنصار ، ولكلّ فضل حتّى إذا استشهد شهيدنا قيل سيّد الشهداء ، وخصّه رسول الله (صلى
الله عليه واله وسلم) بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه!

أولا ترى أنّ قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكلّ فضل حتّى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم
، قيل الطيّار في الجنة (٩٨٦) وذو الجناحين! ولو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه ،
لذكر ذاكر (٩٨٧). فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجّها آذان السّامعين .

فدع عنك من مالت به الرميّة ، فإنّا صنائع ربّنا ، والنّاس بعد صنائع لنا (٩٨٨) لم يمنعنا قديم
عزنا ولا عاديّ طولنا (٩٨٩) على قومك أن اخلطناكم بأنفسنا ؛ فنكحنا وأنكحنا ، فعل الأكفاء ،
ولستم هناك! وأنى يكون ذلك كذلك (٩٩٠) ومنا النّبىّ ومنكم المكذب (٩٩١) ومنا أسد الله (٩٩٢) ومنكم
أسد الأحلاف (٩٩٣) ومنا سيّد شباب أهل الجنة (٩٩٤) ومنكم صبيّة النّار (٩٩٥) ومنا خير نساء
العالمين (٩٩٦) ومنكم حمالة الحطب (٩٩٧) ، في كثير ممّا لنا وعليكم! فإسلامنا قد سمع ، وجاهليّتكم
لا تدفع ، وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عنا ، وهو قوله سبحانه وتعالى : (وأولوا الأرحام

(٩٨٥) التيه : الضلال والكبر .

(٩٨٦) هو الشهيد جعفر الطيّار .

(٩٨٧) يعني بذلك نفسه العظيمة التي هي مجمع الفضائل التي خلقها الله تعالى .

(٩٨٨) معنى هذه الكلمات أنّ الله تعالى اصطفى أهل البيت : بفضله فجعل النبوّة فيهم ، ومنهم فاضت الهداية
على الامم والشعوب .

(٩٨٩) عادي طولنا : أي قديم فضلنا ..

(٩٩٠) أنى يكون ذلك كذلك : أي كيف يكون شرفكم كشرفنا .

(٩٩١) المكذب من بني امية هو زعيم المنافقين ورأس الضلال هو أبو سفيان ، وقيل : هو أبو جهل ، وهو
اشتباه فإنّه ليس من بني امية وإنّما هو من بني مخزوم .

(٩٩٢) أسد الله هو الشهيد الخالد حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

(٩٩٣) أسد الأحلاف : هو عتبة بن ربيعة ، ويعني به أنّه أسد الأجمة المعادية للإسلام .

(٩٩٤) سيّد شباب أهل الجنّة هما ريحاننا رسول الله الحسن والحسين (عليهم السلام) .

(٩٩٥) صبيّة النّار : هم صبيّة بني أمية .

(٩٩٦) خيرة النساء هي زهراء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) السيدة البتول فاطمة (عليها السلام) .

(٩٩٧) حمالة الحطب : هي أمّ جميل عمّة معاوية لقبت بحمالة الحطب لأنّها كانت تضع الشوك في طريق
النبي .

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (٩٩٨) وقوله تعالى : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) (٩٩٩) ، فنحن مرّة أولى بالقرابة ، وتارة أولى بالطاعة. ولما احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فلجوا عليهم ، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم ، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم. وزعمت أنّي لكلّ الخلفاء حسدت ، وعلى كلّهم بغيت ، فإن يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك ، فيكون العذر إليك.

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقلت : إنّني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع ؛ ولعمر الله! لقد أردت أن تدمّ فمدحت ، وأن تفضح فافتضحت! وما على المسلم من غضاضة (١٠٠٠).

في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكّا في دينه ، ولا مرتابا بيقينه! وهذه حجّتي إلى غيرك قصدها ، ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنع من ذكرها.

ثمّ ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان ، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه ، فأيتا كان أعدى له ، وأهدى إلى مقاتله! أمن بذل له نصرته فاستقده (١٠٠١) واستكفه ، أم من استنصره فتراخى عنه (١٠٠٢) .

وبتّ المنون إليه ، حتّى أتى قدره عليه.كلا والله (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ (١٠٠٣) مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا) (١٠٠٤).

وما كنت لأعتذر من أنّي كنت أنقم عليه أحداثا ؛ فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له ؛ فربّ ملوم لا ذنب له.

(٩٩٨) الأنفال | ٧٥.

(٩٩٩) آل عمران | ٦٨

(١٠٠٠) الغضاضة : النقص.

(١٠٠١) يشير الإمام إلى نصحه لعثمان في إقصاء بني امية عنه إلاّ أنّه لم يستجب له.

(١٠٠٢) أشار الإمام إلى استنجاد عثمان بمعاوية إلاّ أنّه خذله ولم يستجب له.

(١٠٠٣) المعوقون : هم الذين لم ينصروه.

(١٠٠٤) الأحزاب | ١٨.

خلفه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعرث منشد الخفاجي

وقد يستفيد الظنّة المتنصّح وما أردت إلاّ الإصلاح ما استطعت ، وما توفّيقني إلاّ بالله عليه
توكّلت وإليه أنيب.

وذكرت أنّه ليس لي ولأصحابي عندك إلاّ السيف ، فلقد أضحت بعد استعبار! متى ألفت بني
عبد المطلب عن الأعداء ناكلين ، وبالسيف مخوفين!؟

« لبث قليلا يلحق الهيجا حمل »(١٠٠٥) فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ما تستبعد ، وأنا
مرقل(١٠٠٦)نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار ، والتابعين لهم بإحسان ، شديد زحامهم
، ساطع قتامهم(١٠٠٧) ، متسريلين سراويل الموت ؛ أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربهم ، وقد صحبتهم
ذريّة بدرية ، وسيوف هاشمية ، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك وما
هي من الظالمين ببعيد(١٠٠٨).

دعوة الامام (عليه السلام) الى المهاجرين والأنصار والاستطلاح للحرب صفين

قبل المسير الى الشام دعا امير المؤمنين (عليه السلام) من كان معه من المهاجرين
والأنصار ، فجمعهم، ثم حمد الله وأثنى عليه ، وقال أما بعد فإنكم ميامين الرأي ،مراجيح الحلم ،
مباركوا الأسر، ومقاويل بالحق ،وقد عزمنا على المسير إلى عدونا وعدوكم ،فأشيروا علينا
برأيكم..

فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال أما بعد يا أمير المؤمنين فأنا
بالقوم جد خبير ، هم لك ولأشياحك أعداء ، وهم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء ، وهم مقاتلوك
ومجادلوك لا يبقون جهدا ،مشاحة على الدنيا ،وضنا بما في أيديهم منها ،ليس لهم إرية
غيرها ،إلا ما يخدعون به الجهال من طلب دم ابن عفان ،كذبوا ليسوا لدمه ينفرون ،ولكن
الدنيا يطلبون ،انهض بنا إليهم فإن أجابوا إلى الحق ، فليس بعد الحق إلا الضلال ، وإن أبوا

(١٠٠٥) حمل : اسم رجل ، يضرب به المثل للتهديد بالحرب.

(١٠٠٦) مرقل : أي مسرع..

(١٠٠٧) القتام : الغبار.

(١٠٠٨) صبح الأعشى ١ | ٢٢٩ . نهاية الإرب ٧ | ٢٣٣ . نهج البلاغة ٢ | ٢١ .

إلا الشقاق ،فذاك ظني بهم ،والله ما أراهم يبايعون ،وقد بقي فيهم أحد ممن يطاع إذا نهى ولا يسمع إذا أمر(١٠٠٩).

وقام عمار بن ياسر ،فحمد الله وأثنى عليه ،وقال يا أمير المؤمنين إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحدا ،فافعل اشخص بنا قبل استعار نار الفجرة ،واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة ،وادعهم إلى حظهم ورشدهم ،فإن قبلوا سعدوا ،وإن أبوا إلا حربنا ،فوالله إن سفك دمائهم ،والجد في جهادهم ،لقربة عند الله وكرامة منه.

ثم قام قيس بن سعد بن عبادة ،فحمد الله وأثنى عليه ،ثم قال يا أمير المؤمنين انكمش بنا عدونا إلى ولا تعرج ،فوالله لجهادهم أحب إلي من جهاد الترك والروم ،لإدهانهم في دين الله واستذلالهم أولياء الله من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)،من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، إذا غضبوا على رجل حبسوه وضربوه وحرموه وسيروه ،وفئنا لهم في أنفسهم حلال ،ونحن لهم فيما يزعمون قطين(١٠١٠).

فقال أشياخ الأنصار ،منهم خزيمة بن ثابت ،وأبو أيوب وغيرهما ،لم تقدمت أشياخ قومك وبدأتهم بالكلام يا قيس؟

فقال :أما إني عارف بفضلكم ،معظم لشأنكم ،ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم جاش حين ذكرت الأحزاب .

فقال بعضهم لبعض ،ليقم رجل منكم فليجب أمير المؤمنين (عليه السلام) عن جماعتكم.

فقال :أما إني عارف بفضلكم ،معظم لشأنكم ،ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم جاش حين ذكرت الأحزاب .

فقال بعضهم لبعض ،ليقم رجل منكم فليجب أمير المؤمنين (عليه السلام) عن جماعتكم.

خطبة سهل بن حنيف

(١٠٠٩) ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ، ٣ / ١٧٢ .

(١٠١٠) قطين .رقيق.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

فقام سهل بن حنيف ،فحمد الله وأثنى عليه ،ثم قال يا أمير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت ،
و حرب لمن حاربت ،ورأينا رأيك ،ونحن يمينك ،وقد رأينا أن تقوم في أهل الكوفة فتأمرهم
بالشخص ،وتخبرهم بما صنع لهم في ذلك من الفضل ،فإنهم أهل البلد وهم الناس ،فإن
استقاموا لك استقام لك الذي تريد ،وتطلب فأما نحن فليس عليك خلاف منا ،متى دعوتنا
أجبتك ومتى أمرتنا أطعناك .

وقام الإمام علي (عليه السلام) خطيبا على منبره يحرض الناس ،ويأمرهم بالمسير إلى صفين
،لقتال أهل الشام ،فقال سيروا إلى أعداء الله ،سيروا إلى أعداء القرآن والسنن ،سيروا إلى
بقية الأحزاب وقتلة المهاجرين والأنصار .

فقام رجل من بني فزارة ،فقال له أتريد أن تسير بنا إلى إخواننا من أهل الشام نقتلهم ،كلا كما
سرت بنا إلى إخواننا من أهل البصرة ،فقتلتهم كلاها الله إذن لا نفعل ذلك .

فقام الأشتر ،فقال من هذا المارق!

فهرب الفزاري ،واشدت الناس على أثره ،فلحق في مكان من السوق تباع في البراذين ، فوطنوه
بأرجلهم ،وضربوه بأيديهم ،ونصال سيوفهم حتى قتل .

فأتي علي (عليه السلام)فقيل له :يا أمير المؤمنين قتل الرجل .

قال (عليه السلام) ومن قتله؟

قالوا :قتلته همدان ،ومعهم شوب من الناس .

فقال (عليه السلام) قتيل عمية لا يدري من قتله ،ديته من بيت مال المسلمين .

فقام الأشتر ،فقال : يا أمير المؤمنين لا يهدنك ما رأيت ،ولا يولينك من نصرنا ما سمعت من
مقالة هذا الشقي الخائن ،إن جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بأنفسهم عن نفسك
،ولا يحبون البقاء بعدك ،فإن شئت فسر بنا إلى عدوك ،فوالله ما ينجو من الموت من خافه
،ولا يعطى البقاء من أحبه ،وإننا لعلى بينة من ربنا ،وإن أنفسنا لن تموت حتى يأتي أجلها

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منشد الخفاجي

،وكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف أمير المؤمنين ،وقد وثبت عصايتهم منهم على طائفة من المسلمين بالأمس ،وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير .

فقال علي (عليه السلام) :الطريق مشترك ،والناس في الحق سواء ،ومن اجتهد رأيه في نصيحة العامة ،فقد قضى ما عليه ،ثم نزل (عليه السلام) ، فدخل منزله .

ولما أمر الإمام (عليه السلام) بالمسير إلى الشام ،دخل عليه عبد الله بن المعتم العبسي ،وحنظلة ابن الربيع التميمي في رجال كثير من غطفان ،وبني تميم .

فقال له حنظلة، يا أمير المؤمنين ،إننا قد مشينا إليك في نصيحة ،فاقبلها ورأينا لك رأيا فلا تردنه علينا ،فإننا نظرنا لك ،ولمن معك أقم وكاتب هذا الرجل ،ولا تعجل إلى قتال أهل الشام ،فإننا والله ما ندري ،ولا تدري لمن تكون الغلبة إذا التقيتم ،ولا على من تكون الدبرة .

وقال ابن المعتم ،مثل قوله ،وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما .

ورد الإمام (عليه السلام) على من ثبطوه المسير ،فحمد علي (عليه السلام) الله وأثنى ثم قال : أما بعد ،فإن الله وارث العباد والبلاد ،ورب السموات السبع والأرضين السبع ،وإليه ترجعون ،يوثي الملك من يشاء ،وينزع الملك ممن يشاء ،ويعز من يشاء ،ويذل من يشاء ،أما الدبرة ف،إنها على الضالين العاصين ظفروا أو ظفر بهم ،وايم الله إنني لأسمع كلام قوم ما أراهم يعرفون معروفا ،ولا ينكرون منكرا ،

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي ،فقال يا أمير المؤمنين ،إن هؤلاء والله ما آثروك بنصح ،ولا دخلوا عليك إلا بغش ،فاحذرهم ،فإنهم أدنى العدو .

وقال له مالك بن حبيب ،إنه بلغني يا أمير المؤمنين أن حنظلة هذا ي كاتب معاوية ،فادفعه إلينا نحسبه حتى تنقضي غزاتك وتتصرف .

وقام من بني عيس قائد بن بكير ،وعياش بن ربيعة ،فقالا يا أمير المؤمنين ،إن صاحبنا عبد الله بن المعتم ،قد بلغنا أنه ي كاتب معاوية ،فاحبسه أو مكنا من حبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تتصرف .

فقالا هذا جزاء لمن نظر لكم ،وأشار عليكم بالرأي ،فيما بينكم وبين عدوكم.

فقال لهما علي (عليه السلام)،الله بيني وبينكم ،واليه أكلكم ،وبه استظهر عليكم، اذهبوا حيث شئتم.

وقام عدي بن حاتم الطائي ،بين يدي علي (عليه السلام)، فحمد الله وأثنى عليه،

وقال يا أمير المؤمنين ،ما قلت إلا بعلم ،ولا دعوت إلا إلى حق ،ولا أمرت إلا برشد ،ولكن إذا رأيت أن تستأني هؤلاء القوم ،وتستديمهم حتى تأتيهم كتبك ،وتقدم عليهم رسلك فعلت ،فإن يقبلوا يصيبوا رشدهم ،والعافية أوسع لنا ولهم ،وإن يتمادوا في الشقاق ،ولا ينزعوا عن الغي نسر إليهم ،وقد قدمنا إليهم العذر ،ودعوناهم إلى ما في أيدينا من الحق ،فوالله لهم من الحق أبعد ،وعلى الله أهون من قوم ،قاتلناهم أمس بناحية البصرة لما دعوناهم إلى الحق ،فتركوه ناوختناهم براكاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب ،وبلغ الله منهم رضاه.

فقام زيد بن حصين الطائي ،وكان من أصحاب البرانس المجتهدين ،فقال الحمد لله حتى يرضى ،ولا إله إلا الله ربنا ،أما بعد ،فوالله إن كنا في شك في قتال من خالفنا ،ولا تصلح لنا النية في قتالهم حتى نستديمهم ونستأنئهم ،فما الأعمال إلا تباب ،ولا السعي إلا في ضلال ،والله تعالى يقول ،وأما بنعمة ربك فحدث ،إننا والله ما ارتبنا طرفة عين ،فيمن يتبعونه ،فكيف بأتباعه القاسية قلوبهم القليل من الإسلام حظهم أعوان الظلمة ،وأصحاب الجور والعدوان ،ليسوا من المهاجرين ،ولا الأنصار ،ولا التابعين بإحسان ،فقام رجل من طي ،فقال يا زيد بن حصين ،أكلام سيدنا عدي بن حاتم يهجن ،فقال زيد ما أنتم بأعرف بحق عدي مني ،ولكني لا أدع القول بالحق وإن سخط الناس.

ودخل أبو زينب بن عوف على الإمام علي (عليه السلام)، فقال يا أمير المؤمنين، لئن كنا على الحق لأنت أهدانا سبيلا ،وأعظمتنا في الخير نصيبا ،ولئن كنا على ضلال إنك لأنثقلنا ظهرا وأعظمتنا وزرا ،قد أمرتنا بالمسير إلى هذا العدو ،وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية وأظهرنا لهم العداوة ،نريد بذلك ما يعلم الله تعالى من طاعتك أليس الذي نحن عليه هو الحق المبين ،والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي

فقال (عليه السلام) :بلى شهدت أنك إن مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية في نصرنا ،
قد قطعت منهم الولاية ،وأظهرت لهم العداوة كما زعمت ،فإنك ولي الله تسبح في رضوانه
،وتركض في طاعته ،فأبشر أبا زينب .

وقال له عمار بن ياسر، اثبت أبا زينب ،ولا تشك في الأحزاب، أعداء الله ورسوله ،

فقال أبو زينب ،ما أحب أن لي شاهدين من هذه الأمة شهدا لي عما سألت من هذا الأمر
الذي أهمني مكانكما .

ودخل يزيد بن قيس الأرحبي على علي (عليه السلام) فقال يا أمير المؤمنين ،نحن أولو جهاز
وعدة ،وأكثر الناس أهل قوة ،ومن ليس به ضعف ولا علة ،فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا
إلى معسكرهم ،بالنخيلة(١٠١١) ،فإن أخوا الحرب ليس بالسئوم ،ولا النوم ،ولا من إذا أمكنته
الفرص أجلها ،واستشار فيها ،ولا من يؤخر عمل الحرب اليوم لغد ويعد غد .

فقال زياد بن النضر ،لقد نصح لك يزيد بن قيس يا أمير المؤمنين ،وقال ما يعرف فتوكل على
الله وثق به ،واشخص بنا إلى هذا العدو راشدا معانا ،فإن يرد الله بهم خيرا ،لا يتركوك رغبة
عنك إلى من ليس له مثل سابقتك وقدمك ،والأينيبيوا ويقبلوا وأبوا إلا حربنا ،نجد حربهم علينا
هينا ،ونرجو أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم ثم بالأمس .

ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ،فقال يا أمير المؤمنين ،إن القوم لو كانوا الله
يريدون ،ولله يعملون ما خالفونا ،ولكن القوم إنما يقاتلوننا فرارا من الأسوة وحبا للأثرة ،وضنا
بسلطانهم ،وكرها لفرار دنياهم التي في أيديهم ،وعلى إحن في نفوسهم ،وعداوة يجدونها في
صدورهم ،لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين ،بهم قديمة ،قتلت فيها آباءهم وأعوانهم .

ثم التفت إلى الناس ،فقال كيف يبايع معاوية عليا ،وقد قتل أخاه حنظلة ،وخاله الوليد ،وجده
عتبة في موقف واحد ،والله ما أظنهم يفعلون ،ولن يستقيموا لكم دون أن تقصف فيهم قنا

(١٠١١) النخيلة ،تصغير نخلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام ،وهو الموضوع الذي خرج له الامام (عليه السلام) لما بلغه ما فعل بالانبار من قتل عامله عليها ،انظر الغارات ١ | ٢٩ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعر منشد الخفاجي

المران ،وتقطع على هامهم السيوف ،وتنثر حواجبهم بعمد الحديد ،وتكون أمور جمّة بين الفريقين (١٠١٢) .

خطبة الامام (عليه السلام) ودعوة الجهاد

ثم إن عليا (عليه السلام) صعد المنبر ،فخطب الناس ، ودعاهم إلى الجهاد ،فبدأ بحمد الله والثناء عليه ،ثم قال: إن الله قد أكرمكم بدينه ،وخلقكم لعبادته ،فانصبوا أنفسكم في أداء حقه ،وتنجزوا موعوده ،واعلموا أن الله جعل أمراة الاسلام متينة ،وعراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الأنفس ورضا الرب ،وغنيمة الأكياس عند تفريط العجزة ،وقد حملت أمر أسودها وأحمرها ولا قوة إلا بالله ،ونحن سائرون إن شاء الله إلى من سفه نفسه ،وتناول ما ليس له ،وما لا يدركه معاوية وجنده ،الفئة الطاغية الباغية ،يقودهم إبليس ،ويبرق لهم ببارق تسويفه ،ويدليهم بغروره ،وأنتم أعلم الناس بالحلال والحرام ،فاستغنوا بما علمتم ،واحذروا ما حذركم الله من الشيطان ،وارغبوا فيما عنده من الأجر والكرامة ،واعلموا أن المسلوب من سلب دينه ،وأمانته ،والمغرور من آثر الضلالة على الهدى ،فلا أعرفن أحدا منكم تقاعس عني ،وقال :في غيري كفاية ،فإن الذود إلى الذود إبل ،ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ،ثم أي أمركم بالشدة في الأمر ،والجهاد في سبيل الله ،وان لا تغتابوا مسلما ،وانتظروا النصر العاجل من الله إن شاء الله . (١٠١٣)

خطبة الامام الحسن بن علي (عليه السلام)

ثم قام بعده الامام الحسن (عليه السلام) ،فقال: الحمد لله لا إله غيره ولا شريك له ،ثم قال ،إن مما عظم الله عليكم من حقه ،وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ،ولا يؤدي شكره ،ولا يبلغه قول ولا صفة ،ونحن إنما غضبنا الله ولكم ،إنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم ،واستحكمت عقبتهم ،فاحتشدوا في قتل عدوكم معاوية ،وجنوده ،ولا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلوب ،وإن الأقدام على الأسنة نخوة وعصمة ،لم يتمنع قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة ،وكفاهم جوائح الذلة ،وهداهم إلى معالم الملة ،ثم أنشد

(١٠١٢) ابن ابي الحديد ،الشرح ، ١٧١/٣ . ١٨٠ .

(١٠١٣) شرح نهج البلاغة ١٨١/٣ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

والصلح تأخذ منه مرضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

خطبة الامام الحسين بن علي (عليه السلام)

ثم قام الحسين (عليه السلام) ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال :ياهل الكوفة ،أنتم الأحبة الكرماء ،والشعار دون الدثار ،جدوا في إطفاء ما وتر بينكم ،وتسهيل ما توعر عليكم .

إلا إن الحرب شرها وريع وطعمها فظيع ،فمن أخذ لها أهبتها ،واستعد لها عدتها ولم يألم كلومها قبل حلولها، فذاك صاحبها ،ومن عاجلها قبل أوان فرصتها ،واستبصار سعيه فيها ،فذاك قمن أن لا ينفع قومه ،وأن يهلك نفسه ،نسأل الله بقوته أن يدعمكم بالفئنة ثم نزل

الصحابية في جيش الامام علي (عليه السلام)

في معركة صفين شهدها سبعون رجلا من اهل بدر وممن بايع تحت الشجرة سبعمائة رجل ، ومن سائر المهاجرين والانصار واربعمائة رجل (١٠١٤)،فمن الشخصيات الصحابية البارزة التي وقفت إلى جانب الإمام عليّ (عليه السلام) يمكن الإشارة إلى كل من : الإمام الحسن (عليه السلام) ، الإمام الحسين (عليه السلام) ، عمّار بن ياسر ، سهل بن حنيف ، قيس بن سعد ، عديّ بن حاتم ، هاشم بن عتبة ، عبد الله بن بديل ، عبد الله بن عباس ، أويس القرني ، أبو الهيثم مالك بن التيهان ، عبد الله بن جعفر ، خزيمة بن ثابت (١٠١٥)، سليمان بن صرد الخزاعي ، عمرو بن حمق الخزاعي ، أبو فضالة الأنصاري، حزين بن المنذر الرقاشي(١٠١٦)، عبد خير بن يزيد الخيواني ويكنى أبا عمارة ، وغيرهم .

ولذلك نرى معاوية يقول يوما : يا معشرالأنصار ! لم تطلبون ما عندي ؟فو الله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً مع عليّ ، ولقد فللتم حدّى يوم صفين ، حتي رأيت المنايا تتلظّي من أسننكم(١٠١٧).

(١٠١٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٧/٢ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٦/٦ .

(١٠١٥) بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غيان ابن عامر بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس وهو نو الشهادتين يكنى أبا عمارة استشهد سنة ٣٧هـ.

(١٠١٦) يكنى أبا محمد وكان يكنى في الحرب بأبي ساسان.

(١٠١٧) تاريخ خليفة بن خياط : ١٤٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٥٤٥ ، الفتوح : ٢ / ٥٤٤ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا من مشد الخفاجي

وقد سمي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من شهد مع علي صفين من التابعين ،فمن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : شهد مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) من التابعين ثلاثة نفر بصفين شهد لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بالجنة ولم يرههم : اويس القرني وزيد بن صوحان العبدي وجندب الخير(١٠١٨)الأزدي رحمة الله(١٠١٩).

ومن الذين لم يُدركوا عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانوا في جيش الإمام (عليه السلام) في معركة صفين : محمد ابن الحنفية ، مالك الأشتر ، الأحنف بن قيس ، سعيد بن قيس الهمداني ، حجر بن عدي ، أصبغ بن نباتة ، شريح بن هانئ ، عبد الله بن هاشم بن عتبة ، جعدة بن هبيرة ، زياد بن النضر .

توزيع وتنظيم جيش الامام علي (عليه السلام)

أمر الامام علي (عليه السلام) الحارث الأعور ينادي في الناس : أن اخرجوا إلى معسكركم بالبخيلة . فنادى : أيها الناس ، اخرجوا إلى معسكركم بالبخيلة . وبعث علي إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته ، فأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة ، وكان أصغر أصحاب العقبة السبعين . ثم خرج على وخرج الناس معه(١٠٢٠).

واختلفت الروايات في عدد قوام جيش امير المؤمنين (عليه السلام) ،وكذلك في جيش القاسطين ،لكن سنذكر رقم واحد لكل من الطرفين ،فإن عدد جيش الامام (عليه السلام) على المشهور كان قوامه تسعين ألفاً(١٠٢١) .وذكرت ارقام اخرى .

(١٠١٨) قال الشيخ في رجاله : جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ،ويقال جندب الخير ،وجندب الفارق ، ويظهر من ابن عبد البر أن الفارق وهو جندب بن كعب الازدي الذي قتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة في مطاعن عثمان ،ولذا لقب بالفارق ،لانه فرق بضرية بين الحق والباطل ،وذكر أنه شهد مع علي (عليه السلام) بصفين ولعله المذكور في الخبر .

(١٠١٩) المفيد ،الاختصاص ص ٨١ .

(١٠٢٠) وقعة صفين ص ١١٧ .

(١٠٢١) مُروج الذهب : ٢ / ٣٨٤ ، الفتوح : ٢ / ٥٤٤ ، معجم البلدان : ٣ / ٤١٤ .

وجيش معاوية على أشهر الروايات كان عددهم خمسةً وثمانين ألفاً (١٠٢٢).

توزيع القيادة

١. الخيالة (الفرسان) وهذا الصنف في الجيش حيوي جدا ،كونه يتحمل العبء الكبير في القتال وعليه تتوقف نتائج الحرب النهائية ، وبالنظر لهذه الاهمية ، فقد اشترط في الفارس ان يكون عارفا بالخيول وآلاتها ، ويكون على دراية بالفروسية وما يجب على الفارس عند القتال من مقابلة العدو والثبات والمراوغة والاستطرد(١٠٢٣).

وللخيالة في الفكر العسكري عند الامام علي (عليه السلام) اهمية كبيرة من حيث ايجاد الاعداد الكبيرة منها واختيار القيادات الكفوءة لها ، فنلاحظ انه جعل في معركة صفين على خيل الكوفة مالك الأشتر ، وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف ، فضلا عن وجود فرق اهمها تلك التي كانت بقيادة زياد بن النضر(١٠٢٤). وقد كانت كتائب الفرسان تكثر من حملاتها على خيل اهل الشام وتربكها(١٠٢٥)، فكان قائد خيالة الكوفة : مالك الأشتر(١٠٢٦). وقائد خيالة البصرة : سهل بن حنيف .

٢. الراجلة ،فكان قائد رجالة الكوفة : عمّار بن ياسر ،ففي معركة صفين جعل الامام علي (عليه السلام) عمار بن ياسر على رجالة الكوفة ، وهاشم بن عتبة وقيس بن سعد بن عبادة على رجالة البصرة ، فكان عمار يشد على رجالة اهل الشام التي كانت تحت قيادة عمرو بن العاص ويزيلهم عن مواقفهم(١٠٢٧) .

٣. القرّاء .

(١٠٢٢) مُرُوج الذهب : ٢ / ٣٨٤ ، العقد الفريد : ٣ / ٣٣٢ ، وفيه : (بضع وثمانون ألفاً) .

(١٠٢٣) الانصاري ، تفريج الكروب ، ص ٤٢ .

(١٠٢٤) الطبري ، تاريخ ، ١١/٥ .

(١٠٢٥) المصدر السابق ٧٦/٥ ..

(١٠٢٦) تاريخ الطبري : ٥ / ١١ ، الأخبار الطوال : ١٧١ ، وقعة صفين : ٢٠٥ و ص ٢٠٨ ، وفيها : (

على الخيل : عمّار بن ياسر) .

(١٠٢٧) الطبري ، ١١/٥ - ١٢ .

قائد قرآء أهل البصرة : مسعر بن فدكي التميمي(١٠٢٨)

قائد قرآء أهل الكوفة : عبد الله بن بُدَيْل ، وعمّار بن ياسر(١٠٢٩)

صاحب اللواء : هاشم بن عُتْبَة(١٠٣٠)

٤ . ميمنة الجيش الأشعث بن قيس .

أمر رجالة الميمنة : سليمان بن صُرْد الخزاعي .

القبائل ميمنة الجيش : أهل اليمن(١٠٣١)

٥ . ميسرة الجيش عبد الله بن عباس .

أمر رجالة الميسرة : الحارث بن مُرّة العبدي .

القبائل ميسرة الجيش : قبيلة ربيعة(١٠٣٢)

وفي قلب الجيش : قبيلة مُضَر(١٠٣٣)

وفي معركة صفين كان عبدالله بن عباس في الميسرة ، والميمنة للاشعث بن قيس لكنه استبدله ليلة الهرير بمالك الاشر كتكتيك عسكري رآه الامام علي (عليه السلام) (١٠٣٤).

٦ . اصحاب الالوية والرايات

أ. الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان النخعي

(١٠٢٨) تاريخ الطبري : ٥ / ١١ ، وقعة صفين : ٢٠٨ ، وفيه : (مسعود) بدل (مسعر) .

(١٠٢٩) تاريخ الطبري : ٥ / ١١ ، الأخبار الطوال : ١٧١ ، وقعة صفين : ٢٠٥ ، وفيهما : (على الرجالة : عبد الله بن بُدَيْل) وص ٢٠٨ .

(١٠٣٠) تاريخ الطبري : ٥ / ١١ ، الأخبار الطوال : ١٧١ ، وقعة صفين : ٢٠٥ .

(١٠٣١) وقعة صفين : ٢٠٥ ، الأخبار الطوال : ١٧١ ، وفيه : (وفي الميمنة : ربيعة ، وفي الميسرة : أهل اليمن .

(١٠٣٢) المصادر السابقة .

(١٠٣٣) الأخبار الطوال : ١٧١ ، وقعة صفين : ٢٠٥ .

(١٠٣٤) خليفة ، تاريخ ، ١٧٥/١ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٧/٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٢٠/٥ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

صاحب لواء الأشر في صفين. دعاه الأشر فأعطاه لواءه، ثم قال: يا حارث لولا أنني أعلم أنك تصبر عند الموت، لأخذت لوائي منك ولأحبك بكرامتي.

قال: والله يا مالك لأسرتك اليوم أو لأموتن فاتبعني. فتقدم باللواء وهو يقول:

يا أشر الخير ويا خير النخ

وصاحب النصر إذا عمّ الفزع

وكاشف الأمر إذا الأمر وقع

ما أنت في الحرب العوان بالجدع

قد جزع القوم وعموا بالجزع

وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع

إن تسقتنا الماء فما هي بالبدع

أو نعطش اليوم فجدد مقتطع

ما شئت خذ منها وما شئت فدع

فقال الأشر: ادن مني يا حارث. فدنا منه فقبل رأسه وقال: لا يتبع رأسه اليوم الأخير (١٠٣٥).

ب. الحظين أبو سنان ابن المنذر بن الحارث بن ولاة البصري الرقاشي الأنصاري. ولاة أميرالمؤمنين (عليه السلام) اصطخر، وكان من سادات ربيعة مات في ٩٧هـ. وله شعر حسان. وفيه قال الشاعر حين دفع (عليه السلام) إليه الراية يوم صفين وهو ابن تسع عشرة سنة:

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدّمها حظين تقدما

ويوردها للطعن حتى يزيها حياض المنايا تقطر الموت والدم (١٠٣٦)

(١٠٣٥) الكامل في التاريخ ١/٦٠٧.. وقعة صفين / ١٧٢، ١٧٣.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ت.رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج... الأنصاري ، دفع إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) راية همدان حين خروجه إلى صفين(١٠٣٧).

ث.شقيق بن ثور بن عفير بن زهير بن كعب بن سدوس بن شيبان بن ذهلبن ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن عليّ بن بكر بن وائل. وكان أول من دعا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكوفة. وكان رئيس بكر بن وائل، ورايتهم معه يوم الجمل، وصفين(١٠٣٨).

ج. الطفيل أبو صريمة.من المقاتلين الأمراء، وحين أراد الإمام عليّ (عليه السلام)، التوجّه إلى صفين، عقد الألوية وأمر الأمراء، جعل الطفيل على سعد ورباب بالكوفة،فاشترك في صفين، وقاتل قتالاً شديداً(١٠٣٩).

ح. عبد الله بن بكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليثبن بكر بن عبدمناة بن كنانة بن خزيمة الكوفي. دفع إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) راية كنانة حين خروجه إلى صفين(١٠٤٠).

خ. القاسم بن حنظلة الجهني... أمر أميرالمؤمنين (عليه السلام) القاسم بن حنظلة على الليف من القواصي، وذلك في حرب صفين(١٠٤١).

د. هرم بن شتير بن عمرو بن جندب. حضر صفين مع عياش بن شريك بن حارثة، الذي كان معه راية غطفان العراق بصفين(١٠٤٢).

ذ. يعلي بن عميرة بن يعمر بن حارثة بن عبيد بن سلامة بن زوى بن مالك بن نهد العبيدي فارس، كان معه اللواء يوم صفين(١٠٤٣).

(١٠٣٦) الأخبار الطوال / ١٨٩، ١٨٩، أعيان الشيعة ١٩٤/٦.. وفيات الأعيان ٢٩٠/٦.

(١٠٣٧) أعيان الشيعة ٣٠/٧، شرح ابن أبي الحديد ١٠/٢ و ٨/٤ و ٣٦/٧ و ١٧/١٤، ١١٧، ٢٠٤، ٢١١.

(١٠٣٨) تاريخ الطبري ١٩٩/٥، ٢١٢، شرح ابن أبي الحديد ٢٢٠/٢، وقعة صفين ٤٨٧.

(١٠٣٩) وقعة صفين / ٢٠٥.

(١٠٤٠) ابن ابي الحديد،الشرح ٢٨٧/٢.

(١٠٤١) وقعة صفين / ٢٠٦.

(١٠٤٢) شرح ابن أبي الحديد / ٥ / ٢٠٧. وقعة صفين / ٢٦٠.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ر. أبو الجوشاء الكوفي الطائي. كان صاحب راية أميرالمؤمنين (عليه السلام) يوم خرج من الكوفة،متوجهاً إلى صفين(١٠٤٤).

٧. توزيع القبائل كتب الامام علي (عليه السلام) إلى أمراء الاجناد وكان قد قسم عسكره أسباعا ، فجعل علي كل سبع أميرا .

فجعل سعد بن مسعود الثقفي علي قيس وعبد القيس ،

ومعقل بن قيس اليربوعي علي تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة وأسد ،

ومخفف بن سليم علي الازد وبجيلة وخنعم الانصار وخرزاعة ،

وحجر ابن عدى الكندي علي كندة وحضرموت وقضاعة ،

وزياد بن النضر علي مذحج والاشعريين ،

وسعيد بن مرة الهمداني علي همدان ومن معهم من حمير ،

وعدي بن حاتم الطائي علي طي ، تجمعهم الدعوة مع مذحج ، وتختلف الرايتان : راية مذحج مع زياد بن النضر ، وراية طيئ مع عدى بن حاتم ، هذه عساكر الكوفة .

وأما عساكر البصرة فخالد بن معمر السدوسي علي بكر بن وائل ،

وعمر بن مرجوم العبدى علي عبد القيس ، وابن شيمان الازدي علي الازد ،

والاحنف علي تميم وضبة والرباب ،

وشريك ابن الاعور الحارثي علي أهل العالية :

أما بعد ، فإنني أبرأ إليكم من معرفة الجنود إلا من جوعة إلى شبعة ، ومن فقر إلى غنى ، أو عمى إلى هدى ، فإن ذلك عليهم. فأغربوا الناس عن الظلم والعدوان ، وخذوا على أيدي سفهائكم ، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا ،

(١٠٤٣) ابن الاثير ،اللباب ٢ / ٣١٨ .

(١٠٤٤) أعيان الشيعة ٢ / ٣١٧ .

فإنه تعالى يقول : (ما يعبأ بكم ربي لو لا دعاؤكم) . وإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض ، فلا تألوا أنفسكم خيرا ، ولا الجند حسن سيرة ، ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة ، وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم ، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا ، وأن ننصره ما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله (١٠٤٥) .

رأية طي مع عدي

واثب عائذ بن قيس الحزمري في صفين عدي بن حاتم الطائي في الرأية ، وكانت حزمز أكثر من بني عدي رهط حاتم ، فوثب عليهم عبد الله بن خليفة الطائي البولاني عند علي (عليه السلام) فقال يا بني حزمز ، على عدي تتوثبون ، وهل فيكم مثل عدي ؟ أوفي لابائكم مثل أبي عدي ؟ أليس بحامي القرية ومانع الماء يوم روية ؟ أليس بابن ذي الرباع وابن جواد العرب ؟ أليس بابن المنهب ماله ومانع جاره ؟ أليس من لم يغدر ولم يفجر ولم يجهل ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن ؟ هاتوا في لابائكم مثل أبيه ، أو هاتوا فيكم مثله ، أليس أفضلكم في الإسلام ، أليس وافدكم إلى رسل الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أليس برأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء الوقعة ويوم نهاوند ويوم تستر ؟ فما لكم وله ؟ والله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذي تطلبون . فقال له علي بن أبي طالب : حسبك يا ابن خليفة ، هلم أيها القوم إلي وعلي بجماعة طئ ، فأتوه جميعا ، فقال علي من رأسكم في هذه المواطن ؟ قالت طئ : عدي ، فقال ابن خليفة : فسلهم يا أمير المؤمنين أليسوا راضين مسلمين لعدي بالرئاسة ، ففعل ، فقالوا : نعم فقال لهم : عدي أحقكم بالرأية فسلموها له ، فقال علي وضجت بنو الحزمز - إني أراه رأسكم قبل اليوم ولا أرى قومه كلهم إلا مسلمين له ، غيركم ، فأتبع في ذلك الكثرة ، فأخذها عدي (١٠٤٦) .

(١٠٤٥) وقعة صفين ص ٣١٣ .

(١٠٤٦) شرح نهج البلاغة ٣ | ١٩٣ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

بني تميم في حرب صفين

يقول الشيخ علي الكوراني في حرب صفين كانت تميم الى جانب أمير المؤمنين(عليه السلام) وكذا بقية القبائل حتى ضبة والأزد الذين كانوا من أشد الناس دفاعاً عن أصحاب الجمل وقتل منهم خلق كثير في معركة الجمل .

ولما استنفر علي(عليه السلام) أهل البصرة الى حرب معاوية ، وأجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا ، فاستعمل ابن عباس أبا الأسود الدؤلي على البصرة ، وخرج حتى قدم على علي(عليه السلام) ومعه رؤوس الأخماس: عمرو بن مرجوم العبدي على عبد قيس ، وصبرة بن شيمان الأزدي على الأزد ، والأحنف بن قيس على تميم وضبة والرياب(١٠٤٧).

وقد جعل الامام علي(عليه السلام) مضر الكوفة والبصرة وتميم في القلب ، وجعل على الميمنة قبائل اليمن ، وجعل على الميسرة قبيلة ربيعة ، كما قسم سادات تميم على الشكل الآتي:

جعل الأحنف بن قيس على تميم البصرة ، أي قائداً عاماً لتميم البصرة جميعاً . وجعل جارية بن قدامة السعدي على سعد ورياب البصرة . وجعل أعين بن ضبيعة على بني عمرو وبني حنظلة البصرة . وجعل عمير بن عطار على تميم الكوفة ، كما صنع مع الأحنف . وعلى عمرو وحنظلة الكوفة شبت بن ربيعي . وعلى بني سعد الكوفة والرياب منها الطفيل أبا صريمة . وجعل مسعود الفدكي التميمي على قرآء البصرة(١٠٤٨).

دعاء الامام (عليه السلام) عند المسير الى صفين

عندما سار الامام (سلام الله عليه) الى الشام كان دعاءه هذا .:

اللهم أني اعوذ بك من وعثاء السفر ، وكأبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال .

اللهم أنت صاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل ولايجمعهما غيرك ، لان المستخلف لا يكون مستصحبا و المستصحب لا يكون مستخلفا (١٠٤٩).

(١٠٤٧) (الثقفي، الغارات ٥٢/١).

(١٠٤٨) (شرح نهج البلاغة ٤ | ٢٧).

(١٠٤٩) (نهج البلاغة ٩٦/١ ح ٤٦).

وعن نصر بن مزاحم المنقري ، عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن تميم ، قال : كان علي إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله حين يركب ، ثم يقول : الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم ، (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) . ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه إلى الله ثم يقول : اللهم إليك نقلت الأقدام ، وأتعبت الأبدان ، وأفضت القلوب ، ورفعت الأيدي ، وشخصت الأبصار . (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) . سيروا على بركة الله . ثم يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر . يا الله يا أحد يا صمد ، يا رب محمد . بسم الله الرحمن الرحيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) . اللهم كف عنا بأس الظالمين . فكان هذا شعاره بصفين(١٠٥٠).

وقال المرزباني لما نشر علي عليه السلام لواءه يوم صفين قال قيس هذا والله اللواء الذي كنا نحف به مع رسول الله صلى الله عليه واله وجبريل لنا مدد ثم قال من أبيات :

هذا اللواء الذي كنا نحف به

مع النبي وجبريل لنا مدد(١٠٥١)

وكان دعاء عمار بن ياسر عند توجهه إلى صفين : اللهم لو أعلم أنه أرض لك أن أرمي بنفسي من فرق هذا الجبل لرميت بها ، ولو أعلم أنه أرضى لك أن أوقد لنفسي نارا فأقع فيها لفعلت ، وإني لا أقاتل أهل الشام إلا وأنا أريد بذلك وجهك ، وأنا أرجو أن لا تخيبي وأنا أريد وجهك الكريم(١٠٥٢).

(١٠٥٠) وقعة صفين ٢٣٠ ، شرح نهج البلاغة ٥ | ١٧٦ ، بحار الأنوار ٣٢ | ٤٦٠ ، أعيان الشيعة ١ | ١٦٧ .
(١٠٥١) وقعة صفين ٢٣٠ ، شرح نهج البلاغة ٥ | ١٧٦ ، بحار الأنوار ٣٢ | ٤٦٠ ، أعيان الشيعة ١ | ١٦٧ .
(١٠٥٢) نهج البلاغة ، الخطبة ٤٨ ، وراجع وقعة صفين : ١٣٤ .

وصيته (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو في صفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرَكُّكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةً أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصَيِّبُوا مَغُورًا، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، لَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أَمْرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقَوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرَاوِ الْهَرَاوَةِ فَيُعَيِّرُ بِهَا وَعَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

وصيته (عليه السلام) في ترك سب اهل الشام

من كلام له (عليه السلام) وقد سمع قوماً من اصحابه يسبون أهل الشام

أيام حربهم بصفين: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاعَنَا وَدِمَاعَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهَلَهُ، وَيَرْعَوْيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ.

الحرب على الماء (الشراء)

عن عبد الله بن عوف بن الأحمر : لما قدمنا علي معاوية وأهل الشام بصفين ، وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستويًا بساطاً واسعاً ، أخذوا الشريعة ، فهي في أيديهم ، وقد صف أبو الأعور السلمي عليها الخيل والرجال ، وقد قدم المرامية أمام من معه ، وصف صفاً معهم من الرماح والدَّرَقِ، وعلي رؤوسهم البيض ، وقد أجمعوا علي أن يمنعونا الماء . ففزعنا إلي أمير المؤمنين ، فخبّرناه بذلك ، فدعا صعصعة بن صوحان فقال له : انت معاوية وقل له : إنا سرنا مسيرنا هذا إليكم ، ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار إليكم ، وإتاك قدمت إلينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك ، وبدأتنا بالحرب ، ونحن من رأينا الكفّ عنك حتي ندعوك ونحتجّ عليك . وهذه أخرى قد فعلتموها ، قد حلتم بين الناس وبين الماء ، والناس غير منتهين أو يشربوا فابعث إلي أصحابك فخل بينهم وبينه حتي ننظر فيما بيننا وبينكم ، وفيما قدمنا له وفدتم له

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

، وإن كان أحب إليك ، أن ندع ما جننا له ، وندع الناس يقتتلون حتي يكون الغالب هو الشارب ، فعلنا .

فلما مضى صعصعه برسالته الى معاوية ، فقال معاوية لأصحابه : ما ترون ؟

فقال الوليد بن عقبة : إمنعهم الماء كما منعه عثمان بن عفان ؛ حصروه أربعين صباحاً يمنعونه برد الماء ، ولين الطعام . أقتلهم عطشاً ، قتلهم الله عطشاً !

فقال له عمرو بن العاص : خلّ بينهم وبين الماء ، فإنّ القوم لن يعطشوا وأنت ريان ، ولكن بغير الماء ، فانظر ما بينك وبينهم . فأعاد الوليد بن عقبة مقالته .

وقال عبد الله بن أبي سرح . وكان اخا عثمان من الرضاعة . : امنعهم الماء إلي الليل ، فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا ، وكان رجوعهم هزيمتهم ، امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة !

فقال صعصعة : إنّما يمنعه الله عزّ وجلّ يوم القيامة الفجرة الكفرة ، شربة الخمر ، ضربك وضرب هذا الفاسق . يعنى الوليد بن عقبة . . فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهددونه ،

فقال معاوية : كفوا عن الرجل فإنّما هو رسول .

قال عبد الله بن عوف : ان صعصعه لما رجع الينا حدثنا بما قال معاوية ، وما كان منه وما رده عليه ، قلنا : وما الذي رده عليك معاوية ؟

قال : لما اردت الانصراف من عنده ، قلت : ماترد علي؟

قال : سيأتيكم رايي .

قال : فما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخييل ، فأرسل الى أبي الاعور : أمنعهم الماء (١٠٥٣) .

وبعد ان منعوا جيش الامام (عليه السلام) عن الماء ، فأضّرّ بهم وبدوابهم العطش ، ولمّا لم تنفع محاولات أمير المؤمنين (عليه السلام) لبلوغ الماء بالحسنى ، اضطرّه الأمر إلى استعمال

(١٠٥٣) ابن أبي الحديد ، الشرح ، ٣ / ٣١٧ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

القوة لإنقاذ عشرات الألوف ممن كانوا معه من الموت عطشاً، فانبرى إليه الأشعث بن قيس يطلب منه الإذن بفتح باب الحرب عليهم لرفع الحصار عن حوض الفرات ، ولم يجد الإمام بدأ من إجابته ، وكان ذلك في آخر النهار ، وانتظر الأشعث طلوع الفجر ليحمل على جيش معاوية ، ولما انبثق نور الصباح خرج الأشعث رافعا صوته :

من كان يريد الماء أو الموت فميعاده الصبح فإني ناهض إلى الماء ، فاستجاب له اثنا عشر ألف رجل فشدّ على معسكر معاوية وقد رفع عقيرته قائلاً :

ميعادنا اليوم بياض الصبح هل يصلح الزاد بغير ملح؟

لا ، ولا أمر بغير نصح دبوا إلى القوم بطعن سمح

مثل العزالي بطعان نفع(١٠٥٤) لا صلح للقوم وأين صلحي

حسبي من الإقحام قاب رمح

ودبّ الأشعث مع الجيش وسيوفهم على عواتقهم ، وجعل يلقي رمحه وهو يستنهض همم الجيش قائلاً : بأبي أنتم وأمي تقدّموا قاب رمحي ، ولم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم ، ثم حسر عن رأسه ورفع صوته قائلاً : أنا الأشعث بن قيس ، خلّوا عن الماء ، فنادى أبو الأعور السلمي أما والله! لا تشربون من الماء حتى تأخذنا وإياكم السيوف ، فأجابه الأشعث قد والله! أظنّها دنت منّا ، وكان الأشتر قد قرب منه مع خيله حيث أمره الإمام بمساندة الأشعث ، وهجمت الخيل على الفرات وأخذت سيوف الحقّ تحصد رعوس أهل الشام حتى ولّوا مدبرين يلاحقهم العار والخزي(١٠٥٥)

وسيطر جيش الإمام على الفرات ، وأراد أصحابه أن يقابلوا جيش معاوية بالمثل فيحرموهم من الماء ، فأبى الإمام (عليه السلام) وعاملهم معاملة المحسن الكريم ، فخلّى بين أعدائه وبين الماء ، وكانت هذه طبيعته التي تحكي الشرف والإحسان والبرّ ، وليس أي شيء منها في نفس معاوية ، فقد كانت نزعاته الشريرة اللؤم والخسة.

(١٠٥٤) العزالي : جمع عزلاء ، وهي فم المزادة شبه بها اتّساع الطعنة ، واندفاق الدماء منها ، والنفع : الدفع.

(١٠٥٥) وقعة صفين : ١٨٥.

القتال

بعد ان ارسل الامام (سلام الله عليه) عدة رسل من جيشه الى معاوية يدعوها فيها الى السلام وتجنب الخسائر وارقاة الدماء ،لكن العدو رفض كل ذلك .

وخرج (عليه السلام) لابساً لامة حربه ، واصحابه موزعين على قيادة الجيش كما ذكرنا مكان كل منهم ، فاستقبلتهم جحافل جيوش الشام ، والتحمت معهم في معركة رهيبه ، وقد أبلى الجيش العراقي بلاء حسنا ، وزرع الرعب والخوف في جند معاوية ، واستمرت الحرب ، فلما حلّ شهر المحرم توقف القتال .

ولكن معاوية كان يدبر لاغتيال امير المؤمنين (سلام الله عليه) ، فطلب من قيادة جيشه وفرسانه ان ينتدب احدهم لتلك المهمة ، فكان ثلاثة من جيش الشام يتسابقون لها ، الا ان معاوية الباغي اختار عمرو بن الحصين السكوني .

وخرج الإمام (عليه السلام) على عادته إلى ساحة الحرب فترقّب السكوني ، وحمل عليه من خلفه ، فلما كاد أن يطعنه اعترضه سعيد بن قيس الهمداني فطعنه طعنة نجلاء قصم بها صلبه ، فالتفت الإمام إلى خلفه فرأى السكوني صريعا ، ورأى رجلا من ذي رعين قد قتله سعيد أيضا فجزع عليهما معاوية جزعا شديدا ، ونظم سعيد بن قيس هذه الأبيات :

لقد فجعت بفارسها رعين كما فجعت بفارسها السكون

غداة أتى أبا حسن عليّا وأمّ النقع مشبلة طحون

ليطعنه فقلت له : خذنها مسومة يخفّ لها القطين

أقول له : ورمحي في صلاه وقد قرّت بمصرعه العيون

ألا يا عمرو عمرو بن الحصين وكلّ فتى ستدركه المنون

أترجو أن تنال إمام صدق أبا حسن وذا ما لا يكون

لقد بكت السكون عليك حتى وهت منها النواظر والجفون

ألا أبلغ معاوية بن حرب ورجم الغيب يكشفه اليقين

بأننا لا نزال لكم عدوا طوال الدهر ما سمع الحنين

ألم تر أنّ والينا عليا أب برّ ونحن له بنون

وأنا لا نريد سواه يوما وذاك الرشد والحقّ المبين

وإنّ له العراق وكلّ كبش حديد القرن ترهبه القرون (١٠٥٦)

واستؤنفت العلميات الحربية بعد تصرّم محرّم إلّا أنّها لم تكن عامّة ، وإنّما كانت متقطّعة ، تخرج الكتيبة للكتيبة والفرقة للفرقة ، وقد سئم الفريقان هذه الحرب المتقطّعة وتعجّلوا الحرب العامّة ، فعبأ الإمام جيوشه تعبئة عامّة وكذلك فعل معاوية ، والتحم الجيشان التحاما رهيبا ، واقتتلوا أبرح قتال ، وأشدّه وانكشفت ميمنة جيش الإمام انكشافا ذريعا بلغ حدّ الهزيمة ، وقاتل الإمام ومعه الحسنان (١٠٥٧) ، وانحاز الإمام إلى ميسرة جيشه ، وكانت فيها ربيعة ، وقد بذلت من الجهد أفساه ، وكان قائلهم يقول :

لا عذر لكم بعد اليوم عند العرب إن اصيب عليّ.

واشدّد القتال ، وقد تحالفت ربيعة على الموت وصمدت في ميادين الحرب ، ورجعت ميمنة الإمام إلى حالها من التماسك ، وكان ذلك بفضل القائد الملهم الزعيم مالك الأشتر ، واستمرّت الحرب على حالها من العنف.

وبرز الإمام في ساحة الحرب ونادى رافعا صوته :

يا معاوية! فالتفت معاوية إلى جماعته ، وقال لهم :

اسألوه ما شأنه؟

أحب أن يظهر لي فاكلّمه كلمة واحدة ..

(١٠٥٦) القرشي ، موسوعة الامام (ع) ج ١ ص ٦٥ انقلا عن خزانة الأدب ٨ : ٧٧ . ٧٨ .

(١٠٥٧) أنساب الأشراف ١ | ٣٠٥ ..

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعرث منشد الخفاجي

وخرج معاوية ومعه ابن العاص ، وهما يحتميان بالجند ، فوجه الإمام خطابه إلى معاوية قائلاً :
:

« ويحك! علام يقتتل الناس بيني وبينك ، ويضرب بعضهم بعضاً؟ ابرز إليّ فأيتنا قتل صاحبه
فالأمر له ... ».

والنتفت معاوية إلى ابن العاص فقال له :

ما ترى يا أبا عبد الله؟

لقد أنصفك الرجل.

والتاع معاوية من كلام ابن العاص ، وقال له بعنف :

ليس من مثلي يخذع عن نفسه ، والله! ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قطّ إلاّ سقى الأرض من
دمه ...

وانصرف معاوية مغیظاً محنقاً يطارده الرعب والفرع ، وتأثر من ابن العاص ، وحقد عليه لما
أشار عليه بمبارزة الإمام ، فقد أشار عليه بالموت والهلاك ، وقال له يعاتبه بهذه الأبيات :

يا عمرو إنك قد قشرت لي العصا برضاك في وسط العجاج برازي

يا عمرو إنك قد أشرت بظنة إنّ المبارز كالجديّ النّازي

ما للملوك وللبراز وإنما حتف المبارز خطفة للبازي

ولقد أعدت فقلت مزحة مزاح والمزح يحمله مقال الهازي

فإذا الذي منتك نفسك خاليا قتلي جزاك بما نويت الجازي

فلقد كشفت قناعها مذمومة ولقد لبست بها ثياب الخازي

فأجابه عمرو :

أيها الرجل! أتجن عن خصمك ، وتتهم نصيحتك؟

وأجابه عن شعره بهذه الأبيات :

معاوي إن نكلت عن البراز لك الويلات فانظر في المخازي

معاوي ما اجترمت إليك ذنبا وما أنا في التي حدثت بخازي

وما ذنبي بأن نادى عليّ وكبش القوم يدعى للبراز

فلو بارزته بارزت ليثا حديد النَّاب يخطف كلّ بازي

ويزعم أنني أضمرت غشا جزاني بالذي أضمرت جازي

أضبع في العجاجة يا ابن هند وعند الباه كالتيس الحجازي(١٠٥٨)

ومؤكد ان معاوية الباغي جبان لا يستطيع ان يبارز اسد الله الغالب علي بن ابي طالب الذي
حصد رؤوس المشركين من قريش وأنزل بهم الهزيمة والعار.

وبرز ابن العاص في بعض أيام صفين إلى ساحة الحرب ، فتصدى له الإمام ، فلما عرفه
انخلع قلبه وجمد دمه ، وكشف عن عورته ، فصرف الإمام وجهه عنه حياء وخجلا ، وقال
أصحاب الإمام له :

أفلت الرجل يا أمير المؤمنين؟

أتدرون من هو؟

لا.

إنه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه ...

ورجع ابن العاص إلى معاوية ، فقال له :

ما صنعت يا عمرو؟

لقيني عليّ فصرعني ...

فسخر معاوية وقال مستهزئنا به :

احمد الله وعورتك ...

وتلى معاوية على ابن العاص هذه الأبيات :

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبني على تركي برازي

فقد لاقى أبا حسن عليًا فآب الوائلي مآب خازي

فلو لم يبد عورته للاقى به ليثا يذلل كل نازي

له كفّ كأن براحتيها منايا القوم يخطف خطف بازي

فإن تكن المنايا أخطأته فقد غنى بها أهل الحجاز (١٠٥٩)

وقد بقيت هذه الحادثة لظخة عار وخزي على ابن العاص المجرم الجبان الذي لا يرجو الله وقارا ، وقد وقع مثل ذلك من الخبيث الدنس بسر بن أبي أرطاة فقد كشف عورته حينما برز له الإمام (عليه السلام) فأعرض عنه ، هؤلاء الجبناء هم أعمدة السياسة الأموية.

استشهاد عمار بن ياسر

ذكرنا حديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بأنه قال له :تقتلك الفئة الباغية ،فالمقصود فيها معاوية واتباعه ،فعمار الذي أخلص لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) منذ بداية الدعوة الاسلامية حتى استشهاد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ،كذلك لازم وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ،فكان مخلصا له ،وجاهد في حرب الجمل الى جانب الامام (سلام الله عليه) ،وفي أيام صفين كان عضدا للإمام ، وقد بلغ ذروة الشيوخة فقد ناهز التسعين عاما أو أكثر من ذلك ، وكان قلبه وبصيرته بمأمن من الشيوخة ، فكان في معركة صفين نشطا قويا كأنه في ريعان الشباب ، وقد حارب ابن العاص وهو يشير إلى رأيه قائلا :

والله! إن هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات ، وما هذه بأرشدهنّ ...

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وكان يبعث الحماس والعزم في جيش الإمام قائلاً لهم :والله! لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر لعلمنا أننا على الحق وهم على الباطل ويقول الرواة إنه جلس مبكراً في يوم من أيام صفين ، وقد ازداد قلبه وجيباً وشوقاً إلى ملاقة حبيبه رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) ، وملاقة أبويه الشهيدين ياسر وسمية ، فحفّ مسرعاً نحو الإمام يطلب منه الإذن ليخرج في الحرب لعله يرزق الشهادة وعرض ذلك على الإمام فلم يسمح له بذلك ، وظلّ يعاود الإمام مستأذناً على ذلك ، فلم تطب نفس الإمام بالسماح له ، وراح يلحّ عليه فلم يجد بداً من إجابته ، فأذن له ، وقد ذابت نفس الإمام حزناً عليه ، وقد أجهش بالبكاء.

وانطلق عمّار إلى ساحة الحرب وهو جذلان فرح بما سيصير إليه من الشهادة وملاقة الأحبة وقد رفع صوته عالياً :

اليوم ألقى الأحبّه محمّداً وحزبه ...

وكان صاحب الراية والقائد لتلك الكتيبة الصحابي الجليل هاشم بن عتبة المرقال ، وهو من فرسان المسلمين وخيارهم ، وأحبّهم للإمام ، وأخلصهم له ، وكان أعور فاتّجه عمّار نحوه وجعل يحرضه على الهجوم فتارة يقول له برفق :

احمل فداك أبي وأمي ...

واخرى يقول له بشدّة وعنف :

تقدّم يا أعور ...

وهاشم يقول لعمّار بأدب ولطف وتكريم : رحمك الله يا أبا اليقظان! إنك رجل تستخفّ بالحرب ، وإني إنّما أرحف زحفاً لعلّي أبلغ ما أريد ...

ولم يزل عمّار يحرض هاشماً على الحملة حتى ضجر فحمل وهو يرتجز :

قد أكثروا لومي وما أقلّ إني شربت النفس لن اعتلّ

أعور يبغي نفسه محلاً لا بدّ أن يفلّ أو يفلاً

قد عالج الحياة حتّى ملأ أشدهم بذوي الكعوب شلاً

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

ودلّ هذا الرجز على سأم هاشم من الحياة ، وشوقه إلى ملاقاته الله تعالى ، وجمال معه في ميدان الحرب عمار وهو يقاتل أعنف القتال ويرتجز :

نحن ضربناكم على تنزيله واليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله

وهكذا جاهد وقاتل عمار مع أخي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) دفاعا عن تأويل القرآن ودفاعا عن إمام المسلمين .

والتحم بطل الإيمان عمار مع القوى الباغية التحاما رهيبا ، ولما رأى ذلك معاوية اضطرب وقال : هلكت العرب إن أخذتهم خفة العبد الأسود يعني عمّارا (١٠٦٠).

وبينما عمّار يقاتل قتال الأبطال إذ حمل عليه رجس من أرجاس البشرية وهو أبو العادية الفزاري قطعنه طعنة قاتلة فهوى إلى الأرض ذلك الصرح الشامخ من العقيدة والإيمان يتخبّط بدمه المعطرّ بالشهادة في سبيل الله تعالى.

وكان الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) برحا ومضطربا لم يقّر له قرار حينما برز عمّار إلى ساحة الجهاد فكان يقول بأسى بالغ :

« فتشوا لي عن ابن سمية ... ».

وانطلقت فصيلة من الجيش تبحث عنه فوجدته قتيلا مضمّخا بدم الشهادة ، فانبرى بعضهم مسرعا إلى الإمام فأخبره بشهادته ، ووقع النبأ على الإمام كالصاعقة فقد انهارت قواه ، وانهدّ ركنه ، وأحاطت به موجات من الألم القاسي ، ومشى لمصرعه كئيبا حزينا ، وعيناه تفيضان دموعا ، وسار معه قادة الجيش ، وهم يذرفون الدموع.

(١٠٦٠) المصدر السابق ، ٣٨٤.

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

ولما انتهى الإمام (عليه السلام) إلى الجثمان المقدس ألقى بنفسه عليه وجعل يوسعه تقبيلًا وأخذ يوثقه بحرارة قانلا : « إنَّ امرأ من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمّار . ويدخل عليه بقتله مصيبة موجعة . لغير رشيد .

رحم الله عمّارا يوم أسلم .

ورحم الله عمّارا يوم قتل .

ورحم الله عمّارا يوم يبعث حيّا .

لقد رأيت عمّارا ما يذكر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أربعة إلا كان الرابع ، ولا خمسة إلا كان الخامس ، وما كان أحد من أصحاب محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يشك في أنّ عمّارا قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين ، فهنيئا لعمّار الجنة .«

وأخذ الإمام رأس البطل الشهيد فجعله في حجره ودموعه على وجهه الشريف ، وهو يبدي حزنه وأساه عليه ، ويقول :

ألا أيّها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أفنيت كلّ خليل

أراك بصيرا بالذين احبّهم كأنك تسعى نحوهم بدليل

وانبرى الإمام الحسن (عليه السلام) سبط النبي فألقى كلمة في تأبينه كما أبته قادة الجيش ، ثمّ قام الإمام الثاكل الحزين الذي فقد أعزّ أنصاره وأصحابه فواروا جثمان الشهيد العظيم في مقرّه الأخير ، وقد واروا معه الإيمان والتقوى ، ونكران الذات ، وقد دفنه الإمام (عليه السلام) بثيابه ولم يغسله عملا بالسنة في دفن الشهيد .

ووصل خبر مقتل عمار الى جيش الشام ،فوقعة الفتنة بينهم ، وتبين لهم انهم من الفئة الباغية التي وردت في حديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حول قتل عمار ،وخصوصا كان احد رواة الحديث معاون معاوية الذي هو عمرو بن العاص ،فانسحب بعض انصار معاوية كالعنسي اثرذلك ،والتحق في جيش الامام (عليه السلام) .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وبعد ان انشد العنسي ابياتا واضح فيهما ان معاوية وابن العاص على باطل ،والحق مع عمار والامام علي (عليه السلام) ،فغضب معاوية على ابن العاص وقال له :. أفسدت عليّ أهل الشام ، أكل ما سمعته من رسول الله تقوله؟

فقال ابن العاص : قلتها ولست والله! أعلم الغيب ، ولا أدري أنّ صفين تكون(١٠٦١)

وحدث التمرد في كتائب جيش معاوية ، إلا أنّ ابن العاص قد استطاع بمكره وخداعه أن يضلّل الجماهير فقال لهم : إنّ الذي قتل عمّارا هو الذي أخرجته إلى حومة الحرب وآمن الغوغاء من أهل الشام بمقاتلته ، ونقل إلى الإمام (عليه السلام) قوله فردّ عليه قائلا :

« إنّ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هو الذي قتل حمزة وجعفرًا لأنّه أخرجهما للحرب ».وفند الإمام بذلك المنطق الرخيص لابن العاص.

ليلة الزهري

أقسى ليلة وأشدّها هولاً وعنفاً في جميع حروب صفين،يقول أبو مخنف :أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء،الا من كان يريد الله والدار الاخر فألي ،فأقبل اليه ناس كثير فشد في عصابة من اصحابه على اهل الشام مرارا فليس من وجه يحمل عليه الاصبر له وقاتل فيه قتالا شديدا ،فقال لاصحابه :لايهولنكم ماترون من صبرهم ،فوالله ماترون فيهم الاحمية العرب وصبرها تحت راياتها عند مراكزها وانهم على الضلال وانكم لعلى حق .

ياقوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤده رويدا ثم اثبتوا وتناصروا واذكروا الله ولايسأل رجل اخاه ولاتكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجاهدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين .

ثم انه مضى في عصابه معه من القراء فقاتل قتالا شديدا هو واصحابه عند المساء(١٠٦٢).

وقد وصفها الرواة بأنّ الجيشين زحف بعضهما إلى بعض فتراموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ، ثمّ تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ، ثمّ مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيف وعمد الحديد فلم

(١٠٦١) المصدر السابق ، ٣٩٠ . ٣٩١ .

(١٠٦٢) الطبري | ٤ | ٣٠ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

يسمع السامع إلا وقع الحديد بعضه على بعض ، وهو أشد هولا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا ، ويقوا على هذا الصراع العنيف حتى انكشفت الشمس ، وثار القتام وظلت الألوية والرايات قائمة والمعارك مستمرة ، ثم اجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة إلى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة ، واستمر القتال حتى أصبحوا وكانت الضحايا سبعين ألف قتيل من الفريقين ، وكان الإمام في قلب الجيش والأشتر يزحف بجنده ، وهو يقول لهم :ازحفوا قيد رمحي هذا ، فإذا فعلوا ذلك قال لهم : ازحفوا قاب هذا القوس(١٠٦٣).

ولم يزل القتال مستمرا حتى تفلتت جميع قوى معاوية ، وبان عليه الانكسار وهم بالفرار. ولما بان الانكسار الهائل في معسكر الطاغية ابن أبي سفيان ، وتفلتت جميع كتائبه العسكرية قام الإمام (عليه السلام) خطيبا في جيشه فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه :

« أيها الناس ، قد بلغ بكم الأمر وبعدوكم ما قد رأيتم ، ولم يبق منهم إلا آخر نفس ، وإن الامور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها ، وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا ، وأنا غاد عليهم بالغداة احاكمهم إلى الله عز وجل ... ».

واحتدم القتال كأشده ، وزحف القائد العام مالك الأشتر وقد أحرز الفتح ، ولم يبق على الاستيلاء على معاوية الذي فرّق كلمة المسلمين وألقاهم في شرّ عظيم إلا حلبة شاة أو عدوة فرس ، وقد شاعت المقادير عكس ذلك.

رُجِعَ الْعَاصُ

بعد ان اصابة الجيش الشامي الهزيمة ، وانهارت جميع قواه العسكرية ، ففرع إلى ابن العاص ، وقال له بذعر وخوف :

إنما هي الليلة حتى يغدو علينا بالفصيل ، فما ترى؟

وأشار عليه ابن العاص قائلا :

(١٠٦٣) وقعة صفين ، ٣٩٠ . ٣٩١ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعر منشد الخفاجي

إنّ رجالك لا يقومون لرجالاه ، ولست مثله ، هو يقاتلك على أمر ، وأنت تقاتله على أمر آخر ، أنت تريد البقاء ، وهو يريد الفناء ، وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم ، وأهل الشام لا يخافون علياً إن ظفر بهم ، ولكن ألق إليهم أمراً إن قبلوه اختلفوا ، وإن ردّوه اختلفوا ، ادعهم إلى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم ، فأنت بالغ به حاجتك في القوم ، فأني لم أزل أوخّر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه .

واستطاب معاوية رأي ابن العاص ، وعرف صدق نصيحته ، فأوعز معاوية برفع المصاحف أمام الجيش العراقي ، فرفعت زهاء خمسمائة مصحف ، وتعالّت أصوات أهل الشام بلهجة واحدة :

يا أهل العراق! هذا كتاب الله بيننا وبينكم من فاتحته إلى خاتمته من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام؟ ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق؟ ومن لجهاد الروم؟ ومن للترك؟ ومن للكفار؟

وكانت هذه الهتافات التي تعالت من أهل الشام كالصاعقة على رعوس الجيش العراقي ، فقد انقلب رأساً على عقب ، فخلع طاعة الإمام ومني بانقلاب مدمر ، وراح الإمام الممتحن يحذر جيشه من هذه الدعاوى المضلّة ويفتد مزاعم معاوية قائلاً :

يا لسوء الأقدار! يا للأسف! يا للمصيبة العظمى! لقد أحاطت تلك الوحوش الكاسرة والبهائم المخدوعة بالإمام المظلوم الممتحن ، وكان عددهم زهاء عشرين ألفاً ، وهم مقتعون بالحديد ، شاكّون بالسلاح ، قد اسودّت وجوههم من السجود ، يتقدّمهم مسعر بن فدكيّ ، وزيد بن حصين ، وعصابة من القراء ، فنادوا الإمام باسمه لا بإمرة المؤمنين قائلين :

يا عليّ ، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه ، وإلاّ قتلناك كما قتلنا ابن عفّان ، فوالله لنفعلنّها إن لم تجبهم ...

فردّ عليهم الإمام قائلاً والأسى ملء فؤاده :

« ويحكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله ، وأوّل من أجاب إليه ، وليس يحلّ لي ولا يسعني في ديني أن ادعى إلى كتاب الله فلا أقبله ، إنّي إنّما اقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن ، فإنّهم قد عصوا

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

الله فيما أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ، ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم وأنهم ليسوا
العمل بالقرآن يريدون ... ».

لقد نصحهم الإمام ودلهم على زيف هذه الحيلة ، وإنما لجئوا إليها لفشلهم في العمليات
العسكرية ، وأنهم لم يقصدوا بها إلا خداعهم ...

ومن المؤسف أن تلك الوحوش لم يعوا منطق الإمام ، وانخدعوا بهذه المكيدة ، وراحوا في
غيهم يعمهون ، وقد جلبوا لأنفسهم ولأمّتهم الدمار والهلاك ، فاندفعوا كالموج صوب الإمام
بأصوات عالية قائلين :

أجب القوم ...

أجب القوم وإلا قتلناك ...

وفي طليعة هؤلاء المنافق الخبيث الأشعث بن قيس الذي كان على اتصال وثيق بابن العاص
، فقد تسلح بهؤلاء المتمردين ، وهو ينادي بقبول التحكيم ، والاستجابة لدعوة أهل الشام .

ولم يجد الإمام بداً من إجابتهم فأصدر أوامره بإيقاف عمليات الحرب ، وقد ذاب قلبه الشريف
ألما وحزنا فقد أيقن بزوال دولة الحق ، وانتصار دولة الظلم والبغي وأنّ دماء جيشه التي
سفكت في سبيل الله قد ضاعت وذهبت سدى .

وأصرّ عليه اولئك الأقرام بسحب قائده العام مالك الأشتر من ساحة الحرب ، وكان الأشتر قد
أشرف على نهاية الفتح ، ولم يبق بينه وبين النصر الحاسم إلا حلبة شاة أو عدوة فرس ،
فأرسل إليه الإمام بإيقاف العمليات العسكرية ، فلم يعن مالك بما امر به ، وقال لرسول الإمام
: قل لسيدي ليست هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي ، إنني قد رجوت
الله أن يفتح لي ، فلا تعجلني ...

وقفل الرسول راجعا إلى الإمام ، وأخبره بمقالة مالك ، فارتفعت أصوات اولئك الوحوش بالإنكار
على الإمام قائلين له :

والله! ما نراك أمرته إلا أن يقاتل ...

فقال لهم :

أرأيتموني ساررت رسولي إليه ، أليس إنما كلمته على رعوكم علانية ، وأنتم تسمعون؟

ولم يستجيبوا لقول الإمام ، وأصروا على تمردهم وغيهم قائلين :

ابعث إليه فليأتك وإلا فوالله! اعتزلناك ...

وأجمعوا على الشرّ والعدوان قائلين بعنف :

ابعث إليه فليأتك ...

وأجمعوا على الفتك بالإمام ومناجزته ، فلم يجد الإمام بداً من إصدار أوامره المشددة إلى مالك

بالانسحاب الفوري عن ساحة الحرب ، فاستجاب الأشتر على كره ، وقد انهارت قواه ، فقال

لرسول الإمام :

أرفع هذه المصاحف حدثت هذه الفتنة؟

نعم.

وعرف الأشتر أنّ مكيدة ابن العاص قد أوجدت هذا الانقلاب في جيش الإمام ، فقال بحرارة

وألم :

أما والله! لقد ظننت أنّها . أي رفع المصاحف . ستوقع اختلافا وفرقة ، إنّها مشورة ابن العاهرة

. يعني عمرو بن العاص . ألا ترى إلى الفتحة؟! ألا ترى إلى ما يلقون؟

ألا ترى ما يصنع الله بهم؟

أيبتغي أن ندع هذا ونصرف عنه؟

وأحاطه رسول الإمام علما بحراجة الموقف والأخطار الهائلة المحدقة بالإمام قائلا :

أتحبّ أنّك إن ظفرت ها هنا ، وأنّ أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرّج عنه ، ويسلم إلى

عدوّه ...

فقال الأشتر مقالة المؤمن الممتحن :

سبحان الله لا والله! ما أحبّ ذلك.

وظفق رسول الإمام يخبر الأشتر بحراجة الموقف ، وما احيط به الإمام من أخطار قائلا :

إنهم قالوا : لترسلنّ إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا ابن عفان ، أو لنسلمنك إلى عدوك ...

وقفل الأشتر راجعا ، وقد ذهب نفسه شعاعا ، فقد تحطمت آماله ، وضاعت أهدافه ، وخسر المعركة بعد أن أشرف على الظفر ، وطلب من اولئك الممسوخين أن يخلوا بينه وبين عدوهم الذي سفك دماءهم ، وحصد رعوس أختارهم ، وأنزل أمدح الخسائر الموجعة بهم فلم يذعنوا له ، ولم يستجيبوا لقوله ، وطلب منهم قائلا :

أمهلوني عدوة الفرس فإني قد طمعت في النصر.

فردوا عليه بشراسة وعنف قائلين :

إذن ندخل معك في خطيئتك ...

وانبرى الأشتر يحاججهم ببالغ الحجّة ، ويفنّد ببرهانه ما ذهبوا إليه قائلا :

فحدّثوني عنكم ، وقد قتل أماتلكم ، وبقي أراذلكم ، متى كنتم محقّين؟

أحين كنتم تقتلون أهل الشام ، فأنتم الآن حين أمسكنم عن القتال محقّون ، فقتلكم إذن الذين لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم في النار ...

ولم تجد معهم هذه الحجج ، وراحوا مصرّين على جهلهم وغيهم الذي جرّ للمسلمين الويلات والكوارث ، وألقاهم في شرّ عظيم ...

واندفع هؤلاء الممسوخون قائلين للأشتر :

دعنا منك يا أشر! قاتلناهم في الله إنا لا نطيعك ، فاجتنبنا ...

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وأخذ الأشرع يمعن في نصحهم ، ويحدّثهم مغبة هذه الفتنة العمياء ، وأنهم لا يرون عزّاً أبداً ،
وفعلا فقد صاروا بعد هذا التمرد أدلّ من قوم سبأ ، فقد آل الأمر إلى معاوية فأخذ يسومهم
سوء العذاب ويسقيهم كأساً مصبرة.

وطلب مالك من الإمام أن يناجزهم الحرب فأبى لأنهم كانوا الأكثرية الساحقة في جيشه ، وفتح
باب الحرب معهم يؤدّي إلى أفضع النتائج لأنهم يقعون فريسة سائغة بأيدي الأمويين .

وأطرق الإمام الممتحن برأسه إلى الأرض ، وقد طافت به موجات من الألم القاسي ، وتمثّلت
أمامه الأخطار المحدقة بالمسلمين ، فلم يكلم هؤلاء الوحوش بكلمة ، وراحوا يهتفون :

إنّ عليّاً أمير المؤمنين قد رضي الحكومة ، ورضي بحكم القرآن ...

وغرق الإمام في تيارات قاسية وموجعة من الألم الممضّ ، فقد مني بانقلاب مدمر في جيشه
ولا يستطيع أن يعمل أي شيء ، وراح يقول : « لقد كنت أمس أميرا ، فأصبحت اليوم مأمورا
، وكنت ناهيا فأصبحت اليوم منهيا ... » .

وتركهم يتخبّطون في دياجير قاتمة أدّت إلى هلاكهم ، وانتصار الجور والطغيان عليهم(١٠٦٤).

التكليم والوثيقة

بعد ان كان النصر حليفا لامير المؤمنين (عليه السلام) لولا خدعة ابن العاص ،فكتب الامام
رسالة لابن العاص يعظه ويرشده إلى اتّباع الحقّ ،قال فيها : « أمّا بعد .. فإنّ الدنيا مشغلة
عن غيرها ، ولم يصب صاحبها منها شيئا إلّا فتحت له حرصا يزيد فيها رغبة ، ولن يستغني
صاحبها بما نال عمّا لم يبلغه ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ، والسّعيد من وعظ بغيره ، فلا
تحبط أبا عبد الله أجرك ، ولا تجار معاوية في باطله ... »(١٠٦٥).

وكتب الامام (عليه السلام) عدة رسائل اخرى لابن العاص ،لكن الاخير لم يستجيب لها ،
وتمسكّ بابن هند.

(١٠٦٤) القرشي ، موسوعة الامام علي (ع)، ج ١١ ص ١٧٨ . ١٨٣ ،بتصرف المؤلف .

(١٠٦٥) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٤ | ٢٦٨ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

وازداد في حينها عصيان جيش الامام (سلام عليه) ، فحكك بعض القادة مؤامره دبّرها الأشعث مع جماعة من قادة الجيش إلى انتخاب الأشعري الخامل المنافق الذي هو من ألدّ أعداء الإمام ، ومن أكثرهم حقدا عليه ، ليقوم بتنفيذ المؤامرة ، وهي عزل الإمام عن الحكم.

والعميل الاموي الاشعث قال للامام : يا أمير المؤمنين ، ما أرى الناس إلا قد رضوا ، وسرّهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن ، فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل؟

فرمقه الإمام بطرفه ، ولم يجد وسيلة لصدّه عمّا يريد ، فقال له :

« ائته إن شئت ... ».

فذهب الاشعث الخائن الى معاوية فقال له :. يا معاوية ، لأيّ شيء رفعت المصاحف؟

. لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه ، فابعثوا منكم رجلا ترضون به ، ونبعث منّا رجلا نرضى به ، ثم نأخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله ، لا يعدوانه ، ثم نتبع ما اتفقا عليه ...

وكان بين الأشعث اتفاق سرّي على ذلك ، فراح الأشعث يقول :

هذا هو الحقّ ...

وقفل راجعا إلى الإمام ، وأخبره بالأمر ، وتعالّت أصوات العراقيين قائلين :

رضينا وقبلنا ...

ولم يكن للإمام أي دور في ذلك.

وصاح أهل الشام :

رضينا واخترنا عمرو بن العاص.

وأحاط العراقيون بالإمام قائلين :

إنّا رضينا بأبي موسى الأشعري.

فرجرهم الإمام ونهاهم عن انتخابه قائلا :

« إن معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص ، وأنه لا يصلح للقرشي إلا مثله ، فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به ، فإن عمرا لا يعقد عقدة إلا حلّها عبد الله ، ولا يبرم أمرا إلا نقضه ... ».

فردّ عليه الأشعث الخائن قائلا :

لا والله! لا يحكم فينا مضرين حتى تقوم الساعة ، ولكن اجعله رجلا من أهل اليمن إذ جعلوا رجلا من مضر.

فأجابه الإمام : « إنّي أخاف أن يخدع يمنيكم ، فإنّ عمرا ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هوى ... ».

فقال الخائن ابن الكوّاء للامام : هذا عبد الله بن قيس وافد أهل اليمن إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وصاحب مقاسم أبي بكر وعامل عمر ، وقد رضي به القوم.

وامتنعوا أشدّ الامتناع من ترشيح ابن عباس ، وأجمعوا على انتخاب المنافق الأشعري ، ولم يجد الإمام بدا من إجابتهم ، وقد سجّلوا لهم العار والخزي ، وهجاهم أيمن بن خريم الأسدي بقوله :

لو كان للقوم رأي يعصمون به من الضلال رموكم بابن عباس

لله درّ أبيه أيما رجل ما مثله لفصال الخطب في الناس

لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس

إن يخل عمر به يقذفه في لجج يهوي به النجم تيسا بين أتياس

أبلغ لديك عليا غير عاتبه قول امرئ لا يرى بالحق من باس

ما الأشعريّ بمأمون أبا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالراس

فاصدم بصاحبك الأدنى زعيمهم إن ابن عمك عباس هو الآسي(١٠٦٦)

وبادر أبو الأسود الدؤلي تلميذ الإمام فحذره من انتخاب الأشعري قائلاً :يا أمير المؤمنين ، لا ترض بأبي موسى فإني قد عجنت الرجل وبلوته فحلبت أشطره ، فوجدته قريب القعر مع أنه يمانى(١٠٦٧).

وما جرى هو ارغام امير المؤمنين (سلام الله عليه) على انتخاب الاشعري الذي جرّ للعراقيين الويل والعطبا .

نص الوثيقة

بعد الاتفاق بين الفريقان على تحكيم ابن العاص والأشعري ،تسجلت هذه الوثيقة التي كتب فيها بعد البسملة : هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) ، قضية علي على أهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد أو غائب ، وقضية معاوية على أهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد أو غائب .

إننا رضينا أن ننزل عند حكم القرآن فيما حكم ، وأن نقف عند أمره فيما أمر ، وأن لا يجمع بيننا إلا ذلك ، وإننا جعلنا كتاب الله فيما بيننا حكما فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمته ، نحيا ما أحيا ، ونميت ما أمات ، على ذلك تقاضيا وبه تراضيا ، وإن عليا وشيعته رضوا أن يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ، ورضي معاوية وشيعته أن يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على أنهما أخذوا عليهما عهد الله وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه ، ليتخذان الكتاب إماما فيما بعثا له ، لا يعدوانه إلى غيره في الحكم بما وجداه مسطورا ، وما لم يجداه مسمى في الكتاب رداه إلى سنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الجامعة لا يتعمدان لهما خلافا ، ولا يتبعان في ذلك لهما هوى ، ولا يدخلان في شبهة .

وأخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعاوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) وليس لهما أن ينقضا ذلك ولا

(١٠٦٦) وقعة صفين : ٥٧٦ .

(١٠٦٧) أمالي المرتضى ١ | ٢٩٢ .

يخالفاه إلى غيره ، وأنهما آمانان في حكومتها على دمائهما وأموالهما وأهلها ما لم يعدوا الحق ، رضي بذلك راض أو أنكره منكر ، وأن الأمة أنصار لهما على ما قضيا به من العدل ، فإن توفي أحد الحكيمين قبل انقضاء الحكومة فأمر شيعته وأصحابه يختارون رجلا مكانه لا يألون عن أهل المعدلة والأقساط على ما كان صاحبه من العهد والميثاق ، والحكم بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وله مثل شرط صاحبه وإن مات أحد الأميرين قبل القضاء فلشيعته أن يولوا مكانه رجلا يرضون عدله ، وقد وقعت القضية ومعها الأمن والتفاوض ووضع السلاح والسلام والموادعة ، وعلى الحكيمين عهد الله وميثاقه ألا يألوا اجتهدا ولا يتعمدا جورا ، ولا يدخلوا في شبهة ، ولا يعدوا حكم الكتاب وسنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، فإن لم يفعلا برئت الأمة من حكمهما ، ولا عهد لهما ولا ذمة ، وقد وجبت القضية على ما قد سمى في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الأميرين والحكمين والفريقين ، والله أقرب شهيد وأدنى حفيظ ، والناس آمنون على أنفسهم وأهلهم وأموالهم إلى انقضاء مدة الأجل ، والسلاح موضوع ، والسبل مخلّاة ، والغائب والشاهد من الفريقين سواء في الأمن.

وللحكيمين أن ينزلا منزلا عدلا بين أهل العراق وأهل الشام ، ولا يحضرهما إلا من أحبّا عن ملأ منهما وتراض ، وأن المسلمين قد أجلوا القاضيين إلى انسلاخ رمضان فإن رأى الحكمان تعجيل الحكومة فيما وجها له عجّلاها ، وإن أرادا تأخيرها بعد رمضان إلى انقضاء الموسم فإن ذلك إليهما ، فإن هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) إلى انقضاء الموسم فالمسلمون على أمرهم الأوّل في الحرب ، ولا شرط بين واحد من الفريقين ، وعلى الأمة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب ، وهم يد على من أراد فيه إلحادا وظلما أو حاول له نقضا .. (١٠٦٨).

وكما نلاحظ لانجد المطلب الاصلي لمعاوية (دم عثمان) الوثيقة التي قامت حرب صفين من اجلها ، بل اهملت ذلك تماما!

خلفه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وبعد ذلك التحكيم عاد الامام الى الكوفة ،فكان رجوعه مثقلا بالالام والهموم ،فمن جانب باطل معاوية حدث ،والجانب الاخر اصبح الجيش العراقي متمردا عليه (سلام الله عليه) و قد مزقت الفتن جميع كتائبه وفرقه ، فقد رجعوا وهم يتشائمون ويتضاربون بالسياط ، ويبغي بعضهم على بعض ، ففريق منهم يرى ضرورة إيقاف القتال ، والبعض الآخر ينكر ذلك ، وينقم على الذاهبين إليه.

وكان مما مني به الإمام من الهوان والآلام في طريق رجوعه إلى الكوفة أنه سمع سبّه وشتمه ، فقد استقبله قوم فقالوا له :

أقتلت المسلمين بغير جرم ، وداهنت في أمر الله ، وطلبت الملك ، وحكمت الرجال في دين الله لا حكم إلا الله ...

ويلغ الحزن والأسى أقسامهما في نفس الإمام ، وقال لهم :

« حكم الله في رقابكم ، ما يحبس أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم »؟ ثم جاء حتى دخل الكوفة (١٠٦٩).

ونتيجة لما مر به الامام (عليه السلام) من مأساة خطب خطبته قائلا: « الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدث الجليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له ، ليس معه إله غيره ، وأن محمدا عبده ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم).

أما بعد ، فإن معصية النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمَجْرَبِ تُوْرثُ الْحَسْرَةَ ، وَتَعْقِبُ النَّدَامَةَ.

وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ، ونخلت لكم مخزون رأبي ، لو كان يطاع لقصير أمر! فأبيتم علي إباء المخالفين الجفأة ، والمنابذين العصاة ، حتى ارتاب النَّاصِحُ بِنصحه ، ووضنَّ الرُّؤْدُ بِقدحه ، فكننت أنا وإياكم كما قال أخو هوازن :

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

ألا إنَّ الرّجلين اللّذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم الكتاب وراء ظهورهما ، وارتأيا الرّأي من قبل أنفسهما ، فأماتا ما أحياه القرآن ، ثمَّ اختلفا في حكمهما ، فكلاهما لا يرشد ولا يسدّد فيرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين ، فاستعدّوا للجهاد ، وتأهبوا للمسير ، وأصبحوا في معسكركم يوم الإثنين إن شاء الله(١٠٧٠).

وأما معاوية غد يخطط وينفذ من أجل أنهيار جيش الامام (سلام الله عليه) ،فتأثر البعض من قادة الجيش ،وارسل لهم الاموال حتى آثروه على الإمام ، وقد قيل لرجل من بني تغلب : آثرتم معاوية على عليّ؟

فقال : ما آثرناه ، ولكنّا آثرنا العنب الأصفر والبرّ الأحمر والزيت الأخضر(١٠٧١).

ويظهر لنا بان تمزق الجيش وما فعل معاوية به من عبث هو سبب التمرد الذي انشأ فكرة الخوارج حيث ان المتمردين هم من هذه السوسة التي تنخر في جسم الجيش.

وفي ختام معركة صفين نود الاشارة الى ان الامام سبق معاوية وابن العاص في دعوة تحكيم القرآن ، فقد دعا معاوية الى تحكيم القرآن قبل بدء القتال وهذا ما يتبين من قوله ((اني قد احتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه)) (١٠٧٢).وهذا يدلنا على انهم قد اخذوا هذا الاسلوب منه .

وربما هناك سائل يسأل لو كان الامام علي (عليه السلام) يرغب في تحكيم القرآن فلماذا رفض دعوة اهل الجمل(١٠٧٣) ، ورفض التحكيم اول الامر في صفين ؟

الاجابة :

لعل هذه الاسباب التالية هي الاجابة لهذا السؤال :-

(١٠٧٠) نهج البلاغة ١ | ٨٥.

(١٠٧١) الامتاع والموانسة ٢ | ٦٣..

(١٠٧٢) المنقري ، صفين ، ٢٤٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٨٧/٢ .

(١٠٧٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ١٦٥/١.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

١. ان الامام علي (عليه السلام) كان هو صاحب المبادرة في الجمل وصفين ، فكان الاولى بهذه الاطراف القبول بمبادرته قبل دعوته الى التحكيم .

٢. ان هذه الاطراف بعرضها لتحكيم القران لم يكن بدافع الجنوح نحو السلم والصلح وانما هو هروبا من الهزيمة.

٣. ان رفض الامام علي (عليه السلام) جاء بعد ان اصبح من تحقيق النصر قاب قوسين او ادنى ، والقضاء على هذا التمرد ، وبالتالي فان القبول بالتحكيم يعني البقاء على هذه الفئات ، وهو ما حدث بعد ان اجبر عليه في صفين .

و اما قبول الامام علي (عليه السلام) لتحكيم القران بعد معركة صفين ، فانه كان حالة اضطرارية ، بسبب حالة التقاعس التي اصبح عليها غالبية جيشه ، مما اضطره بالتالي الى التخلي عن لقب امير المؤمنين كما تنازل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عن لقب رسول الله عندما ابرم صلح الحديبية مع مشركي قريش(١٠٧٤)، وكان التاريخ قد اعاد نفسه في ذلك .

و السبب الاخر لقبول الامام علي (عليه السلام) التحكيم في معرفة صفين هو تقديمه مصلحة الامة على مصلحته الشخصية حقناً لدماء المسلمين وعدم هدرها ، اضافة الى انه لم يكن له ان يتخذ موقفاً وهو خليفة المسلمين ثم ينقضه بعد ذلك ، فكان يرى نقضه للميثاق مخالف لاوامر الله تعالى التي اوجب فيها الوفاء بالعهد ، وهذا ما جاء في

قوله تعالى: ((وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا)) (١٠٧٥).

(١٠٧٤) الطبري ، تاريخ ، ٥٣/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧٧/٧ .

(١٠٧٥) النحل | ٩١ .

ثالثاً : حرب الخوارج (المرتدين) في النهروان (١٠٧٦)

ما معنى الخوارج في اللغة ؟

الخوارج جمع خارجة ، والدلالة اللغوية : خارجة ، خارج ، خارجي ، والتي تدور حول معنى : برز من محلة او حالة او انفصل وخرج على السلطان والناس وتمرد وثار(١٠٧٧). وكان تنسيبهم وتصنيفهم من اصحاب الانساب الى الجماعة التي خرجت على الامام علي (عليه السلام) (١٠٧٨).

ولقب هؤلاء بالمحكمة بعد ان رفضوا التحكيم في معركة صفين ، وقاموا بتلخيص موقفهم هذا في الشعار الذي غدا علماً عليهم : لا حكم الا لله (١٠٧٩)، ومنذ ذلك اطلق عليهم وصف المحكمة لانهم دعوا الى تحكيم الله تعالى لا تحكيم الرجال(١٠٨٠).

و يربط المؤرخون قدامى ومحدثين اصل الخوارج بحادثة التحكيم التي جرت في معركة صفين . التي كانوا فيها اشد الناس تحمساً لوقف القتال في تلك المعركة والانصياع للقرآن ، واتخاذهم حكماً في النزاع القائم بين الامام وبين معاوية(١٠٨١).

وتظهر اغلب الروايات بأن الامام علي (عليه السلام) كان مقاوماً للتحكيم في بدء دعوة معاوية اليه ، الا انه اجبر على قبوله اجباراً ، فقد قيل له : ((لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنأبى ان نقبله)) (١٠٨٢).

(١٠٧٦) النهروان بفتح النون والراء . ثلاث قوى . اعلا وأوسط وأسفل . وبين واسط وبغداد وقيل : هو النهر الذي كانت عليه الواقعة . قرب المدائن ، وكانت الواقعة في التاسع من شهر صفر سنة ثمان وثلاثين ، وصادف ذلك اليوم يوم النيروز .

(١٠٧٧) ابن منظور، لسان العرب ٨٠٨/١٠ ، الفيروز ابادي، القاموس المحيط ٢٢٤/١.

(١٠٧٨) السمعاني، الانساب ، ٣٠٤/٢.

(١٠٧٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٨١/٧ ، الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٤٧/١.

(١٠٨٠) الطبري ، تاريخ ، ٥٧/٥ ، ٦٦-٥٦ ، ٧٢-٧٣.

(١٠٨١) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٢٣٢/١ ، الدجيلي ، محمد رضا حسن ، فرقة الازارقة ، مطبعة النعمان

(النجف، ١٩٧٣) ، ١٩ ، الرافعي ، د. مصطفى ، حضارة العرب ، ط ٣ ، منشورات دار الكتاب اللبناني

(بيروت ، ١٩٨١) ، ٢٣٤.

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وقالوا للامام علي (عليه السلام) في معركة صفين من اجل قبول التحكيم : (اجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه .. او نفعل بك كما فعلنا بعثمان) (١٠٨٣).وقولهم هذا (او نفعل بك كما فعلنا بعثمان) اعتراف بأنهم قتلوا عثمان .

و كان الامام علي (سلام الله عليه) يجيبهم عند سماعه قولهم : لا حكم الا الله بقوله ((كلمة حق يراد بها باطل)) (١٠٨٤)، فرد هذا الاعلام بتبيان الدافع الخفي من اطلاقه والتركيز عليه عندما قال فيه ((كلمة حق اريد بها باطل)) (١٠٨٥)، لكون حكم الله سبحانه وتعالى انما يتمثل به (عليه السلام) لانه الخليفة الشرعي للمسلمين ، وقد اوصى الله سبحانه بوجوب طاعة اولي الامر لقوله تعالى ((واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم)) (١٠٨٦).فالمحكمة هؤلاء هم الفرقة الاولى من فرق الخوارج.

والفرق الثانية هي الحرورية نسبة الى قرية حروراء (١٠٨٧)وهي القرية التي انحازوا لها بعد انتهاء معركة صفين، فرفضوا الدخول مع الامام الى الكوفة ، واعلنوا تمردهم عليه ، فسموا

(١٠٨٢) لقد حذر الامام علي (عليه السلام) اهل العراق من عملية رفع المصاحف التي قام بها اهل الشام قائلاً لهم : انها خدعة ومكيدة ، الطبري ، تاريخ ، ٤٩/٥ ، ابن اعثم ، ابو محمد احمد الكوفي : الفتوح ٣/٣٠٧ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٨٦/٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٦١/٣ ، ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ١٧٦/١ ، السيوطي ، جلال الدين تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ص ١٣٤ ، ابن الوردي ، : تنمة المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي ، تحقيق : احمد رفعت البدرابي ، ٢٤٢/١

(١٠٨٣) المنقري ، وقعة صفين ، ٤٩٠ ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٩٥/١ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٨/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٩/٥ ، ابن الطقطقي ، الفخري في الادب السلطانية والدول الاسلامية ، ص ٩١ .

(١٠٨٤) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (بيروت - ١٩٧٩) ، ٧٨/٣ .

(١٠٨٥) الزرعي ، حاشية ابن القيم ، ٧٤/١٣ .

(١٠٨٦) النساء ، ٥٩ .

(١٠٨٧) قرية بظاهر الكوفة ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابن عبد الله الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، ٢٢٥/٢ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

بها(١٠٨٨)، فعندما خرج اليهم الامام (عليه السلام) محاولاً وقف تمردهم وارجاعهم الى صفوف جيشه ، فقال لهم انذاك : ((انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء)) (١٠٨٩).

والفرقة الثالثة هم المارقة ويقال كانت تسميتهم بذلك في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أثر حادثة مع حرقوص بن زهير التميمي الملقب بذو الخويصرة الذي عفى النبي عن قتله وقال(صلى الله عليه واله وسلم) : سيخرج من ضئضيء(١٠٩٠) هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)) (١٠٩١).

وفي انتصار الامام على الخوارج في معركة النهروان قال: ((ايها الناس ان الله قد نصركم على المارقين)) (١٠٩٢).

الاحاديث الواردة من خروجهم من الدين وصفاتهم

قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : ((سيخرج قوم في آخر الزمان ، احداث الاسنان ، سفهاء الاحلام ، ويقولون من خير قول البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم)) (١٠٩٣)، وهذه اول صفة تشير الى رداءة عقولهم ، فلم يكن الاسلام هدفا لهم في يوم من الايام ، ومايشير الى

(١٠٨٨) ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي: الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٧٥) ، ١/١٣٧ .

(١٠٨٩) المبرد ، الكامل في اللغة والادب تحقيق : محمود ابو الفضل ابراهيم ، السيد شحاتة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر (القاهرة ، د.ت) ، ٢/٥٨٩ .

(١٠٩٠) ضئضيء : هو الاصل والمعدن والجنس ، ومعنى قوله (عليه السلام) يخرج من ضئضيء هذا ، أي من اصله وجنسه . الجوهرى ، اسماعيل بن حماد: الصحاح في اللغة والعلوم ، تقديم : عبد الله العلايلي ، اعداد : نديم مرعشلي ، اسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية (بيروت ، د.ت) ، ١/٣٧٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢/٥٠٣ .

(١٠٩١) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك:السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا ، ابراهيم الايباري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي(مصر، ١٩٥٥) ، ٢/٤٩٦ .

(١٠٩٢) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ١٩٥ .

(١٠٩٣) ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد الكوفي ، مصنف ابن ابي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، مكتبة الرشد (الرياض ، ١٤٠٩هـ) ، ٧/٩٠٣ ، وينكر الشوكاني ان المراد بأخر الزمان زمان خلافة النبوة ، وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في اخر خلافة الامام علي (عليه السلام) ، بعد موت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بدون ثلاثين سنة ، محمد بن علي بن محمد نيل الاوطار شرح منتهى الاخير من احاديث سيد الاخير ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بلا مكان ، د.ت) ، ٧/٣٤٢ .

انهم سفهاء ولايفقهوا الاسلام ،ماذكره ابن الاثير في ان الامام علي (عليه السلام) كتب الى زيد بن الحصين وعبد الله بن وهب الراسبي ، وهما من زعماء الخوارج ، قائلاً : ((... اما بعد ، فان هذين الرجلين ، اللذين ارتضيتهما حكيمين قد خالفا كتاب الله ، واتبعا هواهما بغير هدى من الله ، فلم يعملوا بالسنة ، ولم يتخذ القرآن حكماً .. فأذا بلغكم كتابي هذا ، فأقبلوا الينا ، فأننا سائرون الى عدونا وعدوكم ، ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه والسلام)) . لكنهما رفضا وكتبا اليه ((اما بعد ، فأنت لم تغضب لدينك وانما غضبت لنفسك ، فان شهدت على نفسك بالكفر ، واستقبلت التوبة ، نظرنا فيما بيننا وبينك ..)) (١٠٩٤).

وفي كتابهم هذا نرى بوضوح كيف ان عقولهم الشيطانية تتصف بحالة الاعجاب بالنفس ، وعدم ادراك اخبار النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الحديث الشريف عن مكانة الامام علي (عليه السلام) في الاسلام ،ومنزلة من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)وكيف اوصى انه وصيه وخليفته من بعده ،ولذلك ولعدم الادراك نجدهم اجازوا بان تكون الخلافة في غير قریش (١٠٩٥)،فهذه البدعة بحد ذاتها مخالفة لما جاء في السنة النبوية الشريفة .وايضا ينبهنا قولهم الى اطماعهم في الخلافة .

وقال عنهم في حديثه (صلى الله عليه واله وسلم) : ((سيأتي قوم يعجبونكم او تعجبهم انفسهم يدعون الى الله وليسوا من الله في شيء يحسبون انهم على شيء وليسوا على شيء))(١٠٩٦)،فالحديث واضح في صفات الخوارج التي منها الاعجاب بالنفس ،وهذا مانجده في كتابهم للامام (سلام الله عليه).

و ابي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((يكون في احق فرقتان تمرق بينهما مارقة تقتلها اولى الطائفتين بالحق ... محلقون رؤوسهم ، محفون

(١٠٩٤) ابن الاثير ، الكامل ، ٣ / ١٧١ .

(١٠٩٥) الشهرستاني ، ابو الفتح بن عبد الكريم ، الملل ، تحقيق : احمد فهمي محمد ، مكتبة الحسين التجارية ، القاهرة . ١٠٧ / ١ .

(١٠٩٦) الصنعاني ، مصنف عبد الرزاق ، ١٠ / ١٥٤ .

شواربهم ازهم إلى انصاف سوقهم ، يقران القرآن لا يتجاوز تراقيهم)) (١٠٩٧)، ومراد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في قوله لا يتجاوز حناجرهم انهم ليس لهم منه حظ الا مروره على السننهم ، لا يصل إلى حلقهم فضلا عن ان يصل إلى قلوبهم كما لا ينتفع الاكل من الماكول والشارب من المشروب الا بما يتجاوز حنجرته(١٠٩٨).

ومما جاء في بغي الخوارج حديث ذو الثدية : ((رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتي الجبين ، كثر اللحية ملقوق الراس)) (١٠٩٩)، وقد جاء هذا الحديث بالفاظ عديدة بلغت ثمانية واربعين لفظا ، كما انها جاءت بطرق متعددة بلغت حد التواتر بحوالي اثني عشر طريقا فضلا عن كونه روي عن كبار الصحابة الذين اتفقت كتب الجرح والتعديل والرجال على صحة مصاديقهم(١١٠٠).

وما ورد عن الامام علي (عليه السلام) من خطب واقوال تشير إلى بغي هذه الفئات وخروجها عن طاعته وتمرداها على حكومته ، ومن ذلك اشارته (عليه السلام) إلى حالة البغي التي اظهرها اصحاب الجمل ، بعد ان كانوا اول من بايعه بالخلافة(١١٠١)، وقد اوضح ان الاطماع الشخصية كانت من اسباب هذا البغي وتناي الشعور بالمنافسة لبلوغ قمة السلطة ، عند هذه الشخصيات كان عاملا مؤثرا في خروجها مستفيدة من مكانتها الاجتماعية وصحتها لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كوسيلة دعائية في ذلك ، الامر الذي اوجد الشك في النفوس في جواز قتالهم فانبرى (عليه السلام) يوضح ما التبس من هذه الامور ليرفع حالة الشك عنهم فيقول : ((وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر ، والصبر والعلم بمواضع الحق)) (١١٠٢)، لان اهل القبلة من يعتقد بالله وصدق بما

(١٠٩٧) مسلم ، الصحيح ، ٧٤٩/٢ ، ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٠١/١١ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٤١/٦ ، ابن الاثير ، النهاية ، ١٤٩/٢ ، ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ١٨٠/٦ .
(١٠٩٨) السيوطي ، تنوير الحوالك ، ١٦٢/١ .
(١٠٩٩) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٩٢/٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٩٠/٧ .
(١١٠٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٩٠/٧ .
(١١٠١) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٣١٠/١ .
(١١٠٢) نهج البلاغة ، ٢٤٧ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

جاء به محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ويصلي الى نفس القبلة فلا يحمل علم قتالهم ، الا
لأهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الامام ومن معه(١١٠٣).

وقد امتك الامام علي (عليه السلام) الجرأة التي لم يمتلكها غيره في مواجهة هذه الفئة التي
كانت جل روائها من كبار الصحابة ، فكان هذا الامر يستعصي على غيره لو اراد معالجته
وايجاد الحل له ، وفي هذا يقول (عليه السلام) : ((انا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجتري
عليها أحد غيري ، ولو لم اكن فيكم ما قوتل الناكثون ولا القاسطون ولا المارقون)) (١١٠٤)،
وهذه من النتائج العظيمة التي اثمرتها حروب الامام علي (عليه السلام) فقد بين كيفية
التعامل مع الباغي من اهل القبلة ، بل ان قتاله لهم كان فيه بركة لمسيرة الاسلام كما ورد
عن الامام جعفر بن محمد الصادق(١١٠٥).

امل الخوارج وهدئهم

ان الخوارج في حقيقتهم من اعراب بكر وتميم(١١٠٦)،فكانوا من قبائل اقل اهمية من حيث
المكانة السياسية ، وقد اندمجوا في الاسلام بعد الفتوح، واقاموا في الكوفة والبصرة ، وكانت
تغلب على اكثرهم البداوة (١١٠٧)،فانظمت الى حركتهم عناصر بدوية وعناصر من القبائل
العربية لاسباب مصلحة بحتة ليس للعقيدة فيها أثر، لذا تمثل في خروجهم روح العصبية
القبليّة والتناحر المتوارث بين القبائل العربية ولا سيما بين مضر وربيعة(١١٠٨)،فنرى تقاتلهم
من اجل البدعة المذكورة .

لقد كان الخوارج يتناقضون في ارائهم وافعالهم تناقضاً يثير الدهشة والعجب ولعل ذلك
راجع الى بداوتهم وسذاجة تفكيرهم وقلة مرونتهم واعتدادهم بأنفسهم الى حد الغرور ،
وتمسكهم بظواهر النصوص ، ولهذا كان الخلاف بينهم كثير ، فتعددت فرقهم وحاربهم

(١١٠٣) محمد عبده ، الشرح ، ٨٧/٢ .

(١١٠٤) نهج البلاغة ، ١٣٧ .

(١١٠٥) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ٨١/١٥ .

(١١٠٦) الطبري ، تاريخ ، ٦٦/٥ .

(١١٠٧) . امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، ط ١ ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د.ت) ، ٣٣٢/١ .

(١١٠٨) عبد الحميد ، د. عرفان ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ط ١ ، مطبعة الارشاد (بغداد ،
١٩٦٧) ، ٧١ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

خصومهم بسلاح التفرقة(١١٠٩)ومن امثلة تناقضهم انهم اصابوا مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم واوصوا بالنصراني ، وقالوا : احفظوا ذمة نبيكم(١١١٠).

ونزعة الخروج الاصلية هي على النظام والحكم ،فكانت السمة الرئيسية التي تميز بها هؤلاء،فحاول الامام (عليه السلام) ايجاد حلاً لهذه المشكلة التي كان يشعر بها الخوارج ، الا ان تلك المشكلة وصلت عندهم الى درجة لا يمكن معها اقرار أي نظام ، والواقع ان هذه النزعة كانت عقدة الخوارج المستعصية التي لا يمكن ايجاد حلاً لها(١١١١).وهذا ما عبر عنه الامام علي (عليه السلام) في قوله: ((انما يقولون لا مارة ولا بد من امارة بر او فاجر))(١١١٢).

وسيلة اعلام الخوارج

الخوارج من اهل النهروان استخدموا اسلوب الاعلام المظلل الذي استخدمه معاوية في حرب صفين ،فاردوا بذلك الوصول لغايتهم ،لكن الامام (سلام الله عليه) اصدر بيان لتلك الغايات لغايات ومدى اهليتهم لتولي هذه الامة قائلا: ((والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى وهرقل)) (١١١٣)،وهو بيان لحقيقة فنة الخوارج وصفاتهم التي ارادوا بها الاستيلاء على الحكم ، والتي تخالف واقعهم الذي يشبه واقع كسرى وهرقل ، الذين يظهرون العدل والمساواة واعمالهم مخالفة لهذه الشعارات .

وقد شخصهم (عليه السلام) ، فقد استطاع الامام علي (سلام الله عليه) ان يرد الاقوال والصورة المتعارف عليها في الوسط الاسلامي بان الخوارج كانوا فقهاء في الدين وعلماء في التاويل وقراء للقران .فاكد ان هذه النظرة خاطئة بل انهم قد حادوا الله وارادوا اطفاء نوره ، فكانوا خاطئين وضالين وقاسطين ومجرمين(١١١٤)، وهذا ما يخالف الفقه والقران والعلم ، وبهذا

(١١٠٩) . الحوفي ،د. احمد محمد ، ادب السياسة في العصر الاموي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة د.ت) ، ص ١٠٢ .

(١١١٠) . المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٦٠٦/٢ .

(١١١١) الدجيلي ، فرقة الازارقة ، ٢٤ .

(١١١٢) الشهرستاني ، الملل ، ١٧٨/١ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٤٨٨/١ .

(١١١٣) الطبري ، تاريخ ، ٣٣٦٩/٦ ، ابن الاثير ، النهاية ، ١٤٩/٢ .

(١١١٤) الطبري ، تاريخ ، ٧٨/٥ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

استطاع الامام علي (عليه السلام) بتشخيصه للخوارج ان يعزلهم عزلة سياسية وعسكرية وحصرهم في مجال ضيق .

ونقض قوتهم التي استمدوها بدعوى العلم بالقران ، فاخرجتهم عن الحق او كما يقول (عليه السلام) : ((قوم حيارى عن الحق ...جفاة عن الكتاب ، نكب من الدين يعمهون في الطغيان))(١١١٥).

الوسائل التي استخدمها الامام مع الخوارج

استخدم معهم اساليب الصلح ، كالمفاوضات فان الامام علي (عليه السلام) قد بعث إليهم عبدالله بن عباس مع اخرين يدعوهم الى الدخول الى جماعة المسلمين وترك التمرد وشق عصا الطاعة الا انهم رفضوا ذلك واصروا على الخروج(١١١٦).

وعلى الرغم من خروج الخوارج على حكم الامام علي (عليه السلام) وتكفيره وتماديهم في دعوة الصلح التي اطلقها فان هذا لم يمنعه من الاستمرار في عرض هذه المبادرات والتفاوض معهم ، وفي ضوء ذلك ارسل إليهم لتحديد مدة لتدارس الامور الخلافية بينهما لعلها تكون الطريقة المثلى لعقد الصلح ، بل انه اضطر الى ان يدخل بنفسه بمفاوضات مباشرة معهم (١١١٧)، وهذا ما يدل على وجود الرغبة الملحة في اقامة الصلح .

والذي يلاحظ من خلال المفاوضات مع الخوارج ان الامام علي (عليه الصلاة والسلام) يوصي رسله بعدم محاجبتهم بالقران لكونه حمال لوجوه وكل يؤوله وفق مصلحته وهواه (١١١٨)، وحجة الخوارج في تحكيم الرجال بالقران وان لا حكم الا لله ، تحتاج الى من يملك معرفة وعلم بالقران وتاويله ، ولذلك نجده في حواراته معهم يؤكد على اهم الايات التي يتاولون فيها كقوله تعالى : ((اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ اِلَى كِتَابِ اللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيْقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ))(١١١٩)،واكد على ان تاويلهم لايات القران انما هو تاويل

(١١١٥) نهج البلاغة ، ١٨٢ .

(١١١٦) ابن عساكر ، تاريخ دمشق . ٣٠٦/٧ .

(١١١٧) .المصدر السابق.

(١١١٨) نهج البلاغة ، ٤٦٥ .

(١١١٩) ال عمران /٢٣.

خاص بهم لا يمكن جعله حجة لهم عليه ((فتخاصمون في كتاب الله بما ترون ان لكم الحجة علي)) (١١٢٠).

واستخدم معهم اسلوب الاستمالة والتذكير ، فهذا الاسلوب كان من اولويات سياسته(عليه السلام) العسكرية وخاصة فيما يتعلق بالصلح والسلام،انطلاقا من القران الكريم ، فيقول الله سبحانه وتعالى : ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...)) (١١٢١)، ويقول سبحانه وتعالى : (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...)) (١١٢٢)، فمنطق القران الكريم يدعو دائما الى استخدام اسلوب الوعظ والارشاد والتذكير واستمالة الطرف الاخر ، لوقعه بالنفس وتأثيره بها ، ويكون اقرب الى تحقيق الاهداف .ولذلك كان (سلام الله عليه) يذكرالخوارج بالاخرة والتقوى والتحذير من عاقبة السوء المعاني ، واثبت نجاحه وفاعليته وذلك برجوع اعدادا كبيرة من الذين خرجوا بعد صفين(١١٢٣).

واعطاهم الاعذار من خلال عرض الامان ، فقد عرضه الامام علي (عليه السلام) على الخوارج عندما امر ابو ايوب الانصاري ان يرفع راية امان فمن جاء لها ، او انصرف الى الكوفة فهو امن ، وهذا ما ارجع الكثير منهم الى عقولهم والانصراف عن قتاله(١١٢٤).

دوافع قتال الخوارج عند الامام (عليه السلام)

قام الخوارج بقتل بعض الصحابة والمسلمين حتى قتلوا من يخالفهم الراي ،فقد قتلوا من يؤيد خلافة الامام علي (عليه السلام) ، ومن مظاهر القتل التي ارتكبتها اهل النهروان ، انهم قتلوا كل من كان يرسله اليهم(١١٢٥)الامام (عليه السلام) ،ومنهم الصحابي عبد الله بن خباب (١١٢٦)، وامراته معه وكانت حاملا(١١٢٧)، فقد اجتاز عليهم الصحابي الجليل عبد الله بن خباب

(١١٢٠) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٠٦/٧ ، الحميري ، الروض المعطار ، ١٩٠ .

(١١٢١) النحل / ١٢٥ .

(١١٢٢) ال عمران / ١٥٩ .

(١١٢٣) اليعقوبي ، تاريخ ١٨١/٢ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٠٧/٧ ،

(١١٢٤) الطبري ، تاريخ ، ٨٦/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٩/٧ .

(١١٢٥) ابي الفداء ، المختصر ، ١٧٨/١ .

(١١٢٦) هو عبد الله بن خباب بن الارت احد بني سعد بن زيد مناة بن تميم ،المبرد ،الكامل في اللغة والادب

، ١٣٥/٢ ،

بن الأرت فسألوه عن اسمه فأخبرهم به ، ثم سألوه عن انطباعاته عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فأثنى عليه ، فاستشاطوا غضبا ، وقاموا فأوثقوه كتافا ، وأقبلوا به ، وبالسيدة زوجته ، وكانت حبلى قد أشرفت على الولادة فجاءوا بهما تحت نخلة فسقطت منها رطبة ، فبادر إليها بعضهم فألقاها في فيه ، فأنكروا عليه ذلك ، فألقاها من فمه ، وشهر بعضهم سيفه فضرب به خنزيرا لأهل الذمة فقتله ، فصاح به بعضهم قائلا إن هذا من الفساد في الأرض ، فبادر الرجل إلى الذمي فأرضاه ، فلما نظر عبد الله إلى شدة احتياطهم في أموال الناس اطمأن ، وقال لهم : إن كنتم صادقين فيما أرى ما علي منكم بأس ، والله! ما أحدثت حدثا في الإسلام وإني لمؤمن ، وقد آمنتموني ، وقتلتم : لا روع عليك .. فلم يحفلوا بكلامه ، وعمدوا إليه فسحبوه وألقوه على الخنزير الذي قتلوه وذبحوه وأقبلوا على امرأته وهي ترتعد من الخوف فقالت لهم مسترحمة : أنا امرأة أما تتقون الله؟ ولم تلتن قلوب اولئك الممسوخين التي ران عليها الباطل ، فذبحوها ، وبقروا بطنها ، وقتلوا ثلاثة نسوة من طي وامرأة صيداوية^(١١٢٨) تدعى أم سنان ، وكانت قد صحبت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، فهذه الانتهاكات التي صدرت من الخوارج دفعت الامام علي (عليه السلام) إلى مقاتلتهم والقضاء على مظاهر الفساد التي احدثوها ، فقاتلهم (عليه السلام) في معركة النهروان سنة ٣٨هـ/٦٥٨م ، والتي انتصر فيها عليهم وتفرق الخوارج بعدها^(١١٢٩) ، فان هؤلاء لم يبقوا في الكوفة بعد عودة الأمام إليها بل تفرقوا هنا وهناك ، فكان للحيرة نصيب منهم^(١١٣٠). فكان اول عمل قاموا به انتقاماً لهزيمتهم فيها هو قتل الامام علي (عليه السلام) نفسه^(١١٣١).

^(١١٢٧) الطبري ، تاريخ ، ٨٢/٥ ، الدارقطني ، السنن ، ١٣٢/٣ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٠٦/١ ،

المقدس ، البدء والتاريخ ، ١٣٧/٥ .

^(١١٢٨) الطبري ، تاريخ ، ٨٢/٥ .

^(١١٢٩) ابن خياط ، خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، مطبعة الاداب (النجف

، ١٩٦٧) ، ١١٨/١ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٦١/٢ .

^(١١٣٠) ابن الأثير ، الكامل ، ٢٨٧/٣ .

^(١١٣١) النجم ، عبد الرحمن عبد الكريم ، البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج ، دار الحرية

للطباعة (بغداد، ١٩٧٣) ، ص ٢٧ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

وللإمام عليّ (عليه السلام) كلمة في حقّ الخوارج ألقاها بعد القضاء عليهم: لا تُقاتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحقّ فأخطأه، كمن طلب الباطل فأدرکه (١١٣٢).

هذه الكلمة تُعرب عن أنّ انحراف الخوارج عن الحقّ لم يكن شيئاً مدبراً من ذي قبل، وإنّما سذاجة القوم وقرب قعرهم، جرّهم إلى تلك الساحة، وكانوا جاحدين للحقّ عن جهل ممزوج بالعناد، فكانوا يطلبون الحقّ من أوّل الأمر، لكنّ أخطأوا في طلبه ودخلوا في حبال الشيطان والنفس الأمارة.

المحنة

بعد ان تهيأت قوات الامام (عليه السلام) ، والتحقّت بها كتائب من أهل البصرة ، لقتال الجيش الشامي ، ولكنّه لم يلبث إلا قليلا حتّى وافته الأنباء بتمرد الخوارج ، وإعلانهم العصيان المسلّح ، وقد أقاموا في النهروان .

ولمّا بلغ عليّاً (سلام الله عليه) قتل « المحكّمة » لعبدالله بن خباب بن الأرت واعتراضهم الناس ، وقتلهم مبعوث الإمام إليهم ، قال المسلمون الذين معه : يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا وأموالنا؟ سر بنا إلى القوم ، فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدوّنا من أهل الشام .

فرجع (عليه السلام) بجنده الذين ذعروا على أهلهم من خطر الخوارج ، والتقت الفئتان في النهروان .

وتعباً الفريقان ، ثمّ جاءت الأنباء أنّ الخوارج قد عبروا الجسر ، فقال (عليه السلام) : « والله ما عبروا ، ولا يقطعونه ، وإنّ مصارعهم لدون الجسر » ، ثمّ ترادفت الأخبار بعبورهم وهو (عليه السلام) يحلف أنّهم لن يعبروه وأنّه « والله لا يفلت منهم عشرة ، ولا يهلك منكم عشرة !» فكان كلّ ذلك كما أخبر به الإمام عليّ (عليه السلام) ، فأدركوهم دون النهر ، فكبروا ، فقال الإمام (عليه السلام) : « والله ما كذبت ولا كُذبت » (١١٣٣).

(١١٣٢) نهج البلاغة، الخطبة ٦٠ .

(١١٣٣) نهج البلاغة ، الخطبة | ٥٩ ، الكامل في التاريخ ٣ | ٢٢٣ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وكان عليّ (عليه السلام) قد قال لأصحابه : كُفُوا عنهم حتى يبدأوكم ، فتنادوا : الرواح إلى الجنة! وحملوا على الناس(١١٣٤).

واستعرت الحرب ، واستبسّل أصحاب الإمام (عليه السلام) استبسلاً ليس له نظير ، فلم ينج من الخوارج الا ثمانية فرّوا هنا وهناك ، ولم يُقتل من أصحاب الإمام (عليه السلام) غير تسعة ، وقيل : سبعة(١١٣٥).

وكان جيش الامام (عليه السلام) يبلغ قوامه في النهروان حوالي ثمانية وستين الفا(١١٣٦).فعلى الخيالة بقيادة ابو ايوب الانصاري(١١٣٧)، وفرقة بقيادة المختار بن ابي عبيد قاتلت عبدالله بن وهب الراسبي كبير الخوارج في المدائن، وفرقة بقيادة الاسود بن يزيد المرادي يبلغ تعدادها الفي فارس ، بعثه الامام علي (عليه السلام) لمواجهة إحدى فرق فرسان الخوارج بقيادة حمزة بن سنان وكانت في ثلاثمائة فارس(١١٣٨).

وتقع على كتائب الفرسان واجبات عديدة لما تمتاز به من سرعة الحركة والمناورة ، حيث تستخدم للهجوم السريع لاضعاف صفوف العدو،فاستطاع المختار بن ابي عبيد ان يهزم عبدالله بن وهب ويشتت جمعه في المدائن(١١٣٩).

وكان للخيالة دور في الالتفاف والمناورة على العدو ، حيث قامت خيالة الامام علي (عليه السلام) بالانفراج أمام هجوم الخوارج نحو اليمين واليسار ومن ثم الالتفاف عليهم ومحاصرتهم، وقام الاسود المرادي بمحاصرة حمزة بن سنان الخارجي والقضاء عليه ومن معه من فرسان الخوارج،وندرك اهمية هذه الفرق في خوض المعركة وخاصة في النهروان بقيام الامام علي (عليه السلام) بتقديمهم أمام بقية صفوف الجيش(١١٤٠).

(١١٣٤) الكامل في التاريخ ٣ | ٢٢٣ .

(١١٣٥) الكامل في التاريخ ٣ | ٢٢٣ . ٢٢٦ ، البداية والنهاية ٧ | ٣٢٠ .

(١١٣٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧ / ٢٨٧ .

(١١٣٧) الطبري ، تاريخ ، ٥ / ٨٥ .

(١١٣٨) المصدر السابق ج ٥ | ٧٦ و ٨٦ .

(١١٣٩) المصدر السابق ج ٥ | ٨٦ .

(١١٤٠) المصدر السابق .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

ووضع الراجلة في النهروان فقد وضعهم الامام علي (عليه السلام) خلف الخيالة فكان دورهم واضح في القضاء على الخوارج عندما انفجرت عنهم الخيالة فاستقبلوهم بالنبال والرمح والسيوف(١١٤١).

وانجلت الحرب بانجلاء الخوارج وهلاكهم ، وقد روى جماعة أنّ علياً (عليه السلام) كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج ، أنّ قوماً يخرجون ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة ، علامتهم رجل مُخدَج اليد ، سمعوا ذلك منه مراراً(١١٤٢).

فقال الإمام (سلام الله عليه) : « اطلبوا ذي الثديّة » ، فقال بعضهم : ما نجده ، وقال آخرون : ما هو فيهم ، وهو يقول : « والله إنّه لفيهم! والله ما كذبت ولا كُذبتُ » وانطلق معهم يفتشون عنه بين القتلى حتى عثروا عليه ، ورأوه كما وصفه لهم ، قال : « الله أكبر ، ما كذبت ولا كُذبت ، لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قصّ الله على لسان نبيّه (صلى الله عليه واله وسلم) لمن قاتلهم ، مستبصراً في قتالهم ، عارفاً للحقّ الذي نحن عليه » (١١٤٣).

وقال (عليه السلام) حين مرّ بهم وهم صرعى : « بؤساً لكم! لقد ضرّكم من غرّكم »!

قالوا : يا أمير المؤمنين من غرّهم؟

قال : « الشيطان وأنفس أمارّة بالسوء ، غرّتهم بالأمانى ، وزيّت لهم المعاصي ، ونبأتهم أنّهم ظاهرون »(١١٤٤).

فقالوا : الحمد لله . يا أمير المؤمنين . الذي قطع دابّهم ، فقال (سلام الله عليه) : « كلا والله ، إنهم نطف في أصلاب الرجال ، وقرارات النساء »(١١٤٥).

(١١٤١) الطبري،المصدر السابق .

(١١٤٢) الكامل في التاريخ ٣ | ٢٢٢ . ٢٢٣ .

(١١٤٣) أنظر قصّة مقتل ذي الثديّة في : الكامل في التاريخ ٣ | ٢٢٢ . ٢٢٣ ، البداية والنهاية ٧ | ٣٢٠ ،

سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين) : ٢٨٢ ، وأخرج مسلم ٣ | ١١٦ .

(١١٤٤) الكامل في التاريخ ٣ | ٢٢٣ .

(١١٤٥) نهج البلاغة ، الخطبة | ٦٠ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

بعض شهداء معركة النهروان من جيش الامام (عليه السلام)

هؤلاء بعض الشهداء من جيش الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذين قتل منهم من كان في المعركة او في الطريق اليها .

١. جيش أبو المعتمر ابن ربيعة الكناني

المقتول في سنة ٣٧هـ.مقاتل. حضر في النهروان وقاتل الخوارج. قال ابن الأثير: وحمل جيش بن ربيعة الكناني، على حرقوص بن زهير فقتله، ثم حمل قيس بن معاوية عليه فقتله. (١١٤٦).

٢. حبيب بن عاصم الأزدي

فارس. استشهد على يد الخوارج. وكان من أصحاب علي عليه السلام وهو غير حبيب بن عاصم المحاربي، الذي كان من الصحابة (١١٤٧).

٣. رؤبة بن وبرة البجلي

فارس. استشهد في وقعة الخوارج سنة ثمان وثلاثين (١١٤٨).

٤. رفاعة بن وائل الأرحبي.

فارس . استشهد في وقعة الخوارج ٩ صفر ٣٨هـ (١١٤٩).

٥. زائدة بن سمير بن عبد الله بن نهاد المرادي.

فارس، قتل في النهروان، وكان مع أمير المؤمنين (عليه السلام) (١١٥٠).

٦. زاذان فروخ

(١١٤٦) تاريخ الطبري ٥٠/٦ . الكامل في التاريخ ٣/٣٤٦ .

(١١٤٧) ابن شهر اشوب ، المناقب ٣/١٩٠ .

(١١٤٨) المناقب ٣/١٩٠ .

(١١٤٩) المصدر السابق .

(١١٥٠) أنساب الأشراف ٢/٣٧٤ . الطبقات الكبرى ٥/٣٠٦ .

من دهاقين أسفل الفرات، وكان موالياً لأمير المؤمنين عليه السلام، قتل على يد الخوارج سنة ٣٨ هـ . فقد جاء أن قرظة بن كعب بن عمرو الأنصاري، أحد عمال الامام علي (عليه السلام) كتب إليه الكتاب التالي وهو: لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من قرظة بن كعب. سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد:فإني أخبر أمير المؤمنين، أنّ خيلاً مرّت من قبل الكوفة متوجّهة نحو نفر، وإنّ رجلاً من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم وصلّى، يقال له: زاذان فروخ أقبل من عند أخواله بناحية نفر، فعرضوا له فقالوا له: أمسلم أنت أم كافر؟ قال: بل مسلم، قالوا: فما تقول في عليّ؟ قال: أقول فيه خيراً. أقول: إنّه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وسيد البشر، ووصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقالوا: كفرت يا عدوّ الله. ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه بأسياهم، وأخذوا معه رجلاً من أهل الذمة يهودياً، فقالوا له: ما دينك؟

قال: يهودي، فقالوا: خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه، فأقبل إلينا ذلك الذمّي، فأخبرنا الخبر، وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء. فليكتب إليّ أمير المؤمنين فيهم برأي أنته إليه إن شاء الله فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام:أما بعد، فقد فهمت ما ذكرت من أمر العصابة التي مرّت بعملك، فقتلت البر المسلم، وأمن عندهم المخالف المشرك، وإن أولئك قوم استهواهم الشيطان، فضلوا كالذين حسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا فأسمع بهم وأبصر، يوم تحشر أعمالهم، فألزم عمك، وأقبل على خراجك، فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام (١١٥١).

٧. عامر بن حنظلة الكندي

المقتول في ٣٨ هـ . اشترك في وقعة النهروان، فقتل بها بعد أن قاتل قتالاً شديداً (١١٥٢).

٨. عبد الرحمن أبو جعفر ابن مخنف بن سليم الأزدي

الشهيد في سنة ٣٨ هـ .فارس، شجاع شريف، وهو ابن مخنف، إشتراك في معركة الجمل، وصفين، والنهروان، وأبدي بسالة فائقة، واستشهد سنة ٣٨ هـ ، قتله الخوارج مع سبعين رجلاً

(١١٥١) أعيان الشيعة ٤٠/٧ . تاريخ الطبري ٦٧/٦ . شرح ابن أبي الحديد ٢٦٦/٢ . الغارات ٣٣٩/١ .

(١١٥٢) أعيان الشيعة ٤٠٧/٧ . وقعة صفين ٥٥٦ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

من القراء، فيهم نفر من أصحاب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ونفر من أصحاب عبد الله بن مسعود(١١٥٣).

٩. الفياض بن خليل الأزدي

مقاتل. استشهد على يد الخوارج في ٩ صفر ٣٨ هـ، بعد أن قاتل معاوية بن أبي سفيان بصفيين عام ٣٧ هـ وقتل الكثير من أنصاره (١١٥٤).

١٠. كيسوم بن سلمة الجهني

فارس. قتل على يد الخوارج سنة ٣٨ هـ، وكان شديد المحبة والولاء لأمير المؤمنين (عليه السلام) (١١٥٥).

١١. يزيد بن نويرة بن الحارث

بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث الأنصاري الحارثي... قتل في ٣٨ هـ.

فارس، شهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لى الله عليه وآله له بالجنة وشهد أحداً، وقتل يوم النهروان. وهو أول من قتل من أصحاب علي عليه السلام وذكره الشيخ الطوسي، في رجاله من أصحاب أميرالمؤمنين (عليه السلام) وقال ابن الأثير: كان من أصحاب علي قتل يوم النهروان وله صحبة وسابقة(١١٥٦).

التعامل مع قتلى وجرحى الخوارج

ان امير المؤمنين (سلام الله عليه) تعامل مع قتلى وجرحى الخوارج على درجة عالية من السمو الاخلاقي ، فانه لم يقطع راسا ولم يكشف عورة(١١٥٧).

(١١٥٣) أعيان الشيعة ٤/٦٥٥ . الأعلام ٤/١١١ . وقعة صفين /٢٦١ .

(١١٥٤) المناقب ٣ / ١٩٠ .

(١١٥٥) المصدر السابق .

(١١٥٦) الاستيعاب ٣ / ٦٥٥ . أسد الغاية ٥ / ١٢٢ . الإصابة ٣ / ٦٦٤ .

(١١٥٧) البيهقي ، السنن الكبرى ، ٨ / ١٨٣ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وموقفه من الجرحى في معركة النهروان لا يختلف كثيرا عن موقفه من جرحى الجمل ، حيث انه قد سمح للقبائل ان ياخذوا من عرفوه من الجرحى لعلاجه ، ونهى التعرض او منع أي قبيلة ترغب في ذلك(١١٥٨).

وبهذا فقد جسد الامام علي (عليه السلام) البعد الانساني بكل معانيه في التعامل مع الجرحى وذلك بعدم الاعتداء عليهم او قتلهم او سلبهم ، وتسليمهم الى قياداتهم او قبائلهم ، وقد جاءت هذه السياسة ثمارها في النفوس فقد كانت احدى المؤثرات المباشرة في انضمام الكثير من اهل البصرة الى جيشه فيما بعد حتى من الذين قاتلوا ضده في معركة الجمل .

رابعاً: الحروب الصغيرة في خلافة الامام علي (عليه السلام)

بسبب الظروف السياسية والعسكرية غير المستقرة التي شهدتها فترة خلافته (سلام الله عليه) ،فقد خاض الامام مجموعة من الحروب الصغيرة كالفتوحات وحماية الثغور ومقاومة التمردات والهجمات الداخلية والخارجية .

ومن تلك الحروب التالية .:

١.الفتوحات

أ. غزو الهند رواية هذه الغزوة كانت في سنة ستة وثلاثون للهجرة ، وفي رواية اخرى ان هذه الحملة كانت في سنة ثمانية وثلاثين(١١٥٩).

وقد ارسل (عليه السلام) فيها الحارث بن مرة العبدي، فوصل إلى جبال القيقان(١١٦٠)، واصاب غنائم كثيرة(١١٦١)،فاستنفر الامام (سلام الله عليه) جمعا كبيرا مع الحارث بن مرة العبدي لفتح

(١١٥٨) الطبري ، تاريخ ، ٨٨/٥ .

(١١٥٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ٤٢١/١ ، قدامة ، الخراج ، ص٤١٤ .

(١١٦٠) القيقان : تقع في بلاد طبرستان من بلاد فارس ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢٣/٤ .

(١١٦١) خليفة ، تاريخ ، ١٨٣/١ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

مدينة مكران(١١٦٢)، وهذه الغزوة هي اول ما غزيت به مكران ، وقد تعرضت الحملة إلى هجوم من قبل اهلها فقتل اكثر جنودها وانسحب القليل منهم(١١٦٣).

ب. فتح اصطخر في ولاية عبدالله بن عباس على البصرة ،فغدر اهل اصطخر(١١٦٤)، واستنفر الامام علي(عليه السلام) جمعا من الناس وسيرهم لفتحها(١١٦٥).

ت. حصار نيسابور ،فبعد معركة صفين بعث (عليه السلام)جعدة بن هبيرة المخزومي إلى خراسان ، فحاصر نيسابور ثم صالح اهلها(١١٦٦).

٢. حماية الثغور

أ. بعث الحملات والكتائب لحماية الثغور ،فقد ارسال اعدادا كبيرة من قبيلتي باهلة وغني اللتان رفضتا الخروج معه لحرب معاوية ، وبداءوا يثيرون المشاكل ومخالفة الامام علي (عليه السلام) فارتأى ان يتخلص من مشاكلهم واستغلال اعدادهم لحماية هذه الثغور فاعلن ان : ((من كره منكم ان يقاتل معاوية فليأخذ عطاءه ويخرج إلى الديلم فليقاتلهم (قال الراوي) فاخذنا اعطياتنا وخرجنا إلى الديلم ونحن اربعة الاف او خمسة الاف)) (١١٦٧).

ونلاحظ ارسال الامام (عليه السلام) لهؤلاء من أجل معالجة عبثهم والمشاكل التي يثيرونها ،فكان مجبرا على تكليفهم بهذا العمل ، وهذا ما نلمسه من قوله : (فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة مالهم في الاسلام من نصيب ، واني لشاهد لهم في منزلي عند الحوض وعند المقام المحمود ، انهم اعدائي في الدنيا والاخرة ، لاخذن غنيا اخذة تضطرب منها باهلة) (١١٦٨).

ب. ارسال جماعة من القراء من اصحاب عبدالله بن مسعود ، بزعامة الربيع بن خثيم ، وكان عددهم اربعمائة رجل ، جاءوا إلى الامام علي (عليه السلام) وقالوا : ((يا امير المؤمنين انا

(١١٦٢) مكران : من مدن بلاد فارس ، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٨٠/٥ .

(١١٦٣) خليفة ، تاريخ ، ١٨٣/١ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٨٠/٥ .

(١١٦٤) اصطخر : بلدة في فارس ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١١/١ .

(١١٦٥) قدامة ، الخراج ، ٣٨٩ .

(١١٦٦) الطبري ، تاريخ ، ٦٣/٥ .

(١١٦٧) المنقري ، صفين ، ١١٦ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣١٨/١ .

(١١٦٨) الثَّقفي ، الغارات ، ١٢/١ ، الطوسي ، الامالي ، ص ١١٦ .

شكنا في هذا القتال ، على معرفتنا بفضلك ، ولاغناء بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض هذه الثغور نكمن ثم نقاتل عن اهلنا)) ، فوجههم الامام علي (عليه السلام) إلى ثغر الري ، فكان هذا اول لواء عقده بالكوفة (١١٦٩)، ويذكر القزويني انه بعثهم إلى قزوين (١١٧٠).

ت. تكليف مجموعة من الكتائب بقيادة قيس بن سعد بن عبادة إلى اذربيجان (١١٧١)، ويبلغ تعدادها اربعون الفا بايعوه على الموت ، وقد بقوا في هذه الثغور حتى استشهاداه (عليه السلام) (١١٧٢).

٣. القضاء على هركات التمرد

أ. بعث الامام علي (عليه السلام) عبدالرحمن بن جرو الطائي فقتل ، فكتب الامام علي (عليه السلام) إلى ابن عباس بتوجيه حملة إلى زالق ، فوجه ربيعي بن الكأس العنبري ، فقضى على هذا التمرد هناك (١١٧٣)، وكان الذي أحدث التمرد هو حسكة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي ، عندما تمردا بعد معركة الجمل ، في صعاليك (١١٧٤)، من العرب واغاروا على مدينة زالق (١١٧٥) فدخلوها، فاصابوا النساء وغنموا الاموال وصالحهم صاحب زرنج (١١٧٦).

ب. ارسل جارية بن قدامة الى التمرد الذي قاده عبدالله بن الحضرمي بمساندة معاوية بن ابي سفيان ، فكتب زياد بن ابيه الذي كان واليا على البصرة ، إلى الامام علي (سلام الله عليه)

(١١٦٩) المنقري ، صفين ، ص ١١٥ ، القزويني ، التدوين ، ٢٨/١ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٨٦٩/٣ .

(١١٧٠) التدوين ، ٢٨/١ .

(١١٧١) اذربيجان : من مناطق بلاد فارس المشهورة ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٨/١ . التدوين ، ٢٨/١ .

(١١٧٢) عبدالرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٤٦١/٥ .

(١١٧٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣٨٧/١ .

(١١٧٤) جمع صعلوك ، وهو الذي ليس له مال ولا زاد ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٥٦/١ .

(١١٧٥) زالق : من نواحي سجستان ، ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٧/٣ .

(١١٧٦) زرنج : من مدن سجستان ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٨/٣ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

بضرورة ارسال قائد ممن عرف بالعزم وقوة الشكيمة من اجل ذلك التمرد ،فارسل جارية الذي تمكن من القضاء عليه(١١٧٧).

ت. وجه الامام (عليه السلام) معقل بن قيس الرياحي الى الخريت بن راشد الذي اعلن عصيانه وتمرده على خلافة الامام علي (عليه السلام) سنة (٣٨ هـ)،فخرج الخريث بجماعة من اهل الكوفة فقتلوا الناس واخذوا لا يمرون ببلد الا نهبوا امواله ، حتى وصلوا إلى عمان ، فقتلوا عمال الامام علي (عليه السلام) فيها ، ثم ارتدوا عن الاسلام ، فوجه اليهم معقل بن قيس الرياحي فقتل الخريت واصحابه وسبى عشيرته بني ناجية الذين ساندوه(١١٧٨).

وكذلك فقد ارسل الامام علي (عليه السلام) إلى ابن عباس الذي كان واليا له على البصرة ان يبعث من قبله قوة امداد لاسناد معقل بن قيس لغرض القضاء على حركة الخريت بن راشد(١١٧٩).

ث.وجه الامام علي (سلام الله عليه) في سنة تسع وثلاثون يحيى بن هاني الى متمرد في احدى نواحي الفرات يدعى بابي مريم ، فسار امير المؤمنين (عليه السلام) إليه بنفسه وقتله(١١٨٠).

ج. وفي البصرة خرج حارثة بن بدر فافسد في الارض وحارب جيوش الامام علي (عليه السلام) الا انه اعلن توبته قبل ان يقضى عليه فقبل الامام علي (عليه السلام) توبته(١١٨١).

٤. التصدي لهجوم معاوية وفارانه

بعد قضية التحكيم في صفين أكثر معاوية من شنّ الغارات الوحشية على المناطق الخاضعة لحكومة الإمام (عليه السلام) ، وأفسد في الأرض ، وأهلك الحرث والنسل ، فسعى معاوية بكل وسيلة إجرامية من اجل أضعاف سلطة امير المؤمنين (عليه السلام) ، فأخذ يحتلّ الأقاليم

(١١٧٧) الثَّقَفِي ، الغارات ، ٢٥٢ ، الطبري ، تاريخ ، ١١٢/٥ .

(١١٧٨) الطبري ، تاريخ ، ١١٤/٥ .

(١١٧٩) المصدر السابق ، ١٢١/٥ .

(١١٨٠) خليفة ، تاريخ ، ١٨١/١ .

(١١٨١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٣٣/٣ .

الخاصة لحكم الإمام (عليه السلام) ، فمعاوية بن ابي سفيان كان يوصي قاداته بنهب اموال المسلمين وقطع الطرق عليهم ، فيقول : ((وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا)) (١١٨٢)، كما أخذ يغير على بعضها ليشيع فيها الخوف والارهاب، فأرتكب امراء معاوية الذين كانوا يغيرون على المدن والبلاد التابعة للإمام علي (عليه السلام) ايشع الجرائم .فمعاوية قد اوصاهم بقتل اتباع الامام علي (عليه السلام) ونشر الفساد والرعب في هذه البلاد ((اقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رايتك)) (١١٨٣)، فمن غاراته بعد معركة صفين مايلي .:

أ. هجوم على نواحي الكوفة بقيادة الضحاك بن قيس على الحجاج الذي اوصاه معاوية قائلا له : ((واحرب الاموال ، فان حرب الاموال شبيهة بالقتل وهو اوجع للقلب)) (١١٨٤)، وفعلا لما دخل الضحاك بعض نواحي الكوفة نهب الاموال ، واغار على الحجاج واخذ امتعتهم (١١٨٥). فقتل الاعراب وكثيرا من الناس.

وجهاز الامام علي (عليه السلام) حملة بقيادة حجر بن عدي الكندي في اربعة الاف لمواجهة غارة الضحاك بن قيس على الحجاج ، فاتبه ولقيه بناحية تدمر فقاتله وقتل جماعة من جنده وهرب الضحاك بمن بقي معه (١١٨٦).

ب. بعث معاوية غارة بقيادة النعمان بن بشير الانصاري في الفي رجل إلى منطقة عين تمر (١١٨٧)، فكانت هناك حمايات تابعة للإمام علي (عليه السلام) ، فاستطاعت تلك الحاميات باعدادها القليلة البالغة مائة رجل ان تردّها مع فاروق العدد (١١٨٨).

(١١٨٢) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٧/٢ .

(١١٨٣) ابن ابي الحديد ، ٨٦/٢ .

(١١٨٤) المصدر السابق ، ٨٦/٢ .

(١١٨٥) المصدر السابق ، ١١٦/٢ .

(١١٨٦) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ١٩٧/١ .

(١١٨٧) عين تمر : بلدة قرب الانبار غربي الكوفة ، معجم البلدان ، ١٧٦/٤ .

(١١٨٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٥٧/٥ .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

ت.وارسل معاوية من اتباعه سفيان بن عوف الازدي في غارة على الانبار وهيت والمدائن، فبعث الامام (عليه السلام) سعيد بن قيس الهمداني بثمانية الاف لقتال سفيان ، فتبع اثارهم حتى قنسرين(١١٨٩).

ث.هاجم عبدالله بن مسعدة الفزاري في الف وسبعمائة رجل مكة والمدينة ، فوجه إليه الامام علي (عليه السلام) المسيب بن نجيه الفزاري ، وقال له ((يا مسيب انك ممن اثق بصلاحه وباسه ونصيحته ، فتوجه إلى هؤلاء القوم واثرو فيهم وان كانوا قومك)) . فقال : ((ان من سعادتني ان كنت من ثقاتك)) فخرج في الفي رجل ، واستطاع ان يقبض على ابن مسعدة الا انه اطلق سراحه ، فعاقبه الامام علي (عليه السلام) بالحبس(١١٩٠).

ج.ارسل معاوية غارة بقيادة بسر بن ارطاة الى اليمن ،و بسر هذا يوصف بانه ((قاسي القلب فضا ، سفاكا للدماء لا رافة عنده ولا رحمة)) (١١٩١)، فتميزت الجرائم التي ارتكبها بالسلب والنهب والقتل على الظن والتهمة(١١٩٢)، بل وصلت إلى التهديد بقتل كل محتلم(١١٩٣)، وكانت جرائمه قد طالت مكة والمدينة واليمن ، في اهل صنعاء واهل مارب واهل جيشان وكان ما قتله وصل إلى ثلاثين الفا واحرق قوما بالنار،فبعث له الامام جارية بن قدامة في الفين من الجند للقضاء عليه ، فاستطاع من طرده واعادة هذه المناطق إلى سيطرة الخلافة(١١٩٤).

ح.احتمال مصر وقتل الامام

تعدّ مصر الأم للبلاد الإسلامية ،فاستغل معاوية ما مني به جيش الإمام من التخاذل والانحلال ، فلم تعد عند الإمام قوّة عسكرية يحتمي بها ،فجعل معاوية مصر طعمة إلى وزيره وباني دولته عمرو بن العاص.

(١١٨٩) المنتظم، المصدر السابق ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٢٠/٧ .

(١١٩٠) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨٦/٢ .

(١١٩١) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٦/٢ .

(١١٩٢) المفيد ، الامالي ، ٣٠٤ ، الطوسي ، الامالي ، ٧٧ .

(١١٩٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧٧/٧ .

(١١٩٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨٨/٢ .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف امجاهد منعثر منشد الخفاجي

وامير المؤمنين علي بن ابي طالب (سلام الله عليه) كان قد ولى على مصر قيس بن سعد الأنصاري الذي ساس المصريين سياسة عدل وحقّ وقضى على ما كان شائعا من الفتن والاضطرابات الداخلية ، وأشاع فيها المحبة والوئام .

وبعده ولى عليها محمد بن أبي بكر ،فاضطربت مصر ، وشاعت فيها الدعوة العثمانية ، ولم يتمكن محمد بن إطفاء نار الفتنة فعزله الإمام وولى مكانه القائد الفذّ مالكا الأشتر النخعي الذي هو من أنصح الناس للإمام ومن أكثرهم ولاء له ومعرفة بشأنه .

وقد خطط معاوية لاغتيال مالك الاشتهر بغية أضعاف حكومة الامام (عليه السلام)، فقد أوعز معاوية بن أبي سفيان إلى اتباعه ان يضعوا له السم في العسل وهو في طريقه إلى مصر واستشهد على أثره(١١٩٥).ولما بلغ معاوية الخبر قال: إن لله جنوداً منها العسل(١١٩٦)،ثم عرج قائلاً: كانت لعلي بن أبي طالب يدان قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الأخرى اليوم يعني الاشتهر(١١٩٧).

و جهّز معاوية جيشا بقيادة ابن العاص لاحتلال مصر، فأخذ الإمام يحفّز أهل الكوفة على نجدة اخوانهم المصريين فلم يستجيبوا له ، ثم أخذ يلحّ عليهم إلحاحا شديدا ، فاستجاب له بعض الجنود على كره ، وساروا لمصر كأنهم يساقون إلى الموت ، ولم يلبثوا إلا قليلا في مسيرهم حتى وافت الأنباء الإمام باحتلال مصر من قبل ابن العاص ، وأنّ عامله عليها محمد بن أبي بكر قد قتل ، واحرقت جثته فردّ جنده إلى الكوفة ، وخطب خطابا مثيرا نعى فيه تخاذل جيشه وخور عزائمهم ، وأبّن واليه على مصر محمدا بتأبين أعرب فيه عن خسارته لمحمد ، وتفجّعه عليه .

(١١٩٥) البلاذري: انساب الأشراف، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ ؛ السمعاني: الأنساب، ٥ / ٤٧٦ ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٦ / ٣٧٦ ، ٣٩٠ .

(١١٩٦) الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد ،مجمع الأمثال، (تحقيق: د. قصي الحسين، ط١، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ٢٠٠٣ م) . ١٠ / ٢٨ .

(١١٩٧) الطبري: تاريخ، ٤ / ٧١ . وينظر أيضا ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦ / ٧٦ .

موقف الامام (عليه السلام) من حملة الغارات

اشرنا في البداية الى ان معاوية يهدف بتلك الغارات اضعاف سلطة الامام (عليه السلام) ، وامير المؤمنين (سلام الله عليه) كان يرد على هذه الهجمات ، الا ان الامام (عليه السلام) لم يتوقف على التصدي فحسب ، بل اراد ان يظهر لمعاوية قوته وقدرته العسكرية ، لغرض ايجاد نوع من التوازن العسكري ، فالامام (عليه السلام) ارسل رسالة لخصمه بانه قادر على الوصول إلى اقرب نقطة في بلاد الشام ، فقد ارسل عدي بن حاتم الطائي بالف رجل من طي حتى وصل بهم بلاد الشام ، وبعث شرطة الخميس بقيادة قيس بن سعد بن عبادة فساروا حتى وصلوا تخوم الشام(١١٩٨) .

ورغم وصول عدي بن حاتم الى الشام كان الامام (سلام الله عليه) يتابع استعدادات معاوية وتحركاته ومخططاته ، فبيث العيون داخل الاراضي الخاضعة لسيطرة معاوية ، ومن ذلك انه ارسل أحد اقرباء عدي بن حاتم الطائي ، إلى بلاد الشام لغرض التجسس واشاعة مظاهر الخوف والذعر بين صفوف اهل الشام(١١٩٩) ، ولشدة تحركاته فقد امر معاوية باخراجه من بلاد الشام بعد ان شك انه عين من عيون الامام علي (عليه السلام) (١٢٠٠) .

ويذكر ان عبدالرحمن بن مسيب الفزاري كان من عيون الامام علي (عليه السلام) في بلاد الشام ، يشم الاخبار ويستقرئ التحركات ليكتب بها إلى الامام علي (سلام الله عليه) بما هو معلن وما هو مخفي ، ليكون على بينة من امرهم ، وهذا العين هو الذي اخبره بمقتل محمد بن ابي بكر(١٢٠١) . وهكذا نرى فاعلية الاسلوب الحربي المتقن عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وخصوصا التي غزت معاوية في عقر داره .

ومن ذلك نستنتج بان الاساليب التي ابتكرها الامام علي (عليه السلام) من فكره العسكري الثاقب كلها تشير الى انه كان منتصر في كل الحروب ، وان تخاذل او تردد البعض من جيشه

(١١٩٨) الطبري ، تاريخ ، ١٤٩/٥ - ١٥٠ .

(١١٩٩) المنقري ، صفين ، ص ٩٤ .

(١٢٠٠) ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١١٢/٣ .

(١٢٠١) المصدر السابق ، ٩١/٦ .



المصادر والمراجع



- . القرآن الكريم .
- . ابن الاثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم الشيباني .
- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، (طهران ، دار اسماعيليان ، د. ت) .
- الكامل في التاريخ ، مراجعة د. محمد يوسف الدقاق ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت)، و ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت . ١٩٨٩ م).
- شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية، ط حجرية.
- . ابي اسحاق الكوفي القمي .
- قضايا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) المصحح فارس حسون كريم ، ط ١ مطبعة الهادي ، ايران . قم المقدسة .
- . احمد محمود صبحي.
- نظرية الامامة عند الشيعة الاثني عشرية ، (مصر ، دار المعارف د. ت) ،
- . أحمد بن السيد زيني دحلان.
- الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، طبعة المطبعة الميرية - (مكة سنة ١٨٨٤ م).
- . أمين ، احمد.
- فجر الاسلام ، بحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام الى آخر الدولة الأموية ، م (طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩).
- ضحى الاسلام ، ط ١ ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د. ت) .
- . اسلام الموسوي.
- الامام علي (عليه السلام) سيرة وتاريخ ، ط ١ ، (مركز الرسالة ، ١٤٢٢ هـ) ،
- . ابن اعثم ، ابو محمد احمد الكوفي.
- الفتوح ، دار الندوة الجديدة (بيروت، د. ت) .
- . انيس ، ابراهيم.
- المعجم الوسيط ، ط ٢ ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٧٣) .
- . إبراهيم مصطفى.

- المعجم الوسيط، ط ٢، استانبول - دار الدعوة (تركيا ، ١٩٨٩).
- . أنطوان نعمة.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط ١، بيروت، دار المشرق، (٢٠٠٠ م).
- . د. أحمد أبو الوفا
- نظرية الدفع في قانون المرافعات ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط ٨ .
- . الأمدي ، عبد الواحد التميمي .
- غرر الحكم ودرر الكلم؛ فهرسة مصطفى درايتي، مكتب الاعلام الإسلامي، قم .
- . الاردبيلي ، أحمد ،
- مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الاذهان ، تحقيق الحاج اقا مجتبي العراقي ، (قم ، منشورات جماعة المدرسين ، د. ت).
- . الاربلي ، علي بن عيسى.
- كشف الغمة ، تعليق هاشم الرسولي ، مكتبة بني هاشمي ، (تبريز ١٣٨١ هـ).و
- . مطبعة (النجف ، ١٣٨٥ هـ).
- . الاشعث الكوفي ، محمد بن محمد.
- الجعفریات ، مكتبة نينوى (طهران د. ت) .
- . الانصاري ، عمر بن ابراهيم الاوسي.
- تفريج الكروب في تدبير الحروب ، تحقيق جورج سكانلون (القاهرة ١٩٦١ م) .
- . الاميني ، عبد الحسين احمد .
- الغدير (في الكتاب والسنة والادب) ، ط ٤ ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٧) .
- . الامدي ، عبد الواحد بن محمد بن تميم.
- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم ، تحقيق مصطفى الدرايني ، ط ١ ، (قم ، مكتب الاعلام الاسلامي ، د. ت) .
- . الألوسي، محمود.
- روح المعاني، طبعة دار الفكر ،بيروت.
- . الانباري ، عبد الرزاق علي.
- تاريخ الدولة العربية في العصر الراشدي والاموي ، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر ، الجمهورية العراقية ، مطبعة الارشاد ، (بغداد ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) .
- . الامين ، محسن بن عبد الكريم الحسيني العاملي .

- أعيان الشيعة، تحقيق السيد حسن الأمين - ابن المصنّف، طبعة دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان،(لسنة ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦م).
- البخاري ،ابو عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة.
- صحيح البخاري ، طبعة، دار القلم / بيروت .
- التاريخ الكبير، دار الفكر ، بيروت.
- البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي الخطيب ،
- تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٧٤) .و. طبعة: دار الكتب العلمية / بيروت.
- البراقبي ،حسين بن احمد النجفي .
- تاريخ الكوفة . حرره بحر العلوم ،محمد صادق ،الطبعة الرابعة مطبعة دار الاضواء بيروت لسنة ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧م).وط٢، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف ، ١٩٦٠).
- البلاذري احمد بن يحيى بن جابر.
- فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، (القاهرة، ١٩٥٦م)،
- أنساب الأشراف، تحقيق : محمد حميد الله ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٠٩م).
- البحراني ، كمال الدين عبد الوهاب بن ميثم بن علي المعلى.
- شرح كلمات امير المؤمنين ، تحقيق وتصليح مير جلال الدين الحسيني ، (د. م ، د. ن ، ١٣٩٠هـ) .
- شرح نهج البلاغة، طبع ايران (سنة ١٨٥٧).
- البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز.
- فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ط٣ ، تحقيق احسان عباس وعبدالمجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٩٨٣ م) .
- البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسن.
- السنن الكبرى ، تحقيق عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة ١٩٩٤م .وطبعة (بيروت ، دار الفكر ، د.ت).
- ابو بكر عبد الرزاق الصنعاني .
- المصنّف ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، ج ١ ، (د. م ، د.ن ، د.ت).

- . بيضون ، لبيب .
- تصنيف نهج البلاغة ، ط ٣ ، (قم ، مكتب الاعلام اسلامي ، ١٤١٧هـ) .
- . ابن تغري بردى جمال الدين ابي المحاسن يوسف
- النجوم الزاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (مصدر.ت) .
- . التستري ، محمد تقي .
- قضاء الامام علي ، (د. م ، د. ن ، د. ت) .
- . الترمذي ، أبو عيسى بن عيسى بن سورة .
- سنن الترمذي ، تحقيق: محمود محمد نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
- صحيح الترمذي ، طبعة: دار الكتاب العربي / بيروت .
- . التبريزي ، علي هجراني .
- سيرة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في البغاة ، (قم ، مولود الكعبة ، ١٤٢٢هـ) .
- . التميمي ، عبدالواحد بن محمد .
- غرر الحكم ، ط ١ ، تحقيق مصطفى الدرايتي ، مكتبة الاعلام الاسلامي (قم المقدسة ١٤٠٦هـ) .
- . الثقفي ، ابراهيم بن محمد سعيد .
- الغارات ، ط ١ ، تحقيق السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب ، دار الكتاب (قم د.ت) .
- .و(بيروت . ١٩٨٧م) .
- . ابن الجوزي ، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي .
- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٧) .
- الوفا بأحوال المصطفى ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٨٧م) .
- المنتظم ، ط ١ ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٢م)
- الضعفاء والمتروكين ، تحقيق عبدالله القاضي ، (بيروت ١٤٢٦هـ) .
- . ابن ابي جمهور ، محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي .
- عوالي اللاليء ، ط ١ ، تحقيق مجتبي العراقي ، دار سيد الشهداء (قم المقدسة ١٤٠٥هـ) .

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

- . الجوهرى ، اسماعيل بن حماد.
- الصحاح في اللغة والعلوم ، تقديم : عبد الله العلايلي ، اعداد : نديم مرعشلي ، اسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية (بيروت ، د.ت) .
- . الجوهرى ، محمد حسن النجفي.
- جواهر الكلام ، ط ٣ ، تحقيق عباس القوجاني ، دار الكتب الاسلامية ، (ايران ١٤٠٧ هـ) .
- . ابن جبر ، زين العابدين علي بن يوسف.
- نهج الايمان ، ط ١ ، تحقيق احمد الحسيني ، مجمع الامام علي (عليه السلام) الهادي (ع) (مشهد ١٤١٨ هـ) .
- . الجاحظ ، ابي عمرو عثمان بن محمد.
- التاج في أخلاق الملوك ، ط ١ ، تحقيق احمد زكي باشا ، المطبعة الاميرية (القاهرة ١٩١٤ م) .
- . ابو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي الاسكافي .
- المعيار والموازنة ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، (بيروت ، مكتبة الحياة ، د.ت) .
- . جعفر ، د. نوري .
- فلسفة الحكم عند الامام ، ط ٢ ، (القاهرة ، دار المعلم ، ١٩٧٨) .
- . جرداق ، جورج.
- علي صوت العدالة الانسانية ، ط ٢ ، (قم ، دار ذوي القربى ، ١٤٢٤ هـ).
- . ابن حنبل ، احمد بن محمد
- فضائل الصحابة ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت).
- مسند الامام احمد ، (بيروت ، دار صادر ، د.ت) .
- . ابن ابي الحديد ، عز الدين بن هبة الله بن محمد المعتزلي.
- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، (بيروت ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٧) والآخرى (بغداد . ٢٠٠٥ م). و المجلد الرابع ، تحقيق لجنه احياء الذخائر ، (بيروت ، ١٩٨٣) .
- . الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة المقدسي (القاهرة ، ١٣٥٠ هـ).
- . ابن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني.

- لسان الميزان ، ط ٣ ، تحقيق دائرة المعارف النظامية ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٨٦ م) .
- الاصابة في تميز الصحابة ، مكتلة المثنى ، ط ١ ، (بغداد . ١٩١٠ م) . و ط ١ ، تحقيق محمد علي السبجاوي ، دار الجيل (بيروت ١٩٩٢ م) .
- تقريب التهذيب ، ط ١ ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، (سوريا ١٩٨٦ م) .
- ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد .
- جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة دار المعارف ، (مصر . ١٩٦٢) .
- ابن حبان ، البستي أبو حاتم الحافظ محمد بن احمد بن حاتم التميمي
- مشاهير علماء الامصار ، تحقيق : فلا يشهمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، (١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م) .
- الصحيح ، ط ٢ ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٤ هـ) .
- ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن علي .
- التذكرة الحمدونية ، تحقيق احسان عباس وبكر عباس ، (بيروت ١٩٩٦ م) .
- الحميري ، اسماعيل بن محمد .
- الديوان ، شرح ضياء حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٩٩ م) .
- الحلي ، العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف .
- المستجاد ، مطبعة الصدر ، مكتبة المرعشي النجفي ، (قم ١٤٠٦ هـ) .
- الحوفي ، د . احمد محمد .
- ادب السياسة في العصر الاموي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة ، د.ت) .
- الحر العاملي ، محمد بن الحسن .
- وسائل الشيعة ، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ط ١ ، (قم المقدسة ١٤٠٩ هـ) .
- حسن بن فرحان المالكي
- نحو انقاذ التاريخ الاسلامي ، (الرياض ، مؤسسة اليمامة ، ١٤١٨ هـ) .
- حسين الصدر
- أخلاق الفرد في القرآن الكريم ، شركة الزاهر للطباعة المحدودة .
- د . حسن عيسى الحكيم

- النظم الإسلامية، مكتب الرواد للطباعة، بغداد،
- . حيدر حسين عبد السادة
- مفهوم الحريات في الشرائع السماوية والارضية ، مجلة النبأ ، العدد ٤٤ ، (١٤٢١هـ)،
- . حسن السعيد
- الإسلام والرأي الآخر، تجربة الإمام علي نموذجاً، ط١ ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ٢٠٠٣م).
- . ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي.
- المقدمة، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- تاريخ ابن خلدون المسمى بـ «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر» ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٧١)، وطبعة مؤسسة جمال للطباعة والنشر (بيروت - ١٩٧٩).
- . ابن خياط، خليفة العصفري.
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: مصطفى نجيب نؤاس وحكمة مرعشي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). و تحقيق : اكرم ضياء العمري ، مطبعة الاداب (النجف، ١٩٦٧).
- الطبقات، تحقيق، أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦٧م).
- . ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- . الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- العين، ط١، بيروت، مكتبة ناشرون، (٢٠٠٤م).
- . الخوارزمي - أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي.
- المناقب ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي.
- . الخوئي ، ابوالقاسم الموسوي
- تكملة منهاج الصالحين ، (قم ، د. ن ، ١٤١٠هـ) .
- . الخطيب البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي.
- تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية (بيروت د.ت) .
- . خالد محمد خالد
- خلفاء الرسول ، ط١ ، دار المقطم ، (القاهرة ١٩٧٠م).

. خالد خليل حمودي

- خطط المدن العربية الاسلامية ، مجلة الثقافة العربية ، مجلة شهرية تصدرها المؤسسة العامة للصحافة في الجماهيرية الليبية ، العدد الاول ، السنة الخامسة ، كانون الثاني ، ١٩٧٨ م.
- .د.خولة عيسى صالح.
- الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية، بيت الحكمة، (بغداد ، ٢٠٠١).
- . د . خضير كاظم حمود .
- السياسة الادارية في فكر الإمام علي بن ابي طالب (بين الاصاله والمعاصرة)، (بيروت ، مؤسسة الباقر ، د.ت) .
- .الدار قطني ، علي بن عمر البغدادي .
- السنن ، تحقيق عبدالله هاشم المدني ، دار المعرفة (بيروت ١٩٦٦ م) .
- .ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي.
- الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٧٥).
- .الدجيلي ، محمد رضا حسن .
- فرقة الازارقة ، مطبعة النعمان (النجف، ١٩٧٣) .
- .الدينوري ،ابن قتيبة ابي محمد عبد الله بن مسلم .
- الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ،تحقيق علي شيري ،ط١ ، دار الاضواء بيروت .لبنان (سنة ١٤١٠هـ .١٩٩٠م).
- غريب الحديث ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨) .
- عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة ١٩٦٣ م) .
- .الدينوري ، احمد بن داؤد ابو حنيفة.
- الاخبار الطوال ، تحقيق: عامر عبد المنعم عامر ،مراجعة جمال الدين ، مطبعة عبد الحميد احمد ،(القاهرة، ١٩٦٠م).
- .الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان
- ميزان الاعتدال ، ط١ ، تحقيق علي محمد عوض وعادل احمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٥ م) .
- .الرافعي ،د. مصطفى
- حضارة العرب ، ط٣ ، منشورات دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٨١) .
- .الريشهري ، محمد

- موسوعة الإمام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ (د. م ، د. ن ، د. ت).
- ميزان الحكمة ، ط ١ ، (قم ، دار الحديث ، ١٤١٦ هـ) .
- الراغب الأصفهاني
- مفردات الفاظ القرآن، تحقيق محمد سيد كلاني، ط ٢، المكتبة المرتضوية.
- رفيق المصري
- أهم المصطلحات الإسلامية في النقود، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، (١٩٨٧).
- الزبيدي ، ابو الفيض محمد مرتضى الواسطي الحسيني.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد الثاني، دار ليبيا، بنغازي، دون سنة طبع. و ط ١، المطبعة الخيرية ،مصر (القاهرة ١٨٠٦ م) .و مكتبة الحياة - بيروت .
- الزبيدي ، محمد حسين .
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري ، المطبعة العالية ، (القاهرة ، ١٩٧٠ م) .
- الزبيدي ، عبدالرضا .
- في الفكر الاجتماعي عند الامام علي (ع) ، ط ١ ، (بيروت ١٩٩٨ م) .
- الزيعلي ، جمال الدين .
- نصب الراية بتخريج احاديث الهداية ، (القاهرة ، دار الحديث ، د. ت) .
- الزمخشري ، محمود بن عمر .
- ربيع الابرار ونصوص الاخيار ، تحقيق سليم التميمي ،(بغداد ١٩٨٢ م).
- الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل ،مطبعة مصطفى البابي،(القاهرة - ١٩٩٦ م).
- سبط بن الجوزي ، يوسف بن عبدالله
- تذكرة الخواص ، ترجمه عن الفارسية محمد صادق بحر العلوم ، بيروت ، دار العلوم ، ط ١ - ٢٠٠٤ م
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي
- الانساب ، تحقيق :عبد الكريم محمد البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية (بلا مكان،د.ت) .
- ابن سعد ، ابو عبدالله محمد البصري
- الطبقات الكبرى ، (بيروت ، دار صادر ، د. ت) .

- . السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر
- . الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت ، دار الفكر ، د. ت) .
- . تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٣ ، مطبعة المدني (القاهرة ، ١٩٦٤).
- . تنوير الحوائك ، المكتبة التجارية الكبرى (مصر ١٩٦٩) .
- . السرخسي ، شمس الدين
- . المبسوط ، (بيروت ، دار المعرفة ، د. ت) .
- . سعد محمد حسن
- . المهديّة في الاسلام ، (القاهرة، دار الكتاب العربي ، ١٩٥٣) .
- . السعيد ، عرفات القصيبي
- . عظمة الامام علي ، ط ٢ ، تقديم السيد محمد باقر الصدر ، مكتب التربية (بغداد ١٩٨٦ م) .
- . ابن شهر اشوب أبو جعفر محمد بن عليّ السّروي المازندراني
- . مناقب آل أبي طالب ، تحقيق الدكتور يوسف البقاعي ، ط ٢ ، دار الأضواء ، (بيروت - لبنان . ١٤١٢ هـ).
- . النظام والإدارة في الإسلام ، مؤسسة الروضة الرضويّة المقدّسة للأبحاث ، ١٩٩٦ م.
- . ابن ابي شيبه ، ابو بكر عبد الله بن محمد الكوفي
- . مصنف ابن ابي شيبه ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، مكتبة الرشد (الرياض ، ١٤٠٩ هـ)
- . شرف الدين الحسيني ، علي الاسترابادي النجفي
- . تاويل الايات في فضائل العترة الطاهرة ، تحقيق مدرسة الامام المهدي (عليه السلام) (قم المقدسة ١٤٠٧ هـ) .
- . شمس الدين محمد بن مكي العاملي (الشهيد الاول)
- . الدروس الشرعية في فقه الامامية ، (قم مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٢ هـ) .
- . شمس الدين ، محمد مهدي
- . دراسات في نهج البلاغة ، ط ٢ ، (بيروت ، دار الزهراء، ١٩٧٢) ، و ط ٢ ، (بيروت الدار الإسلامية ١٩٨١ م) .
- . شمس الدين ابي البركات
- . جواهر المطالب في مناقب الامام علي(ع) ، (د. م ، د. ن ، د. ت)

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

- . الشريف الرضي ، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)
- نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ فارس الحسون. و ط ٣، تحقيق مؤسسة نهج البلاغة ، ١٤١٦ هـ.و(الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح ، تحقيق فارس تبريزيان ، (إيران، مؤسسة دار الهجرة، ١٣٨٠ هـ) .
- . الشافعي محمد بشير
- القانون الدولي العام في السلم والحرب ، (الاسكندرية ، د. ن ، ١٩٧١) .
- . الشوكاني، محمد بن علي بن محمد
- نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بلا مكان ، د.ت)
- . الشهرستاني ، ابو الفتح بن عبد الكريم
- الملل ، تحقيق : احمد فهمي محمد ، مكتبة الحسين التجارية ، القاهرة .
- . الشهيد ، جمال الدين ابي المنصور الحسن بن زين الدين
- منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان ، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري ، (قم ، جامعة المدرسين ، د. ت).
- . الشرقاوي ، عبد الرحمن
- علي امام المتقين ، (مصر ، دار المعارف ، د.ت).
- ابن الصباغ المالكي ، علي بن محمد بن احمد
- الفصول المهمة في معرفة الائمة ، ط ١ ، تحقيق سامي الغديري ، دار الحديث (قم المقدسة ١٤٢٢ هـ) .
- . الصدوق،أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين
- كمال الدين وتمام النعمة - طبع في مطابع النعمان - (النجف الأشرف - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) .
- علل الشرائع ، مكتبة الداوري (قم د. ت) .
- عيون اخبار الرضا ، دار العالم للنشر (ايران ١٣٧٨ هـ) .
- من لا يحضره الفقيه ، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري ، ط ٢ ، (قم ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ١٤٠٤ هـ) .
- الامالي ، المكتبة الاسلامية (قم ١٤٠٤ هـ) .
- الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، د.ت).

- معاني الاخبار ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤٠٣ هـ) .
- . الصدر ، محمد باقر
- اقتصادنا ، (ايران ، دار الكتاب الاسلامي ، ٢٠٠٢).
- بحث حول المهدي ، (د. م ، د. ن ، د. ت)، مواقع مختلفة.
- .د. صبحي الصالح
- النظم الاسلامية ، ط٢ .مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- . صباح محمود محمد
- دراسة في جغرافية المدن التاريخية ، التركيب الداخلي لمدينة الكوفة ، مجلة المورد ، مجلة تصدر عن وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، مجلة فصلية تراثية محكمة ، العدد الرابع ، ٢٠٠٠م.
- . صايل زكي الخطابية
- مدخل إلى علم السياسة، ط١، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
- . صمصام الدين قوامي
- مجلة الحكومة الإسلامية، العدد ١٨ .
- . صالح الورداني
- السيف والسياسة صراع بين الاسلام النبوي والاسلام الاموي ،بيروت ١٩٩٩م.
- . الطريحي ،فخر الدين بن محمد
- مجمع البحرين، ط٢، مكتبة المرتضوي، (سنة ١٣٦٥، طهران . إيران).
- . ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا-
- الفخري في الادب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر (بيروت ،د.ت) .
- . ابن طاووس ، علي الحسيني الحلبي
- بناء المقالة ، مؤسسة ال البيت (قم ١٤١١ هـ) .
- . الطرائف ، مطبعة الخيام (قم ١٣٧١ هـ) .
- . الطرطوشي ،أبو بكر محمد بن الوليد القهري المالكي
- سراج الملوك ،تحقيق وتعليق ،تعمان صالح الصالح ،(الرياض . ٢٠٠٥م).
- . الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير
- التفسير ، دار الفكر (بيروت ١٤٠٥ هـ).

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منقثر منشد الخفاجي

- تاريخ الأمم والملوك، ط ٥، مؤسسة الأعلمي، (بيروت ١٩٨٩)، و مراجعة نخبة من العلماء ، (قوبلت هذه النسخة على نسخة ليدن ، بريل ، ١٨٧٩) .والاخرى ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٧ م).
- جامع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق جميل صدقي العطار ، دار الفكر ، ط ١ (بيروت - ١٩٩٥ م).
- الطبري ، احمد بن عبدالله بن محمد.
- الرياض النضرة ، ط ١ ، تحقيق عيسى عبدالله الحميري ، دار الغرب الاسلامي (بيروت ١٩٩٦).
- الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن محمد بن ايوب.
- المعجم الصغير ، ط ١ ، تحقيق محمد شكور محمود ، المكتب الاسلامي (بيروت ١٩٨٠) .و(بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت) .
- المعجم المتوسط ، تحقيق طارق بن عوض وعبدالمحسن الحسيني ، دار الحرمين (القاهرة ١٤١٥ هـ) . و الاوسط ، تحقيق ابراهيم الحسيني ، (د. م ، دار الحرمين ، د. ت) .
- المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، (القاهرة ، د. ت) .
- الطبرسي ، علي بن الحسن
- مشكاة الانوار ، المكتبة الحيدرية ، (النجف الاشرف ١٣٨٥ هـ) .
- الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي
- المبسوط ، تحقيق محمد تقي الكشفي ، المكتبة الرضوية (طهران ١٣٨٧ هـ) .
- تهذيب الاحكام ، تحقيق حسن الموسوي ، (طهران ، دار الكتب الاسلامية ، ١٣٩٠ هـ)
- الخلاف ، (قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٠٧ هـ) .
- الامالي ، دار الثقافة والنشر (قم ١٤١٤ هـ) .
- الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن
- مجمع البيان في تفسير القرآن، ط ٣ ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٩٥) .
- الطباطبائي ، محمد حسين
- الميزان في تفسير القرآن ، (قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، د. ت) .
- سنن النبي، المطبعة الإسلامية، (ايران . طهران ١٣٥٤ هـ).
- ابو طالب محمد بن الحسن بن المطهر الحلي
- ايضاح الفوائد ، ط ١ ، (قم : المطبعة العلمية ، ١٣٨٧ هـ) .
- طه حسين

- علي وبنوه الفتنة الكبرى، القاهرة، دار المعارف (مصر، ١٩٥٤)
- . ابن عبد البر، أبي عمر يوسف
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، مطبوعة مصر ، مكتبة النهضة ، (سنة ١٣٨٠ هـ .).
- . ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي
- تاريخ دمشق ، ط٢ ، تهذيب عبدالقادر بدران ، دار المسيرة (بيروت د.ت) ، ودراسة وتحقيق علي الشيري ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥).
- . ابن عدي ، ابو احمد عبدالله الجرجاني
- الكامل في ضعفاء الرجال ، ط٣ ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر (بيروت ١٩٨٨ م) .
- . ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن عبد ربه الاندلسي
- العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين واخرون ، مطبعة القاهرة ، ١٩٦٥ م . وهناك تحقيق اخر لمحمد سعيد العريان ، مطبعة دار الفكر ، د.ت .
- . العسكري : الامام الحسن بن علي
- التفسير (منسوب) مدرسة المهدي (عليه السلام) (قم ١٤٠٩ هـ) .
- . العياشي، محمد بن مسعود عياش السلمي
- التفسير ، تحقيق السيد هاشم الرسولي، المطبعة العلمية (طهران ١٣٨٠ هـ) .
- . الامام علي بن ابي طالب (ع)
- الديوان ، دار نداء الاسلام (قم المقدسة ١٤١١ هـ) .
- . العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن
- تاريخ الثقات، ترتيب نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، وتضمنات ابن حجر العسقلاني، علق عليه، عبد المعطي القلنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
- . العقاد ، عباس محمود
- عبقرية الامام علي ، مكتبة النهضة (بغداد د.ت) .و(القاهرة ، مؤسسة دار الشعب، د.ت).
- . عز الدين بحر العلوم
- اليتيم في القرآن والسنة ، ط٢ ، (بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٨٥) .
- . عبد الحميد ، د. عرفان
- دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ط١ ، مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٦٧).

- . علي الكوراني العاملي
- معجم احاديث المهدي ، (قم ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، ١٤١١ هـ) مواقع مختلفة ،
- . علي نظر منفرد
- قصة الكوفة سيرة الامام علي (عليه السلام) من هجرته الى الكوفة ولغاية استشهاده ،
- مراجعة وتعريب ، محمود البدري ، مكتبة الفقيه ، (الكويت ٢٠٠٦ م) .
- . عادل الأديب
- دور أئمة البيت في الحياة السياسية ، دار المعارف بيروت . (سنة ١٤٠٨ . ١٩٨٨) .
- . عباس الحسيني
- ارشاد اهل القبلة، (طبعه ١٩٦٥) .
- . عليّ محمّد الحسين الأديب
- منهاج التربية عند الإمام عليّ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٩٧٩) .
- . د . علاء الدين السيد امير محمد القزويني
- الفكر التربوي عند الشيعة الامامية، مكتبة الفقيه، (الكويت ١٩٨٦ م) .
- . الغروي ، محمد بن هادي اليوسفي
- موسوعة التاريخ الاسلامي ، ط ١ ، (ايران ، مجمع الفكر الاسلامي ، ١٤٢٠ هـ) .
- . فرات الكوفي ، فرات بن ابراهيم
- التفسير ، مؤسسة الطبع والنشر (قم المقدسة ١٤١٠ هـ) .
- . ابن الفقيه : ابو عبد الله احمد بن محمد الهمذاني
- مختصر كتاب البلدان ، تحقيق : ديغويه ، مطبعة بريل ، (لندن ، ١٣٠٢ هـ) .
- . الفيروز ابادي ، مجد الدين أبو ظاهر محمد بن يعقوب الشيرازي
- القاموس المحيط ، دار الفكر (بيروت / ١٩٧٨) ، و تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، (بيروت - لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) . و (بيروت ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، د. ت) .
- . ابن قدامة ، ابو الفرج قدامة ابن جعفر الكاتب البغدادي
- المعني ، الناشر مكتبة القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ط ١ ، (مصر لسنة ١٩٨٦ م) ، و (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د. ت) .
- الخراج ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ، دار الحرية (بغداد ١٩٨٣ م) .
- . ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (المحقق الحلبي) ،

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، تعليق صادق الشيرازي ، ط ٢ ، (طهران ، دار الاستقلال ، ١٤٠٩ هـ) .
- القرطبي ، محمد بن احمد بن ابي بكر
- التفسير ط ٢ . تحقيق احمد عبدالعليم البردوني ، دار الشعب (القاهرة ١٣٧٢ هـ) ، والآخر تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٥) .
- القسطلاني : احمد بن محمد
- المواهب اللدنيه بالمنح المحمدية، تح: مأمون محي الدين ، دار الكتب العلمية،(بيروت - ١٩٩٦ م).
- القمي ، علي بن ابراهيم
- التفسير، مؤسسة دار الكتاب (قم المقدسة ١٤٠٤ هـ) .
- القبانجي ، حسن
- مسند الامام علي (ع) ، تحقيق الشيخ طاهر السلامي ، ط ١ ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ٢٠٠٢) .
- شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين (ع) .الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - ط ١ ، (بيروت لبنان ٢٠٠٢) .
- القرشي ، باقر شريف
- موسوعة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، ط ١ ، (د. م ، مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية ، ٢٠٠٢) .
- حياة الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ، ط ١ ، (النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٧٤) .و ط ٢ ، ايران . (قم المقدسة، ١٣٩٧ هـ).
- القندوزي ، سليمان بن ابراهيم الحنفي
- ينابيع المودة لذوي القربى ، تحقق علي الحسيني ، ط ١ ، (د. م ، دار الاسوة ، ١٤١٦ هـ) .
- قاسم خضير عباس
- الإمام علي (عليه السلام) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية، على ضوء تقرير الأمم المتحدة للعام ٢٠٠٢ م.
- ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل القرشي ابن الدمشقي
- البداية والنهاية ، ط ١ ، دار الفكر العربي (بيروت، ١٩٣٣) ، و ط ٢ ، مكتبة المعارف (بيروت ١٩٧٤ م) .و تحقيق وتعليق علي الشيرازي، ط ١ ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٨) .

خليفة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

- المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية (بلا مكان ، د.ت).
- تفسير القرآن العظيم، قدم له يوسف المرعشلي، نشر دار المعرفة، بيروت، ط. ١، (١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م) ، و دار الفكر (بيروت ١٤٠١ هـ).
- الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق
- الكافي ، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري ، ط ٣ ، (طهران ، دار الكتب الاسلامية ، ١٣٨٨ هـ) .
- الكاندهلوي،محمد يوسف
- حياة الصحابة ، تحقيق مكتب تحقيق التراث، ط ٥، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت- ١٩٩٩ م).
- كاشف الغطاء ، الشيخ محمد حسين
- جنة المأوى، تحقيق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، المطبوع في تبريز .
- كمال السيد
- إلا علي ، ط ٣ ، (قم ، مؤسسة انصاريان ، ٢٠٠٣) .
- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري
- لسان العرب ، تقديم الشيخ عبد الله العلي ، اعداد وتصنيف : يوسف خياط ، نديم مرعشلي ، دار لسان العرب (بيروت ، د.ت). و دار صادر ،(بيروت ١٩٥٩ م). مطبعة دار صادر ، تحقيق : عبد الله العلي، واعداد : يوسف خياط مرعشلي ، (بيروت ، ١٩٦٨ م)، والطبعة الاخرى بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ نشر. و(قم ، منشورات الحوزة ، ١٤٠٥ هـ).
- ابن ماجة،محمد بن يزيد
- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، . ط، دار الفكر،(بيروت-ب.ت).
- ابن معصوم ، علي صدر الدين
- انوار الربيع ، ط ٢ ، تحقيق شاعر هادي شكر ، مطبعة النعمان (النجف الاشرف ١٩٦٨ م).
- المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين
- مروج الذهب ، ط ٣ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة (مصر ١٩٥٨ م).
- والاخرى تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م).
- المقدسي ، محمد بن طاهر

- البدء والتاريخ (القاهرة د.ت) .
- الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد
- مجمع الأمثال، (تحقيق: د. قصي الحسين، ط ١، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ٢٠٠٣ م)
- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد
- الكامل في اللغة والادب تحقيق : محمود ابو الفضل ابراهيم ، السيد شحاتة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر (القاهرة ، د.ت) .
- المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري
- الاختصاص ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣ هـ) .وط ٧ ، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم . ١٤٢٥ هـ).
- المقتعة ، ط ٢ ، (قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٠ هـ) .
- الأمالي ، الحسين استاذ ولي ، وعلي أكبر غفاري ، جماعة المدرسين (قم) ، (سنة ١٤٠٣ هـ).
- ايمان أبي طالب،(قم ، مؤسسة البعثة ، ١٤١٣ هـ).١.
- الجمل ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣ هـ) .
- الارشاد ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣ هـ) .
- المودودي، أبو الأعلى
- الخلافة والملك، دار القلم، ط ١، (الكويت ١٩٧٨ م).
- المنقري ، نصر بن مزاحم
- واقعة صفين ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (بيروت ١٤٠٣ هـ) . ، وط ٢، (د. م ، المؤسسة العربية الحديثة ، ١٣٨٢ هـ).
- المجلسي ،محمد باقر
- بحار الأنوارالجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار ، ط ٢، (بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٩٨٣)
- الميناجي ، علي بن حسين علي الاحمدي
- مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، (د. م، دار الحديث، ١٩٩٨) .
- مواقف الشيعة ، (قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٦ هـ) .
- المحمودي ، محمد باقر
- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، (بيروت، مؤسسة المحمودي ، د. ت) .
- الماوردي
- الأحكام السلطانية ، ط. مكتب الإعلام الإسلامي، (قم، ١٤٠٦ هـ).

- . المخزومي ، مهدي
- مدرسة الكوفة ، ومنهجها في دراسته اللغة والنحو ، مطبعة المعرفة ، طبع بمساعدة وزارة المعارف العراقية ، (بغداد ، ١٩٥٥م).
- المطهري ، مرتضى
- الامام علي (ع) في قوته الجاذبة والدافعة .
- . مسلم بن الحجاج
- الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث (بيروت د.ت) .
- . محب الدين الطبري، الحافظ أحمد بن عبد الله
- ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، مراجعة جميل ابراهيم، دار القادسية، ١٩٨٩م.
- . مدير ، كاظم
- الحكم من كلام الامام امير المؤمنين علي (ع) ، ط ١ ، (مؤسسة الطبع والنشر مشهد ، الرضوية المقدسة ، ١٤١٧هـ).
- . محمد مهدي الآصفي
- الثقافة القيادية والادارية عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب، نشر العتبة العلوية المقدسة (النجف الاشرف) .
- . محمد عبده
- نهج البلاغة لأمر المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- . محمد حسن النجفي
- جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ، تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني ، ط ٣ ، (ايران ، دار الكتب الاسلامية ، د.ت) .
- . محمد بن علي بن محمد
- نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بلا مكان ، د.ت)
- . محمد بن علي بن ادريس الشافعي
- المسند ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت) .
- . محمد بن امين (ابن عابدين الحصفكي)
- الدر المختار شرح تنوير الابصار ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٩٥) .
- . محمد جواد مغنية
- امامة علي والعقل ، (ايران ، دار السجدة ، ٢٠٠٣).

- في ظلال نهج البلاغة ، ط ٢ ، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٧٨ م) .
- . مؤلف مجهول
- الإمام علي وفضائله ، منشورات دار الحياة.
- . محمد حسين ساكت
- الجهاز القضائي في الإسلام ، مؤسسة الحضرة الرضوية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.
- . محمد مهدي الحائري
- الكوكب الدرّي، النجف، ١٣٥٣هـ.
- . مجاهد منعثر منشد
- مسجد الكوفة أزوجة الحق، طبع ونشر مسجد الكوفة المعظم والمزارت الملحقة به، ط١، لسنة (٢٠١٣م).
- د.محمد عبد المنعم خفاجي
- الدولة الخفاجية في التاريخ ، رابطة الادب الحديث ، ط١، (مصر ١٩٧١م).
- . مجلة الحقوق العراقية ، العدد الثاني سنة ١٩٤١م.
- . ابن النديم ،محمد بن إسحاق النديم
- الفهرست، ترجمة وتحقيق: محمد رضا تجدد، ط. الثانية العربية، دار أمير كبير للنشر (١٩٨٧ م).
- . ابو نعيم الاصفهاني احمد بن عبدالله
- حلية الاولياء دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠٥ هـ) .
- . النيسابوري ، ابو عبد الله الحاكم
- المستدرک علی الصحیحین ، اشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشي ، (بيروت ، دار المعرفة ، د. ت) .
- . النيسابوري ،أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي
- أسباب نزول الايات ، طبعة: المكتبة الثقافية ، بيروت.
- . النجاشي ، احمد بن علي، الرجال
- الرجال ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤٠٧ هـ) .
- ، النجم ، عبد الرحمن عبد الكريم
- البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، ١٩٧٣) .
- . النسائي . ابو عبدالرحمن بن شعيب الشافعي

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف إمامنا منشد الخفاجي

- السنن الكبرى ، ط ١ ، تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٦١) .
- خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، تحقيق محمد هادي الاميني ، (د. م ، مطبعة نينوى الحديثة ، د. ت) .
- النوري ، ميرزا حسين .
- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق مؤسسة آل بيت، (بيروت ، مؤسسة آل البيت ، ١٩٨٧) .
- النووي ، ابو زكريا محيي الدين بن شرف .
- المجموع ، (بيروت ، دار الفكر ، د. ت).
- النميري ، ابو زيد عمر بن شبة .
- تاريخ المدينة المنورة (اخبار المدينة النبوية)، تحقيق مهدي محمد شلتوت ، (قم ، دار الفكر ، ١٤١٠هـ) .
- النعمان محمد بن منصور بن احمد التميمي المغربي .
- دعائم الاسلام ، تحقيق امين بن علي اصغر فيضي ، ج ٢ ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٣) .
- نجم الدين الطبسي .
- النفي والتغريب في مصادر الشريعة الاسلامية ، ط ١ ، (قم ، مجمع الفكر الاسلامي ، ١٤١٦هـ) .
- ناجي عبد النور .
- منهجية البحث السياسي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع (الاردن - ٢٠١٠م).
- نجم الدين العسكري .
- ابو طالب حامي الرسول وناصره ، مطبعة الآداب، (النجف ، ١٣٨٠هـ).
- نزار عبد اللطيف الحديثي .
- ملاحظات اولية حول مدرسة العلم في الكوفة ، مجلة الكوفة ، العدد الاول ، (الكوفة ، ٢٠٠١م) .
- ابن هشام ، محمد بن عبد الملك الحميري .
- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا ، ابراهيم الايباري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي(مصر، ١٩٥٥) ، و تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ، (مصر ، مكتبة محمد صبيح واولاده ، د. ت).

خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعثر منشد الخفاجي

- . الهمداني ، احمد الرحماني
- الامام علي بن ابي طالب (من حبه عنوان الصحيفة) ، (ايران ، المنير للطباعة والنشر ، ١٣٧٥هـ) .
- . الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين
- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ضبط وتصحيح الشيخ البكري حياني ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩) .
- . الهيثمي ، علي بن ابي بكر
- . مجمع الزوائد ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠٧هـ) .
- . ابن الوردي ، زين الدين عمر
- تتمة المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي ، تحقيق : احمد رفعت البدرابي ، ط ١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧٠) .
- . الواقدي ، ابو عبدالله محمد بن عمر
- المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، انتشارات اسماعيليان ، (طهران د.ت) .
- فتوح الشام ، دار الجيل (بيروت د.ت) .
- . الواسطي ، كافي الدين ابو الحسن علي بن محمد الليثي
- عيون الحكم والمواعظ ، تحقيق حسين الحسيني ، (قم ، دار الحديث ، ١٣٧٦هـ).
- . وكيع، محمد بن خلف بن حيان
- أخبار القضاة مطبعة الاستقامة، (القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).
- . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابن عبد الله الرومي البغدادي
- معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، ١٩٥٧) .
- . اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح
- تاريخ ، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية (النجف الاشرف ١٩٦٤م) ، وطبعة (بيروت ، دار صادر ، د.ت) .
- . ابو يعلي، محمد بن الحسن الفراء الحنبلي
- الاحكام السلطانية، صححه: محمد حامد الفقي، مكتب الاعلام الاسلامي، (طهران، ١٤٠٦هـ).

الفهرست

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٤	الفصل الأول سيرة مختصرة عن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتأثير سيرته على الوقت المعاصر
٤	سيرته (عليه السلام)
١١	الامام علي (عليه السلام) وصي ووزير وخليفة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)
١٨	الايات القرآنية في منصب الامام علي (عليه السلام) من كتب المسلمين
٢٢	أقوال واحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن الامام من بعده
٢٨	حديث المنزلة بحق امير المؤمنين علي (عليه السلام)
٣١	حديث الدار
٣٥	تأثير سيرته (عليه السلام) على وقتنا المعاصر
٣٨	الفصل الثاني الخلافة الاسلامية الاصلية . اسباب اختيار عاصمتها . سياستها
٤٣	أسباب اختيار الكوفة عاصمة الخلافة
٤٤	أولا :. الاعتبارات الالهية والحوادث الربانية التي وقعت في الكوفة
٤٦	ثانيا :. الاعتبارات المنطقية والطبيعية
٥٠	أقوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في ابو سفيان ومعاوية
٥٤	نزول الصحابة والعرب في الكوفة
٥٧	دخول الامام علي (عليه السلام) الى الكوفة
٦٣	من أوائل خطب الامام (عليه السلام) في الكوفة
٦٤	سياسة الامام علي (عليه السلام) في الخلافة

٧٢	من حقوق الرعية على الراعي أن يحببهم في الوطن
٧٤	من واجبات الرعية تجاه وطنهم
٧٥	وصايا امير المؤمنين (عليه السلام) للولاء على الرعية
٨١	منهاج الامام (عليه السلام) في سياسته (العدالة والانصاف والمساواة مع أداء الأمانة)
٨٧	الافرار بحقوق الاقليات والديانات الاخرى والتعايش السلمي
٩٩	استخدام الاعتدال السياسي في السياسة
١٠٢	الفصل الثالث سياسة حكومة الامام علي (عليه السلام) الاصلاحية
١٠٥	برامج الاصلاح في حكومة الامام علي (عليه السلام)
١١١	بيت المال في حكومة الامام (عليه السلام)
١١٤	حرصه (عليه السلام) على بيت المال مع ذوي القربى
١١٦	أوجه صرف الاموال من مال بيت المسلمين
١١٨	بعض مشاريع الامام (عليه السلام) من بيت المال
١٢٥	القضاء
١٢٧	القضاء و الامام علي (عليه السلام)
١٣٧	مواصفات القاضي عند الامام علي (عليه السلام)
١٣٩	شروط القضاة
١٤٢	حقوق المتهم عند الامام علي (عليه السلام)
١٤٦	الحد والقصاص على المتهم عند الامام علي (عليه السلام)
١٥٢	المشمولين بعقوبة الاعدام في حكومة الامام علي (عليه السلام)
١٥٣	مكان القضاء (المحكمة) في مسجد الكوفة
١٥٦	ادارة شؤون القضاء

١٥٨	شرطة الحكومة
١٥٩	ومضات من قضاء الامام (عليه السلام) في الكوفة
١٦٤	قضاة الكوفة في عهد الامام علي (عليه السلام)
١٦٦	الفصل الرابع
١٦٦	الرعاية والتوفيق لدى الامام (عليه السلام)
١٧١	الخصوم المعارضة لحكومته (عليه السلام)
١٨٢	أقوال الامام علي (عليه السلام) في قتال الفئات المستهدفة
١٨٤	حث الامام (عليه السلام) على الجهاد
١٨٩	اهداف معارك الامام (عليه السلام) في الجهاد
١٩١	القيادة العسكرية واختيار القادة في حروب الامام علي (عليه السلام)
١٩٩	انتخاب الجنود والتعبئة المعنوية
٢٠٣	الاخلاق الاسلامية في الحروب
٢١٠	استعدادات تسبق المعارك والحروب واثناؤها
٢٢١	الفصل الخامس حروب الامام علي (عليه السلام)
٢٢١	اولا : الجمل (الناكثون)
٢٢٨	اسباب خلاف طلحة والزبير مع الامام علي (عليه السلام)
٢٣٨	رسالة الامام (عليه السلام) الى اهل الكوفة
٢٤٠	خطب الإمام (عليه السلام) في ذي قار
٢٤٣	دعوة الإمام (عليه السلام) إلى السلم
٢٥٤	اصحاب الامام (عليه السلام) في معركة الجمل

٢٥٨	ثانياً: معركة صفين (القاسطون)
٢٦١	سياسة معاوية الملتوية
٢٦٥	الرسائل بين الامام (عليه السلام) ومعاوية
٢٨٥	دعوة الامام (عليه السلام) الى المهاجرين والانصار والاستطلاع لحرب صفين
٢٩١	خطبة الامام (عليه السلام) ودعوة للجهاد
٢٩٢	الصحابة في جيش الامام علي (عليه السلام)
٢٩٤	توزيع القادة
٢٩٩	راية طي مع عدي وبني تميم في صفين
٣٠٠	دعاء الامام (عليه السلام) عند المسير الى صفين
٢٠٢	الحرب على الماء (الفرات)
٣٠٥	القتال
٣٠٩	استشهاد عمار بن ياسر
٣١٣	ليلة الهرير
٣١٤	رفع المصاحف
٣٢٢	نص الوثيقة
٣٢٧	ثالثاً : حرب الخوارج (المارقين) في النهروان
٣٢٩	الاحاديث الواردة عن خروجهم من الدين وصفاتهم
٣٣٢	اصل الخوارج وهدفهم
٣٣٣	وسيلة اعلام الخوارج
٣٣٥	دوافع قتال الخوارج عند الامام (عليه السلام)
٣٣٧	المعركة
٣٤٠	بعض شهداء معركة النهروان من جيش الامام (عليه السلام)
٣٤٢	التعامل مع قتلى وجرحى الخوارج

٣٤٣	رابعاً: الحروب الصغيرة في خلافة الامام علي (عليه السلام)
٣٥٠	موقف الامام (عليه السلام) من حملة الغارات
٣٥١	المصادر والمراجع
٢٧٣	الفهرست

شهادة الشكر والتقدير الممنوحة للمؤلف من امانة مسجد الكوفة المعظم والمزارات الملحقة
به





خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفةتأليف مجاهد منعر منشد الخفاجي